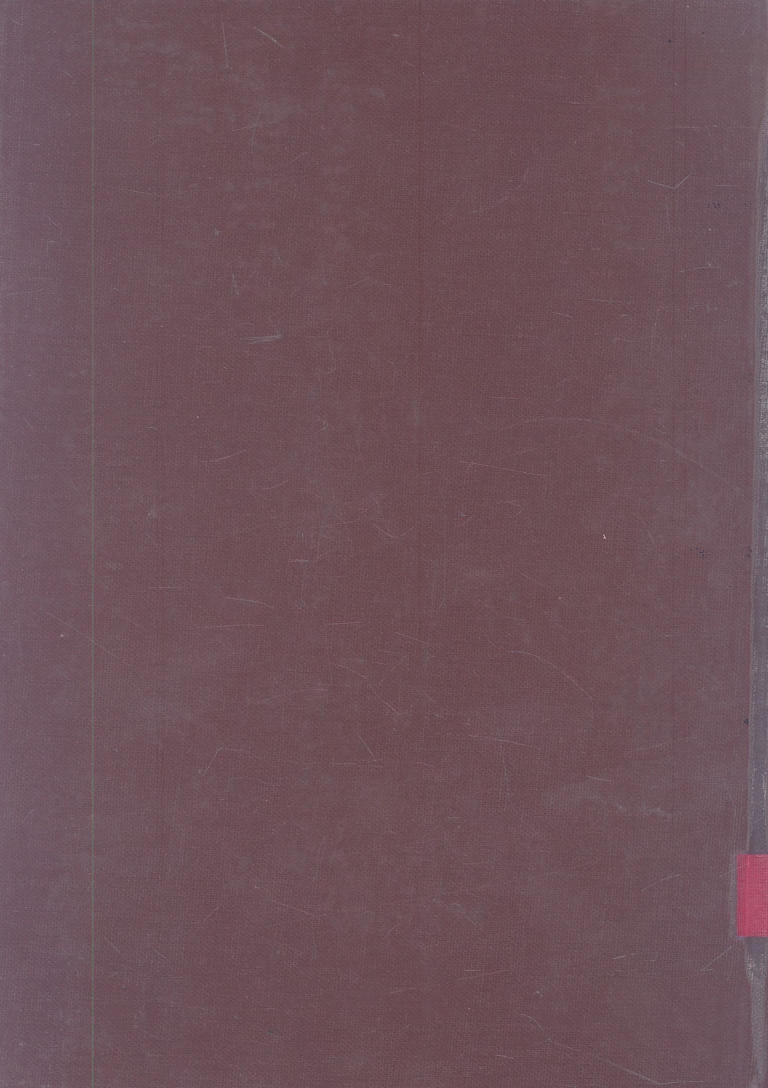




القسم الأدبى



النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى



الجزء التاسع

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٦١هـ — ١٩٤٢م

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحابته والمسلمين

الجزء التاسع

من كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

ذكر عَوْد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مُلْك مصر ثالث مرّة

وقد تقدّم ذكرُ نزوله عن المُلك وتوجُّهه إلى الكَرَك وخَلْع نفسه وما وقع له بالكرك من مجيء نُوغاى ورُفقته، ومكاتباته إلى نوّاب الشام وخروجه من الكرك إلى الشام، طالبًا مُلكَ مصر إلى أن دخل إلى دِمَشْق؛ كلُّ ذلك ذكرناه مفصّلا فى ترجمة الملك المظفر بيبَرْس الجَاشْنَكِير. ونسوق الآن ذِكْرَ دخوله إلى مصر فنقول:

لمّا كانت الثانيةُ من نهار الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة، وهى الساعة التى خَلَع الملك المظفرُ بيبَرْس نفسه فيها من مُلك مصر بديار مصر، خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من دِمَشْق يريد الديار المصرية، فآنظُر إلى هذا الآتّفاق العجيب، و إقبال سعد الناصر و إدبار سعد المظفّر! وسار الملك الناصر يريد الديار المصريّة وصحبتُه نوّاب البلاد الشامية بتمامهم وكمالهم والعساكر الشاميّة وخواصّه ومماليكه .

وأمّا أمر الديار المصرية فإنّ الملك المظفّر بيبَرس لمّا خَلَع نفســه وخرج من مصر إلى الإطْفِيحيّة جلَس الأمير سلّار بقاعة النيابة من قلعة الجبل وجمع مَنْ بَقِيَ من الأمراء وآهتمّ بحفظ القلعة، وأخرج المحابيس الذين كانوا فيها من حواشى الملك الناصر محمد وغيرهم، ورَكِب ونادَى فى النــاس : أُدعوا لسلطانكم الملك النــاصر، وكَتَب إلى الملك النــاصر بنزول المظفّر عن المُلك وفراره إلى إطْفيح [١]، وسَيّر بذلك أصــلم الدَّوَادار ومعه النِّمجاه [٢]، وكان قد توجّه قبلَ ذلك من القاهرة الأمير بيبَرْس المنصوريّ الدّوادار، والأمير بهادُر آص فى رسالة المظفّر بيبَرْس أنّه قد ترك السلطنة وأنّه سأل : إمّا الكَرَكَ و إمّا حماةَ و إما صِهْيَوْنَ، وآتّفق يومَ وصولهما إلى غَزّة قدومُ الملك الناصر أيضا إليها ، وقدومُ الأمير سيف الدين شاطِى السِّلاح دار فى طائفة من الأمراء المصريّين إليها أيضا . ثم قَدِمت العُرْبان وقَدم الأمير مُهَنّا بجماعة كثيرة من آل فضــل، فَركب السلطان إلى لقائه . ثم قَدِم الأمير بُرُلْغى الأشرفيّ مُقَــدّم عساكر المظفّر بيبرس وزَوْجُ آبنته، والأمير آقوش الأشرفيّ نائب الكَرَك، فسُرّ الملك الناصر بقدومهما، فإنّهما كانا عَضُدَى المظفّر . قال الأمير بيبَرْس الدّوادار المقدّم ذكُره فى تاريخه — رحمه الله — :

«وأمّا نحن فإنّا تقدّمنا على البريد فوصلْنا إلى السلطان يوم نزوله على غَزّة فمَثَلْنا بين يديه وأعدْنا المشافهة عليه ، وطالَعْناه بنزول الرُّكْن عن السلطنة وآلتماسه مكاناً من بعض الأمكنة، فآستبشر لحَقْن دماء المسلمين وخمود الفتنة، وآتّفق فى ذلك النهار ورودُ الأمير سيف الدين بُرُلْغى والأمير عزّ الدين [٣] البغداديّ ومَنْ معهما من الأمراء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) النمجاة : الخنجر أو السيف الصغير أو السكين المنحنية (فارسى معرب) عن القاموس الفارسى والإنجليزى لاستينجاس.

(٣) فى الأصلين : « فخر الدين » . وتصحيحه عن عقد الجمان وتاريخ سلاطين المماليك وما تقدم ذكره فى الجزء الثامن من هذه الطبعة فى غير موضع .

والمقدّمين ، واجتمعنا جميعًا بالدِّهليز المنصور ، وقد شملنا الابتهاج ، وزال عنّا الانزعاج ، وأفاض السلطان على الأمراء التشاريف الجليلة على طبقاتهم ، والحوائص[1] الذهب الثمينة لصلاتهم ، فلم يترك أميرا إلّا وصله ، ولا مقدّما حتى شرّفه بالخلع وجمّله ، وجدّدنا استعطاف السلطان ، فيما سأله الركن من الأمان[2] ، وكلّ من الأمراء الحاضرين بين يديه يتلطّف فى سؤاله ، ويتضرّع فى مقاله ؛ حتّى أجاب ، وعدنا بالجواب . ورحل السلطان على الأثر قاصدًا الديار المصرية ؛ فوصلنا إلى القلعة يومَ الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان ، واجتمعنا بالأمير سيف الدين سلّار ووجدنا الجاشنكير قد تجاوز موضع الميعاد ، وأخذ فى الإصعاد ، وحمله الإجفال على الإبعاد ، ولم يدعه الرعب يستقرّ به قرار ، ولا تلقّته معه أرضٌ ولا دار ؛ فاقتضى الحال أن أرسلنا إليه الكتب الشريفة الواردة على أيدينا ، وعدتُ أنا وسيف الدين بهادر آص إلى الخدمة السلطانية ، فوجدنا الدّهاليز على منزلة السعيدية[3] » . انتهى كلام بيبرس الدوادار باختصار .

قلتُ : ولمّا تكاملت العساكر بغزّة سار الملك الناصر يريد الديار المصريّة ، فوافاه أصلم دوادار سلّار بالتّمجاه ، ثم وصل[4] رسلان الدّوادار فسّر السلطان بنزوله . وسار حتى نزل بركة الحجّاج[5] فى سلخ شهر رمضان ، وقد جهّز إليه الأمير سلّار الطلب

(١) الحوائص ، ذكر المقريزى عند الكلام على سوق الحوائصيين (ص ٩٩ ح ٢) فقال : وتباع فيه الحوائص ، وهى التى تعرف بالمنطقة فى القديم ، فكانت حوائص الأجناد أولا أربعمائة درهم فضة ونحوها . ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الأمراء الكبار ثلثمائة دينار وأمراء الطبلخانات مائتى دينار ومقدّمى الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينارا . ثم صار الأمراء والخاصكية فى الأيام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ، ومنها ما هو مرصع بالجوهر . (٢) كذا فى عقد الجمان وفى الأصلين : « فى الأمان » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) فى أحد الأصلين : « ثم وصل رسلان الدوادار فسر السلطان بوصوله والأمراء والعساكر ثم خرج الأمير سلار إلى لقائه ... الخ » . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

السلطانى والأمراء والعساكر، ثم خرج الأمير سَلّار إلى لقائه، وصلّى السلطان صلاة العيد بالدِّهليز ببركة الحاج فى يوم الأربعاء مستهلّ شوّال، وخَرج الناس إلى لقاء السلطان الملك الناصر. وأنشد الشعراء مدائحهم بين يديه؛ فمن ذلك ما أنشده الشيخ شمس الدين محمد بن على بن موسى الداعى أبياتا منها :

٥ المُـلْك عاد إلى حِماه كما بدا * ومحمـدٌ بالنصر سَرَّ محمـدا

وإيابُه كالسيف عاد لغِمـده * ومَعادُه كالوَرد عاوده النَّدَى

الحـقّ مُرْتَجَـعٌ إلى أربابه * من كفّ غاصبه وإن طال المدَى

ومنها :

ياوارثَ المُـلْكِ العقيم تَهنَّـهُ * وآعلم بأنك لم تُسَد فيـه سُدَى

١٠ عن خير أسلافٍ ورِثْتَ سريرَه * فوجدتَ مَنْصبَه السَّرِىَّ مُمَهَّدَا

يا ناصرًا من خير منصـورٍ أتى * كمهنَّد خلفَ الغَـداةَ مهنَّدا

آنستَ مُلْكا كان قبلك مُوحِشًا * وجمعتَ شَمْلا كان منه مُبَدَّدَا

ومنها :

فالناس أجمعُ قد رَضُوك مليكَهم * وتضرّعـوا ألا تزال مخـلَّدا

١٥ وتبـاركوا بسـناء غُرّتك التى * وجدوا على أنوار بهجتها هُدَى

الله أعطـاك الذى لم يُعطِـه * مَلِكًا سواك برَغْم آناف العِدَا

لا زلتَ منصورَ اللّواءِ مؤيَّد الـ * ـعَزَماتِ ما هتَفَ الحَمَامُ وغرَّدَا

ثم قدّم الأميرُ سَلّار سماطًا جليلًا بلغت النفقةُ عليـه آثنى عشر ألف درهم؛ وجلس عليه السلطان والأمراء والأكابر والعساكر، فلما آنقضى عَزَم السلطان على المَبِيت هناك والركوب بُكرة النهار يوم الخميس، فبلغه أن الأمير بُرُلْغِى والأمير آقوش

٢٠ نائب الكرك قد آتفقا مع البُرْجية على الهجوم عليه وقتله، فبعث السلطان إلى الأمراء

عرّفهم بمـا بلغه وأَمَرهم بالركوب ، فركِبوا وركِبت المماليك ودُقت الكُوسات وسار وقت الظهر من يوم الأربعاء، وقد ٱحتفّت به مماليكه كى لا يصلَ إليه أحد من الأمراء حتى وصل إلى القلعة، وخرج الناس بأجمعهم إلى مشاهدته . فلما وصل بين العَرُوسَتَيْنِ[1] ترجّل سلّار عن فرسه، وترجّل سائر الأمراء ومشَوْا بين يديه إلى باب السِّر[2] من القلعة ، وقد وقَف جماعة من الأمراء بمماليكهم وعليهم السّلاح، حتى عبَر السلطانُ إلى القلعة ، ثم أَمَر السلطانُ الأمراءَ بالانصراف إلى منازلهم ، وعيّن جماعة من الأمراء الذين يَثِق بهم أن يستمرُّوا على ظهور خيولهم حول القلعة

---

(١) هـذا المكان ذكره المؤلف أيضا فى موضعين آخرين من هـذا الجزء، إذ قال فى أحدهما : إنه لما هدم الملك الناصر محمد بن قلاوون دار العدل التى أنشأها الملك الظاهر بيبرس ، وجعل فى مكانها طبلخاناه وجد فى أساسها أربعة قبور بها رمم أناس ، فنقلت هـذه الرمم إلى ما بين العروستين ، وجعل عليها مسجدا . وقال فى ثانيهما : وفرشوا للسلطان شقق الحرير من بين العروستين إلى باب الإصطبل . وبعـد أن تكلم صاحب الكواكب السيارة عن القبور التى بالحصن الشريف أى بقلعة الجبل ذكر مباشرة بعـد ذلك فى صفحة ٢٧٨ من كتابه المذكور أسماء أصحاب القبور التى قيل إنهـا دفنت فيما بين العروستين ممـا يدل على أن هذا المكان يجاور قلعة الجبل .

وبالبحث تبين لى من مختلف الشواهد الواردة فى غضون الحديث عن الطريق التى كان يسلكها السلاطين والملوك إلى القلعة ومنها إلى المدينة وهى من باب زويلة إلى شارع باب الوزير فشارع المحجر، أن « ما بين العروستين » الوارد ذكره فى هذا الجزء هو الموقع الكائن بين نصبين كانا قائمين على رأس شارع المحجر، يماثلهما الآن النصبان القائمان على رأس شارع باب الوداع القريب من شارع المحجر، والأنصاب الأخرى القائمة على جانبى أبواب حدائق القصور وساحتها الخارجية .

والمعروف عند العامة أن العروسة هى الشىء القائم المزين يطلق على الجمادات من الأحجار والأخشاب، تشبيها لها بالعروس التى تقعدها الماشطة على المنصة (الكرسىّ) لترى من بين النساء لجلائها .

ومن هـذا يستدل على أن المكان المسمى « بين العروستين » هو الذى به الآن مبنى دار المحفوظات (الدفترخانة المصرية) إذ يقع فى الشمال الغربى لهذه الدار رأس شارع المحجر حيث كانت العروستان قائمتين، ومن بينهما يتفرع الطريقان الموصلان إلى باب السر من ناحية، وإلى باب الإصطبل من ناحية أخرى . والأول من هذين الطريقين يعرف الآن بشارع الباب الجديد ، وهو باب القلعة العمومى الحالى ، ومنـه إلى البوّابة الوسطى بالقلعة ، وهى التى كانت تسمى باب السر . والثانى منهما يعرف الآن بسكة المحجر إلى باب العزب ، وهو البـاب الغربى للقلعة ، وكان يسمى قديما باب الإصطبل ، وبين هذين الطريقين يقع مبنى دار المحفوظات بالقاهرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

طول الليل فباتوا على ذلك ، وأصبحوا من الغد وقـد جلَس السلطان الملك الناصر على كرسىّ المُلك وهو يوم الخميس ثانى شوّال . وحضَر الخليفـةُ أبو الربيع سليمان والقُضاة والأمراء وسائرُ أهـل الدولة للهناء[(١)]، فقرأ الشيخ شمس الدين محمد بن علىّ ابن موسى الداعى : « قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ » الآية . وأنشد ٥ بعضُ الشعراء هذه الأبيات :

تهنّأتِ الدنيا بمقـــدِمه الذى * أضاءت له الآفاقُ شرْقًا ومَغْرِبا
وأمّا سريرُ المُلك فاهــتزّ رِفْعَــةً * ليبلغَ فى التشريف قَصْدًا ومَطْلَبا
وتاق إلى أن يعــلُوَ المَلْكُ فوقه * كما قد حَوَى من قبله الأَخَ والأَبا

وكان ذلك بحضرة الأمراء والنوّاب والعساكر ، ثم حَلَّف السلطان الجميع ١٠ على طبقاتهم ومراتبهم الكبيرَ منهم والصغير .

ولمّا تقدّم الخليفة ليسلِّم على السلطان نظَر إليه وقال له : كيف تحضُر وتُسـلِّم على خارجىٍّ؟ هل كنتُ أنا خارجيًّا؟ وبيبَرْس من سُلالة بنى العباس؟ فتغـيّر وجهُ الخليفة ولم ينْطق .

قلت : والخليفة هــذا ، كان الملك الناصر هو الذى ولّاه الخلافة بعـد موت ١٥ أبيه الحاكم بأمر الله .

ثم ٱلتفتَ السلطان إلى القاضى علاء الدين علىّ بن عبدالظاهر المُوَقِّع وكان هو الذى كتب عهـد المظفَّر بيبَرْس عن الخليفة ، وقال له : يا أسـودَ الوجه ، فقال ٱبن عبد الظاهر من غير توقّف : ياخَوَنْد ، أبلقُ خيرٌ من أسود . فقال السلطان : ويلك ! حتّى لا تترك رَنْكه[(٢)] أيضـا ، يعنى أنّ ٱبن عبد الظـاهر كان ممّن ينْتَمِى

٢٠ (١) يريد التهنئة بالملك . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

إلى سَلّار ، وكان رَنْك سَلّار أبيض وأسود . ثم ٱلتفتَ السلطان إلى قاضى القُضاة بدر الدين [محمد][1] بن جَماعة وقال له : ياقاضى ، كنتَ تُفْتِى المسلمين بقتالى ؟ فقال : معاذَ الله ! أن تكون الفَتْوَى كذلك ، و إنّما الفتوى على مقتضى كلام المُسْتَفْتِى . ثم حضَر الشيخ صدر الدين محمد بن عمر [بنَ مكّى بن عبد الصمد الشهير با][2] بن المُرَحِّل وقبّل يد السلطان ، فقال له السلطان : كنتَ تقول فى قصيدتك :

* ما للصبىّ وما للمُلك يكفُله *

فحلَف ٱبن المُرَحِّل بالله ما قال هذا ، و إنّما الأعداءُ أرادوا إتلافى فزادوا فى قصيدتى هذا البيت ، والعفوُ من شِيَم الملوك فعفا عنه . وكان ٱبن المُرَحِّل قد مدَح المظفّر بيَبْرس بقصيدة عرَّض فيها بذكر الملك الناصر محمد ، من جملتها :

ما للصّبىّ وما للُملك يَكْفُلُه * شأنُ الصبىّ بغير المُلك مألوفُ

ثم ٱستأذن شمس الدين محمد بن عدلان[3] للدخول على السلطان ، فقال السلطان للدوادار ، قل له : أنت أفتيتَ أنّه خارجىٌّ وقتاله جائز ، مالك عنده دخول ، ولكن عرِّفه هو وٱبن المُرَحِّل يَكفيهما ما قال الشّارِمْسَاحىُّ[4] فى حقّهما ، وكان من خَبَر ذلك أنّ الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الشّارِمْسَاحىّ الماجن مدَح السلطان الملك الناصر بقصيدة يهجو فيها المظفّر بيَبْرس ويُعَرِّض لصحبته ٱبن المُرَحِّل وٱبن عدلان ، منها[5] :

(١) زيادة عن السلوك . (٢) تكملة عما سيذكره المؤلف فى وفاته سنة ٧١٦هـ ، والدرر الكامنة والمنهل الصافى . (٣) ارجع إلى الحاشية رقم ٣ ص ٢٦٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٤) الشارمساحى : نسبة إلى شارمساح ، إحدى قرى مركز فارسكور بمديرية الدقهلية بمصر . وردت فى نزهة المشتاق للإدريسى : شارمساح على الضفة الشرقية لفرع دمياط ، قال : وهى مدينة جليلة ، ولكنها ليست بالكبيرة . وورد فى معجم البلدان : وشارمساح : قرية كبيرة كالمدينة من كورة الدقهلية بمصر ، بينها و بين دمياط خمسة فراسخ . وردت فى التحفة السنية لابن الجيعان أيضا : شارمساح من أعمال الدقهلية .

(٥) أورد صاحب عقد الجمان هذه القصيدة فى سبعة عشر بيتا ولم يذكر فيها البيت الأخير .

وَلَّى المظفَّـــرُ لمّــا فاته الظَّفَرُ * وناصرُ الحقّ وافَى وهو منتصر (١)

وقد طَوَى الله من بين الوَرَى فِتَناً * كادت على عُصبة الإسلام تَنْتَشِرُ

فقل لِبِيبَرْس إنَّ الدهر ألبسهُ * أثوابَ عاريةٍ فى طـولها قِصَرُ

لمّــا تَوَلّى تولّى الخـيرُ عن أُمم * لم يَحْمَدُوا أمرهم فيها ولا شَكَرُوا

٥ وكيف تمشى به الأحوالُ فى زمنٍ * لا النِّيلُ وافى ولا وافاهمُ مَطَرُ

ومن يقوم ٱبنُ عَدْلانٍ بنُصْرته * وٱبنُ المُرَحِّل قل لى كيف ينتصر

وكان المَطَر لم يَقَع فى تلك السنة بأرض مصر وقصُر النيل ، وشَرِقت البلاد وٱرتفع السـعر . وٱتّفق أيضا يوم جلوس السلطان الملك الناصر أنّ الأمراء لمّـا ٱجتمعوا قبل خروج السلطان إليهم بالإيوان ، أشار الأفرم نائب الشام لمُنْشِدٍ يقال له مسعود ١٠ أحضره معه من دِمَشق ، فقام مسعود وأنشد أبياتاً لبعض عوام القاهرة ، قالهـا عند توجّه الملك الناصر من الديار المصرية إلى الكَرَك : منها :

أحِبَّــةَ قلبى إنّنى لوحيــدُ * أُريد لقـاكم والمَزَار بعيــدُ

كفى حَزَناً أَنِّى مقيمٌ ببـلدةٍ * ومَنْ شَفَّ (٢) قلـبى بالفراق فريدُ

أجول بطَرْفى فى الديار فلا أَرَى * وجـوه أحبّـائى الذين أُرِيدُ

١٥ فتواجد الأفرم وَبكى وحَسَر عن رأسه [ووضع] (٣) الكَلْفَتَاةَ على الأرض ، فأنكر الأمراء ذلك ، وتناول الأميرُ قَرَاسنقر الكَلْفَتَاة ووَضَعها بيــده على رأس الأفرم ، ثم خرج السلطانــ فقام الجميع ، وصَرخ الجاويشيةُ فقبّل الأمراء الأرض وجَرى ما ذكرناه ، وٱنقضت الخِدْمة ، ودخل السلطان إلى الحريم .

---

(١) رواية الدرر الكامنة : «وناصر الدين ... الخ» . (٢) كذا فى السلوك (لوحة ٣٢٧ ٢٠ قسم رابع أول) وفى الأصلين : « ومرشف قلبى ... الخ » . (٣) الزيادة عن السلوك .

ثم بعد الخدمة قَدّم الأمير سَلّار النائب عِدّةً من المماليك والخيول والجمال وتعابى (١)
القُماش ما قيمته مائتا ألف درهم، فَقَبِـل السلطان شيئاً ورَدّ البـاقى . وسأل سلّارُ
الإعفاءَ من الإمرة والنيابة وأن يُنْعَم عليـه بالشُّوبَك فأُجيب إلى ذلك ، بعـد أن
حلَف أنّه متى طُلِب حضَر، وخلَع السلطان عليه، وخرَج سَلّار من مصر عصر يوم
الجمعة ثالث شوّال مسافراً إلى الشُّوبَك ، فكانت مدّةُ نيابة سَلّار على مصر إحدى ٥
عشرة سـنة ، وكانت الخِلْعة التى خلَعها السلطان عليه بالعَزْل عن النيابة أعظمَ من
خِلْعة الولاية ؛ وأعطاه حِياصَةً من الذهب مُرصَّعة، وتوجّه معه الأميرُ نظام الدين
آدم مُسَفِّراً له ، وآستمرّ أمير علىّ بن سلّار بالقاهرة، وأعطاه السلطان إِمْرة عشرة
بمصر . ثم فى خامس شوّال قَدِم رسول المظفّر بيبرس يطلب الأمان فأمّنه السلطان.
وفيـه خلع السلطان على الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورىّ بآستقراره فى نيـابة ١٠
دِمَشْق، عِوَضاً عن الأمير آقوش الأفرم بحُكْم عزله . وخلَع على الأمير سيف الدين
قَبْجَق المنصورىّ بنيابة حلب عِوَضا عن قراسنقر . وخلَع على أَسَنْدَمُرْكُرْجِى بنيابة
حمـاة عِوضًا عن قَبْجَق ، وخلَع على الحاج بهـادُر الحلبِىّ بنيابة طرابُلُس عِـوَضًا
عن أَسَنْدَمُرْكُرْجِى . وخلعَ على قُطْلُوبك المنصورىّ بنيابة صَفَد عِوضًا عن بَكْتَمُر
الجُوكَنْدَار . وآستقرّ [سُنْقُر] (٢) الكمالىّ حاجب الحجّـاب بديار مصر على عادته ، ١٥
وَقَرالاجِين أمير مجلس على عادته . و بِيبَرْس الدوادار على عادته، وأُضيف إليه نيابة
دار العدل ونَظَر الأحباس (٣) . وخلَع على الأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائب الشام
كان بنيابة صَرْخَد على خُبْز مائة فارس . وأنعم السلطان على نُوغَاىْ القَبْجَاقِىّ بإقطاع
الأمير قُطْلُوبك المنصورىّ ، وهو إِمْرة مائة وتقدمةُ ألف بدِمَشْق . ونُوغَاى هذا
هو صاحب الواقعة مع المظفّر والخارج من مصر إلى الكَرَك . انتهى . ٢٠

(١) يريد بها ثياب القماش المحزومة . (٢) زيادة عن السلوك للقريزى وتاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم رسم السلطان لشهاب الدين بن عبادة بتجهيز الخلَع والتشاريف لسائر أمراء الشام ومصر فجُهّزت، وخلَع عليهم كلّهم فى يوم الآثنين سادس شوّال، وركبوا بالخلَع والتشاريف فكان لركوبهـم يومٌ عظيم . وفى يوم الأحد ثانى عشر شوّال آستقرّ فخر الدين عمر بن الخليلىّ[1] فى الوزارة عِوضًا عن ضياء الدين النشائىّ. ثم رسَم السلطان للنوّاب بالسفر، فأوّل من سافر منهم الأميرُ قبْجَق نائب حلب، وخرجت معه تجريدةٌ من العساكر المصريّة خوفًا من طارق يطرُق البلاد. والذى تجرّد مع قَبْجَق من أمراء مصرهم : الأمير جُبَا أخو سَلّار ، وطُرُنْطَاى البغدادىّ، وعلاء الدين أَيْدُغْدى ، و[سيف الدين][2] بهادُر الحَمَوِىّ، و[سيف الدين][2] بَلَبان الدِّمَشْقِىّ، وسابق الدين بُوزنا[3] الساقى، وركن الدين بيبَرْس الشجاعىّ، و[سيف الدين][2] كُورِى السلاح دار، و[علاء الدين][2] آقطوان الأشرفىّ، و[سيف الدين][2] بهادُر الجُوكُندار، و[سيف الدين][4] بَلَبان الشمسىّ، و[علاء الدين][4] أَيْدُغْدى الزَّرّاق، و[سيف الدين][2] كُهُرْدَاش الزَّرّاق، و[سيف الدين][2] بَكْتَمُر أُستادار، و[عزّ الدين][2] أَيْدَمُرْ الإسماعيلىّ، و[فارس الدين][2] أَقْطاى الجَمَدَار، وجماعة من أمراء العشرات. فلمّـا وصلوا إلى حلب رَسَم بإقامة جماعة منهم بالبلاد الشاميّة ، عِدّتُهم ستة من أمراء الطبلخاناه، وعادت البقيّـة .

وفى يوم الخميس سادس عشر شـوّال حضَر الأمراء للخدمة على العـادة ، وقد قرّر السلطان مع ممـاليكه القبضَ على عِدّة من الأمراء ، وأنّ كل عشرة يَقْبِضون أميرا ممّن عيَّنهم، بحيث يكون العشرة عنـد دخول الأمير مُحْتَفَّةً به ، فإذا رُفِـع السِّماط وآستدعى السلطانُ أميرَ جاندار قبَض كلُّ جماعة على مَنْ عُيِّن لهم، فلمّا حضَر الأمراء

(١) هو الصاحب فخر الدين عمـر بن عبد العزيز بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١١ هـ . (٢) زيادة عن عقد الجمان . (٣) فى الأصلين هنا وفى عقـد الجمان : « بوزبا » . وما أثبتناه عما تقدّم ذكره فى صفحتى ٤٣ ، ١١٧ من الجـزء السابع من هذه الطبعة . (٤) زيادة عن عقد الجمان والمنهل الصافى .

فى الخدمة أحاط بهم المماليك ففهموا القصدَ وجلسوا على السِّماط، فلم يتناول أحدٌ منهم لُقمةً، وعند ما نهَضوا أشار السلطان إلى أمير جاندار فتقدّم إليه وقبَض المماليك على الأمراء المعيَّنين، وعدّتُهم آثنان وعشرون أميرًا فلم يتحرّك أحد منهم، فبُهِت الجميع ولم يُفْلِت منهم سوى جَركْتَمُر بن بهادُر رأس نوبة، فإنّه لما فَهِم القصد وضع يَده على أنفه كأنّه رُعِف وخرَج من غير أن يشعُر به أحد، وآختفى عند الأمير قَراسنقر، وكان زوجَ أخته فشفَع قرا سنقر فقَبِل السلطان شفاعته. ٥

وكان الأمراء المقبوض عليهم: الأمير باكير[1] وأَيْبَك البغدادىّ وقينغار[2] التَّقَوِىّ وقَجْماس وصارُوجا وبيبَرْس، وبَيْدَمر وتينوا[3]، ومَنْكُوبرس، وإشقْتَمُر، والسِّيواسىّ و[سُنْقر] الكمالىّ الحاجب، والحاجّ بيليك [المظَفّرىّ][4]، والعُثْمِى، وإكبار، وحسن الرّدّادىّ، وبَلاط وتُمُربُغا، وقَبْرَان، ونُوغَاى الحَمَوىّ وهو غير نوغاى القَبْجاقىّ صاحب الواقعة[5]، وجماعة أخر تتمّة الآثنين وعشرين أميرًا. وفى ثالث عشرين شوّال آستقرّ الأمير [سيف الدين][6] بَكْتَمُر الجُوكَنْدار المنصورىّ فى نيابة السلطنة بديار مصر عوضًا عن سَلّار. وفيه أمَّر السلطان آثنين وثلاثين أميرًا من مماليكه، منهم: تَنْكِز الحُسامىّ الذى ولى نيابة الشام بعدذلك، وطُغاى[7]، وكُسْتَاى[8]، وبِجْلِيس[9]، وخاصّ تُرك، ١٠

(١) فى السلوك: «تباكر». (٢) كذا فى أحد الأصلين. وفى الأصلين الآخر: «قينار». وفى السلوك: «بلبان التقوى». (٣) هكذا ورد فى الأصلين والسلوك (لوحة ٣٢٩ قسم رابع أوّل). ١٥

(٤) زيادة عن السلوك. (٥) الواقعة التى يشير إليها المؤلف هنا هى أن نوغاى القبجاق المذكور آتفق مع جماعة من المماليك السلطانية للهجوم على المظفر بيبرس الجاشنكير وقتله فلم يظفر بذلك وعزم على الرحيل إلى الملك الناصر بالكرك. (راجع تلك الحادثة فى ص ٢٤٨ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة). (٦) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك وعقد الجمان. ٢٠

(٧) هو طغاى بن عبد الله الناصرى الأمير سيف الدين. توفى سنة ٧١٨ هـ عن المنهل الصافى والدرر الكامنة. (٨) هو كستاى بن عبدالله الناصرى الأمير سيف الدين. سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧١٦ هـ. (٩) فى الأصلين: «بجماس» وهو خطأ تصحيحه عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة. وهو بجليس بن عبدالله أمير سلاح الأمير سيف الدين. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٣١ هـ.

وطط قرا[1]، وأقْتَمُر[2]، وأَيْدَمُر الشَّـيْخى، وأَيْدَمُر الساق[3]، و بيبَرْس أمير آخور، وطاجار [المـارِدِينى الناصرى][4] وخِضْر بن نُوكاى، و بهادُر قَبْجَق[5]، والحاج أُرُقْطَاى، وأخوه [سيف الدين][6] أَيْتَمُش المحمّـدى، وأَرْغون الدَّوادَار الذى صار بعـد ذلك نائب السلطنة بمصر، وسُنْقُر المَرْزُوقى[7]، و بَلَبان الجَاشْنَكير، وأَسَنْبُغا [بن عبد الله المحمودى الأمير سيف الدين][8]، و بَيْبُغا المَكى[9]، وأمير علىّ بن قُطْلُو بك، ونُورُوز أخو

٥

جَنْكَلى، وأُلْجَاى الحُسامى، وطَيْبُغَا حاجّى، ومُغْلَطاى العِزّى[10] صِهر نُوغاى، وقُرُمْشى الزيتى، و بَكْتَمُر قَبْجَق[11]، وتينوا الصالحى. ومُغْلَطاى البَهَائى، وسُنْقُر السِّلاح دار، ومَنْكَلى بُغَا، وركبوا الجميـع بالخِلَع والشرابيش من المنصورية[12] بين القصرين وشقّوا القاهرة[13]، وقد أوقدت الحوانيتُ كلُّها إلى الرُّمَيلة[14] وصُفّت المغانى وأرباب

١٠

الملاهى فى عِدّة أماكن، ونُثِرت عليهم الدراهم فكان يومًا مشهودًا. وكان المذكورون منهم أمراء طبلخاناه وعشراوات. وفيه قبَض السلطان على بُرُلْغى الأشرفى و جماعة أُخَر. ثمّ بعد أيام أيضا قبَض السلطان على الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيرى الأُسْتَادار، والأمير [بدر الدين][15] بَكْتُوت الفَتّاح أمير جَانْدَار بعد ما حضرا من عند الملك المظفّـر بِيبَرْس، وخلَع عليهما، وذلك بعـد الفَتْك بالمظفّر بِيبَرْس حسب

١٥

(١) فى السلوك : « وخلط قرا » . (٢) فى السلوك : « وأركتمر » .
(٣) فى السلوك : « الدابق » . (٤) زيادة عن الدرر الكامنة . (٥) فى أحد الأصلين : « و بهادر بجق » . (٦) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك والمنهل الصافى .
(٧) فى الأصلين : « سنقر الرومى » وتصحيحه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك .
(٨) زيادة عن المنهل الصافى . (٩) فى أحد الأصلين : « يلبغا المكى » . وفى السلوك : « بيغا الملكى » . (١٠) كذا فى أحد الأصلين والسلوك . وفى الأصل الآخر : « العرقى » .

٢٠

(١١) فى أحد الأصلين : « وبكتمر بجق » . (١٢) يريد المدرسة المنصورية . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (١٣) شارع المعز لدين الله الآن .
(١٤) فى الأصلين : « إلى الرملة » وتصحيحه عن السلوك . وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (١٥) زيادة عن السلوك .

ما ذكرناه فى ترجمة المظفّر بيبرس، وسكتنا عنه هنا لطول قصّته ، ولقصر مدّة حكايته ، فإنّه بالأمس ذُكر فليس لتكراره محلّ ، ومن أراد ذلك فلينظر فى ترجمة المظفّر بيبرس . انتهى . وفيه سفّر الأمراءَ المقبوض عليهم إلى حبس الإسكندريّة ، وكتب بالإفراج عن المعتقلين بها ، وهم : آقوش المنصورىّ قاتل الشجاعىّ ، والشيخ على التّتارىّ ، ومنكلى التّتارى ، وشاورشى[1] [قنقر] وهو الذى كان أثار فتنة الشجاعىّ ، وكتبغا ، وغازى وموسى أخوا حمدان بن صُلْغاى . فلمّا حضروا خلع عليهم وأنعم عليهم بإمريات فى الشام . ثم أحضر شيخ الإسلام تقىّ الدين أحمد ابن تيميّة من سجن الإسكندرية وبالغ فى إكرامه ، وكان حبسه المظفّر لأمر وقع بينه وبين علماء دمشق ذكرناه فى غير هذا الكتاب ، وهو بسبب الاعتقاد وما يُرمى به أوباش الحنابلة . وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرين صفر سنة عشر وسبعمائة عزل السلطان قاضىَ القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى عن قضاء الديار المصرية بقاضى القضاة جمال الدين أبى داود سليمان ابن مجد الدين أبى حفص عمر الزرعىّ ، وعزل قاضىَ القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم السَّروجىّ الحنفىّ ، فأقام بعد عزله ستّة[2] أيام ومات .

ثم كتب السلطان الملك الناصر بالقبض على الأمراء الذين كان أطلقهم من حبس الإسكندرية وأنعم عليهم بإمريات بالبلاد الشاميّة خوفًا من شرّهم . ثم استقر السلطان بالأمير بكتمر الحسامى حاجب دمشق فى نيابة غزّة عوضًا عن بلبان البدرىّ . ثم قبض السلطان على قطقطو ، والشيخ علىّ وضروط ، مماليك سلّار ،

(١) فى الأصلين هنا : « شاور » والتصحيح والزيادة عن عقد الجمان والسلوك (لوحة ٣٣٢) وقد تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ١ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة باسم سيف الدين قنقغ التتارى .

(٢) فى تاريخ سلاطين المماليك : « وقد عزل قبل وفاته بثمانية عشر يوما » .

وأمّر عوضَهم جماعةً من مماليكه وحواشيه، منهم: بَيْبُغَا الأشرفىّ، و[سيف الدين](١) جفتاى(٢)، وطَيْبُغا الشمسىّ، وأَيْدَمُر الدوادار، وبهادُر(٣) النقيب .

وفيها حضَر ملك العرب حُسام الدين مُهَنّا أمير آل فضل فأكرمه السلطان وخلَع عليه، وسأل مُهنّا السلطان فى أشياء وأجابه، منها : ولاية حَماة للملك المؤيّد إسماعيل

٥ آبن الملك الأفضل [علىّ(٤) آبن المظفّر محمود آبن المنصور محمد تَقِىّ الدين] الأيّوبىّ، فأجابه إلى ذلك ووعده بهـا بعد أَسَنْدَمُر كُرْجى ، ومنها الشفاعة فى أَيْدَمُر الشَّيْخىّ فعفا عنه وأخرجه إلى قُوص(٥)، ومنها الشفاعةُ فى الأمير بُرُلْغِى الأشرفىّ، وكان فى الأصل مملوكه قد كَسَبه مُهَنّا هذا من التتار ثم أهـداه إلى الملك المنصور قلاوون، فورِثه منه آبنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون ، فعدَّدَ السلطان الملك الناصر ذنوبه فما زال

١٠ به مُهَنّا حتى خفَّف عنه، وأَذِن للناس فى الدخول عليـه ، ووعده بالإفراج عنـه بعد شهر، فرضِى بذلك وعاد إلى بلاده وهو كثير الشكر والثناء على الملك الناصر .

ولـمّا فَرَغ السلطان الملك الناصر من أمر المظفّر بيبرس وأصحابه ولم يَبْقَ عنده ممّن يخشاه إلّا سَلّار ، ندبَ إليه السلطان الأميرَ ناصر الدين محمد آبن أمير سـلاح بَكْتَاش الفخرىّ وكتَب على يده كتابا بحضوره إلى مصر، فآعتذر سَلّار عن الحضور

١٥ إلى الديار المصرية بوَجَع فى فؤاده، وأنّه يحضُر إذا زال عنه، فتخيّل السلطان من تأخّره وخاف أن يتوجّه إلى التتار، فكتَب إلى قَراسُنْقُر نائب الشام و إلى أَسَنْدَمُر نائب حَمـاة بأَخْذ الطُّرُق على سَـلّار لئلا يتوجّه إلى التتار . ثم بعث الملك الناصر بالأميرين: بِيبَرْس الدوادار وسَنْجَر الجاولى إلى الأمير سلّار، وأكّد عليهما إحضاره

(١) زيادة عن السلوك . (٢) فى الدرر الكامنة «جقطاى» بالقاف والطاء .

٢٠ (٣) هو بهادر الإبراهيمى . تنقل إلى أن صـار نقيب المماليك ، ثم صرفه الناصر سنة ٧١٦ هـ . وأمره على الحاج . (عن الدرر الكامنة) . (٤) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة .

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وأن يَضْمنا له عن السلطان أنه يريد إقامته عنده يستشيره فى أمور المملكة ، فقَدِما على سَلّار وبلّغاه عن السلطان ما قال، فوعدهما أنه يحضُر ، وكتَب الجواب بذلك، فلما رجعا آشتد قَلَقُ السلطان وكَثُر خيالُه منه .

وأمّا سَلّار فإنه تحيّر فى أمره وآستشار أصحابه فاختلفوا عليه، فمنهم : من أشار بتوجُّهه إلى السلطان ، ومنهم من أشار بتوجُّهه إلى قُطْر من الأقطار : إمّا إلى التتار ٥ أو إلى اليمن أو إلى بَرْقة ، فعوَّل على المسير إلى اليمن ، ثم رجع عن ذلك وأجمع على الحضور إلى السلطان، وخرج من الشُّوبَك وعنده ممّن سافر معه [من مصر](١) أربعمائة وستون فارسًا ، فسار إلى القاهرة ، فعند ما قَدِم على الملك الناصر قبَض عليه وحبَسه بالبُرْج(٢) من قلعة الجبل، وذلك فى سلخ شهر ربيع الأوّل(٣) سنة عشر وسبعمائة . ثم ضيّق السلطان على الأمير بُرُلْغِى بعد رواح الأمير مُهَنّا، وأخرج حريمه ١٠ من عنده؛ ومنَع ألّا يدخُل إليه أحدٌ بأكل ولا شرب حتى أَشْفَى على الموت ويبِسَت أعضاؤه وخَرِس لسانُه من شدّة الجوع ، ومات ليلة الأربعاء ثانى شهر رجب .

وأمّا أمرُ سلّار فإنه لما حضَر بين يدى الملك الناصر عاتبه عِتابًا كثيرا وطلَب منه الأموال، وأمَر الأميرَ سَنْجَر الجاولى أن ينزل معه ويتسلّم منه ما يُعطيه من الأموال، فنزل معه إلى داره ففتَح سلّار سَرَبًا تحت الأرض ، فأخرج منه سبائك ١٥ ذهب وفِضّة وجُرُب من [الأدِيم](٤) الطائِفِىّ، فى كل جِراب عشرة آلاف دينار ، فحملوا من ذلك السَّرَب أكثرَ من [حِمل](٤) خمسين بغلًا من الذهب والفِضة، ثم طلع سلّار إلى الطارِمة(٥) التى كان يَحكُمُ عليها فحفروا تحتها، فأخرجوا سبعًا وعشرين خابيةً مملوءةً

(١) زيادة عن السلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) فى السلوك : « شهر ربيع الآخر » . (٤) زيادة عن عقد الجمان . ٢٠

(٥) تقدم فى الحاشية رقم ٤ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة أن الطارمة بيت من خشب وهو دخيل .

ذهبًا، ثم أُخْرِج من الجواهر(١) شيئًا كثيراً، منها : حجرُ بَهْرَمان زِنَتُه أربعون مثقالًا، وأُخْرِجَ ألفى حِياصَــة ذهب مُجَوْهرة بالفصوص، وألفى قِلادةٍ من الذهب، كلّ قِلادة تُساوى مائةَ دينار، وألفى كَلْفَتاة زَرْكش وشيئًا كثيرا، يأتى ذكره أيضا بعد أن نذكر وفاته . منها : أنهم وجدوا له جُمَّـا مفضَّضةً فنَكَتُوا الفِضّة عن السيور

٥ ووزنوها، فجاء وزنُها عشرة قناطير بالشامى . ثم إنّ السلطان طلَبــه وأَمَر أن يُبْنَى عليــه أربعُ حِيطان فى مجلسه، وأَمَر ألّا يُطْعَم ولا يُسْقَى ؛ وقيل : إنه لـمـا قبَض عليه وحبَسه بقلعة الجبل أحضر إليه طعاما فأَبَى سلّار أن يأكل وأظهر الغضب، فطُولِـع السلطان بذلك، فأمر بألّا يُرسل إليــه طعامٌ بعــد هذا، فبَقِى سبعةَ أيام لا يُطعَم ولا يُسقَى وهو يستغيث الجوع، فأرسل إليه السلطان ثلاثة أطباقٍ مُغَطّاة

١٠ بسُفَر الطعام، فلما أحضروها بين يديه فرِح فرحًا عظيما وظنّ أنّ فيها أطعمةً يأكل منها، فكشفوها فإذا فى طبقٍ ذهبٌ، وفى الآخر فضّة، وفى الآخر لؤلؤٌ وجواهر، فعَلِم سلّار أنه ما أرسل إليه هذه الأطباق إلا ليُقابِله على ما كان فعَــله معه، فقال سلّار : الحمــد لله الذى جعلنى من أهل المقابلة فى الدنيا ! وبَقِى على هــذه الحالة آثنى عشر يومًا ومات، فأعلموا الملك الناصر بموته فجاءوا إليه، فوجدوه قــد أكل

١٥ ساق خُفّه، وقد أخذ السَّرْمُوجة(٢) وحطّها فى فِيه وقد عضّ عليها بأسنانه وهو ميِّت؛ وقيل : إنهم دخلوا عليه قبل موته وقالوا : السلطان قد عفا عنك، فقام من الفَرَح ومَشَى خطواتٍ ثم خرّ ميِّتا، وذلك فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة ؛ وقيل : فى العشرين من جُمادى الأولى من السنة المذكورة. فأخذه الأميرُ عَلَم الدين سَنْجَر الجاولى بإذن السلطان وتولّى غُسلَه وتجهيزَه، ودفَنه

٢٠ (١) عبارة عقد الجمان : « مائة حجر من الجواهر وفيها حجر بهرمان ... الخ » .

(٢) فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة «سرموزة» . وهى نوع من الأحذية، مركب من «سر» أى فوق، ومن « موزة » أى الخف، والسرموجة والسرموزة والسرموز لغات فيه .

بتربته التى أنشأها بجانب مدرسته على الكَبْش خارج القاهرة بالقُرب من جامع[1] آبن طولون، لصداقة كانت بين الجاولى وسلّار قديما وحديثاً . وكان سلّار أسمرَ اللون أَسِيلَ الخَدّ لطيفَ القَدّ صغيرَ اللّحية تركىّ الجنس، وكان أصله من مماليك الملك الصالح علىّ بن قلاوون الذى مات فى حياة والده قلاوون؛ وكان سلّار أميرًا جليلًا شجاعا مِقداماً عاقلا سَيُوسًا ، وفيه كرمٌ وحشمةٌ ورياسة ، وكانت داره[2] بين القصرين بالقاهرة . وقيل : إنّ سلار لما حج المرّة الثانية فرّق فى أهل الحرمين أموالًا كثيرة وغِلالًا وثيابا، تخرج عن حدّ الوصف حتى إنه لم يدَع بالحرمين فقيراً، و بعد هذا مات، وأكبر شهواته رغيف خُبز، وكان فى شونته يوم مات من الغلال ما يزيد على أربعمائة ألف إردب . وكان سلّار ظريفا لبِّيسًا كبير الأمراء فى عصره،

(١) تربة سنجر التى أنشأها بجوار مدرسته، ذكرها المقريزى فى خططه باسم المدرسة الجاولية (ص ٣٩٨ ج ٢) فقال : إنها بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر (مصر القديمة) . أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى فى سنة ٧٢٣هـ. ولما تكلم على الخوانك ذكر هذه المدرسة كذلك باسم الخانقاه الجاولية (ص ٤٢١ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش، أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى فى سنة ٧٢٣ هـ، قال : وقد تقدّم ذكرها فى المدارس .

وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم بأسم الجاولية أو جامع الجاولى بشارع مراسينا بقرب جامع آبن طولون بالقاهرة ، على أن الصواب أنها أنشئت فى سنة ٧٠٣ هـ، كما هو مذكور فى اللوحتين المثبتتين : إحداهما بأعلى باب المدرسة، والثانية على باب تربة الأمير سلار .

ومن ينظر من الوجهة الفنية إلى الوجهة البحرية الشرقية لهذه المدرسة والمئذنة والقبتين المجاورتين لها اللتين تعلوان تربتى الأميرين : سلار وسنجر يرى مجموعة فنية فريدة من نوعها تلفت الأنظار برونقها وحسن شكلها .

(٢) دار سلار بين القصرين بالقاهرة، لما تكلم المقريزى فى خططه على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال : ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوك فيه إلى بيت أمير سلاح المعروف بقصر أمير سلاح، و إلى دار الأمير سلار نائب السلطنة، و إلى دار الطواشى سابق الدين مثقال، ومدرسته التى يقال لها المدرسة السابقية . و بالبحث تبين لى أن الزقاق المسلوك فيه إلى دار الأمير سلار هو الذى يعرف اليوم بدرب قرمز . ومن أوله على اليمين بيت أمير سلاح الذى يعرف الآن بقصر بشتاك، وفى آخره المدرسة السابقية، وكلاهما قائم الى اليوم .

وأما دار الأمير سلار فقد آندثرت، وكانت واقعة على يسار الداخل فى درب قرمز فى المنطقة التى تحدّ الآن من الجنوب بدرب قرمز، وكان فيه الباب، ومن الشرق بعطفة قرمز، ومن الشمال والغرب شارع التمبكشية بقسم الجمالية بالقاهرة .

اقترح أشـياء من الملابس كثيرة مثـل السَّلَّارِى وغيره، ولم يُعرف لُبْس السَّلَّارِىّ قبله ، وكان شَهِد وقعـة شَقْحَب[1] مع الملك النـاصر وأَبْلَى فى ذلك اليوم بلاءً حسنا وثخنت جِراحاتُه[2]، وله اليدُ البيضاءُ فى قتال التتار . وتولّى نيابة السلطنة بديار مصر، فآستقلّ فيها بتدبير الدولة الناصرية نحو عشر سنين . ومن جملة صـدقاته أنه بعث

٥ إلى مكة فى سنة آثنتين وسبعمائة فى البحر المـالح عشرة آلاف إردب قمح ففرّقت فى أهل مكة، وكذا فعل بالمدينة . وكان فارسًا، كان إذا لَعِب بالكُرة لا يُرَى فى ثيابه عَرَق ، وكذا فى لعب الرمح مع الإتقان فيهما .

وأمّا ما خلّفه من الأموال فقد ذكرنا منه شيئًا ونذكر منه أيضا ما نقله بعض المؤرّخين . قال الجَزَرِىّ[3] : وُجِد لسلّار بعد موته ثمانمائة ألف ألف دينار، وذلك غير

١٠ الجوهر والحُلِىّ والخيل والسلاح . قال الحافظ أبو عبد الله الذّهبىّ : هذا كالمستحيل، وحَسِبَ زنةَ الدينـار وحُمْلَه بالقنطار فقال : يكون ذلك حِمْلَ خمسة آلاف بَغْل ، وما سَمِعنا عن أحد من كبار السلاطين أنه مَلَك هـذا القدر، ولا سيما ذلك خارج عن الجوهر وغيره . انتهى كلام الذهبىّ .

قلت : وهو معذور فى الجَزَرِىّ، فإنه جازف وأمعن .

١٥ وقال آبن دُقمـاق[4] فى تاريخه[5] : وكان يدخل إلى سـلّار فى كل يوم من أُجرة أملاكه ألفُ دينار . وحكَى الشيخ محمد بن شاكر[6] الكُتُبِىّ فيما رآه بخط الإمام العالم

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) كذا فى الأصلين «يريد : أثخنته جراحاته» . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٣٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
(٤) هو إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقاق صارم الدين . توفى سنة ٨٠٩ هـ (عن المنهل الصافى) .
٢٠ (٥) يريد بتاريخه الجوهر الثمين ، فى سير الملوك والسلاطين . وتوجد منه نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية ، إحداهما مخطوطة والأخرى مأخوذة بالتصوير الشمسى تحت رقمى (١٥٢٢ و ١٥٨٧ تاريخ) .
(٦) هو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبـد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر صـلاح الدين المؤرخ الكتبى الدارانى الدمشقى . وله من التواريخ القيمة كتاب عيون التواريخ ، ويوجد منه خمسة مجلدات =

العلّامة عَلَم الدين البِرْزالىّ[1]، قال : رَفَع إلىّ المولى جمالُ الدين آبن الفُوَيْرة[2] ورقةً فيها قَبْضُ أموال سلّار وقت الحَوْطة عليه فى أيام متفرقة، أوّلها يوم الأحد: ياقوت أحمر وبَهْرَمان[3] رطلان . بَلَخْش[4] رطلان ونصف . زُمُرُّد رَيْحانىّ[5] وذُبابىّ[6] تسعة عشر رطلا . صناديق ضمنُها فصوص [وجواهر][7] ستة . ما بين زُمُرُّد وعين الهِرّ[8] ثلثمائة قطعة كِبار . لؤلؤ مدوّر من مِثقال إلى درهم ألف ومائة[9] وخمسون حبّة . ذهب عَيْن مائتا ألف دينار وأربعة وأربعون ألف دينار . ودراهم أربعمائة ألف وأحد وسبعون ألف درهم . يوم الآثنين : فصوص مختلفة رطلان . ذهب عَيْن خمسة وخمسون ألف دينار ، دراهم ألف ألف درهم . مصاغ وعُقود ذهب

= مأخوذة بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٩٤٩) وستة عشر مجلدا من نسخة أخرى ، بعضها مخطوط والبعض الآخر مأخوذ بالتصوير الشمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٤٩٧ تاريخ) وله أيضا كتاب فوات الوفيات وهو ذيل على كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان . ويوجد منه ثمانى نسخ بدار الكتب المصرية وكلها مطبوعة . توفى سنة ٧٦٤ هـ (عن الدرر الكامنة) .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) هو يحيى بن محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد جمال الدين (وفى الدرر الكامنة كمال الدين) . توفى سنة ٧٤٢ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٣) البهرمان : نوع من الياقوت الأحمر ، ولونه كلون العصفر الشديد الحمرة الناصع فى القوة الذى لا يشوب حمرته شائبة ويسمى الرمانى ، لمشابهته حب الرمان الرائق الحب ، وهو أعلى أصناف الياقوت وأفضلها وأغلاها ثمنا . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٩٧) .

(٤) البلخش ، ويسمى : اللعل (من الأحجار الكريمة) ومعدن البلخش يؤخذ من نواحى بلخشان والعجم تقول : بذخشان بذال معجمة وهى متاخمة بلاد الترك . (عن شفاء الغليل وصبح الأعشى ج ٢ ص ٩٩ ومعجم البلدان لياقوت) . (٥) زمرد ريحانى ، هو مفتوح اللون ، شبيه بلون ورق الريحان . (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٦) زمرد ذبابى ، وهو شديد الخضرة ، لا يشوب خضرته شىء آخر من الألوان من خضرة ولا سواد ولا غيرهما ، حسن الصبغ جيد المائية شديد الشعاع . ويسمى ذبابيا لمشابهة لونه فى الخضرة لون كبار الذباب الأخضر الربيعى ، وقد ذكر صاحب صبح الأعشى بعض خواصه ومنافعه (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٤) . (٧) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٨) عين الهر ، هو فى معنى الياقوت إلا أن الأعراض المقتصرة به أقعدته عن الياقوتية ، وتخرجه الرياح والسيول كما تخرج الياقوت . والغالب على لونه البياض بإشراق عظيم ومائية رقيقة شفافة . وقد ذكر صاحب صبح الأعشى سبب تسميته بعين الهر . (راجع صبح الأعشى ج ٢ ص ١٠٠ — ١٠١) . (٩) فى المنهل الصافى : « ألف وخمسمائة وخمسون » .

مِصْرى أربع قناطير. فِضِّيات طاسات وأطباق وطشوت ستّ قناطير. يوم الثلاثاء: ذهب عَيْن خمسة وأربعون ألف دينار، دراهم ثلثمائة ألف درهم وثلاثون ألف درهم. قطزيّات[(١)] وأهلّه وطلعات صناجق فِضّة ثلاثة قناطير. يوم الأربعاء: ذهب عَيْن ألف ألف دينار، دراهم ثلثمائة ألف درهم. أَقْبِيَة[(٢)] بَقْرو قَاقُم ثلثمائة قَباء. أقبِيَة حرير عَمَل الدار[(٣)] ملوّنة [بَقْرو][(٤)] سِنْجاب[(٥)] أربعمائة قَبَاء، سُرُوج[(٦)] ذهب مائة سرج. ووُجِد له عند صِهْره أمير موسى ثمانية صناديق لم يُعلم ما فيها، حُملت إلى الدور السلطانية. وحُمِل أيضا من[(٧)] عند سلّار إلى الخزانة تفاصيل طَرْدوحش[(٨)]، وعَمَل الدار ألفُ تفصيلة. ووُجِد له خِيامُ[(٩)] السَّفَر ستّ عشرة نَوْبة كاملة. ووَصل معه من الشَّوبَك ذهب مصرى خمسون ألف دينار، ودراهم أربعمائة ألف درهم وسبعون ألف درهم، وخِلَع ملوّنة ثلثمائة خِلْعة وخَرْكاه[(١٠)] كسوتها أطلس أحمر

---

(١) قطزيات ... وطلعات، هكذا فى الأصلين والسلوك ولم نقف على معنى لهما.

(٢) القاقم: دويبة تشبه السنجاب، إلا أنه أبرد منه مزاجا وأرطب، ولهذا هو أبيض يقق، ويشبه جلده جلد الفنك، وهو أعز قيمة من السنجاب ومنه يتخذ الفراء (عن حياة الحيوان للدميرى وصبح الأعشى ج ٢ ص ٤٩).

(٣) يراد بها دار الطراز التى كانت بالإسكندرية وبمصر وبدمشق (عن خطط المقريزى ج ٢ ص ٢٢٧).

(٤) زيادة عن ابن إياس.

(٥) السنجاب: حيوان على حد اليربوع أكبر من الفأر وشعره فى غاية النعومة، يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون. (عن حياة الحيوان للدميرى وصبح الأعشى ج ٢ ص ٥٠).

(٦) عبارة عقد الجمان وابن إياس: «سروج مزركش مذهب مصرى مائة سرج».

(٧) عبارة ابن إياس: «ووجد له من الشقق الحرير الطرد وحش وغيره ألف شقة».

(٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٩) فى الأصلين: «خام». وما أثبتنا عن عقد الجمان وابن إياس.

(١٠) خركاه: كانت فى أول الأمر تطلق بالعموم على المحل الواسع؛ وبالأخص على الخيمة الكبيرة التى يتخذها أمراء الأكراد والأعراب والتركمان مسكنا لهم. وكان التركمان يصنعونها من اللبد ويسمونها: «قره أو» أى البيت الأسود. ثم أطلقت على سرادق الملوك والوزراء (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعربة). وفى صبح الأعشى (ج ٢ ص ١٣١): الخركاه: بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ويغشى بالجوخ ونحوه. تحمل فى السفر لتكون فى الخيمة للبيت فى الشتاء لوقاية البرد.

معدنيّ مبطّن بأزرق مَرْوَزِيّ [وستر] (1) بابها زَرْكَش (2) . ووُجِد له خيلٌ ثلثمائة فرس، ومائةٌ وعشرون قطار بغال ، ومائةٌ وعشرون قِطار جمال . هذا خارج عمّا وُجِد له من الأغنام والأبقار والجواميس والأملاك والمماليك والجوارى والعبيد. ودلّ مملوكُه على مكانٍ مبنيّ فى داره فوجدوا حائطين مبنيين بينهما أكياسٌ ما عُلِم عِدَّتُها ، وفُتِح مكانٌ آخر فيه فَسْقية ملآنة ذهبا منسبكا بغير أكياس . ٥

قلت : وممّا زاد سلّار من العَظَمة أنّه لمّا ولى النيابة فى الدولة الناصرية محمد بن قلاوون، وصار إليه و إلى بيبرس الجاشنكير تدبيرُ المملكة حَضَر إلى الديار المصرية الملك العادل زَيْن الدين كَتْبُغَا الذى كان سُلطان الديار المصرية وعُزِل بحُسام الدين لاچين، ثم استقرّ نائبَ صَرْخد ثم نائبَ حَمَاة، فقدِم كَتْبُغَا إلى القاهرة وقبّل الأرض بين يدى الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثمّ خرَج من عنده وأتى سلّار ١٠ هذا ليُسَلِّم عليه، فوجَد سلّار راكبا وهو يَسير فى حوش داره، فنَزَل كَتْبُغَا عن فَرَسه وسلّم على سلّار، وسلّار على فرسه لم يَنْزِل عنه، وتحادثا حتى انتهى كلامُ كَتْبُغَا، وعاد إلى حيث نزل بالقاهرة؛ فهذا شيءٌ لم يُسْمَع بمثله ! انتهى .

و بعد موت سلّار قَدِم على السلطان البريدُ بموت الأمير قَبْجَق المنصوريّ نائب حَلَب، وكان الملك الناصر عَزَل أَسَنْدَمُر كُرْجِى عن نيابة حَمَاة وولّى نيابة ١٥ حَمَاة للملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل، فسار إليه المؤيّد من دِمَشْق فمنعه أَسَنْدَمُر، فأقام المؤيّد بين حماة ومصر ينتظر مرسوم السلطان ، فاتّفق موتُ قَبْجَق نائب حلب، فسار أَسَنْدَمُر من حَمَاة إلى حلب وكَتَب يسأل السلطان فى نيابة حلب ، فأعطاها له ، وأسرّ ذلك فى نفسه ، لكونه أخذ نِيابَتَها باليد، ثم عَزَل السلطان بَكْتَمُر

(1) زيادة عن السلوك . (2) الزركش : الحرير المنسوج بالفضة . والأصح بالذهب، لأنه مركب من : «زر» أى ذهب ومن « كش » أى «ذو» . (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) . ٢٠

الحسامى الحاجب عن نيـابة غَزّة وأحضره إلى القاهرة، وولّى عِوضَـه على نيابة غَزّة الأمير قُطْلُقتمر[1]، وخلَع على بَكْتَمُر الحاجب بالوزارة بالديار المصرية عِوَضًا عن فخر الدين [عمر][2] بن الخليلى . ثم قَدِم البريدُ بعد مدة — لكن فى السنة — بموت الأمير الحاج بهادُر الحلبىّ نائب طرابُلُس، فكتَب السلطان بنَقْل الأمير جمال الدين آقوش الأفرم من نيـابة صَرْخَد إلى نيابة طرابُلُس عِوضًا عن الحـاج بهادُر المذكور فسار إليها، وفَرِح السلطان بموت الحاج بهادُر فرحًا عظيما، فإنّه كان يَخافه ويَخْشى شرّه. ثم ٱلتفت السلطان بعد موت قَبْجَق والحاج بهادُر المذكور إلى أَسَنْدَمُر كُرْجِى، وأخرج تجريدةً من الديار المصرية، وفيها من الأمراء كَرَاى المنصورىّ وهو مقدّم العسكر، وسُنْقُر الكمالىّ حاجب الحجّاب، وأَيْبَك الرُّومىّ و بَيْنَجار و جُكُكُن و بهادُر آص فى عدّة من مُضافيهم من أمراء الطبلخاناه والعشرات ومُقَدَّمِى الحَلْقة[3]، وأظهر أنّهم توجّهوا لَغَزو سِيس، وكتَب لأَسَنْدَمُر كرجى بتجهيز آلات الحِصار على العـادة ، والاهتمام فى هذا الأمر حتى يصل إليــه العسكر من مصر . وكتَب الملك الناصر إلى المؤيّد عِماد الدين إسماعيل صاحب حَمَاة بالمسير مع العسكر المصرىّ . ثم خرج الأمير كَرَاى من القاهرة بالعساكر فى مستهلّ ذى القعدة سنة عشر وسبعمائة .

وبعد خروج هـذا العسكر من مصر توحّش خاطرُ الأمير بَكْتَمُر الجُوكَنْدار نائب السلطنة من الملك الناصر وخاف على نفسه، واتّفق مع الأمير بَتْخاص المنصورىّ على إقامة الأمير مظفّر الدين موسى ابن الملك الصالح علىّ بن قلاوون فى السلطنة ، والاستعانة بالمـاليك المظفّريّة، وبعث إليهـم فى ذلك فوافقوه . ثم شرَع النـائب

(١) كذا فى الأصلين والسلوك والدرر الكامنة . وفى تاريخ سـلاطين المماليك : « قطلوتمر صهر الجالق» . وهو قطلقتمر صهر الجالق ولى نيابة غزة قبل الجاولى ومات سنة بضع عشرة وسبعمائة (عن الدرر الكامنة) . (٢) زيادة عن السلوك . (٣) فى أحد الأصلين : «ومقدمى الألوف» .

بَكْتَمُر الجُوكَندار في آستمالة الأمراء ومواعدة المماليك المظفّريّة الذين بخدمة الأمراء، على أنّ كل طائفة تقبض على الأمير الذى هى فى خدمته فى يوم عيّنه لهم، ثم يسوق الجميعَ إلى قُبّـة النّصر[1] خارج القاهرة ، ويكون الأمير موسى المذكور قد سبقهم هنـاك ، فدبّروا ذلك حتّى آنتظم الأمر ولم يبقَ إلّا وقوعُه ، فنَمّ عليهـم إلى الملك الناصر بيبَرْس الجَمَدار أحد المماليك المظفّريّة ، وهو ممّن آتّفق معهم بَكْتَمر الجوكُندار، أراد بذلك أن يتّخذ يدًا عنـد السلطان الملك النـاصر بهذا الخبر، فعرّف خُشْدَاشَه قَرَاتَمُر الخاصّكي بمـا عزَم عليه فوافقه. وكان بَكْتَمُر الجوكُندار قد سيّر يُعرِّف الأمير كَرَاى المنصـورىّ بذلك ، لأنّه كان خُشْدَاشَه ، وأرسـل كذلك إلى قُطْلُوبك المنصورىّ نائب صَفَد ثم إلى قُطْلُقْتَمُر نائب غَزّة؛ فأمّا قُطْلُوبَك وقُطْلُقْتَمُر فوافقاه، وأمّا كَرَاى فأرسل نهاه وحذّره من ذلك، فلم يَلْتفت بَكْتَمُر، وتمّ على ماهو عليه. فلمّا بلغ السلطانَ هذا الخبرُ وكان فى اللّيل لم يتمهّل، وطلب الأمير موسى إلى عنده وكان يسكن بالقاهرة، فلما نَزَل إليه الطلب هرب، ثم آستدعى الأمير بَكْتَمُر الجوكُندار النائب، و بعث أيضًا فى طلب بَتْخَاص، وكانوا إذ ذاك يسكنون بالقلعة، فلما دخَل إليه بَكْتَمُر أجلسه وأخذ يُحادثه حتى أتاه المماليك بالأمير بَتْخَاص، فلما رآه بَكْتَمُر علِم أنه قد هَلَك ، فقُيِّـد بَتْخَاص وسُجِن وأقام السلطان ينتظر الأمير موسى ، فعاد إليه الجاولى ونائبُ الكَرَك وأخبراه بفراره فآشـتدّ غضبُه عليهما ، وما طلَع النهـار حتّى أحضر السلطان الأمراءَ وعرّفهم بما قد وقَع، ولم يذكر آسم بكتمر النائب، وألزم السلطانُ الأمير كُشْدُغْدى البهادُرىّ والى القاهرة بالنـداء على الأمير موسى ، ومَن أحضره من الجُنـد فله إمْرَتُه، وإن كان من العـامّة فله ألفُ دينار، فنزل ومعه

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

الأمير فخر الدين إياز (١) شادّ الدواوين وأيدُغْدى شُـقَيْر، وألزم السلطانُ سائرَ الأمراء بالإقامة بالقاعة الأشرفيّة (٢) من القلعة حتى يظهر خبرُ الأمير موسى. ثم قبَض السلطان على حواشى الأمير موسى وجماعته وعاقَب كثيرًا منهم، فلم يزل الأمرُ على ذلك من ليلة الأربعاء إلى يوم الجمعة. قُبض على الأمير موسى المذكور من بيت أُسْتَادَار (٣) الفَارِقَانِىّ من حارة الوزيريّة (٤) بالقاهرة، وحُمِل إلى القلعة فسُجن بها، ونزل الأمراء إلى دورهم، وخُلِّىَ عن الأمير بَكْتَمُر النائب أيضًا ونزل إلى داره، ورسَم السلطان بتسمير أُسْتَادار الفارِقانِىّ، ثم عفا عنــه وسار إلى داره، وتَتبَّع السلطانُ المماليك المظفّريّة، وفيهم: بِيبَرْس [الجمْدَار] الذى نمّ عليهم وعُمِلوا فى الحديد، وأُنْزِلوا ليُسَمَّروا تحت القلعة، وقد حضَر نساؤهم وأولادهم، وجاء الناس من كلّ موضع وكَثُرَ البكاء والصُّراخ عليهم — رحمــةً لهم — والسلطان ينظُر فأخذَتْه الرحمةُ عليهم فعفا عنهم، فتُرِكوا ولم يُقْتَل أحدٌ منهم، فكَثُر الدعاء للسلطان والثناءُ عليه.

وأمّا أمرُ أَسَـنْدَمُرْكُرْجِى فإنّ الأمير كَرَاى لمـا وصَل بالعساكر المصرية إلى حِمْص وأقام بها على ما قرّره السلطانُ معه حتى وصَل إليه الأمير مَنْكُوتَمُر الطبّاخى، وكان السلطان كتَب معــه ملطّفات إلى أمراء حلب بقَبْض نائبها أَسَنْدَمُرْكُرْجِى

(١) ويقال إياس بالسين بدل الزاى. توفى سنة ٧٥٠ هـ (عن الدرر الكامنة).
(٢) القاعة الأشرفية بالقلعة، هذه القاعة ذكرها المقريزى فى خططه باسم الأشرفية (ص ٢١١ ج ٢) فقال: إن القصر المعروف بالأشرفية أنشأه الملك الأشرف خليــل بن قلاوون ســنة ٦٩٢ هـ بالقلعة. ويستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على الإيوان بقلعة الجبل (ص ٢٠٦ ج ٢) أن هذا القصر هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم أعاد بناءه وزاد فيه وعرف بالإيوان أو دار العدل. وقد علقنا على هذا الإيوان فى موضعه من هذا الجزء، وقلنا إن مكانه اليوم جامع محمد على باشا الكبير بقلعة القاهرة، فيكون هذا الجامع أيضا مكانه القاعة الأشرفية. (٣) بيت أستادار الفارقانى من حارة الوزيرية، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على المدرسة الفارقانية التى بحارة الوزيرية (ص ٣٦٩ ج ٢) أن البيت المذكور كان بدرب سعادة بالقاهرة بجوار المدرسة الفارقانية التى تعرف اليوم باسم جامع محمد أغا أو جامع الحبشلى. (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

فى الباطن، وكتب فى الظاهر لكَرَاى وأَسَنْدَمُرْكُرْجِى بما أراده من عمل المصالح، فقضى كَرَاى شغله من حِمْص وركب وتهيّأ من حِمْص ، وجدّ فى السير جريدةً حتى وصل إلى حَلَب فى يوم ونصف، فوقف بمَنْ معه تحت قلعة حَلَب عند ثُلُث الليل الآخر، وصاح : « يا لعلى » ، وهى الإشارة التى رتّبها بينه وبين نائب قلعة حلب، فنزل نائب القلعة عند ذلك بجميع رجالها وقد آستعدُّوا للحرب، و زحف الأمير كَرَاى على دار النيابة ولحق به أمراءُ حلب وعسكرُها، فسلَّم الأمير أَسَنْدَمُرْكُرْجِى نفسه بغير قتال، فأُخذ وقُيِّـد وسُجن بقلعتها وأُحيط على موجوده، وسار مَنْكُوتَمُر الطبّاخى على البريد بذلك إلى السلطان ، ثم حُمِل أَسَنْدَمُرْكُرْجِى إلى السلطان صحبة الأمير بَيْنْجار وأَيْبَك الرُّومى. فخاف عند ذلك الأمير قَرا سُنْقُر نائب الشام على نفسه، وسأل أن يَنتقل من نيابة دِمَشْق إلى نيابة حلب ليبعُدَ عن الشرّ، فأُجيب إلى ذلك، وكُتِب بتقليده وجُهِّز إليـه فى آخر ذى الحجة من سـنة عشر وسبعمائة على يد الأمير أَرْغُون الدَّوادار النـاصرى، وأَسَرَّ له السلطان بالقَبْض عليـه إن أمكنه ذلك . وقَـدِم أَسَنْدَمُرْكُرْجِى إلى القاهرة وآعْتُقِل بالقلعة ، وبعث يسأل السلطان عن ذنبه فأعاد جوابه؛ مالك ذنب، إلا أنك قلتَ لى لما ودَّعْتُك عند سفرك : أُوصيك يا خَوَنْد : لا تُبْقِ فى دولتك كَبْشًا كبيرًا وأنشِئْ مماليكَك! ولم يبقَ عنـدى كبشٌ كبير غيرك . ثم قَبض السلطان على طُوغان نائب البِيرَة، وحُمِل إلى السلطان فحُبِس أياما ثم أطلقه وولّاه شَدّ الدواوين [بدِمَشْق][1] .

وفى مستهلّ سـنة إحدى عشرة وسبعمائة وصـل الأمير أَرْغُون الدَّوادار إلى الشـام [لتسفير قراسـنقر المنصورى منها إلى نيـابة حلب][2] فآحترس منه الأمير قَرَاسُـنْقُر على نفسه ، وبعث إليه عِدّةً من ممـاليكه يتَـلَقّونه و يمنعون

(١) زيادة عن السلوك . (٢) زيادة عن عقد الجمان .

أحدًا ممن جاء معه أن ينفرد مخـافة أن يكون معــه ملطّفات إلى أمراء دِمشق[(١)] . ثم رَكب قَرَاسُـنقُر إليه ولَقِيه بمَيْدَان الحَصَى خارج دِمَشْـق ، وأنزله عنـده بدار السعادة[(٢)] ووكّل بخدمته من ثِقَاته جماعةً . فلما كان من الغد أخرج له أرْغُون تقليدَه فقبّله وقبّل الأرض على العادة ، وأخذ فى التجهيز ولم يَدَعْ قَرَاسُنْقُر أرْغُون أن ينفرِد عنــه ، بحيث إنه أراد زيارة أماكن بدِمَشْق[(٣)] فركَب معــه قَرَاسُنْقُر بنفسه ، حتى قضى أرْغُون أرَبَه وعاد ، وتمّ كذلك إلى أن سافر . فلما أراد قَرَاسُنْقُر السفر بعثَ إلى الأمراء ألا يركب أحدٌ منهم لوَدَاعه ، وألا يخرُج من بيتــه ، وٱســتعدّ وقدّم أثقاله أوّلًا فى الليل ، فلما أصبح رَكب يوم الرابع من المحرّم بمماليكه ، وعِدّتُهم ستمائة فارس ، ورَكب أرْغُون الدوادار بجانبه وبَهَادُر آص فى جماعة قليلة ، وسار معه أرْغُون حتى أوصــله إلى حلب ثم عاد . وقلّد الأمير كَرَاى المنصورىّ نيــابة الشام عِوَضًا عن قَرَاسُنْقُر ، وأنعم كَرَاى على أرْغُون الدّوادار بألف دينار سوى الخيل والخِلَع وغير ذلك .

ثم إنّ الملك الناصر عَزَل الأمير بَكْتَمُر الحسامى عن الوزارة وولاه حُجوبيّة الحُجّاب بالديار المصرية عِوَضًا عن سُنْقُر الكمالىّ . ولا زال السلطان يتربّص فى أمر بَكْتَمُر الجُوكَنْدار النائب حتى قَبَض عليه بحيلة دبّرها عليه فى يوم الجمعة سابع عشر جُمادى الأولى من سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وقَبَض معه على عِدّة من الأمراء ، منهم :

---

(١) عبارة السلوك : « مخافة أن يكون معه من الملطفات للأمراء ما فيه ضرره » .

(٢) دار السعادة ، ٱسم يطلق عند الجراكسة والعثمانيين على دار الحكم ؛ ولذلك أطلق على مدينة القسطنطينية وهى اسطنبول العاصمة القديمة للدولة التركية بأوروبا فعرفت بدار السعادة ، لأنها كانت مقرا لحكم العثمانى ، وتطلق دار السعادة أيضا على دار الحكومة التى يقيم فيها الوالى أو الحاكم لإدارة شــؤون الولاية أو المقاطعة ؛ وهذا هو المقصود هنا .

(٣) فى الأصلين : « أراد زيارة الأمير ماكر بدمشق » وما أثبتناه عن السلوك .

صِهْرُ الجُوكُندار[1] ألكتْمُرُ الجَمَدار وأَيْدُغْدى العثمانى[2] ، ومَنْكُوتُمُر الطبّاخى وبدر الدين بُكْمُش[3] الساقى وأيدَمُر الشَّمسى[4] وأيدمر الشيخى ، وسُجِنوا الجميع إلّا الطباخى فإنه قُتِل من وقته .

والحيلة التى دبّرها السلطان على قبض بَكْتَمُر الجُوكُنْدار أنه نزل السلطان إلى المَطْعَم[5] وبَكْتَمُر بإزائه، فخرج السلطان من البُرْج[6] ومال إلى بَكْتَمُر وقال ياعمى: ما بَقِيَ فى قلبى من أحد إلّا فلان وفلان وذكر له أميرين، فقال له بَكْتَمُر : ياخَوَنْد، ماتطلعُ من المَطْعَم إلا وتجدُنى قد أمسكتُهما ، وكان ذلك يوم الثلاثاء، فقال له السلطان : لا، ياعمى إلا دَعْهما إلى يوم الجمعة، تُمسكهما فى الصلاة، فقال له : السمعَ والطاعةَ . ثم إنّ السلطان جهّز لبَكْتَمُر تشريفًا هائلا ومركوبا معظّما، فلما كان يومُ الجمعة قال له فى الصلاة : والله ياعمى مالى وجه أراهما ! وأستَحِى منهما، ولكن أمسكهما إذا دخلتُ أنا إلى الدار، وتوجّهْ بهما إلى المكان الفلانى تجد هناك مَنْكَلى بُغَا وبَخْماس فسلّمهما إليهما، ورُحْ أنت، فأمسكهما بَكْتَمُر الجُوكُنْدار وتوجّه بهما إلى المكان المذكور له ، فوجد الأميرين : بَخْماس ومَنْكَلى بُغا هناك، فقاما إليه وقالا له : عليك السمع والطاعة لمولانا السلطان وأخذا سيفَه ، فقال لهما :

---

(١) عبارة تاريخ سلاطين المماليك : « قبض بكتمر الجوكندار نائب السلطنة وأصهاره وهم ألكتمر وأيدغدى العثمانى وهما أمراء بطبلخاناه وقبض معهم منكوتمر الطباخى ... الخ » . (٢) فى عقد الجمان : «أيدغدى النعمانى» . (٣) فى الأصلين : « تلمش الساقى» . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وعقد الجمان . (٤) فى عقد الجمان وتاريخ سلاطين المماليك : «أيدمر الصفدى» . (٥) المقصود بالمطعم هنا هو مطعم الطيور المخصصة للصيد، وكان السلاطين يزلون إليه ، وتطلق البازدارية طيورا أعدّوها لذلك ثم يطلقون وراءها الطيور الجارحة لأصطيادها ، وكان هذا نوعا من أنواع التسلية والرياضة السلطانية . ويستفاد مما ورد فى كتاب حوادث الدهور لابن تغرى بردى (ص ٢٨٠)، ومما ورد فى تاريخ مصر لابن إياس (ص ١٧٦ ج ٢): أن هذا المطعم كان واقعا فى الشمال الشرقى لخانقاه السلطان برقوق المعروفة بتربة برقوق فى المنطقة التى بها اليوم جبانة العباسية التى يسميها العامة جبانة الغفير بالقاهرة . (٦) كذا فى المنهل الصافى . وفى الأصلين « السرح » .

يا خُشْداشيتى ما هو هكذا الساعة كما فارقت السلطان ، وقال لى : أَمْسِك هؤلاء ، فقالا : ما القصـد إلا أنت ، فأمسكاه وأطلقا الأميرين ، وكان ذلك آخرَ العهـد ببَكْتَمُر الجُوكُنْدار كما يأتى ذكره . انتهى .

ثم أرسل السلطان آستدعَى الأميرَ بِيبَرْس الدَّوَادار المنصورى المؤرِّخ وولّاه نيابة السلطنة بديار مصر عوضًا عن بَكْتَمُر الجُوكُنْدار ، ثم أرسل السلطان قبَض أيضا على الأمير كَرَاى المنصورى نائب الشام بدار السعادة فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الأولى ، وحُمِل مُقَيَّدًا إلى الكَرَك فحُبِس بها . وسبب القَبْض عليه كونه كان خُشْدَاشَ بَكْتَمُر الجُوكُنْدار ورفيقَه ، ثم قبَض السلطان على الأمير قُطْلُو بَك نائب صَفَد بهـا ، وكان أيضًا ممن وافق بَكْتَمُر على الوثوب مع الأمير موسى حسب ما تقدّم ذكره . ثم خلَع السلطان على الأمير آقوش الأشرفى نائب الكَرَك بآستقراره فى نيابة دِمَشْق عوضًا عن كَرَاى المنصورى ، وآستقر بالأمير بهادُرآص فى نيابة صَفَد عوضًا عن قُطْلُو بَك ، ثم نَقل السلطانُ بَكْتَمُر الجُوكُنْدار النائب وأَسَنْدَمُر كُرْجى من سجن الإسـكندرية إلى سجن الكَرَك ، فبقِىَ بسجن الكَرَك جماعةٌ من أكابر الأمراء مثل : بَكْتَمُر الجُوكُنْدار وكَرَاى المنصورى وأَسَنْدَمُر كُرْجى وقُطْلُو بَك المنصورى نائب صَفَد و بيبَرْس العَلَائى فى آخرين . ثم عزَل السلطان مملوكَه أَيْتَمُش المحمَّدى عن نيـابة الكَرَك ، وآسـتقر فى نيابتها بَيْبُغَا الأشرفى ، وكان السلطان قد آستناب أَيْتَمُش هذا على الكَرَك لمـا خرج منها [إلى دِمَشْق][1] .

وأما قَرَاسُنْقُر فإنه أخَذ فى التدبير لنفسه خوفا من القبض عليـه كما قُبِض على غيره ، وآصطنع العُرْبانَ وهاداهم ، وصَحِب سليمان بن مُهَنَّا وآخاه ، وأنعم عليه وعلى أخيه موسى حتى صار الجميع من أنصاره ، وقَدِم عليـه الأمير مُهَنَّا إلى حلب وأقام

(١) زيادة عن السلوك .

عنده أياما وأفضى إليه قراسنقر بسره، وأوقفه على كتاب السلطان بالقبض على مهنا، وأنه لم يوافق على ذلك، ثم بعث قراسنقر يسأل السلطان فى الإذن له فى الحج فجهز قراسنقر حاله، وخرج من حلب فى نصف شوال ومعه أربعمائة مملوك، واستناب بحلب الأمير قرطاى وترك عنده عدة من مماليكه لحفظ حواصله، فكتب السلطان لقرطاى بالاحتراس، وألا يمكن قراسنقر من حلب إذا عاد، ويحتج عليه بإحضار مرسوم السلطان بتمكينه من ذلك. ثم كتب إلى نائب غزة ونائب الشام ونائب الكرك وإلى بنى عقبة[1] بأخذ الطريق على قراسنقر، فقدم البريد أنه سلك البرية إلى صرخد وإلى زيزاء[2]، ثم كثر خوفه من السلطان فعاد من غير الطريق التى سلكها، ففات أهل الكرك القبض عليه فكتبوا بالخبر إلى السلطان فشق عليه؛ ثم وصل قراسنقر إلى ظاهر حلب فبلغه ما كتب السلطان إلى قرطاى فعظم خوفه وكتب إلى مهنا، فكتب مهنا إلى قرطاى أن يخرج حواصل قراسنقر وإلا هجم مدينة حلب وأخذ ماله قهرا، فخاف قرطاى من ذلك، وجهز كتابه إلى السلطان فى طى كتابه، وبعث بشىء من حواصل قراسنقر إلى السلطان مع ابن قراسنقر الأمير عز الدين فرج، فأنعم عليه الملك الناصر بإمرة عشرة، وأقام بالقاهرة مع أخيه أمير على بن قراسنقر. ثم إن سليمان بن مهنا قدم على قراسنقر، فأخذه ومضى وأنزله فى بيت أمه فاستجار قراسنقر بها فأجارته، ثم أتاه مهنا وقام له بما يليق به. ثم بعث مهنا يعرف السلطان بما وقع لقراسنقر وأنه استجار بأم سليمان فأجارته، وطلب من

(١) ورد فى صبح الأعشى (ج ٤ ص ٢٤٢) فى كلامه على عرب الكرك: «وعرب الكرك فيما ذكره فى مسالك الأبصار بنو عقبة، وعقبة من جذام. وكان آخر أمرائهم شطى بن عقبة، وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أقبل عليه إقبالا أحله فوق السماكين، وألحقه بأمراء آل فضل وأمراء آل مرا، وأقطعه الإقطاعات الجليلة، وألبسه التشريف الكبير، وأجزل له الحباء، وعمر له ولأهله البيت والخباء». (٢) فى الأصلين: «وإلى وزيره». وهو تحريف. وراجع الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

السلطان العفو عنه ، فأجاب السلطان سؤاله ، وبعث إليه أن يُخَيِّر قَرَاسُنْقُر فى بلد من البلاد حتى يُوَلِّيَه إياها ، فلما سافر قاصـدُ مُهَنَّا وهو آبن مهنا لكنه غير سليمان جهّز السلطان تجريدةً هائلةً فيها عِدَّةٌ كثيرة من الأمراء وغيرهم إلى جهة مُهَنَّا ، فآستعدّ مُهَنَّا وكَتَب قَرَاسُـنْقُر إلى الأفرم نائب طرابُلُس يستدعيه إليه ، فأجابه ووعَده بالحضور إليــه . ثم بعَث قَرَاسُنْقُر ومُهَنَّا إلى السلطان وخدعاه وطلَب قَرَاسُـنْقُر صَرْخَد ، فآنخدع السلطان وكَتَب له تقليدًا بصَرْخَد ، وتوجّه إليــه بالتقليد أَيْتَمُش المحمَّدى ، فقبّل قَرَاسُنْقُر الأرض ، وآحتج حتّى يصل إليه مالُه بحلب ثم يتوجّه إلى صَرْخَد ، فقدمت أموال قَرَاسُنْقُر من حلب ، فـا هو إلا أن وصَل إليه مالُه ، وإذا بالأفرم قـد قَدِم عليــه من الغد ومعه خمســة أمراء من أمراء طبلخاناه وستّ عشراوات فى جماعة من التُّرْكُمان فسُرَّ قَرَاسُنْقُر بهم ، ثم آستدعَوْا أَيْتَمُش وعدّدوا(١) عليه مَنْ قتـله السلطان من الأمراء ، وأنهم خافوا على أنفسهم وعزموا على الدخول فى بلاد التتار ، ورَكِبوا بأجمعهم ، وعاد أَيْتَمُش إلى الأمراء المجرّدين بحمص وعرّفهم الخبر ، فرجعوا عائدين إلى مصر بغير طائل . وقَـدِم الخبر على السلطان بخروج قَرَاسُـنْقُر والأفرم إلى بلاد التّتَـار فى أوّل سـنة آثنتى عشرة وسبعمائة ؛ وقيل إنّ الأفرم لـمـا خرج هو وقَرَاسُنْقُر إلى بلاد التتار بَكَى الأفرم ، وأنشد :

سَيَذْكُرنى قومى إذا جَدّ جِدُّهم(٢) * وفى الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البَدْرُ

فقال له قَرَاسُنْقُر : اِمشِ بلا فُشار(٣) ، تبكى عليهم ولا يبكون عليك ! فقال الأفرم : والله ما بى إلا فراق آبنى موسى ، فقال قَرَاسُنْقُر : أىّ بغاية(٤) بَصَقْتَ فى رَحِمها جاء

---

(١) فى الأصلين : « وعدّدا عليه » . وما أثبتناه عن السلوك . (٢) فى أحد الأصلين : « إذا جدّ سيرهم » . (٣) الفشار كغراب : الذى تستعمله العامة بمعنى الهذيان ، وكذا التفشير . ليس من كلام العرب ، وإنما هو من آستعمال العامة (عن شرح القاموس) . (٤) يريد : البغىّ .

منه موسى و إبراهيم وعدّد أسماء كثيرة، وتوجّها . انتهى . ثم إن السلطان أفرج عن الأمير أَيْدَمُر الخَطِيرِى وأنعم عليه بخُبْز الأمير علم الدين سَنْجَر الجاولى .

وفى أوّل سنة آثنتى عشرة وسبعمائة كَمُلَت عمارة الجامع الجديد الناصرىّ[1] بمصر القديمة على النيـل ووَقف عليـه عِدّة أوقاف كثيرة . وأما قَرَاسنقر والأفرم فإنهما سارا بمَنْ معهما إلى بلاد التّتار، فخرج خَرْبَنْدَا مَلِكُ التّتار وتلقّاهم وترجّل لهم وترجّلوا له و بالغ فى إكرامهم وسار بهم إلى مخيّمه وأجلسهم معه على التَّخْت، وضَرَب لكلٍّ منهم خَرْكاه ورَتّبَ لهم الرواتب السنيّة، ثم آستدعاهم بعد يومين وآختلَى بقَراسنقر فحسّن له قَرَاسنقر عُبورَ الشام وضَمِن له تسليمَ البلاد بغير قتال . ثم آختلَى بالأفرم فحسّن له أيضا أخذَ الشام إلّا أنه خيّـله من قوّة السلطان وكَثْرة عساكره . ثم إن خَرْبَنْـدَا أقطع قَرَاسُنْقُر مَرَاغَة[2] وأَقْطع الأفرمَ هَمَـذان[3] ، وآستمرّوا هنـاك إلى ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

ولمّـا حضَر مَنْ تجـرّد من الأمراء إلى الديار المصرية حضر معهـم الأمير جمـال الدين آقوش نائب الكَرَك الذى ولى نيـابةَ الشام بعـد كَرَاى المنصورىّ ، فقبَض السلطان عليه وعلى الأمير بِيبَرْس الدّوادار نائب السلطان صاحب التاريخ،

---

(١) الجامع الجديد الناصرى، ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣٠٤ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد، عمره القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش بآسم الملك الناصر محمد بن قلاوون . وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرّم سـنة ٧١١ هـ، وآنتهت عمارته فى ثامن صفر سنة ٧١٢ هـ . ويستفاد من وصفه أنه كان من أكبر الجوامع، فقال : إن طوله من قبلى إلى بحرى ١٢٠ ذراعا وعرضه من شرقيه إلى غربيه ١٠٠ ذراع . وله أربعة أبواب، وفيه ١٣٧ عمودا ، وهو يشرف من قبليه (شرقيه) على بستان العالمة، ومن بحريه (غربيه) على بحر النيل، وما برح هـذا الجامع من أحسن متنزّهات مصر إلى أن خرب ما حوله وفيه بقية، وهو عامر .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد آندثر، وأنه كان واقعا على سيالة جزيرة الروضة قبلى سواقى مجرى الماء القائمة على رأس حائط العيون التى عنـد فم الخليج فى المنطقة التى يخترقها الآن شارع وحارة وعطفة السكر والليمون بمصر القديمة بالقاهرة . (٢) راجع الحاشـية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وعلى سُـنْقُر الكمالىّ ، ولاچـين الجاشنكير و بَيْنجار وأُلْدُكُز الأشرفىّ (١) ، ومُغْلطاى المسعودىّ وسُجِنوا بالقلعـة فى شهر ربيع الأوّل سـنة آثنتى عشرة وسبعمائة ، وذلك لميلهم إلى قَراسُـنْقُر والأفرم . ثم خلع السلطان على تَنْكِز الحسامى الناصرى بنيابة دِمَشْق دفعة واحدة عِوَضا عن آقوش نائب الكَرَك، وتَنْكِز هذا هو أوّل من رقّاه من ممـاليكه إلى الرُّتَب السنيّة . ثم آستقرّ بسُودِى الجَمَدار فى نيابة حلب (٢) ، وآستقرّ تَمُـر الساقى المنصورىّ فى نيابة طرابُلُس .

ثم إنّ السلطان عزَلَ مُهَنّا بأخيـه فَضْل ورَسَم بأنّ مُهَنّا لا يُقِيم بالبـلاد . ثم قَبَض السلطان على الأمير بِيبَرْس المجنون و بِيبَرْس العَلَمىّ وسنجر البَرْوانى وطُوغان المنصورىّ و بِيبَرْس التاجى، وقُيِّدوا وحُمِلوا من دِمَشْق إلى الكَرَك فى سادس ربيع (٣) الآخر من السنة . ثم أمَّر السلطان فى يوم واحد ستةً وأربعين أميرًا ، منهم طبلخاناه تسعة وعشرون وعشروات سبعة عشر وشقُّوا القاهرة بالشرابيش والخِلَع . ثم فى يوم الآثنين أوّل جُمَادَى الأُولى خلَع السلطان على مملوكه أَرْغُون الدَّوَادار بنيابة السلطنة بالديار المصريّة عِوضًـا عن بِيبَرْس الدّوادار بحُكْم القَبْض عليه . ثم خَلَع السلطان على بَلَبَان طُرْنَا أمير جانْدَار بنيابة صَفَد عِوضًا عن بهادُر آص ، وأن يرجع بهادُر آص إلى دِمَشْق أميرًا على عادته أوّلًا . ثم رَكب السلطان إلى الصيد ببر الجيزة وأمَّر جماعةً من ممـاليكه ، وهم : طُقُتَمُر (٤) الدِّمَشْقى ، وقُطْلوبُغا الفخرىّ المعروف بالفول المقشّر ، وطَشْتَمُر البَدْرىّ المعروف بحمّص أخضر . ثم ورد على السلطان الخبرُ بحركة خَرْبَنْدَا مَلِك التتار ، فكتَب السلطان إلى الشام بتجهيز الإقامات ، وعرَض السلطان العساكر

(١) فى تاريخ سـلاطين المماليك : « الدكز المنصورى » . (٢) فى أحد الأصـلين « بكتمر الساقى » وهو تحريف . (٣) فى السلوك : « فى رابع ربيع الأوّل » .

(٤) فى الأصلين : « طشتمر » وهو تحريف . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة .

وأنفق فيهم الأموال، وآبتدأ بالعرض فى خامس عشر[1] شهر ربيع الآخر، وكمل
فى أوّل جُمادى[2] الأُولى، فكان يَعرض فى كلّ يوم أميرين من مقدّمى الألوف،
وكان يتولّى العَرْض هو بنفسه ويخرجان الأميران بمَنْ أُضيف إليهما من الأمراء
ومقدّمى الحلقة والأجناد، ويرحّلون شيئا بعد شئ من أوّل شهر رمضان إلى ثامن
عشرينه حتى لم يبقَ بمصر أحدٌ من العسكر. ثم خرَج السلطان فى ثانى شوّال ونزل ٥
مسجد التِّبْن[3] خارج القاهرة ورحَل منه فى يوم الثلاثاء[4] ثالث من شوّال، ورتّب
بالقلعة نائب الغَيْبة الأمير [سيف الدين][5] أَيْتَمُش المحمّدى الناصرى. فلمّا كان
ثامن شوّال قَدِم البريدُ برحيل التتار ليلة سادس عشرين رمضان من الرَّحْبة وعَوْدهم
إلى بلادهم بعدما أقاموا عليها من أوّل شهر رمضان. فلمّا بلغ السلطانَ ذلك فرّق
العساكر فى قاقُون[6] وعَسْقَلان[7]، وعزَم على الحجّ ودخَل دِمَشْق فى تاسع عشر شوّال، ١٠
وخرَج منها فى ثانى ذى القعدة إلى الكَرَك، وأقام بدِمشق أَرْغُون النائب والوزير
أمينُ المُلك آبن الغَنّام[8] يَجمع المال. وتوجّه السلطان من الكَرَك إلى الحجاز فى أربعين
أميرًا فحجّ وعاد إلى دِمَشق فى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرّم سنة ثلاث عشرة
وسبعمائة، وكان لدخوله دِمَشْق يومٌ مشهود، وعَبَر دِمَشْق على ناقة وعليه بُشْت من
ملابس العرب بلثام وبيده حَرْبةٌ، فأقام بدِمَشْق خمسة عشر يومًا وعاد إلى مصر، ١٥
فدخلها يوم ثانى عشر صفر.

---

(١) فى الأصلين: «آبتدأ العرض فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر». وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك. (٢) فى السلوك: «وكمل فى يوم الخميس مستهل رجب». (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٤) فى التوفيقات الإلهامية أن أول شوّال سنة ٧١٢ هـ كان يوم الثلاثاء. (٥) زيادة عن السلوك. ٢٠
(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص١٥٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٧) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٨) هو الوزير الصاحب أمين الدين أمين الملك أبو سعيد عبد الله آبن تاج الرياسة بن الغنام. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤١ هـ.

ثم عَمِل السلطان فى هــذه السنة (أعنى ســنة ثلاث عشرة وسبعمائة) الرَّوْك بدِمَشْق ، ونَدَب إليــه الأميرَ علم الدين سَنْجَر الجاولى نائب غَزّة . ثم إنّ السلطان تجهّز إلى بلاد الصعيد ونزل من قلعة الجبل فى ثانى عشرين شهر رجب من السنة ونَزل تحت الأهرام بالجيزة [1] ، وأظهر أنّه يريد الصيد ، والقصدُ السفر للصعيد وأخذُ العُرْبان لكثرة فسادهم ، وبعث عِدّة من الأمراء حتّى أمسكوا طريق السُّوَيْس وطريق الواحات فَضَبط البَرَّيْن على العُرْبان ، ثم رحَل من منزلة الأهرام إلى جهة الصعيد وفعَــل بالعُرْبان أفعالا عظيمة من القتــل والأَسْر ، ثم عاد إلى الديار المصريّة فدخلَها فى يوم السبت عاشر شهر رمضان . وكان ممّن قبَض عليه السلطان مِقْدَاد بن شَمَّاس [2] ، وكان قد عظُم مالهُ ، حتّى كان عِدّةُ جواريه أربعمائة جارية ، وعِدّةُ أولاده ثمــانين . وكان السلطان قد آبتدأ فى أوّل هــذه السنة بعمارة القَصْر الأَبْلَق [3] على الإسطبل السلطانى [4] ففَرَغ فى سابع عشر شهر رجب ، وقصد السلطان أن يُحاكِىَ

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) فى الدرر الكامنة : «مقدام بن شماس» بالميم بدل الدال . (٣) القصر الأبلق ، ذكره المقريزى فى خططه (٢٠٩ ج ٢) فقال : إن هــذا القصر يشرف على الإسطبل السلطانى ، أنشأه الملك الناصر محمــد بن قلاوون فى شعبان سنة ٧١٣ هـ وآنتهت عمارته سنة ٧١٤ هـ وأنشأ بجواره جنينة .

وبالبحث تبين لى أن هذا القصر قد آندثر ، وكان قائما فى الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على يمين الداخل من البوابة الوسطى للقلعة إلى الساحة التى بهـا جامع محمد على باشا . وهذا المكان يشغله الآن السجن الحربى للجيش ومساكن السجانين ويتبعه حديقة ، وهذه الأماكن تشرف الآن من فوق الســور المرتفع الذى يفصل بينها وبين ورش الجيش المصرى على تلك الورش التى هى فى مكان الإصطبل الآتى ذكره فى الحاشية التالية .

(٤) الإســطبل السلطانى ، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على صــفة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢) ، وعلى الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) أن هذا الإسطبل مكانه اليوم مجموعة المبانى التى بها مخازن وورش الجيش المصرى بالقلعة الواقعة على يمين الداخل من باب العزب الذى كان يسمى قديما باب الإسطبل ، فى المسافة الممتدة بين جامع أحمد أغا قيومجى إلى نهاية الورش من جهاتها الغربية والقبلية والشرقية ، هــذا مع العلم بأن المكان الحالى للاسطبل المذكور ليس فى منسوب أرض قلعة الجبل ، بل هو فى مستوى أوطى مما عليه القلعة ، ويحيط به السور الأسفل الغربى المشرف على ميدان صلاح الدين بالقاهرة .

به قَصْرَ الملك الظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدارِى الذى بظاهر دِمَشق، وآستدعى له صُنّاع دِمَشق وصُنّاع مصر حتى كمل وأنشأ بجانبه جنينة، وقد ذهبت تلك الجنينة كما ذهب غيرُها من المحاسن. ثمّ إنّ السلطان رَسَم بهدْم مناظر اللُّوق بالمَيْدان الظاهرى[1]، وعمله بستانًا وأحضر إليه سائر أصناف الزراعات، وآستدعى خَوَلَة الشام والمُطَعِّمين فباشروه حتّى صار من أعظم البساتين، وعرف أهلُ جزيرة الفِيل[2] من ذلك اليوم التطعيمَ للشجر. ٥

(١) الميدان الظاهرى، هذا الميدان سبق التعليق عليه بآسم «الميدان بالبورجى» فى الحاشية رقم ٦ ص ١٩١ من الجزء السابع من هـذه الطبعة . وقد رأيت أن أعيد ذكره هنا لاستيفاء موضوعه وتعديل حدوده . تكلم المقريزى على الميدان الظاهرى (ص ١٩٨ ج ٢) فقال : إنه كان بطرف اللوق يشرف على النيل الأعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدادار من الجهة الغربيـة . أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، وذلك لمـا آنحسر ماء النيل و بعد عن ميدان أستاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب ١٠ فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر إلى أن كانت سنة ٧١٤ هـ فنزل الملك الناصر محمد بن قلاوون إليه وخرب مناظره وعمله بستانا بسبب بعد البحر عنه، ثم أنعم به على الأمير قوصون الساقى، فعمر تجاهه الزريبة التى عرفت بزريبة قوصون على النيل، و بنى الناس الدور الكثيرة هناك، ثم خرب هذا البستان بعد قوصون وحكرت أرضه، وبنى الناس فوقها الدور التى على يسرة من صعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد زريبة قوصون .

أقول : و بالبحث تبين لى أن الميدان الظاهرى كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشرق بشارع ١٥ الحو ياتى وشارع القاضى الفاضل، ومن الشمال شارع قصر النيل وشارع الأنتيكخانة المصرية، ومن الغرب شارع ماريت باشا، ومن الجنوب شارع البستان بالقاهرة .

ولمناسبة ذكر ميدان الملك الصالح نجم الدين أيوب فى الكلام على الميدان الظاهرى، ولأن مؤلف هـذا الكتاب لم يذكر الميدان الصالحى ضمن أعمال الملك المذكور فقد رأيت لفائدة القرّاء والباحثين أن أذكره هنـا : ٢٠

ذكر المقريزى الميدان الصالحى (ص ١٩٨ ج ٢) فقال : إنه كان بأراضى اللوق من بر الخليج الغربى . وموضعه الآن من جامع الطباخ بباب اللوق الى قنطرة قدادار التى على الخليج الناصرى . ومن جملته الطريق المسلوكة من باب اللوق الى القنطرة المذكورة، وكان أوّلا بسـتانا يعرف ببسـتان الشريف آبن ثعلب، فاشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سـنة ٦٤٣هـ، وجعله ميدانا وأنشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل، وصار يركب إليه و يلعب فيه بالكرة إلى أن آنحسر ماء النيل من تجاهه و بعد عنه، ولمـا خرب هذا ٢٥ الميدان حكرت أرضه و بنى عليها المساكن .

و بالبحث تبين لى أن هذا الميدان الصالحى كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشرق بشارع عماد الدين، ومن الشمال شارع قصر النيل، ومن الغرب شارع القاضى الفاضل وشارع الحو ياتى الذى يفصل بينه وبين موقع الميدان الظاهرى، ومن الجنوب شارع البستان وميدان الفلكى وشارع الخديوى إسماعيل حتى يتلاقى بشارع عماد الدين .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . ٣٠

ثم فى سنة أربع عشرة وسبعمائة كتب السلطان لنائب [حلب و] (١) حَماة وحِمْص وطرابُلُس وصَقَد بأن أحدًا منهم لا يُكاتِب السلطان ، وإنّما يُكاتِب الأمير تَنْكِز نائب الشام ، ويكون تَنْكِز هو المُكاتِب للسلطان فى أمرهم ، فشقّ ذلك على النُّوّاب ، وأخذ الأميرُ [سيف الدين] (١) بَلَبان طُرْنا نائب صَـفَد يُنْكِر ذلك ، فكاتب فيه تَنْكِز حتّى عُزِل ، وٱستقرّ عِوَضـه الأمير بَلَبان البَدْرِى ، وحُمِل بلبان طُرْنا مقيَّـدًا إلى مصر . ثم إن السلطان ٱهتمّ بعمارة الجسـور بأرض مصر وتُرَعها ، وندب الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيرِى إلى الشرقيـة (٢) ، والأمير علاء الدين أَيْدُغْدى شُقَيْر

(١) الزيادة عن السلوك . (٢) الشرقية ، كانت مصر من عهد الفتح العربى إلى أوائل عهد الدولة الفاطمية مقسمة من جهة الإدارة إلى ثمانين كورة صغيرة أى إلى ثمـانين قسما ، وكانت الكورة تعادل فى مساحتها المركز بالمديرية فى وقتنا الحاضر .

ويستفاد مما ورد فى كتاب الديورة والكنائس لأبى صالح الأرمنى أن هذا التقسيم قد ألغى فى عهد الدولة الفاطمية وٱستبدل به تقسيم آخر أكبر ، نقله أبو صالح عن قائمة محررة فى سنة ٤٦٩ هـ = ١٠٧٦ م ، ومنها يتبين أن مصر كانت مقسمة فى ذلك العهد إلى ٢٢ إقليما أى كورة كبيرة ، منها ١٣ كورة بالوجه البحرى ، وهى : الشرقية . المرتاحية . الدقهلية . الأبوانية . جزيرة قوسنيا . الغربية . السمنودية . المنوفية . فوّة والمزاحمتين . النستراوية . جزيرة بنى نصر . البحيرة . حوف رمسيس . وتسع كور بالوجه القبلى ، وهى : الجيزية . الإطفيحية . البوصيرية . الفيومية . البهنساوية . الأشمونين . السيوطية . الإخميمية . القوصية ، وهذا بخلاف ثغور الإسكندرية ورشيد ودمياط . وفى سـنة ٧١٥ هـ = ١٣١٥ م أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بفك زمام القطر المصرى بٱسم الروك الناصرى ، فغيرت كلمة كورة بٱسم الأعمال أى النواحى . وفى سنة ٩٣٣ هـ = ١٥٢٧ م أى فى أوائل الحكم العثمانى فك زمام القطر المصرى ، وغيرت كلمة أعمال بٱسم ولاية . وفى سنة ١٢٤١ هـ = ١٨٢٦ م غيرت كلمة ولاية بٱسم المأمورية . وفى أوائل سنة ١٢٤٩ هـ = ١٨٣٣ م أصدر محمد على باشا الكبير أمرا عاليا بتغيير كلمة مأمورية بٱسم مديرية ، وهو الاسم المعتمد فى التقسيم الإدارى إلى اليوم .

بعد هذا البيان أقول : إن إقليم الشرقية تكوّن بٱسمه الحـالى فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان قبل ذلك مقسما إلى عدّة كور صغيرة ، كل كورة قائمة بذاتها فضم بعضها إلى بعض ، وسميت الشرقية لوقوعها فى الجهة الشرقية من الوجه البحرى . وفى سـنة ١٣١٥ م أطلق عليها ٱسم الأعمال الشرقية . وفى سنة ١٥٢٧ م أطلق عليها ٱسم ولاية الشرقية . وفى سنة ١٨٢٦ م قسمت الشرقية إلى مأموريات ، وكانت كل مأمورية قائمة بذاتها . وفى سنة ١٨٣٣ م ضمت هذه المأموريات بعضها الى بعض فأصبحت إقليما واحدا بٱسم مديرية الشرقية ، وقاعدتها الآن مدينة الزقازيق .

إلى البَهْنَسَاوِيّة(١) والأمير حُسين(٢) آبن جَنْدَر إلى أسيوط(٣) ومنفلوط(٤)، والأمير سيف الدين آقول(٥) الحاجب إلى الغربية(٦)، والأمير سيف الدين قُلِّى أمير سلاح

(١) البهنساوية ؛ كانت فى عهد الفراعنة قسما من أقسام مصر بالوجه القبلى يسمى « بامازيت » . وسمى فى عهد الرومان بآسم «أوكسيرنشيت» . وفى عهد العرب باسم « كورة البهنسا » . وفى أيام الدولة الفاطمية سميت « البهنساوية » نسبة الى مدينة البهنسا التى كانت قاعدة لها ، ثم أضيفت إليها عدّة كور أخرى فأصبحت إقليما كبيرا بعد أن كانت كورة صغيرة ، فكانت البهنساوية تمتد على النيل بطول ١٤٠ كيلومترا من أراضى ناحية إطواب التى بمركز الواسطى بمديرية بنى سويف شمالا إلى ناحية قلوصنا بمركز سمالوط بمديرية المنيا جنوبا ، وما يقابل هذا الامتداد إلى الجبل الغربى ، ثم عرفت بالأعمال البهنساوية ، ثم ولاية البهنساوية . وفى سنة ١٨٣٠ م أطلق عليها اسم مأمورية الأقاليم الوسطى ، وجعلت مدينة المنيا قاعدة لهذه المأمورية ، وبذلك آختفى آسم البهنساوية من الأقسام الإدارية بمصر ، وأصبحت البهنسا قرية من قرى مركز بنى مزار بمديرية المنيا بمصر . (٢) كذا فى الأصلين هنا والمنهل الصافى . وفى الدرر الكامنة : « الحسين بن أبى بكر بن جندربك شرف الدين الرومى » . وسيذكر المؤلف فى سنة ٧٢٩ هـ وهى سنة وفاته أنه : « شرف الدين حسين بن أبى بكر بن أسعد بن جندربك الرومى » . وفى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٣٠٧) : « الحسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندربك شرف الدين الرومى » . (٣) أسيوط ، المقصود هنا إقليم أسيوط الذى كان يسمى قديما السيوطية ، وهو من أقدم الأقسام الإدارية بالوجه القبلى بمصر . كان يسمى فى عهد الفراعنة « يوتف خنت » . وفى عهد الرومان « ليكوبوليتس » . وفى عهد العرب « كورة أسيوط » . وفى أيام الدولة الفاطمية سميت السيوطية نسبة الى مدينة أسيوط قاعدتها ، وأضيف إليها كور أخرى مجاورة لها فأصبحت أكبر مما كانت ، ثم عرفت بالأعمال السيوطية . وفى سنة ١٧٢١ م عمل تعديل فى تقسيم ولايات الوجه القبلى ترتّب عليه إلغاء ولاية أسيوط وإنشاء ولاية جديدة بآسم ولاية جرجا ، وجعلت قاعدتها مدينة جرجا ، وبذلك أصبحت مدينة أسيوط من توابع ولاية جرجا .

وفى سنة ١٨٢٦ م صدر أمر عال بجعل أسيوط مأمورية قائمة بذاتها كما كانت . وفى سنة ١٨٣١ م صدر أمر آخر بضم مأموريتى الأشمونين ومنفلوط إلى مأمورية أسيوط وجعل الثلاث مأمورية واحدة بآسم مأمورية أسيوط . وفى سنة ١٨٣٣ م أطلق عليها آسم مديرية أسيوط وقاعدتها مدينة أسيوط .

(٤) منفلوط ، المقصود هنا إقليم منفلوط الذى كان يسمى المنفلوطية ، وهى من الأعمال التى آستجدّت فى الروك الناصرى سنة ١٣١٥ م بالوجه القبلى بمصر ، وذلك بفصل قراها من الأشمونين ومن السيوطية بآسم الأعمال المنفلوطية ، ثم أطلق عليها ولاية المنفلوطية . وفى سنة ١٨٢٦ م سميت مأمورية منفلوط . وفى سنة ١٨٣١ صدر أمر عال بضم مأمورية منفلوط إلى مأمورية أسيوط ، وبذلك ألغيت مأمورية منفلوط وأصبحت من وقتها قسما من أقسام مديرية أسيوط بآسم قسم منفلوط . ومن أوّل سنة ١٨٩٠ م سمى مركز منفلوط ، وقاعدته مدينة منفلوط . (٥) فى الأصلين : « آنوك الحاجب » . وتصحيحه عن عقد الجمان والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٦) الغربية ، هى من أقاليم الوجه البحرى بمصر ، تكوّنت بهذا الاسم فى عهد الدولة الفاطمية ، وكانت قبل ذلك مقسمة إلى عدّة كور =

إلى الطَّحَاوِيّة(١) وبلاد الأُشْمُونين(٢)، والأمير جَنْكَلِى بن البابا إلى القليوبية(٣)، والأمير بهادُر المعزّى(٤) إلى إخميم(٥)، والأمير بهاء الدين أَصْلَمَ(٦) إلى قُوص(٧).

= صغيرة ضم بعضها إلى بعض، وأطلق عليها اسم الغربية لوقوعها غرب فرع النيل الشرقى. وفى سنة ١٣١٥م سميت الأعمال الغربية. وفى سنة ١٥٢٧م سميت ولاية الغربية. وفى سنة ١٨٢٦م قسمت إلى خمس مأموريات كل مأمورية منها قائمة بذاتها. وفى سنة ١٨٣٣م ضمت هذه المأموريات بعضها الى بعض، وجعلت إقليما واحدا بأسم مديرية الغربيـــة، وقاعدتها الآن مدينة طنطا.

(١) الطحاوية، هى من الأقسام الإدارية التى آستحدثت بالوجه القبلى بمصر فى عهد الرومان بأسم قسم «طوحو». وسميت فى عهد العرب «كورة طحا» نسبة إلى بلدة طحا التى كانت قاعدة لها. وفى عهد الدولة الفاطمية ألغيت هـــذه الكورة وأضيف النصف البحرى من قراها إلى البهنساوية، والنصف القبلى إلى الأشمونين، وبذلك ألغيت الطحاوية من الأقسام الإدارية بمصر. وأصبحت بلدة طحا الأعمدة التى كانت قاعدة لها قرية من قرى مركز سمالوط بمديرية المنيا بمصر.

(٢) الأشمونين، كانت فى عهد الفراعنة قسما من أقسام مصر بالوجه القبلى يسمى «أونو». وفى عهـــد الرومان «هرمو بوليتس» وفى عهـــد العرب «كورة الأشمونين» وهو آسم قاعدتها. وفى أيام الدولة الفاطمية أضيف إليهـا كورتان أخريان فأصبحت إقليما كبيرا، عرف بأعمال الأشمونين، ثم ولاية الأشمونين، ثم مأمورية الأشمونين. وفى سنة ١٨٣١م صدر أمر عال بضم هذه المأمورية إلى مأمورية أسيوط، وبذلك آختفى آسم الأشمونين من الأقسام الإدارية بمصر، وأصبحت بلدة الأشمونين قرية من قرى مركز ملوى بمديرية أسيوط بمصر.

(٣) القليوبية، هى من أقاليم الوجه البحرى بمصر، استحدثت فى ســنة ٧١٥ هـ = ١٣١٥ م بمرسوم من الملك محمــد بن قلاوون لمـا أمر بعمل الروك الناصرى، وكانت نواحيها قبل ذلك تابعة لإقليم الشرقية، ثم فصلت عنه بأسم الأعمال القليوبية نسبة إلى مدينة قليوب التى كانت قاعدة لها. وفى سنة ١٥٢٧م أطلق عليها آسم ولاية القليوبيـــة، ثم مأمورية القليوبية فى ســنة ١٨٢٦. وفى سنة ١٨٣٣ م صدر أمر عال بتسمية المأموريات بأسم مديريات فسميت مديرية القليوبية وقاعدتها الآن مدينة بنها.

(٤) فى الأصلين «القارىُّ» وما أثبتناه عن السلوك.

(٥) إخميم، المقصود هنا إقليم إخميم الذى كان يسمى الإخميمية، وهو من أقدم الأقسام الإدارية بالوجه القبلى بمصر. كان يسمى فى عهد الفراعنة «خمينو». وفى عهـــد الرومان «بانو بوليتس». وفى عهـــد العرب «كورة إخميم». وفى عهـــد الدولة الفاطمية أضيف إليها الكور المجاورة فصارت إقليما بأسم الإخميمية نســبة إلى مدينة إخميم قاعدته. وفى ســنة ١٣١٥ م أطلق عليها آسم الأعمال الإخميمية. وفى سنة ١٥٢٧ م ألغيت الإخميمية وأنشئ بدلا عنها ولاية جديدة بأسم ولاية جرجا، وبذلك آختفى آسم الإخميمية من أسماء الأقاليم وأصبحت من وقتها قسما من أقسام ولاية جرجا، ثم قسما من مديرية جرجا بأسم قسم إخميم. ومن أول سنة ١٨٩٠م سمى مركز إخميم وقاعدته مدينة إخميم.

(٦) فى الأصلين: «بهادر أصلم». وتصحيحه عن المنهل الصافى والسلوك وتاريخ ســلاطين المماليك.

(٧) قوص، المقصود هنا إقليم قوص الذى كان يسمى القوصيـــة، وهو من الأقاليم التى آستجدّت فى عهـــد الدولة الفاطمية بأسم القوصية نسبة إلى مدينة قوص التى كانت قاعدة له، وكان هذا الإقليم قبل ذلك مقسما إلى عدّة كور، كل كورة منها قائمة بذاتها، فضم =

ثم إنّ السلطان قبَض على الأمير [علاء الدين](١) أَيْدُغْدِى شُقَيْر وعلى الأمير بَكْتَمُر الحُسَامى الحاجب صاحب الدار(٢) خارج باب النصر فى أوّل شهر ربيع الأوّل سنة خمس عشرة وسبعمائة فقُتِل أَيْدُغْدِى شُقَيْر من يومه، لأنه آتُّهِم أنه يريد الفتك بالسلطان، وأُخِذ من بَكْتَمُر الحاجب مائةُ ألف دينار وسُجِن. ثم قبَض السلطان على الأمير طُغاى، وعلى الأمير تَمُر الساقى نائب طرابُلُس وحُمِل إلى قلعة الجبل، وقبَض ٥ على الأمير [سيف الدين](٣) بهادُرآص وحُمِل إلى الكرك من دِمَشق، وآستقرّ الأمير كُشْتاى الناصرى نائب طرابلس عِوضا عن تمر الساقى. ثم أفرج السلطان عن الأمير قِجْماس المنصورى أحد البُرجية من الحبس، وأخرج الأمير بدر الدين محمد بن الوزيرى إلى دِمَشق مَنْفِيًّا. ثم فى ثامن عشر شهر رجب أفرَج السلطان عن الأمير آقوش الأشرفى نائب الكَرَك، وخلَع عليه وأنعم عليه بإقطاع الأمير حُسام الدين لاجين ١٠ الأسْتادار بعد موته.

= بعضها إلى بعض، وأطلق عليها آسم القوصية. وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها آسم الأعمال القوصية. وفى سنة ١٥٢٧ م ألغيت القوصية وأنشئ بدلا عنها ولاية جديدة بآسم ولاية جرجا، وبذلك آختفى آسم القوصية من أسماء الأقاليم المصرية، وأصبحت قسما من أقسام ولاية جرجا، ثم قسما من أقسام مديرية قنا بآسم قسم قوص. ومن أوّل سنة ١٨٩٠ م سمى مركز قوص وقاعدته مدينة قوص. ١٥

(١) زيادة عن السلوك. (٢) دار بكتمر الحسامى، ذكرها المقريزى فى خططه باسم دار الحاجب (ص ٦٤ ج ٢) فقال: إن هذه الدار خارج باب النصر تجاه مصلى الأموات، أنشأها الأمير سيف الدين كهرداش المنصورى، ولما مات سنة ٧١٤ هـ اشترى هذه الدار الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب فعرفت به. ولما تكلم المقريزى على مصلى العيد (ص ٤٥١ ج ١) قال: إنه خارج باب النصر، وقد آتخذ فى جانب منه موضع مصلى الأموات، وبما أن مصلى العيد كان واقعا خارج باب النصر. ٢٠ ومكانه اليوم المقابر الواقعة على يمين الخارج من باب النصر على رأس شارع نجم الدين، فتكون دار بكتمر الحاجب واقعة تجاهه. ومكانها اليوم المقابر الواقعة على رأس شارع نجم الدين من جهة اليسار، ومن هذا يتضح أنها هى ومصلى العيد والأموات قد آندثرت كلها.

(٣) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك.

وفى العشر الأخير من شعبان من سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع فى عمل الرَّوْك[(١)] بأرض مصر، وسبب ذلك أنّ أصحاب بيبرس الجاشنكير وسلّار وجماعة من البُرجية، كان خبزُ الواحد منهم ما بين ألف مثقال فى السنة إلى ثلثمائة مثقال[(٢)]، فأخذ السلطان أخبازهم وخشِى الفتنة، وقرّر مع فخر الدين [محمد بن فضل الله][(٣)] ناظر الجيش رَوْك البلاد، وأخرج الأمراء إلى الأعمال، فتعيّن الأمير بدر الدين جَنْكَلِى بن البابا إلى الغربية[(٤)] ومعه آقولُ[(٥)] الحاجب والكاتب مكين الدين إبراهيم بن قَرْوِينَة . وتعيّن للشرقية الأمير أَيْدَمُر الخَطِيرى ومعه أَيْتَمُش المحمدى والكاتب أمين الدين قُرْموط، وتعيّن للمَنوفية[(٦)]

---

(١) الروك الناصرى، الروك كلمة قبطية قد آصطلح على آستعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها فى سجلات وتثمينها أى تقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها، و يقولون : راك البلاد و يروكها أى فك زمامها، و يقابل الروك فى الوقت الحاضر عمليتا فك الزمام وتعديل الضرائب .

و يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه على الروك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما ولى حكم مصر للمرة الثالثة رأى أن الأراضى الزراعيــة بمصر ليست موزعة على الأمراء والجند والمقطعين وغيرهم بطريقة عادلة تنظم وضع يد كل واحد منهم على نصيبه الذى يتناسب مع درجته و يكفى لمصاريفه العادية، و بعد أن تشاور الملك الناصر فى هذا الموضوع مع القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش أمره أن يروك الديار المصرية و يقرّر إقطاعات بما يختار، و يكتب بها مثالات سلطانية أى قوائم مساحة رسمية بما يخص كل واضع يد، وما عليــه من الخراج . و بناء على ذلك أصدر الملك الناصر مرسوما فى سنة ٧١٥هـ = ١٣١٥م للقيام باجراء هذه العملية بالطريقة التى ذكرها مؤلف هذا الكتاب . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٩٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) فى المقريزى : «ما بين ألف دينار الى ثمانمائة دينار» . وفى السلوك : «ما بين ألف مثقال الى ثمانمائة مثقال» . وفى أحد الأصلين : «كان خبز الواحد منهم مائتى ألف مثقال فى السنة الى ثلثمائة ألف مثقال» .

(٣) زيادة عن المقريزى .

(٤) فى عقد الجمان آختلاف كثير فى أسماء البلاد وفى أسماء من عينوا لها بزيادة ونقص عما هنا . (راجع عقد الجمان قسم ٢٣ ج ١) (لوحة ٥٢ — ٥٣) .

(٥) فى الأصلين هنا أيضا : «آنوك» والتصحيح عما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ٥ ص ٣٩ من هـذا الجزء .

(٦) المنوفية، من أقاليم الوجه البحرى بمصر، تكوّنت فى عهد الدولة الفاطمية بآسم المنوفية نسبة إلى مدينة منوف التى كانت قاعدة لها، وكانت قبل ذلك مقسمة إلى كور ضم بعضها إلى بعض . وفى سنة ١٣١٥م أطلق عليها آسم الأعمال المنوفية . وفى سنة ١٥٢٧م أطلق عليها آسم ولاية المنوفية . وفى سنة ١٨٢٦م أطلق عليها آسم مأمورية المنوفيــة . وفى سنة ١٨٣٣م سميت مديرية المنوفيــة، وقاعدتها الآن مدينة شبين الكوم .

والبُحَيْرة[1] الأمير بَلَبَان الصَّرْخَدِى و[طُرُنطاى][2] القَلَنْجُقِى و[محمد][2] بن طُرُنطاى وبيبرس الجَمَدار . وتعيّن جماعةٌ أُخَر للصعيد[3]، وتوجّه كلُّ أميرٍ إلى عمله . فلمّا نزلوا بالبلاد آستدعَى كلُّ أمير مشايخَ البلاد ودلاتها[4] وقيّاسيها وعدولَها وسجلّات كلّ بلد، وعَرَف متحصّلها ومقدار فُدُنها ومبلغ عَبْرتها ، وما يتحصّل منه للجنــدى من العَيْن والغَلّة والدَّجاج والإوَزّ والخِراف والكَشْك والعَدَس والكَعْك . ثم قاس الأمير تُلْك[5] الناحيــة وكتب بذلك عدّةَ نسخ، ولا زال يعمَل ذلك فى كلّ بلد حتّى آنتهى أمر عمله . وعادوا بعد خمسة وسبعين يومًا بالأوراق، فتسلّمها فخرُ الدين ناظر الجيش، وطلَب التَّقِى[6] كاتب بُرْلُغِى وسائرَ مستوفى الدولة ، ليُفْرِدوا الخاصّ السلطان بلادًا ويُضيفوا الجَوَالِى[7] إلى البلاد، وكانت الجوالِى قبــل ذلك إلى وقت الرَّوْك لهــا ديوانٌ مفرد

---

(١) البحيرة، هى من الأقسام الإدارية التى آستجدّت فى عهد العرب باسم كورة البحيرة . وفى أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كور أخرى مجاورة لها فصارت إقليما كبيرا باسم البحيرة . وفى سنة ١٣١٥ م أطلق عليها أعمال البحيرة . وفى ســنة ١٥٢٧ م ولاية البحيرة . وفى ســنة ١٨٣٣ م مديرية البحيرة، وقاعدتها مدينة دمنهور .
(٢) فى الأصلين : «والقليجى» والزيادة والتصحيح عن عقد الجمان .

(٣) الصعيد، سمى صعيدا لأن أرضه كلما وغلت فى الجنوب أخذت فى الصعود والارتفاع . ويطلق الصعيد فى مصر على وادى النيــل الواقع على جانبى النيل، بينه وبين الجبلين : الشرقى والغربى فى المسافة بين مدينة مصر (مصر القديمة) وبين أسوان، ويقال له : أعلى الأرض أو الوجه القبلى . وينقسم الصعيد إلى ثلاثة أقسام وهى : القسم الأول الصعيد الأسفل، ويشمل الآن : مديرية الجيزة (ما عدا قرى مركز امبابة) ومديريتى الفيوم وبنى سويف . والقسم الثانى هو الصعيد الأوسط، ويشمل مديريات : المنيا وأسيوط وجرجا؛ وهذان القسمان يطلق عليهما مصر الوسطى . والقسم الثالث هو الصعيد الأعلى، ويشمل : مديريتى قنا وأسوان، ويأتى بعد ذلك بلاد النوبة السفلى، وتشمل النواحى الواقعة على جانبى النيل من شلال أسوان شمالا إلى شــلال وادى حلفا جنوبا، وفيها نواحى مركز الدر التابع لمديرية أسوان بمصر .

(٤) يريد الأدلاء .
(٥) كذا فى أحد الأصلين والدرر الكامنة والسلوك وفى الأصل الآخر : «ملك» . وفى تاريخ سلاطين المماليك : «بلك» بالباء الموحدة .
(٦) هو أسعد آبن أمين الملك تقى الدين الأحول كاتب برلغى ومستوفى الحاشية، كان هو السبب فى عمل الروك الناصرى . توفى فى شهر رجب سنة ٧١٦ هـ (عن الدرر الكامنة) .
(٧) الجوالى، لمــا فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ هـ = ٦٤٠ م قرّر على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم إلى فوق ذلك — ليس فيهم آمرأة ولا صبى ولا شيخ — دينارين عن كل رأس من الرجال، وعرفت هذه الضريبة بالجزية، وكل مسيحى يسلم يعفى من دفعها . =

يختصّ بالسلطان، فأضيف جَوالِى كلّ بلد إلى متحصّل خراجها، وأُبْطِلت جهات المُكُوس التى كانت أرزاقُ الجند عليها، منها ساحل الغَلّة [1]، وكانت هذه الجهة مُقْطَعة لأربعمائة جُنْدىّ من أجناد الحَلْقه سوى الأمراء، وكان متحصّلها فى السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم .

٥ قلت : وهذا القَدْر يكون الآن شيئا كثيرا من الذهب من سعر يومنا هذا . وكان إقطاع الجندىّ من عشرة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم، وللأمراء من أربعين ألفا

= ولما تكلم المقريزى فى خططه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال : وأما الجزية فهى التى تعرف بالجوالى وأنها تجبى سلفا وتعجيلا فى أوّل كل سنة، وكان يتحصل منها مال كثير فيما مضى، وبلغ ارتفاع إيراد الجوالى لسنة ٥٨٧ هـ ١٣٠٠٠٠ دينار، ثم قال : وأما فى وقتنا هذا فإن الجوالى قلت
١٠ جدّا لكثرة إظهار النصارى للاســلام لسبب الحوادث التى مرت بهم حتى بلغ إيرادها فى ســنة ٨١٦ هـ ١١٤٠٠ دينار أى ٦٨٤٠ جنيها، فيتبين مما ذكر أن الجوالى هى بذاتها الجزية التى فرضها المسلمون على أهل الذمة من رجال النصارى واليهود، وكانت تعرف فى عهد العرب بالجزية . وفى عهد الترك الجراكسة بالجوالى . وكانت جزية أهل الذمة من النصارى واليهود تورد فى ذلك الوقت قلما واحدا مستقلا بذاته، وكانوا يؤدونها مسانهة أى فى أوّل كل سنة، وكانوا يرون وجوبها مشاهرة، وفائدة ذلك أن من مات من أهل
١٥ الذمة يلزم بقدر ما مضى من السنة قبل وفاته أو إسلامه، ولذلك كانوا يوردونها بين الخراجى والهلالى . ولما آستولى العثمانيون على مصر فى سنة ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م أطلقوا على هــذه الضريبة آسم الويركو فصارت الجوالى تعرف بالويركو الشرعى المربوط بإحدى درجاته الثلاث، وهى العال، ومقررها ١٦ قرشا، والوسط ومقرّره ١٢ قرشا، والدون، ومقرّره ٨ قروش على كل مسيحى و إسرائيلى بلغ من العمر ١٥ سنة من أهل الذمة، وكان ما يحصل من الويركو سنويا مدّة الحكم العثمانى يخصص للصرف على الفقراء من أهل مكة
٢٠ والمدينة . وفى سنة ١٢٧١ هـ = ١٨٥٥ م بلغ المتحصل من الويركو ٢٨٦٧ كيسة أى ١٤٣٣٥ جنيها عثمانيا . وقد تجاوز عنه المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر إحسانا من لدنه رأفة برعاياه، وأمر بأن يستمر صرف مرتبات الفقراء من أهل مكة والمدينة إلى أربابها على أن يكون الصرف لهم من إيرادات الدولة، وبذلك ألغيت هذه الضريبة ورفعت عن عاتق النصارى واليهود فى مصر .

(١) ساحل الغلة، يفهم من عبارة المؤلف أن هذا الساحل كان واقعا على النيــل ببولاق، وكان
٢٥ به خص الكيالة الآتى ذكره فى الصفحة التالية .
وبالبحث تبـين لى أن ساحل الغلة فى ذاك الوقت كان واقعا على النيل ببولاق . ومكانه اليوم شارع ساحل الغلال ببولاق وما فى آمتداده شمالا من شارع ماسبيرو حتى نهايته البحرية، وقد آستمر ساحل الغلال فى مكانه المذكور إلى ســنة ١٨٩٩ م وفيها نقل إلى مكانه الحالى على النيــل باسم ساحل روض الفرج بشارع روض الفرج بالقاهرة .

إلى عشرة آلاف درهم، فاقتنى المباشرون منها أموالاً عظيمة، فإنّها كانت أعظم الجهات الديوانيّة وأجلّ معاملات مصر. وكان الناس منها فى أنواع من الشدائد لكثرة المغارم والعَسْف والظُّلْم، فإنّ أمرها كان يدور على نواتية[1] المراكب والكيّالين والمُشدّين والكُتّاب؛ وكان المقرّر على كل إردب درهمين ويَلْحَقُه نصف درهم آخر سوى ما كان يُنْهَب. وكان له ديوانٌ فى بولاق خارج المَقْس[2]، وقبله كان له خُصٌّ يُعْرف بخُصّ الكيّالة[3]. وكان فى هذه الجهة نحو ستين رجلا ما بين نُظّار ومستوفين وكُتّاب وثلاثين جنديًّا للشدّ، وكانت غِلالُ الأقاليم لا تُباع إلّا فيه: فأزال الملك الناصر هذا الظلم جميعَه عن الرعيّة، ورَخُص سِعْرُ القمح من ذلك اليوم، وانتعش الفقير وزالت هذه الظُّلامة عن أهل مصر، بعد أن راجعتْه أقباط مصر فى ذلك غير مرّة، فلم يلتفت إلى قول قائل — رحمه الله تعالى — ما كان أعلى هِمّته، وأحسن تدبيره.

وأبطل الملك الناصر أيضا نصف السَّمْسَرة الذى كان أحدثه ابن الشَّيْخىّ[4] فى وزارته — عامله الله تعالى بعدله — وهو أنه مَنْ باع شيئاً فإنّ دلالة كل مائة درهم درهمان، يؤخذ منها درهم للسلطان، فصار الدلّالُ يَحسب حسابه ويُخلِّص درهمه

(١) ورد فى شفاء الغليل للشهاب الخفاجى أن النوتى (بضم النون) هو الملاح والجمع نواتىّ ويخفف، وفتح نونه وجمعه على نواتية غلط؛ قاله الزبيدى. (٢) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٥٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٣) خص الكيالة، ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على بولاق (ص ١٣٠ ج ٢) أن خص الكيالة الذى يؤخذ فيه مكس الغلة كان ببولاق إلى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون، وذكر مؤلف هذا الكتاب أن أحد الجوامع الثلاثة التى أنشأها ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر، كان خلف خص الكيالة ببولاق.

وبالبحث تبين لى أن جامع الفخر المذكور هو الذى يعرف اليوم بجامع أبى العلاء بشارع فؤاد الأوّل ببولاق مصر؛ وأن خص الكيالة كان كشكا كبيرا يقيم فيه عمال تحصيل مكس الغلال فى ذاك الوقت. ومكانه اليوم على النيل بشارع ماسبرو ببولاق فى النقطة التى يتقابل فيها هذا الشارع بحارة الخاصكى الواقع خلفها جامع أبى العلاء المذكور.

(٤) هو ناصر الدين محمد بن عبد الله الماردى ابن الشيخى والى القاهرة. وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٢١٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

قبل درهم السلطان؛ فأبطل الملك الناصر ذلك أيضا ، وكان يتحصل منه جملة كثيرة وعليهـا جند مُستقطَعة .

وأبطل السلطان الملك الناصر أيضا رسوم الولايات والمقدّمين والنُّوّاب والشُّرْطِية ، وهى أنها كانت تُجْبَى من عُرَفاء الأسواق و بيوت الفواحش ، وكان عليها أيضا جُنْدٌ مستَقْطَعة وأمراء ، وكان فيها من الظلم والعَسْف وهَتْك الحُرَم وهَجْم البيوت و إظهار الفواحش ما لا يُوصف ، فأبطـل ذلك كلَّه — سامحه الله تعـالى وعفا عنه — .

وأبطل ما كان مقرّرا للحوائص والبِغال ، وكان يُجْبَى من المدينة ومن الوجهين : القبلىّ والبحرىّ ، ويُحْمَل فى كلّ قِسْط من أقساط السنة إلى بيت المـال عن ثمن الحِياصة ثلثمائة درهم ، وعن ثمن البغل خمسمائة درهم ، وكان على هذه الجهة أيضا عِدّة مُقْطَعِين ، سوى ما كان يحمل إلى الخزانة ، فكان فيها من الظلم بلاء عظيمٌ ؛ فأبطل الملك الناصر ذلك كلَّه ، رحمه الله .

وأبطل أيضا ما كان مقرّرا على السجون ، وهو على كلّ من سُجِن ولو لحظةً واحدةً مائة درهم سـوى ما يَغرَمه[1] . وكان أيضا على هذه الجهة عِدّةُ مُقْطَعِين ، ولها ضامن يَجْبِى ذلك من سائر السجون ؛ فأبطل ذلك كلَّه ، رحمه الله .

وأبطل ما كان مقرّرا من طَرْح الفراريج[2] ، وكان لهـا ضُمَّانٌ فى سائر الأقاليم ، كانت تُطْرَح على الناس بالنواحى الفراريجُ ؛ وكان فيها أيضا من الظُّلم والعَسْف وأَخْذِ

(١) فى المقريزى والسلوك له : « ستة دراهم » .

(٢) طرح الفراريج ، ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على الروك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أنه من ضمن ما أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون من أنواع المظالم ما كان مقررا من طرح الفراريج ولها ضمان عدة من سائر نواحى أرض مصر ، يطرحون على الناس الفراريج أى يفرضون عليهـم الكتاكيت ، فيلحق بضعفاء الناس من ذلك بلاء عظيم ، وتقامى الأرامل من العسف والظلم شيئا كثيرا ، وكان على هذه الجهة أى على هذا العمل عدّة مقطعين أى ملتزمين ، ولا يكون لأحد من الناس فى جميع الأقاليم أن يشـترى فروجا فما فوقه إلا من الضامن ، ومن عثر عليـه أنه اشترى أو باع فروجا من غير الضامن سلط عليه العذاب .

الأموال من الأرامل والفقراء والأيتام مالا يمكن شَرْحه ، وكان عليها عِدّة مُقْطَعين ومرتّبات ، ولكل إقليم ضامنٌ مقرّر ، ولا يقدر أحد أن يشترى فَرُّوجا إلّا من الضامن ، فأبطل الناصر ذلك ، ولله الحمد .

وأبطل ما كان مقرّرا للفُرْسان ، وهو شيءٌ تستهديه الوُلاة والمقدمون من سائر الأقاليم ، فيُجبَى من ذلك مالٌ عظيم ، ويُؤخذ فيه الدرهم ثلاثة[1] دراهم من كثرة الظلم ، فأبطل الملك الناصر ذلك ، رحمه الله تعالى .

وأبطل ما كان مقررا على الأقصاب والمعاصر ، كان يُجْبَى من مُزارعى الأقصاب وأرباب المعاصر ورجال المعصرة ، فيحصُل من ذلك شيء كثير .

وأبطل ما كان يُؤخذ من رسوم الأفراح ، كانت تُجْبَى من سائر البلاد ، وهى جهة لا يُعرف لها أصل فبطَل ذلك ونُسِى ، ولله الحمد .

وأبطل جِبَاية المراكب ، كانت تُجْبَى من سائر المراكب التى فى بحر النيل بتقرير معيّن على كلّ مَرْكَب ، يقال له مقرّر الحِماية[2] ، كان يُجْبَى ذلك من مسافرى المراكب سواء أكانوا أغنياء أم فقراء ، فبَطَل ذلك أيضا .

وأبطل ما كان يأخذه مِهْتَار[3] طشتخاناه السلطان من البَغَايا والمنكَرات والفواحش ، وكانت جملةً مستكثرة .

---

(١) عبارة المقريزى : « فلا يؤخذ درهم مقرر حتى يغرم عليه صاحبه درهمين » .

(٢) فى الأصلين : « يقال له تقرير الحماية » . وما أثبتناه عن المقريزى والسلوك له .

(٣) المهتار : لقب واقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت ، كمهتار الشراب خاناه ومهتار الطشت خاناه ومهتار الركاب خاناه . ومِه بكسر الميم : معناه بالفارسية الكبير ، وتار بمعنى أفعل التفضيل ، فيكون معنى المهتار : الأكبر . (صبح الأعشى خامس ص ٤٧٠) .

وأبطل ضمان تُجيب[1] بمصر وشدّ الزعماء[2] وحقوق السـودان وكَشْف مراكب النوبة، فكان يُؤخذ عن كلّ عَبْد وجارية مبلغ مقرَّر عند نزولهم فى الخانات، وكانت جهةً قبيحة شنيعة إلى الغاية، فأراح الله المسلمين منها على يد الملك الناصر، رحمه الله.

وأبطل أيضا متوفّر الجراريف[3] بالأقاليم، وكان عليها عِدَّةٌ كثيرة من المُقْطَعين.

٥ وأبطل ما كان مقررا على المشاعلية من تنظيف أَسْرِبَة البيوت والحمّـامات والمسامط وغيرها، فكان إذا امتلأ سَرَاب بيت أو مدرسة لايمكن شيلُه حتى يحضُر الضامن ويُقرِّر أجرته بمـا يختار، ومتى لم يُوافقــه صاحب البيت تركَه ومضى حتى يحتاجَ إليه ويبذُلَ له ما يطلُب.

وأبطل ما كان مقررا من الجَبْي برسم ثمن العِبي[4] وثمن رِكْوة[5] السُّوّاس.

١٠ وأبطل أيضا وظيفتى النظر والاستيفاء من سائر الأعمـال، وكان فى كل بلد ناظرٌ ومسـتوفٍ ومباشرون، فرسم السلطان ألّا يُسـتخدم أحدٌ فى إقليم لا يكون للسلطان فيه مال، وما كان للسلطان فيه مال يكون ناظرًا وأمين حكم لا غير، ورفع يدَ سائر المباشرين من البلاد.

---

(١) ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على ذكر الخطط التى كانت بمدينة الفسطاط (ص٢٩٧ ج١) فقال: إنّ تجيب هم بنو عدىّ وسعد ابنى الأشرس بن شعيب بن السكن بن الأشرس بن كندة، فمن كان من ولد عدىّ وسعد يقال لهم تجيب، وتجيب أمهم. ويغلب على الظن أن بعض أفراد هذه القبيلة كانوا ضمـانا للخانات التى تنزل بهـا الجوارى والعبيد بمصر لعمل الفاحشة، وذلك لالتزامهم بتحصيل الرسوم التى كانت مقرّرة على من ينزل بتلك الخانات. (٢) فى الأصلين: «وشد الرعاه». وما أثبتناه عن المقريزى والسلوك له. (٣) عبارة المقريزى (ج ١ ص ٨٩): «متوفر الجراريف، وهو مايجبى من سائر النواحى، فيحمل ذلك مهندسو البلاد إلى بيت المـال بإعانة الولاة لهم فى تحصيل ذلك». وأما كلمة الجراريف فمفردها جاروف وهو المستعمل الآن فى كسح ورفع الأتربة والطين فى إنشاء الجسور والترع وغيرها. (٤) العبي لغة عامية، عربيتها عباء. (٥) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه المـاء، والجمع ركوات (بالتحريك) وركاء. (عن لسان العرب).

قلت : وكلّ ما فعله الملك الناصر من إبطال هـذه المظالم والمكوس دليلٌ على حسن اعتقاده وغزير عقله وجودة تدبيره وتصرّفه ، حيث أبطل هـذه الجهات القبيحة التي كانت من أقبح الأمور وأشنعها وعوّضها من جهاتٍ لا يُظلَم فيها الرجل الواحد . ومَثَلُه في ذلك كمثل الرجل الشجاع الذي لا يُبالي بالقوم، كثُروا أو قلّوا، فهو يكُرُّ فيهم فإن أوغل فيهم خلص، وإن كرّ راجعا لا يُبالي بمَن هو في أثره، لِمَا يعلم مافي يده من نفسه، فأبطل لذلك ما قَبُح وأحدث ماصلُح من غير تكلُّف، وعدم تخوُّف، فلله دَرُّه من مَلِك عَمَّر البلاد، وغَمَر بالإحسان العباد . وهذا بخلاف مَنْ ولي بعده من السلاطين فإنهم لِقصَر باعهم عن إدراك المصلحة ، مهما رأوه، ولو كان فيه هلاكُ الرعية ، وعذابُ البرية ، يقولون : بهذا جرت العادة من قبلنا، فلا سبيلَ إلى تغيير ذلك ولو هَلَك العالم ، فلَعَمْري هل تلك العادة حدثت من الكتاب والسُّنة، أم أحدثها مَلِك مثلُهم ! وما أرى هذا وأمثاله إلّا من جميل صنع الله تعالى، كي يتميّز العالِم من الجاهل . انتهى .

ثم رَسَم السلطان الملك الناصر [بالمسامحة](١) بالبواقي الديوانية والإقطاعية من سائر النواحي إلى آخر سنة أربعَ(٢) عشرة وسبعمائة . وجَعَل الرُّوك الهلالي(٣) لاستقبال صفر سنة ستّ عشرة وسبعمائة، والرُّوك الخَرَاجي(٤) لاستقبال ثُلُث مُغَلّ سنة خمسَ عشرةَ

(١) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٢) في عقد الجمان : «إلى آخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة » . (٣) الروك الهلالي (صوابه المال الهلالي كما في المقريزي) . لما تكلم المقريزي في خططه على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١)، قال : إن المال الهلالي هو الذي يستأدى مشاهرة كأجر الأملاك المسقفة من الآدر والحوانيت والحمامات والأفران والطواحين وأحكار البيوت ومصايد الأسماك ومعاصر الشيرج والزيت وغيرها . (٤) الروك الخراجي (صوابه المال الخراجي كما في المقريزي) . لما تكلم المقريزي على ذكر أقسام مال مصر (ص ١٠٣ ج ١) قال : إن المال الخراجي هو ما يؤخذ مسانهة أي سنويا من الأراضي التي تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهة ، وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج والكشك وغيره من أهل الريف .

وسبعمائة . وأفرد السلطان لخاصته الجيزية(١) وأعمالها ، وأُخْرجت الجَوَالى من الخاص وفُرِّقت فى البــلاد ، وأُفرِدت الجهاتُ التى بَقِيت من المَكْس كلها، وأُضيفت إلى الوزير ، وأُفرِدت للحاشـية بلادٌ، ولجوامك المبـاشرين بلادٌ ، ولأرباب الرواتب جهاتٌ . وٱرْتُجِعَتْ عِدّةُ بلاد كانت ٱشتُرِيت من بيت المـال وحُبِست، فأُدخلت فى الإقطاعات .

قلت : وشراء الإقطاعات من بيت المـال شراءٌ لا يَعْبأ الله به قديمـا وحديثا، فإنه متى ٱحتاج بيتُ مال المسلمين إلى بَيْع قرية من القُرَى، وإنفاقِ ثمنها فى مصالح المسلمين! فهذا شىء لم يقَع فى عصر من الأعصار(٢)، وإنمـا تُشْتَرَى القرية من بيت المـال ، ثم إن السلطان يَهَب للشارى ثمن تلك القرية ، فهذا البيع وإن جاز فى الظاهر لا يستحِلّه الوَرَع، ولا فَعَـله السَّلَف ، حتى إنّ الملك لا تجوز له النفقةُ من بيت المـال إلّا بالمعروف ، فمتى جاز له أن يَهَب الألوفَ المؤلّفـة من أثمـان القرى لمن لا يستحقّ أن يكون له النَّزْرُ اليسير من بيت المـال ، وهذا أمرٌ ظاهر معروف يطول الشرح فى ذكره . وفى قصّة سيّدنا عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، ما فَرَضه لنفسه من بيت المـال كفايةٌ عن الإكثار فى هذا المعنى . انتهى .

ثم إن السلطان رَسَم بأن يُعْتَدّ فى سائر البـلاد بما كان يُهْديه الفلّاحين وحُسب من جمـلة المبلغ . فلمّا فَرَغ من العمل فى ذلك نُودِى فى النـاس بالقاهرة ومصر وسائر الأعمال بإبطال ما أُبْطِل من جهات المَكس وغيره، وكُتِبت المراسـيم بذلك إلى سائر النواحى بهـذا الإحسان العظيم ، فسُرَّ النـاس بذلك قاطبةً سروراً عظيما، وضجَّ العالَم بالدعاء للسلطان بسائر الأقطار، حتى شكرَ ذلك ملوكُ الفرنج، وهابته من حسن تدبيره . ووَقع ذلك لملوك التتار وأرسلوا فى طلب الصُّلح حسب ما يأتى ذكره .

(١) عبارة المقريزى والسلوك : « وأفرد السلطان لخاصته الجيزة وأعمالها و «هو» والكوم الأحمر ومنفلوط والمرج والخصوص وعدّة بلاد » . (٢) يجمع العصر على أعصر وعصور .

ثم جلس السلطان الملك الناصر بالإيوان(١) الذى أنشأه بقلعة الجبل فى يوم الخميس ثانى عشرين ذى الحجّة سنة خمسَ عشرةَ وسبعمائة لتفرقة المثالات(٢). وهذا الرَّوْك يُعرف بالرَّوْك الناصرى المعمول به إلى يومنا هذا، وحضروا الناس ورَسَم السلطان أن يُفرّق فى كلّ يوم على أميرين من المقدّمين بمُضافيهما، فكان المقدَّمُ يقف بمضافيه، ويُسْتَدْعَى كلُّ واحد بآسمه، فإذا تقدّم المطلوب سأله السلطان، من أنت؟ ومملوك من أنت؟ حتّى لا يَخْفَى عليه شىءٌ من أمره، ثم يُعطيه مثالا يُلائمه؛ فأظهر السلطان فى هذا العَرْض عن معرفة تامّة بأحوال رعيّته، وأمور جيوشه وعساكره؛ وكان كِبارُ الأمراء تحضُر التَّفْرِقة فكانوا إذا أخذوا فى شُكْرِ جندىٍّ عاكسهم السلطان، وأعطاه دون ما كان فى أملهم له، وأراد بذلك ألّا يَتكلّم أحدهم فى المجلس، فلمّا عَلِموا بذلك أمسكوا عن الكلام والشكر، بحيث إنّه لا يتكلّم أحدٌ منهم بعد ذلك إلا ردّ جوابٍ له عما يُسْأَلُ عنه فمشى الحال بذلك على أحسن وجه من غير غَرَض ولا عصبيّة، وأُعْطِى لكلّ واحد ما يستحقّه.

قلت: وأين هذه الفِعْلَة من فِعْل المَلِك الظاهر بَرْقُوق، رحمه الله؛ وقد أظهر من قِلّة المعرفة، و إظهار الغَرَض التام، حيث أنعم على قريبه الأمير جَمْمَاس بإمرة

(١) الإيوان، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الإيوان بقلعة الجبل (ص٢٠٦ جـ ٢) أن الإيوان المعروف بدار العدل أنشأه الملك المنصور قلاوون، ثم جدّده آبنه الملك الأشرف خليل فعرف بالقاعة الأشرفية، وآستمرّ جلوس نائب دار العدل به إلى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم أعاد بناءه فى سنة ٧٣٠ هـ. وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام عمدا عظيمة، ونصب فى صدره سرير الملك، وعمل أمام الإيوان رحبة فسيحة فجاء من أعظم المبانى. وكان الملوك يجلسون فيه لنظر المظالم، ولذلك سمى دار العدل. وبالبحث تبين لى أن هذا الإيوان مكانه اليوم جامع محمد على باشا الكبير بقلعة القاهرة. وأما الرحبة التى كانت أمامه فكانها الحوش الواقع تجاه الوجهة البحرية الشرقية لجامع المذكور.

(٢) المثالات، راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. وقد ذكرت فى الحاشية المذكورة أن المثال عبارة عن وثيقة رسمية تصدر من ديوان الخراج وصوابه أنها تصدر من ديوان الجيش.

مائة وتَقْدِمة ألف بالديار المصرية ، وهو إذ ذاك لا يُحسِن يتلفّظ بالشهادتين ، فكان مبـاشرو إقطاعه يدخلون إليـه مع أرباب وظائفه فيجدون الفقيهَ يُعلِّمـه الشهادة وقراءة الفاتحة وهو كالتَّيْس بين يدى الفقيه ! فكان ذلك من جمـلة ذنوب الملك الظاهر بَرْقُوق التى عدّدُوها له عند خروج الناصرى (١) ومَنْطاش (٢) عليه ، ونَفَرت القلوبُ منــه حتى خُلِـع وحُبِس حسب ما يأتى ذكره . ولم أُرِدْ بذلك الحـطَّ على الملك الظاهر المذكور غير أنّ الشىء بالشىء يُذْكر . انتهى .

ثم فعلَ السلطان الملك الناصر ذلك مع مماليكه وعساكره ، فكان يسألُ المملوك عن آسمــه وآسم تاجره وعن أصـله وعن قدومه إلى الديار المصرية ، وكم حضر مَصَافّ ، وكم لعب بالرمح [وعن] (٣) سِنّه ، ومَنْ كان خَصْمَه فى لعب الرُّمح ، وكم أقام سنة بالطبقة ؟ فإن أجابه بصدق أنصفه وإلّا تركه ، ورَسَم له بجامكيّة هيّنة حتى يصل إلى رُتبة من يُقْطَع بباب السلطان ، فأعجَب الناس هذا غايةَ العجب . وكان الملك النـاصر أيضا يُخيِّر الشـيخ المسنّ بين الإقطاع والراتب ، فيُعطيه ما يختـاره ، ولم يُقطع فى هــذا العرض إلا العاجزُ عن الحركة ، فيرتّب له ما يقــوم به عِوضًا عن إقطاعه .

وآتّفق للسلطان أشياء فى هــذا العَرْض ، منها : أنّه تقدّم إليــه شابٌّ تامّ الخلقة فى وجهه أثر يُشبِه ضَرْبةَ السيف ، فأعجبه وناوله مِثالًا بإقطاع جيِّد ، وقال له : فى أىّ مصاف وقع فى وجهك هــذا السيف ؟ فقال يا خَوَنْد : هذا ما هو أثر سَـيف ، وإنّما وقعتُ من سُلّم فصار فى وجهى هذا الأثر، فتبسّم السلطان وتركه ،

---

(١) هو يلبغا بن عبـد الله الناصرى الأتابكى اليلبغاوى الأمير سيف الدين . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٩٣ ﻫ . (٢) هو تمربغا بن عبد الله الأفضلى المدعو منطاش الأمير سيف الدين المتغلب على الديار المصرية . توفى سنة ٧٩٥ ﻫ . (٣) زيادة عن المقريزى .

فقال له الفخر ناظر الجيش : ما بَقِى يصلُح له هـذا الخبزُ، فقال الملك النـاصر :
قد صدَقنى وقال الحق، وقد أَخَذ رِزْقه، فلو قال : أُصِبتُ فى المصافّ الفـلانى،
من كان يُكذِّبه ! فدعت الأمراء له وآنصرف الشابُّ بالإقطاع. ومنها : أنّه تقدّم
إليه رجل دميمُ الخَلْق وله إقطاعٌ ثقيلٌ، عِبْرَتُه[1] ثمانمائة دينار، فأعطاه مِثالاً وآنصرف
به، عِبْرَتُه نصف ما كان فى يده، فعاد وقبّل الأرض، فسأله السلطان عن حاجته؟ ٥
فقال : الله يحفظ السلطان، فإنّه غَلِط فى حَقِّ، فإنّ إقطاعى كانت عِبْرَتُه ثمانمـائة
دينار، وهـذا عِبْرَتُه أربعمائة دينـار؛ فقال السلطان : بل الغلط كان فى إقطاعك
الأول، فآمْضِ بمـا قَسمَ الله لك؛ وأشياء من هـذا النوع إلى أن آنتهت تفـرقة
المثالات فى آخر المحرّم سنة ستّ عشرة وسبعمائة، فوفّر منها نحو مائتى مِثال[2].

ثم أخَذ السـلطان فى عَرْض مماليك الطِّباق ووفّر جوامك[3] عِدّة منهم، ثم أفرد ١٠
جهةَ قَطْيا[4] للعاجزين من الأجناد، وقرّر لكلّ منهم ثلاثة آلاف [درهم][5] فى السنة.
ثم إن السـلطان آرتجع ما كانت المـماليك البُرْجيّة آشترته من أراضى الجيزة وغيرها.
وآرتجع السلطان أيضًا ما كان لبيبَرْس وسَلّار وبُرُلْغى والجُوكُنْدار وغيرهم من الرِّزَق[6]

(١) ذكرت فى الحاشية رقم ١ ص ٩٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أن العبرة معناها مقدار المساحة، وهذا خطأ، صوابه أن العبرة فى الاصطلاح المالى القديم معناها مقدار المربوط من الخـراج أو الأموال على كل إقطاع من الأرض، وما يحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف. ١٥
(٢) المقصود هنا أن الملك الناصر وفر نحو مائتى إقطاع مما كان بأيدى الجند.
(٣) الجوامك : المرتبات.
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة.
(٥) زيادة عن السلوك والمقريزى.
(٦) الرزق : مفـردها رزقة، وهى الأطيان التى كان يعطيها الخلفاء والملوك والسلاطين بمقتضى حجج شرعية أو تقاسيط ديوانيـة إلى بعض الناس على سبيل الإحسان والإنعام رزقة بلا مال. ومن تلك الأراضى ما هو موقوف صرف ريعه على المساجد والخوانك والرباطات والأضرحة وغيرها من الجهات الخـيرية للقيام بمصالحها ودوام عمارتها والصرف على القائمين بإدارتها. ومنها غير الموقوف فيصرف ريعه إلى مستحقيه، والرزق التى من هـذا النوع تحل بآنقراض أصحابها، ومما ورد فى هذا الكتاب يتبين أن الملك الناصر آرتجع الرزق أى نزعها من واضعى اليد عليها. ٢٠

وغيرها ، وأضاف ذلك كلّه لخاصّ السلطان ، و بالغ السلطان فى إقامة الحُرْمة فى أيّام العَرْض ، وعَرّف الأمير أَرْغُون النائب وأكابر الأمراء أنّه مَنْ ردّ مثالًا أو تضرّر أو شــكا ضُرِب وحُبِس وقُطِع خُبْزُه ، وأنّ أحدًا من الأمراء لا يتكلّم مع السلطان فى أمر جندىّ ولا مملوك ، فلم يتجاسر أحدٌ يُخالف ما رَسَم به ؛ وغُبِن فى هذا الرَّوْك أكثرُ الأجناد ، فإنّهم أخذوا إقطاعا دون الإقطاع الذى كان معهم ، وقصَد الأمراء التحدث فى ذلك مع السلطان ، فنهاهم أَرْغُون النـائب عن ذلك ، فقدّر الله تعالى أنّ الملك الناصر نزَل إلى بِرْكة الحجيج (١) لصَيْد الكُرْكِىّ (٢) على العادة ، وجلس فى البستان المنصورىّ الذى كان هناك ليستريح ، فدخَل بعضُ المَرَقْدارِيّة (٣) يقال له عُزَيْز وكان من عادته يَهزِل قُدّام السلطان ليُضْحِكه ، فأخَذ المَرَقْدار يَهْزِل ويَمْزَح ويتمسخر قُدّام السلطان والأمراءُ جلوسٌ ، وهناك ساقية فتَمادَى فى الهَزْل لشُؤْم بَخْته إلى أن قال : وجدتُ جنديًّا من جند الرَّوك الناصرىّ وهو راكبٌ إكديشًا ، وخُرْجُه ومِخْلاته ورُمْحُه على كَتِفه ، وأراد أن يُتِمّ الكلام ، فآشتدّ غضبُ السلطان ، فصاح فى المماليك : عَرُّوه ثيابَه ، ففى الحال خُلِعت عنه الثِّياب ، ورُبِط مع قواديس الساقية ، وضُرِبت الأبقار حتى أسرعت فى الدوَرَان ، فصار عُزَيز المذكور تارةً ينْغَمِس فى المـاء وتارةً يظهر وهو يستغيث وقد عاين الموت ، والسلطان يزداد غضَبًا ولم يَجْسُر أحدٌ من الأمراء أن يَشْفَع فيــه حتّى مضى نحو ساعتين وآنقطع حِسُّــه ، فتقدّم الأمير طُغَاى الناصرىّ والأمير قُطْلُوبُغَا (٤) الفخرىّ الناصرىّ وقالا : ياخَوَنْد ، هذا المسكين لم يُرِد إلّا أن يُضْحِك

(١) هى بذاتها بركة الحجاج . راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الكركى : طائر يقرب من الوز أبتر الذنب رمادى اللون فى خده لمعات سود قليــل اللحم صلب العظم يأوى إلى المـاء أحيانا والجمع كراكى .

(٣) المرقدارية ، وظيفــة من يتصدّى لخدمة ما يحــوز المطبخ وحفظه . سمى بذلك لكثرة معاطاته لمرق الطعام عنــد رفع الخوان . (صبح الأعشى ص ٤٧٠ ج ٥) .

(٤) فى الأصلين : «قطلو بك» . وتصحيحه عن الدرر الكامنة والسلوك وآبن إياس والمنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك .

السلطان ويُطَيِّب خاطره، ولم يُرِدْ غير ذلك، فما زالا به حتّى أُخرج الرجل وقد أَشْفَى على الموت، ورَسَم بنفيه من الديار المصريّة، فعند ذلك حَمِد الله تعالى الأمراء على سكوتهم وتَرْكهم الشفاعةَ في تغيير مثالات الأجناد (١) . انتهى أمرُ الرَّوْك وما يتعلّق به .

وفي محرّم سنة ستّ عشرة وسبعمائة ورد الخبر على السلطان بموت خَرْبَنْدَا مَلِك التّتار وجلوس ولده بُوسعيد (٢) في المُلك بعده . ثم أفرج الملك الناصر عن الأمير بَكْتَمُر الحُسامِيّ الحاجب وخلَع عليه يوم الخميس ثالث عشر شوّال من السنة المذكورة بنيابة صَفَد، وأنعم عليه بمائتي ألف درهم . ثم نَقَل السلطان في السنة أيضا الأمير كَرَاي المنصوريّ وسُنْقُر الكمالِيّ الحاجب من سجن الكَرَك إلى البُرْج بقلعة الجبل فسُجِنا بها .

ثمّ بدا له زيارة القُدْس الشريف، ونزل السلطان بعد أيام في يوم الخميس رابع جُمادَى الأولى من سنة سبع عشرة وسبعمائة، [وسار] (٣) ومعه خمسون أميرا، وكريمُ الدين الكبير ناظر الخواصّ ونخر الدين ناظر الجيش، وعلاء الدين [عليّ بن أحمد بن سعيد] (٤) بن الأثير كاتب السِّرّ، بعد ما فرّق في كلّ واحد فرسًا مُسْرَجًا وهَجِينًا، وبعضهم ثلاث هُجُن، وكتَب إلى الأمير تَنْكِز نائب الشام أن يلقاه بالإقامات (٥) لزيارة القُدْس، فتوجّه إلى القُدْس وزاره، ثم توجّه إلى الكَرَك ودخله وأفرج عن جماعة، ثم عاد إلى الديار المصريّة فدخلها في رابع عشر جُمادَى الآخرة، فكانت غَيْبته عن مصر أربعين يومًا .

(١) في تغيير مثالات الأجناد، المقصود هنا الأوراق التي كان يعطيها السلطان إلى الجند مبينا بها مقدار الأطيان التي كانت تمنح إقطاعا لهم وبيان النواحي الكائنة بها تلك الأطيان . (٢) في الدرر الكامنة نقلا عن الصفدي : « الناس يقولون : أبو سعيد بلفظ الكنية، لكن الذي ظهر لي أنه علم ليس في أوله ألف، فإني رأيته كذلك في المكاتبات التي كانت ترد منه إلى الناصر هكذا : بوسعيد » .

(٣) زيادة عن السلوك . (٤) زيادة عما تقدم ذكره في ص ١٧٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٥) الإقامات هي ما ينزل فيها المسافر من الخيام ولوازمها وما يتبعها من أمتعة السفر .

ثمّ بعـد مجىء السلطان وصل إلى القاهرة الأمير علاء الدين مُغُلْطَاى الجمالى ، والأمير بهادُر آص ، والأمير بيبَرْس الدّوادار ، وهؤلاء الذين أفرج عنهم من حَبْس الكَرَك ، وخَلع السلطان عليهم وأنعم على بهادُر بإمرة فى دِمَشْق ، ولَزِم بيبَرْس داره ، ثم أنعم عليه بإمرةٍ وتقدمة ألف على عادته أوّلًا .

٥ ثم عزَل السلطان الأمير بَكْتَمُر الحُسامىّ الحاجب عن نيابة صَفَد فى أوّل سنة ثمانىَ عشرةَ وسبعمائة وقَدِم القاهرة وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر . وفى هذه السنة تجهّز السلطان لركوب المَيْدَان(1) ، وفرّق الخيل على جميع الأمراء ، وآستجدّ ركوب الأوجاقية بكَوافِى زَرْكَش على صفة الطاسات وهم الجَفْتاوات(2) . وفيها آبتدأ السلطان بهَدْم المطبخ وهَدْم الحوائج خاناه والطشتخاناه وجامع القلعة القديم ، وأخلط ١٠ الجميع و بناه الجامع(3) الناصرى الذى هو بالقلعة الآن فجاء من أحسن المبانى . وتجدّد

(1) المقصود هنا الميدان الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون على النيل . ومكانه اليوم أرض القصر العالى المشهورة بجاردن ستى ، فى شمالى مستشفى قصر العينى بالقاهرة . وسيأتى التعليق على هذا الميدان فى هذا الجزء . (2) الجفتاوات ، جمع جفتة ، وهما آثنان من أو شاقية إصطبل السلطان قريبان فى السن ، عليهما قباءان أصفران من حرير بطراز من زركش ، وعلى رأسيهما ١٥ قبعتان من زركش وتحتهما فرسان أشهبان برقبتين وعدة نظير ما السلطان راكب به ، كأنهما معدان لأن يركبهما ، يركبان أمامه فى أوقات مخصوصة كالركوب للعب الكرة فى الميدان الكبير ونحو ذلك . (صبح الأعشى ج ٤ ص ٨) . (3) الجامع الناصرى ، هـذا الجامع ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع القلعة (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هـذا الجامع بقلعة الجبل ، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٨ هـ وكان فى مكانه جامع قديم والمطبخ السلطانى ومخازن الأدوات والمفروشات فهدم ٢٠ الجميع وأدخلها فى هذا الجامع ، والظاهر أن عمارة الجامع لم ترق فى نظر الملك الناصر ، فقد ذكر المقريزى فى موضع آخر من خططه عند الكلام على هذا الجامع (ص ٢١٢ ج ٢) أن الملك الناصر أمر به فى سنة ٧٣٥ هـ و بناه هذا البناء ، يضاف إلى ذلك ما ورد فى كتاب تاريخ سلاطين المماليك لإبراهيم بن مغلطاى وهو أنه فى أول رمضان سنة ٧٣٦ هـ صلى فى جامع القلعة عند فراغه وتكملته وتجديده .

وأقول : إن الملك الناصر قد آحتفظ بتاريخ تأسيس الجامع ، وهو سنة ٧١٨ هـ كما هو منقوش على ٢٥ بابه البحرى ، وأن هذا الجامع لا يزال موجودا ومشرفا على الحوش الذى فيه جامع محمد على باشا بالقلعة ، إلا أنه معطل من الصلاة بسبب عدم الصرف عليه و إهماله مدّة طويلة حتى تخرّب معظمه . وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بإصلاح وترميم هـذا الجامع فأعادت بناء القبة الكبيرة التى بالإيوان الشرقى وأصلحت منارته وسقفه ، وهى توالى عملية الإصلاح حتى تتم عمارته لإقامة الشعائر الدينية بفضل الله .

أيضا فى هـذه السنة بدمشق ثلاثة جوامع : جامع الأمير تنكز(١) المشهور به، وجامع كريم الدين(٢)، وجامع شمس الدين غبريال(٣). ثم حجّ فى هـذه السنة أميرُ الحاج الأمير مُغْلَطاى الجمالى، وقبض بمكة على الشريف رُمَيْثة(٤)، وفرّ حُمَيْضة(٥) وقدم مُغْلَطاى المذكور برُمَيْثة مقيّدًا إلى القاهرة .

وفى سنة تسعَ عشرةَ وسبعمائة آستجدّ السلطان القيام فوق الكرسىّ للأمير جمال الدين آقوش الأشرفىّ نائب الكَرَك الذى أفرج عنه السلطان فى السنة الماضية، وكذلك للأمير بَكْتَمُر البوبكرى السلاح دار(٦)، فكانا إذا دخلا عليه قام لهما، وكان آقوش نائب الكَرَك يتقدّم على البُوبَكْرى عند تقبيل يد السلطان ، فعتَب الأمراء على البُوبَكْرى فى ذلك، فسأل البُوبكرىُّ السلطانَ عن تقديم نائب الكَرَك عليه، فقال : لأنه أكبُر منك فى المنزلة، فآستغرب الأمراء ذلك وكشفوا عنه ، فوجدوا نائب الكَرَك تأمّر فى أيام الملك المنصور قلاوون [إمرة(٧)] عشرة، وجعله أُسْتادار آبنه الأشرف خليل فى سنة خمس وثمانين وستمائة، ووجدوا البُوبَكْرى تأمّر فى سنة تسعين وستمائة فسكتوا الأمراء عند ذلك ، وعلموا أنّ السلطانَ يَسير على القواعد القديمة وأنه أعرفُ منهم بمنازل الأمراء وغيرها .

(١) هو تنكز بن عبد الله الناصرى الأمير بدر الدين . توفى سنة ٧٤١ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٢) هو عبد الكريم بن هبة الله بن السديد كريم الدين أبو الفضائل القبطى المصرى وكيل الناصر ومدبر الدولة الناصرية . توفى سنة ٧٢٤ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

(٣) هو عبد الله بن صنيعة القبطى الوزير شمس الدين غبريال كاتب الخزانة فى أيام لاجين، ثم أسلم سنة ٧٠١ هـ، ثم ولى نظر الدواوين بدمشق فى سنة ٧١٣ هـ فدام فيها إلى سنة ٧٢٣ هـ . توفى فى شوال سنة ٧٣٤ هـ (عن الدرر الكامنة) . (٤) هو رميثة أسد الدين أبو عراضة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة (عن الدرر الكامنة) . (٥) هو حميضة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة (عن الدرر الكامنة) . (٦) فى تاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة : « بكتمر الأبو بكرى » . (٧) زيادة عن السلوك .

وفيها اهتمّ السلطان لحركة السفر إلى الحجاز الشريف، وتقدّم كريم الدين الكبير ناظر الخواصّ إلى الإسكندرية لعمــل الثّياب الحرير برسم كسوة الكعبة، وبينا السلطان فى ذلك وصلت تقدمةُ الأمير تَنْكِز نائب الشام، وفيها الخيل والهُجُن بأَكْوار[(١)] ذهب وسلاسل ذهب وفضّــة ومَقاود حرير، وكانت عِدَّة كثيرة يطول الشرح فى ذكرها. ثم أيضا وصلت تَقْدمة الملك المؤيّد عماد الدين إسماعيل صاحب حَماة، وهى أيضا تشتمل على أشياء كثيرة، وتَوَلّى كريم الدين تجهيز مايحتاج إليه السلطان من كلّ شىء حتى إنه عَمِل له عِدَّةَ قُدُور من ذهب وفضّة [ونُحاس][(٢)] تُحْمَل على البَخاتِىّ ويُطْبَخ فيهـا للسلطان، وأحضر الخَوَلة لعمل مَبَاقل ورياحين فى أحواض خشب تُحْمَل على الجمال فتسير مزروعة فيها وتُسْقَى بالمــاء، ويُحْصَد منها ما تدعو الحاجة إليه أوّلا بأوّل، فتهيأ من البقل والكُرّاث والكُسْبُرة والنعناع وأنواع المشمومات والرَّيْحان شىء كثير، ورتّب لهـا الخَوَلة لتعاهدها بالسقية وغيرها، وجُهِّزت الأفران وصُنّاع الكُمّاج[(٣)] والجُبْن المَقْلِى وغيره. وكُتِبت أوراق عليق السلطان والأمراء الذين معـه وعِدّتهم اثنــان وخمسون أميرا، لكل أمير ما بين مائة عَلِيقة، [فى كل يوم][(٤)] إلى خمسين عليقة إلى عشرين عليقة، وكانت جمــلةُ العَليق فى مدّة سفر السلطان ذَهابا وإيابا مائةَ ألف إرْدبّ وثلاثين ألف إرْدب [من الشعير][(٤)] وحَمَل تَنْكِز من دِمَشق خمسمائة حِمل على الجمال ما بين حَلْوَى وسكر وفواكه ومائة وثمانين حِمْل حبّ رُمّان ولَوْز، وما يُحتاج إليه من أصناف الطبخ، وجهّز كريم الدين الكبير من الإوزّ ألف طائر، ومن الدّجاج ثلاثة آلاف طائر، وأشياء كثيرة من ذلك.

---

(١) أكوار، جمع كور، وهو الرحل. (٢) زيادة عن السلوك. (٣) الكماج: خبز غير مخمر يصنع من الدقيق الأبيض الخالص، يخبز فى الرماد (عن قاموس استينجاس).

(٤) زيادة عن السلوك.

وعيّن السلطان للإقامة بديار مصر الأمير أَرْغُون الناصرىّ النائب ومعه الأمير أَيْتَمُش المحمّدىّ وغيره . ثم قَدِم الملك المؤيّد صاحب حَمَاة إلى القاهرة ليتوجّه في رِكاب السلطان إلى الحجاز، وسافر المَحْمِل على العادة في ثامن عشر شوّال مع الأمير سيف الدين طُرْجى[1] أمير مجلس، ورَكِب السلطان من قلعة الجبل في أوّل ذى القعدة، وسار من بركة الحُجّاج في سادس ذى القعدة وصحبتُه المؤيد صاحب حماة والأمراء ٥ وقاضى القضاة بدر الدين بن جَمَاعة الشافعىّ وغالبُ أرباب الدولة، وسار حتى وصل مكّة المشرّفة بتواضُع زائد بحيث إنّ السلطان قال للأمير جَنْكَلى بن البابا : لا زلتُ أُعَظِّم نفسى إلى أن رأيت الكعبة المشرّفة وذكرتُ بوس الناس الأرض لى، فدخلتْ في قلبى مهابةٌ عظيمة ما زالت عنى حتى سجدتُ لله تعالى . وكان السلطان لما دخل مكة حَسَّنَ له قاضى القضاة بدر الدين بن جَمَاعة أن يطوف بالبيت راكبا كما فَعَل ١٠ النبىّ صلى الله عليه وسلم، فقال له الملك الناصر : ومن أنا ! حتى أتَشَبَّهَ بالنبىّ صلى الله عليه وسلم، والله لا طفتُ إلا كما يطوفُ الناس ! ومَنع الحُجَّابَ من مَنْع الناس أن يطوفوا معه، وصاروا يُزَاحمونه وهو يزاحمهم كواحد منهم في مدّة طَوَافه، وفي تقبيله الحجرَ الأسود .

قلتُ : وهذه حجّةُ الملك الناصر الثانية . ولما كان الملك الناصر بمكّة بلغه أن ١٥ جماعة من المُغْل ممّن حجّ في هذه السنة قد اختفى خوفا منه فأحضرهم السلطان وأنعم عليهم وبالغ في إكرامهم . وغَسَل السلطان الكعبة بيده وصار يأخذ أُزُرَ إحرام الحُجَّاج ويَغْسِلها لهم في داخل البيت بنفسه، ثم يدفعها لهم، وكَثُر الدعاء له . وأبطل سائرَ المُكوس من الحرمين الشريفين، وعَوّض أميرَىْ مكة والمدينة عنها إقطاعات بمصر والشام، وأحسن إلى أهل الحرمين، وأكثر من الصدقات . ٢٠

(١) في الأصلين : «طرغى» بالغين المعجمة ، وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وتاريخ ابن إياس .

وفى هــذه السنة مهّــد السلطان ما كان فى عَقَبة أَيْلَة من الصخور، ووسّــع طريقها، حتى أمكن سلوكُها بغير مَشَقّة، وأنفق على ذلك جُمَلًا مستكثرة، وآتفق لكريم الدين الكبير ناظر الخاصة أمر غريب بمكة فيه موعظة، وهو أن السلطان بالغ فى تواضعه فى هذه الحِجّة للغاية، فلما أُخرِجت الكسوة لتُعْمَل على البيت صَعِد كريم الدين المذكور إلى أعلى الكعبة بعد ما صلّى بجوفها، ثم جلس على العتبة ينظر فى الخيّاطين، فأنكر الناس آستعلاءَه على الطائفين، فبعَث الله عليه وهو جالس نُعاسًا سقَط منه على رأســه من عُلْو البيت فلو لم يتداركوه مَنْ تحته لهَلَك، وصرَخ الناس فى الطواف صَرْخةً عظيمة تعجُّبا من ظهور قدرة الله تعـالى فى إذلال المتكبرين! وآنقطع ظُفر كَريم الدين وعلِم بذنبه فتصدّق بمـال جزيل .

وفى هذه السَّفْرة أيضا أجرى السلطان المـاء لخُلَيْص[1] وكان آنقطع من مدّة سنين، ولَقِى السلطانُ فى هذه السَّفْرة جميعَ العُرْبان وملوكها من بنى مَهْدِى[2] وأمرائها وشطى[3] وأخاه عَسّافا وأولاده وأشراف مكة من الأمراء وغيرهم، وأشرافَ المدينــة ويَنْبُع وغيرهم، وعَرَب خُلَيْص وبنى لأْم[4] وعُرْبان حَوْرَان[5] وأولاد مُهَنّا[6] : موسى وسليمان وفَيّاضًا وأحمد وغيرهم، ولم يتفق آجتماعهم عند ملك غيره، وأنعم عليهم بإقطاعات وصِلَات وتدلّلُوا على السلطان، حتى إن موسى بن مُهَنّا كان له ولدٌ صغير فقام فى بعض

(١) خليص : حصن بين مكة والمدينة (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) بنو مهدى : بطن من بنى طريف من جذام من القحطانية، منازلهم بالبلقاء من بلاد الشام، وهم بطون كثيرة وأفخـاذ متسعة (عن نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى) . (٣) هو شطى بن عتبــة (كما فى صبح الأعشى وهامش الدرر الكامنة) . وفى أصل الدرر : «ابن عية» . وفى المنهل الصافى : «ابن عيبــد» . وهو أمير آل عقبة عرب البلقاء والكرك إلى تخوم الحجاز . توفى ليـلة عيد الأضحى سنة ٧٤٨ هـ (عن المصادر المتقــدمة) . (٤) بنو لأم : من آل ربيعــة من عرب الشام (عن شرح القاموس) . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٦) فى الأصلين : «عيسى» والتصحيح عن السلوك والدرر الكامنة .

الأيام ومدّ يده إلى لحية السلطان وقال له : يا أبا علىّ بحياة هذه اللحية ومسك منها شعرات إلّا ما أعطيتنى الضّيعة الفلانية إنعامًا علىّ، فصرخ فيه فخر الدين ناظر الجيش وقال له : شل يدك ، قطع الله يدك! تمدُّ يدك إلى السلطان، فتبسّم له السلطان وقال : هذه عادةُ العرب، إذا قصدوا كبيرًا فى شىء فيكون عظمتُه عنـدهم مسك لحيته، يريد أنه آستجار بذلك المَسّ، فهو سُنّةٌ عندهم؛ فغضب الفخر ناظر الجيش وقام وهو يقول : إنّ هؤلاء مناحيس وسُنّتهم أنحس. ثم عاد السلطان بعد أن قضى مناسكه إلى جهة الديار المصرية فى يوم السبت ثانى عشر المحرّم سـنة عشرين وسبعمائة بعد أن خرج الأمراء إلى لقائه ببركة الحُجّاج، وركب السلطان بعد آنقضاء السِّماط فى موكب عظيم، وقد خرج النـاس لرؤيته وسار حتى طلع القلعة، فكان يومًا مشهودًا، وزُيّنت القاهرة ومصر زينةً عظيمة لقدومه، وكثُرت التهانى وأرباب الملاهى من الطبول والزمور ، وجلس السلطان على تخت المُلك وخلع على الأمراء وألبس كريم الدين الكبير أطلسين ، ولم يتّفق ذلك لمتعمّم قبـله . ثم خلع السـلطان على الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة وأركبـه بشعار السلطنة من المدرسة المنصورية بين القصرين ، وحمل وراءه الأمير قِجْليس السِّلاح دار السِّلاح، وحمل الأمير ألْجاى الدّوادار الدواةَ، وركب معه الأمير بيبرس الأحمدى أمير جاندار والأمير طَيْبَرْس، وسار بالغاشية والعصائب[2] وسائر دَسْت السلطنة وهم بالخِـلَع[1] معـه إلى أن طلع إلى القلعـة ، فكان عدّةُ تشاريف من سار معـه مائةً وثلاثين تشريفًا فيها ثلاثة عشر أطلس والبقية كَنْجِى[3] وعَمِل الدار وطَرد وحش، وقبّـل الأرض وجلس على ميمنة

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) العصائب جمع عصابة، وهى راية عظيمة من حرير أصفر مطرّزة بالذهب عليها ألقاب السلطان وآسمه (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٨).
(٣) الكنجى (القطنى) : نسيج من الحرير والقطن، كان يصنع بادئ أمره فى مدينة كنجة (جنزة) من إقليم أران (عن دوزى) . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

السلطان ولقّبه السلطان بالملك المؤيّد وسافر من يومه بعـد ما جهّزه السلطان بسائر ما يحتاج إليه . ثم أفرج السلطان عن جماعة من الأمراء المحبوسين، وعِدّتُهم أزيد من عشرة نفر . ثم ندَب السـلطان الأميرَ بيبرس الأحمـدى الحاجب وطائفةً من الأجناد إلى مكة ليُقيم بها بدل الأمير آق سُنْقُر شادّ العمائر خوفًا من هجوم الشريف حُمَيْضة على مكّة .

٥

وفى هذه السنة أبطل السلطان مَكْس المِلْح بالقاهرة وأعمالها فأُبيـع الإرْدَبّ المِلح بثلاثة دراهم بعد ما كان بعشرة دراهم . ثمّ أَذِن السلطان للأمير أَرْغُون النائب فى الحجّ فحجّ، وعاد فى سنة إحدى وعشرين بعد أن مَشَى من مكّة إلى عَرَفات على قدميه تواضُـعًا . ثم أخرج السلطان الأميرَ شرف الدين حُسين[1] بن جَنْدَر إلى الشام على إقطاع الأمير جُوبان، ونُقِل جُوبان على إمْرة بديار مصر . وسبب نفى الأمير حُسين أنّه لمّا أنشأ جامعه[2] المعروف بجامع أمير حسين بجوار داره[3] على الخليج

١٠

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٩ من هذا الجزء . (٢) جامع أمير حسين، ذكره المقريزى فى خططـه باسم جامع الأمير حسين (ص ٣٠٦ ج ٢) فقال : إن الذى أنشأه هو الأمير حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندر بك الرومى على قطعة من بستان بجوار غيط العدّة . ولمـا مات سنة ٧٢٩ ﻫ دفن بهذا الجامع . ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشائه . وبالمعاينة تبين لى أنه أنشئ فى سنة ٧١٩ ﻫ كما هو مبين فى لوح من الرخام مثبت فى التجويف العـلوى لباب الجامع، وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية بحارة الأمير حسين من جهة ميدان باب الخلق بالقاهرة . ومنذ نشأته الأصـلية هدمت لخلل طرأ عليها ثم جدّدت فى سنة ٨٦٦ ﻫ . (٣) دار الأمير حسين، يستفاد ممـا ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على خوخة الأمير حسين وعلى جامعه وقنطرته : أن السبب الذى حمل هذا الأمير على فتح خوخة فى سور القاهرة الغربى تجاه جامعه وقنطرته هو أن يخرج منها من داره التى كانت واقعة خلف الخوخة المذكورة إلى جامعه الذى أنشأه بحكر جوهر النوبى غربى الخليج المصرى .

١٥

٢٠

وبمـا أن هـذه الخوخة كانت بحارة الوزيرية ومكانها الآن على رأس شارع الاستئناف فى الزاوية البحرية الغربية لمبنى محكمة الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بالقاهرة فيتبين من ذلك أن دار الأمير حسين كانت بخط درب سعادة وليس لهـا أثر اليوم .

فى البرّ الغربىّ بحكر جَوْهر النُّوبى. ثم عمّر القنطرة (١) وأراد أن يفتح فى سور القاهرة خوخة تنتهى إلى حارة الوزيريّة (٢)، فأذن له السلطان فى فتحها، فخرَق بابًا كبيرا وعَمِل عليه رَنْكَه، فسعَى به علمُ الدين سَنْجَر الخيّاط متولّى القاهرة، وعظمُ الأمر على السلطان فى فتح هذا الباب المذكور، فرسَم بنفيه فى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة المذكورة.

وفيها وقَع الحريق بالقاهرة [ومصر] (٣) فٱبتدأ من يوم السبت خامس عشر جُمادَى الأولى وتواتَر إلى سَلْخه، وكان ممّا ٱحترق فيه الرَّبْعُ الذى بالشّوّايين (٤) من أوقاف

(١) هذه القنطرة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم قنطرة الأمير حسين (ص١٤٧ج٢) فقال: إنها واقعة على الخليج الكبير، عمرها الأمير حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندر بك الرومى، ويتوصل منها إلى بر الخليج الغربى حيث الجامع الذى أنشأه بحكر النوبى.

وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة أنشئت بعد الجامع أى فى أواخر سنة ٧١٩هـ؛ وكانت واقعة على الخليج المصرى، ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة الأمير حسين إلى سنة ١٨٩٧م التى تم فيها ردم الجزء الأوّل من الخليج من جهة قنطرة غمره إلى ميدان باب الخلق، وفى تلك السنة ردمت القنطرة مع الخليج. ومكانها اليوم فى الزاوية البحرية الغربية بميدان باب الخلق تجاه مدخل حارة الأمير حسين.

(٢) هذه الخوخة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم خوخة أمير حسين (ص٤٦ج٢) فقال: إن هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها إلى تجاه قنطرة الأمير حسين، فتحها الأمير شرف الدين حسين ابن أبى بكر ابن إسماعيل بن جندر بك الرومى حين أنشأ الجامع بحكر جوهر النوبى والقنطرة على الخليج الكبير.

وأقول: إن الخوخة باب صغير ضمن بوابة كبيرة من الخشب تكون لدار أو وكالة أو فندق أو غير ذلك من المبانى، ويفتح هذا الباب الصغير للاستعمال اليومى فى حالة عدم الحاجة إلى فتح البوابة الكبيرة. وأما الخوخة هنا فتطلق على كل باب من الأبواب الصغيرة فى سور المدينة أو على رأس الدروب والأزقة داخل المدينة.

وخوخة الأمير حسين هذه كانت من الأبواب الصغيرة فى سور القاهرة الغربى الذى كان مشرفا على الخليج الكبير، وقد ٱندثر السور والخوخة. وكانت واقعة على مدخل شارع الاستئناف فى الزاوية البحرية الغربية لسراى محكمة الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بالقاهرة، ويقع تجاهها مكان قنطرة الأمير حسين وحارة الأمير حسين التى بها جامعه الموجود إلى اليوم.

(٣) زيادة عن السلوك.

(٤) الربع بالشوايين، ذكره المقريزى فى خططه باسم سوق الشوايين (ص١٠٠ج٢) فقال: إن هذا السوق أوّل سوق وضع بالقاهرة، وكان يعرف بسوق الشرايحيين الذين يبيعون الشرائح أى أحزمة الخيول وأدوات السروج، وهو من باب حارة الروم إلى سوق الحلاويين، وما زال يعرف بسوق الشرايحيين إلى أن سكن فيه عدّة من بائعى الشواء، وهو اللحم المشوى فى حدود سنة ٧٠٠هـ فزالت عنه النسبة إلى الشرايحيين وعرف بالشوايين.

البيمارستان المنصوري واجتهد الأمراء في طفيه، فوقع الحريق في حارة الديلم[1] قريبًا من دار كريم الدين الكبير، ودخل الليل واشتد هبوب الرياح فسرت النار في عدّة أماكن، وبعث كريم الدين آبنه عبد الله للسلطان فعرّفه، فبعث السلطان لإطفائه عدّةً كثيرة من الأمراء والمماليك خوفًا على الحواصل السلطانية، فتعاظم الأمر وعجز آق سنقر شاد العمائر، والنار تعمل طول نهار الأحد، وخرج النساء مسبّيات وبات الناس على ذلك، وأصبحوا يوم الآثنين والنار تلفّ ما تمرّ به، والهدم واقعٌ في الدور المجاورة للحريق . وخرج أمر الحريق عن القدرة البشريّة، وخرجت ريحٌ عاصفة

= ولما تكلم المقريزى على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال: وبعد المسجد الذى يسمى مسجد سام بن نوح يسلك المار فيجد سوق السراجين و يعرف اليوم بالشوايين؛ وفى هــذا السوق على اليمين الجامع الظافرى المعروف بجامع الفكاهيين و بجانبه الزقاق المسلوك منه إلى حارة الديلم و يجد على يسرته الزقاق المسلوك منه إلى حارة الجودرية والفحامين، بعد ذلك يسلك أمامه إلى ســوق الحلاويين .

أقول : ومن هــذا الوصف يتبين أن سوق الشوّايين الذى كان يعرف قديما بسوق الشراجحيين أو السراجين هو بذاته وحدوده الذى كان يعرف إلى ســنة ١٩٣٧ م بشارع العقادين إذ كان يمتد من سبيل العقادين عنــد مدخل حارة الروم إلى مدخل شارع خوش قــدم على اليمين ومدخل حارة الفحامين على اليسار، هــذا هو شارع الشوايين فى زمن المقريزى . وأما فى زماننا فيطلق شارع الشوايين على سوق الحلاويين القديم أى على الطريق الممتدّة بعــد شارع العقادين السابق ذكره فى المسافة ما بين مدخل شارع خوش قدم و بين مدخل شارع الكحكيين .

و بمقتضى المرسوم الصادر فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٧ أصبح شارعا العقادين والشوايين جزءا من شارع المعزلدين الله بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

(١) حارة الديلم، ذكر المقريزى فى خططه هــذه الحارة (ص ٨ ج ٢) فقال : إنها عرفت بذلك لنزول الديلم، وهم طائفة من الترك الواصلين مع هفتكين الشرابى حين قدومه إلى مصر ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهى و جماعة من الديلم والأتراك فى سنة ٣٦٨ هـ فسكنوا بها فعرفت بهم .

ولما تكلم المقريزى على حارة الأتراك (ص ١٠ ج ٢) قال : إن هذه الحارة تجاه جامع الأزهر، وتعرف اليوم بدرب الأتراك، وكان نافذا إلى حارة الديلم، وكانت هــذه الحارة تارة تذكر قائمة بنفسها وتارة تضاف إلى حارة الديلم، فيقولون : حارة الترك والديلم .

أقول : ومن هــذا الوصف ومما ذكره المقريزى فى مواضــع أخرى عن بعض الأماكن العامة التى أنشئت قديما فى حارة الديلم يتبين أن هذه الحارة تقع الآن فى المنطقة التى تشمل اليوم عدّة طرق منها شارع خوش قــدم وحارة خوش قدم وحارة الحمام وعطفة السباعى وشارع الكحكيين ودرب لوليه وشارع حمام المصبغة بقسم الدرب الأحمر بمدينة القاهرة .

ألقت النخيل وغرّقت المراكب ونَشَرت النار، فما شكّ الناس [فى] أنّ القيامة قد قامت، وعظُم شَرَرُ النّيران وصارت تُسْقِط الأماكن البعيدة، فخرج الناس وتعلّقوا بالمَوادن(١) واجتمعوا فى الجوامع والزوايا وضجُّوا بالدعاء والتضرُّع إلى الله تعالى، وصَعِد السلطان إلى أعلى القَصْر فهاله ما شاهده، وأصبح الناس فى يوم الثلاثاء، فى أسوإ حال، فنزل أَرْغُون النائب بسائر الأمراء وجميع مَنْ فى القلعة، وجَمَع أهلَ القاهرة ونَقَل المـاء على جمال الأمراء، ثم لَحِقه الأمير بَكْتَمُر الساقى بالجمال السلطانيـة، ومنعت أبواب القاهرة ألّا يخرُج منها سقَّاء، ونُقِلت المياه من المدارس والحمّامات والآبار، وجُمِعت سائر البنّائين والنجّارين فهُدِمت الدور من أسفلها، والنار تَحْرِق فى سقوفها وعَمِل الأمراء الألوف، وعِدّتُهم أربعة وعشرون أميرًا بأنفسهم فى طَفْى الحريق ومعهم مُضافوهم من أمراء الطبلخاناه والعشرات، وتناولوا المـاء بالقِرَب من السقّائين بحيث صار من باب زَوِيلة(٢) إلى حارة الروم(٣) بَحْرًا، فكان يومًا لم يُرَ أشنعُ منه، بحيث إنه لم يبقَ أحدٌ إلا وهو فى شُغْل، ووقف الأمير أَرْغُون النائب وبَكْتَمُر الساقى حتى نُقِلت الحواصل(٤) السلطانية من بيت كريم الدين ناظر الخاص إلى بيت

(١) يريد المآذن. (٢) باب زويلة، راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٣) حارة الروم، ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٨ ج ٢) فقال: واختطت الروم حارتين وهما حارة الروم، وحارة الروم الجوانية؛ وتعرف الأولى بحارة الروم السفلى والثانية بحارة الروم العليا، وأنه فى سنة ٣٩٩ هـ أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت، ومما ذكره المقريزى فى مواضع أخرى من خططه عن بعض الأماكن العامة التى أنشئت قديما فى حارة الروم يتبين أن المقصود هنا هو حارة الروم السفلى القريبة من باب زويلة، وكانت تشغل قديما المنطقة التى يخترقها اليوم عدة طرق، منها حارة الروم وعطفة الذهبى وعطفة الألايلى وعطفة التترى وعطفة الروم وعطفة الأمير تادرس وحارة السوق وحارة الجامع وعطفة بربارة وعطفة البطريق بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة.

(٤) فى أحد الأصلين: «حتى نقلت الحوائص السلطانية».

ولده عَلَم الدين عبد الله بدرب الرصاصى (١)، وهُدِم لأجل نَقْل الحواصل سبع عشرة دارا (٢)، وخَمَــدت النار وعاد الأمراء؛ فوقــع الصِّياحُ فى ليــلة الأربعاء بحريق آخر وقع برَبْع الملك الظاهر بِيبَرْس (٣) خارج باب زويلة وبقَيْسارِيّة الفقراء (٤)، وهبّت الرياح مع ذلك فركِبت الحُجّاب والوالى فعمِلوا فى طَفْيها عملًا إلى بعد ظهر يوم الأربعاء، وهدموا دورًا كثيرة، فما كاد أن تَفْرُغ الأمراء من إطفاء رَبْع الملك الظاهر، حتى وقعت النار فى بيت الأمير ســلّار (٥) بخُطّ بين القصرين (٦)، وإذا بالنــار ٱبتدأت من

(١) دورب الرصاصى، ذكره المقريزى فى خططه (ص ٤١ ج ٢) فقال : إنه بحارة الديلم، كان يعرف بحكر الأمير سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهر بنى رزيك من وزراء الدولة الفاطمية، ثم عرف بحكر تاج الملك بدران ٱبن الأمير المذكور، ثم عرف بحكر الأمير عز الدين أيبك الرصاصى. وبالبحث تبين لى أن درب الرصاصى هو الذى يعرف اليوم بحارة الحمام المتفرعة من حارة خوش قدم بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة.

وقد لاحظنا أن مصلحة التنظيم أطلقت ٱسم درب الرصاصى على زقاق بحارة قصر الشوك بقسم الجمالية، وهذه التسمية خطأ، لأنها لا تتفق مع المكان الأصلى لهذا الدرب. (٢) فى السلوك : «ست عشرة دارا». (٣) ربع الظاهر، ذكره المقريزى فى خططه عنــد الكلام على المدرســة الظاهرية (ص ٣٧٨ ج ٢) فقال : إن هذا الربع خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج، ويعرف ذلك الخط به فيقال خط تحت الربع، وكان ربعا كبيرا يشتمل على مائة وعشرين بيتا، ولكنه خرب منه عدة دور فى حريق سنة ٧٢١ هـ ولم تعمر، وتحته حوانيت من أجل الأسواق، وللناس فى سكناها رغبة عظيمة.

وبالبحث تبين لى أن هــذا الربع مكانه اليوم مجموعة المبانى الواقعة تجاه تكية وزاوية الشيخ إبراهيم الكلشنى بشارع تحت الربع بالقاهرة. وإلى هذا الربع ينسب الشارع المذكور. (٤) قيسارية الفقــراء، ذكرها المقريزى فى خططــه (ص ٩١ ج ٢) فقال : إنها واقعــة خارج باب زويلة بخط تحت الربع، ولمـا تكلم على كنيسة الزهرى ذكر فى (ص ٥١٤ ج ٢) أنه فى سنة ٧٢١ هـ وقع الحريق فى ربع الظاهر خارج باب زويلة، وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتا وتحته قيسارية تعــرف بقيسارية الفقراء، ومن هــذا يتبين أن القيسارية المذكورة كانت تحت ربع الظاهر بشارع تحت الربع بالقاهرة. وربع الظاهر علقنا عليه فى الحاشية السابقة.

(٥) بيت الأمير ســلار، سبق التعليق عليــه بٱسم دار الأمير سلار فى الحاشــية رقم ٢ ص ١٩ من هذا الجزء. (٦) خط بين القصرين، يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على خط بين القصرين (ص ٢٨ ج ٢) وعلى مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) أن خط بين القصرين كان فى أيام الدولة الفاطمية فضاء كبيرا وبراحا واسعا يقف فيــه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل. والقصران همـا مكان سكنى الخليفة الفاطمى، أحدهما شرقى وهو القصر الكبير، والثانى غربى وهو القصر الصغير، ولهذا سمى البراح الواقع بينهما «بين القصرين». وبعد ٱنقراض الدولة الفاطمية =

أصل البَادهَنج[1] وكان ٱرتفاعه[2] من الأرض زيادة على مائة ذراع بذراع العمل، ورأوا فيه نِفّطا قد عُمِل فيه فَتيلةٌ كبيرة، فما زالوا بالنار حتى أُطْفِئَتْ من غير أن يكون لها أثر كبير. فنُودِى أن يُعمل بجانب كلّ حانوت بالقاهرة ومصر زيرٌ أو دَنٌّ كبير ملآن ماء. ثم فى ليلة الخميس وقَع الحريق بحارة الروم و بموضع آخر خارج القاهرة، وتمادَى الحال على ذلك لا يخلو وقوعُ الحريق بالقاهرة ومصر، فشاع بين الناس أنّ الحريق من جهة النصارَى لمَّا أبكاهم هَدْم الكنائس . ثم وقَع الحريق فى عِدّة مساجد وجوامع ودُور، إلى أن كان ليلة الجمعة حادى عشرينه قُبِض على راهبين خرجَا من المدرسة الكَهارِيّة[3] بالقاهرة وقد أَرْمَيا النار بها ، فأُحْضِرا إلى الأمير عَلَم الدين سَنْجَر

= وتغيير معالم القصرين أصبح هذا الفضاء سوقا عاما . وفى عهد الدولة الأيوبية ودولتى المماليك أقيم على معظم البراح المذكور عمارات عدّة لا يزال موجودا منها جوامع الملك الكامل محمد الأيوبى ، والسلطان قلاوون ، والملك الناصر محمد بن قلاوون ، والسلطان برقوق . ولم يبق فى هذا الميدان إلا الطريق الضيق الحالى ، فعرف بخط بين القصرين . وكان هذا الخط من ضمن الشارع الأعظم الذى يعرف بقصبة القاهرة أو شارع القاهرة ، و يمتدّ من باب الفتوح إلى باب زويلة ، وكان أكبر شوارع القاهرة وأكثرها عمرانا بالحوانيت والخانات وأشدّها زحاما بالناس . وأقول : إن هذا لا يزال حال هذا الشارع إلى اليوم ، وأما شارع بين القصرين فيقع فى المسافة الواقعة الآن بين سبيل عبد الرحمن كتخدا القازدغلى المعروف بسبيل بين القصرين من بحرى و بين مدخل شارع القمصانجية الموصل الى خان الخليلى من قبلى . ومن نحو مائة سنة عرف هذا الشارع بالنحاسين . وفى سنة ١٩٢١ م صدر مرسوم بإعادة تسميته شارع بين القصرين إحياء لذكراه . وفى ٣٠ نوفبر سنة ١٩٣٧ م صدر مرسوم بتغيير أسماء الأثنى عشر شارعا التى يتكوّن منها الطريق الموصل من باب الفتوح الى باب زويلة بما فيها شارع بين القصرين ، وتسميتها كلها «شارع المعز لدين الله» ، و بذلك ٱختفى ٱسم بين القصرين من شوارع مدينة القاهرة.

(١) فى السلوك : «من أعلى البادهنج».

(٢) البادهنج : منفذ فى سطح الدار على هيئة أسطوانة لها فتحة فى الجهة الغربية يدخل منها النسيم . (عن قاموس استينجاس وشفاء الغليل).

(٣) المدرسة الكهارية ، هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه عند الكلام على درب الكهارية (ص ٤١ ج ٢) فقال : إن هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوك إليه من القماحين، و يتوصل منه إلى المدرسة الشريفية . و بالبحث تبين لى أن المدرسة الكهارية مكانها اليوم الجامع المعروف بجامع الجودرى بحارة الجودرية الموصلة إلى المدرسة الشريفية المعروفة الآن بجامع بيبرس الخياط بشارع الجودرية بالقاهرة . و يستفاد من الكتابة المنقوشة على اللوح الرخام المثبت بأعلى باب هـذا الجامع أن الذى أنشأه مدرسة هو الملك السعيد محمد بركة خان ٱبن الملك الظاهر بيبرس فى سنة ٦٧٧ هـ وعرفت بالكهارية نسبة الى الدرب الذى أنشئت فيه .

والى القاهرة وشَمَّ منهما رائحةَ الكِبْريت والزّيْت، فأحضرهما من الغد إلى السلطان فأمر بعقو بتهما حتى يعترفا ، فلما نَزَل بهما وجَد العامة قد قَبَضت على نَصْرانيّ ، وهو خارجٌ والأثر فى يديه من جامع الظاهر بالحُسَيْنِيّة (١) ومعه كَعْكَة خُرُوق وبها نِفْط وقَطِران ، وقد وضَعها بجانب المِنْبر، فلما فاح الدُّخَانُ أنكروا ووجدوا النَّصْرانيّ وهو خارج والأثرُ فى يديه كما ذُكِر فعُوقِب قبل صاحبيه، فآعترف أنّ جماعة من النصارَى قد آجتمعوا وعَمِلوا النِّفْط وفرّقوه على جمــاعة ليدوروا به على المواضع ، ثم عاقب الراهبين فآعترفا بأنهما من دير البَغْل (٢) وأنهما اللذان أحرقا سائر الأماكن نِكايةً للسلمين بسبب هَدْم الكنائس ، وكان أَمْرُهم أنهم عَمِـلوا النِّفْط وحشَوْه فى فتائل وعَمِلوها فى سِهام ورمَوْا بها، فكانت القَتِيلة إذا خرَجت من السهم تَقع على مسافة مائة ذراع أو أكثر، فأمر السلطان كريمَ الدين الكبير يطلب البَتْرَك فطلبــه و بالَغ فى إكرامه على عادة القِبْطية ، وأعلمه كريمُ الدين بمــا وقع فبَكَى، وقال : هؤلاء ســفهاء، قد عَمِلوا كما فَعَل سفهاؤكم بالكنائس من غير إذن السلطان ، والحُكْمُ للسلطان، ثم رَكِب بغــلةً وتوجّه إلى حال سبيله ، فكادت الناس أن تقتله ، لولا حِماية المــاليك له ، ثم رَكِب كريم الدين من الغد إلى القلعة، فصاحت عليــه العوامّ وأسمعتْه ما يَكْرَه، فلما طلَع كريم الدين عرَّف السلطان بمقالة البَتْرَك وآعتنى به، وكان النصارى أقرّوا على أربعة عشر راهبًا بدَيْر البَغل، فقُبِض عليهم وعُمِلت حَفيرة كبيرةٌ بشارع الصليبة وأُحْرِق فيها أربعة منهم فى يوم الجمعة ،وآشتدّت العامّة عند ذلك على النصارى ،وأهانوهم وسلبوهم ثيابَهم وألقَوْهم عن الدوابّ إلى الأرض . وركب السلطان إلى المَيْدان فى يوم السبت وقد آجتمع عالَم عظيم ،وصاحوا : نصر الله الإسلامَ، انصُرْ دِينَ محمد بن عبدالله ،

(١) جامع الظاهر بالحسينية ، راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) دير البغل ، هو الذى سبق التعليق عليه باسم دير القصير بالحاشية رقم ١ ص ١٩١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

فلما آستقر السلطان بالمَيْدان أحضر والى القاهرة نَصْرانيين قد قَبَض عليهما فأُحرِقا خارج المَيْدان، وخرج كريمُ الدين من الميدان وعليه التشريف، فصاحت به العامّة: كم تُحامِى للنصارى! وسبّوه ورَمَوْه بالحجارة، فعاد إلى المَيْدان، فشقّ ذلك على السلطان، وآستشار السلطان الأمراء فى أمر العامّة، فأشار عليه الأمير جمال الدين آقوش نائب الكَرَك بعَزْل الكُتّاب النصارى، فإنّ الناس قد أبغضوهم، فلم يُرْضِه ذلك، وتقدّم إلى أَلْمَاس الحاجب أن يَخْرُج فى أربعة أمراء ويضَعَ السيفَ فى العامّة حتى ينتهى إلى باب زَوِيلة، ويمرّ كذلك إلى باب النصر ولا يرفع السيفَ عن أحد، وأمَر والى القاهرة أن يتوجه إلى باب اللُّوق وباب البحر ويَقْبِض على من وجده من العامّة ويحمله إلى القلعة، وعيّن لذلك أيضا عِدّة مماليك فخرجوا من المَيْدان، فبادر كريم الدين وسأل السلطان العفوَ فقَبِل شفاعته، ورَسَم بالقبض على العامّة من غير قتلهم، وكان الخبرُ بلغ العامّةَ ففرّت العامّــة حتى الغِلمان وصار الأميرُ لا يجد مَنْ يُرَكِّبــه، وآنتشر ذلك فغُلِّقت الأسواق بالقاهرة فكانت ساعة لم يمرّ بالناس أبشع منها، وهى من هَفَوات الملك الناصر. ومرّ الوالى بباب اللُّوق وبولاق وباب البحر وقَبَض على كثير من الكَلَابْزِيّة[1] وأراذل العامّة بحيث إنه صار كلُّ من رآه أخَذه، وجَفَل الناس من الخوف وعدّوا فى المراكب إلى برّ الجيزة. فلمّا عاد السلطان إلى القلعة لم يَجِــد أحدًا فى طريقه، وأحضَر إليه الوالى مَنْ قبَض عليه، وهم نحو المــائتين فرسَم السلطان بجمــاعة منهم للصَّلْب، وأفرد جماعةً للشَّنْق، وجماعةً للتوسيط، وجماعة لقَطْع الأيدى، فصاحوا: ياخَوَنْد، مايَحِلُّ لك، مانحنُ الغرماء فرقَّ لهم بَكْتَمُر الساقى وقام ومعه الأمراء، وما زالوا به حتى أمر بصَلْب جماعةٍ منهم على الخَشَب من باب زَوِيلة إلى قلعة الجبل، وأن يُعَلَّقُوا بأيديهم، ففعِل بهم ذلك وأصبحوا يوم الأحد صفًّــا واحدًا من باب

(١) الكلابزية: وظيفة من يتولى تربية الكلاب وبيعها (عن لب اللباب).

زَويلة إلى تحت القلعة، فتوجّع لهم الناس وكان منهم كثير من بَيَاض الناس ولم تُفتح القاهرة، وخاف كريم الدين على نفسه ولم يسلُك من باب زَويلة وطلَع القلعة من خارج السُّور، وإذا بالسلطان قد قَدّم الكَلَابزِية وأخذ فى قَطْع أيديهم، فكَشَف كريمُ الدين رأســه وقبّل الأرض وباس رِجْل السلطان وسأل السلطان العفو عن هؤلاء، فأجابه بمساعدة الأمير بَكْتَمُر، وأمر بهم فقُيِّدوا وأُخرِجوا للعمل فى الحفر بالجيزة، ومات ممن قُطِع [يدُه][1] رَجُلان وأَمَر بحفظ من عُلِّق على الخشب .

وفى الحال وقَع الصوت بحريق أماكن بجوار جامع أحمد آبن طُولُون وبوقُوع الحريق فى القلعة وفى بيت بِيبَرْس الأحمـدىّ بحارة[2] بهـاء الدين قَرَاقُوش وبفُنْدق[3] طُرُنْطاى خارج باب البحـر فَدهِش السلطان، وكان هذا الفُنْدُق برَسْم تُجَّار الزَّيت فعمَّت النارُ كلّ مافيه، حتى العُمُد الرُّخام وكانت ستة عشر عمودا، طولُ كلّ عمود ست أذرع بالعمل، ودَوْرُه نحو ذراعين فصارت كلّها جيرا، وتلِف فيـه لتاجر واحد ما قيمتُه تسـعون ألف درهم، وقُبِض فيـه على ثلاثة نَصارى ومعهم فتائل النِّفط آعترفوا أنهم فعلوا ذلك . فلمّا كان يوم السبت تاسع عشرين جُمادى الأولى المذكور رَكِب السلطان إلى المَيْدان فوجَد نحو العشرين ألفا من العامّة فى طريقه قد صَبَغُوا خِرَقًا بالأزرق والأصـفر[4] وعَمِلوا فى الأزرق صُلباناً بيضاء ورفعـوها

---

(١) زيادة عن السلوك . (٢) حارة بهاء الدين قراقوش، راجع الحاشية رقم ٧ ص ٣٨ من الجزء الرابع فى هـذه الطبعة . (٣) فندق طرنطاى، ذكر المقريزى هـذا الفندق فى خططه (ص ٩٤ ج ٢) فقال : إنه كان خارج باب البحر ظاهر المقس، وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام، ويعلوه ربع كبير . فلما كانت واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر (مصر القديمـة) فى سنة ٧٢١ هـ وقع الحريق بهذا الفندق فأصبح وقد آحترق جميعه .
وبالبحث عن المكان الذى كان به هذا الفنـدق بظاهر المقس تبين لى أنه كان واقعا بشارع قنطرة الدكة فى نهايته الغربية عند تلاقيه بشارع توفيق حيث كان النيل يجرى قديما فى تلك الجهة قبل أن تظهر الأرض التى عليها بولاق الآن . (٤) فى السلوك : « بالأزرق والأخضر » .

على الحَرِيد وصاحوا عليه صَيْحَةً واحدة : لا دِينَ إلّا دين الإسلام، نصر الله دِينَ محمد بن عبد الله ، يا مَلِك الناصر يا سُلطانَ الإسلام ، أُنصرنا على أهل الكفر ولا تنصُر النصارى، فخَشَع السلطان والأمراءُ وتوجه إلى المَيدان وقد آشتغل سِرُّه ، ورَكِبت العامة أسوار الميدان (١) ورفعوا الخُرُوق الزُّرق وهم يَصِيحون لا دينَ إلا دين الإسلام ، فخاف السلطان الفتنةَ ورجَع إلى مُداراتهم وتقدّم إلى الحاجب أن يخرُج فيُنادِى مَنْ وجد نَصْرانيًا فدَمُه ومالُه حلال ، فلما سَمِعوا النِّداء صرخوا صوتا واحدا : نصرك الله ، فآرتجّت الأرض . ثم نُودِى عَقِيبَ ذلك [بالقاهرة ومصر] (٢) مَنْ وجد نَصْرانيا بعمامة بيضاء حَلَّ دَمُه ، وكُتِب مرسوم بلُبْس النصارى العمائم الزُّرق، وألّا يركبوا فَرَسًا ولا بغلا ولا يدخلوا الحمّام إلا بجَرَس في أعناقهم ، ولا يتزيّوْا بزِىّ المسلمين ، هم ونساؤُهم وأولادُهم ، ورَسَم للأمراء بإخراج النصارى من دواوينهم ودواوين السلطان، وكَتَب بذلك إلى سائر الأعمال . وغُلِّقت الكنائس والأَدْيِرة وتجرّأت العامّة على النصارى حيث وجدوهم ضربوهم وعَرَّوْهم ، فلم يتجاسر نصرانيٌّ أن يخرُج من بيته، فكان النصرانىّ إذا عَنّ له أمرٌ يتزيّا بزِىّ اليهود فيلبَس عِمامةً صفراء يَكْتريها من يهودىّ ليخرُج في حاجته . وآتفق أنّ بعض كُتّاب النصارى حضَر إلى يهودىٍّ له عليه مبلغٌ كبير ليأخذ منه شيئا ، فأمسكه اليهودىُّ وصاح : أنا بالله وبالمسلمين ، فخاف النصرانى وقال له : أبرأتُ ذِمَّتك وكتب له خطه بالبراءة وفرّ . وآحتاج عِدّةٌ من النصارى إلى إظهارهم الإسلام ، فأسلم السُّنِّى [آبن ست بهجة] (٢) الكاتب وغيره، وآعترف بعضُهم على راهب دير (٣)

(١) في السلوك : « أسوار المدينة » . (٢) زيادة عن السلوك .

(٣) دير الخندق ، ذكره المقريزى في خططه (ص ٥٠٧ ج ٢) فقال : إن هذا الدير ظاهر القاهرة من بحريها عمره القائد جوهر عوضا عن دير هدمه في القاهرة ، كان بالقرب من الجامع الأقمر . وفي ٢٤ شوال سنة ٦٧٨ هـ أى في زمن المنصور قلاوون هدم دير الخندق الذى أنشأه جوهر بمنية الإصبغ التي عرفت فيما بعد بالخندق ، ثم جدد هذا الدير بعد ذلك وعمل كنيسة من كنيستى الخندق . =

الخَنْدَق أنه كان يُنْفِق المـال فى عمل النِّفط للحريق ومعـه أربعة، فأُخذوا وسُمِّروا وآنبسطت عند ذلك ألسنةُ الأمراء فى كريم الدين أكرم الصغير، وحصلت مفاوضة بين الأمير قُطْلُوبُغَا[1] الفخرىّ وبين بَكْتَمُر الساقى بسبب كريم الدين [الكبير][2]، لأن بَكْتَمُر كان يعتنى به وبالدواوين، وكان الفخرىّ يَضَع منه[3].

قلت : ولأجل هـذا راح كريم[4] الدين من الدنيا على أقبح وجه ! وأخرب الله دياره بعد ذلك بقليل.

وآستمرّ الفخرىّ على رتبته بعد سنين عديدة. قال : وصار مع كلٍّ من الأميرين جمـاعة وبلَغ السلطانَ ذلك، وأنّ الأمراء تترقّب وقوع فتنـة، وصار السلطان إذا رَكِب إلى الميدان لا يَرَى فى طريقه أحدًا من العامّة لكثرة خوفهم أن يبطش السلطان بهم فلم يُعجبه ذلك، ونادَى بخروج الناس للفُرْجة على المَيْدان ولهم الأمان والآطمئنان فخرجوا على عادتهم. ثم وقَع الحـريق بالقاهرة[5] وآشتدّ أمرُه إلى أن طُفِئ، وسافر كريم الدين الكبير إلى الإسكندرية وشـدّد على النصارى فى لُبْسِهم

= ولمـا تكلم المقريزى على كنيستى الخندق (ص ٥١٠ ج ٢) قال : إنهما ظاهر القاهرة إحداهما على اسم غبريال المـلاك، والأخرى على آسم مرقوريوس وتعـرف باسم الراهب رويس وعنـد هاتين الكنيستين يقبر النصارى موتاهم.

وبالبحث تبين لى أن دير الخنـدق الذى تجدد كنيسة لا تزال هـذه الكنيسة موجودة إلى اليوم باسم كنيسة دير الملاك البحرى أو دير الملاك ميخائيل فى عطفة الدير بشارع الملك بالقاهرة.

وأما الكنيسة الثانية التى جددها الراهب رويس بعد سنة ٨٠٠ هـ فلا تزال موجودة أيضا إلى اليوم باسم دير وكنيسة الأنبا رويس أو كنيسة العـذراء وهى فى جوار كنيسة بطـرس باشا غالى بشـارع الملكة نازلى بالقاهرة.

(١) فى الأصلين هنا : «قطلوبك الفخرى». وتصحيحه عما تقدم ذكره فى الحاشية رقم ٤ ص ٥٤ من هذا الجزء والسلوك. (٢) زيادة عن السلوك. (٣) فى الأصلين : «منهم». (٤) يريد به كريم الدين الكبير. (٥) فى السلوك وعقد الجمان : «بالقلعة».

وركوبهم حتى يتقــرب بذلك إلى خواطر العامّة . ثم تنكّرت المماليك السلطانية على كريم الدين الكبير لتأخّر جوامكهم شهرين ، وتجمّعوا يوم الخميس ثامن عشرين صفر قبل الظهر ووقفوا بباب القصر، وكان السلطان في الحريم، فلمّا بلَغه ذلك خَشي منهم، و بعث إليهم بَكْتَمُر الساقي فلم يلفتوا إليه، فخرج السلطان إليهم وقد صاروا نحو ألف وخمسمائة، فعنــد ما رآهم السلطان سبّهم وأهانهم وأخذَ العصاة من مقدَّم المماليك وضرَب بها رءوسهم وأكتافهم ، وصاح فيهم: اطلعوا مكانكم فعادوا بأجمعهم إلى الطِّباق، وعُدَّت سلامةُ السلطان في هذه الواقعة من العجائب، فإنّه خرج إليهم في جماعةٍ يسيرة من الخُدّام، وهم غَوْغاء لا رأسَ لهم ولا عقلَ ومعهم السِّلاح. انتهى.

ثمّ أمَرَ السلطان للنائب بعَرْضهم (أعني المماليك) فعَرَضهم في يوم السبت آخر صفر وأخرج منهم مائةً وثمانين إلى البلاد الشاميّة فرّقهم على الأمراء، وأخرج بعد ذلك جمــاعةً منهم من الطِّباق إلى خرائب التتار[1] بقلعة الجبــل ، وضرَب بعضهم بالمقارع[2] هو وغلامه لكونه شرب الخمر ضربا مُبَرِّحا مات منه المملوك بعد يومين .

قلت : لا شُلَّت يداه، هذا وأبيك العمل! ثم أنقص السلطان جوامك مَنْ بَقِيَ من مماليك الطِّباق ، ثم أخرج جماعة من خُدّام الطِّباق الطواشيّة (أعني مقدَّمي الطِّبَاق) وقطع جوامِكَهم وأنزلهم من القلعة لكونهم فرّطوا في تربية المماليك .

(١) خرائب التتار بقلعة الجبل ، لما تكلم المقريزي في خططه على صفة القلعة (ص ٢٠٤ ج ٢) قال : وبها مساكن تعرف بخرائب التتر كانت قدر حارة ، خربها الملك الأشرف برسباي في ذي القعدة سنة ٨٢٨ هـ .

وبالبحث عن موقع هــذه الخرائب من القلعة تبين لي أنها كانت واقعة في الجهة الشرقيــة من الحوش الداخلي الكبير الذي فيه ثكنات الجيش داخل القلعة بالقاهرة .

(٢) عبارة السلوك : « وضرب واحدا منهم بالمقارع هو وغلامه لكونه شرب الخرفات بعد يومين من ضربه » .

ثم غيّر السلطان موضع دار العدل(١) التى أنشأها الملك الظاهر(٢) بيبَرْس وهـدمها وجعلها موضع الطبلخاناه الآن، وذلك فى شهر رمضان سنة آثنتين وعشرين وسبعمائة، ولمّا هُدِم الموضع المذكور وُجِد فى أساسه أربعةُ قبور، فنُبِشت فوُجِد بها رِمم أُناس طِوالٍ عِراضٍ وأحدها مغطّاة بملاءة دَبِيقِىّ مُلوَّنة، إذا مُسّ منها شىءٌ تطاير لطول مُكثه، وعليهم عُدّة القتال وبهم جِراحات، وفى وجه أحدهم ضربةُ سيف بين عينيه عليها قطن، فعندما رُفِـع القطن نَبَع الدَّمُ من تحته وشُوهِد الجُرْحُ كأنّه جديد، فنُقلوا إلى بين العَرُوسَتَين وجُعِل عليهم مسجدٌ .

وفى شعبان زوّج الملكُ الناصر آبنتَه للأمير أبى بكر بن أَرْغُون النائب الناصرىّ، وتولّى العقدَ قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الحَرِيرىّ(٣) الحنفىّ على أربعة آلاف دينـار . ثم قَدِم الملك المؤيّد صاحب حَمَـاة على السلطان بالديار المصريّة وتوجّه فى خدمة الملك الناصر إلى قُوص بالوجه القبلىّ للصيد، وعاد السلطان من قُوص إلى جهة القاهرة فى أوّل محرّم سـنة ثلاث وعشرين وسـبعمائة الموافق لرابع عشر طوبة، ونزل بالجيزة، وخلَع على الملك المؤيّد خلعة السفر. ثم آستدعى السلطان الحريم السلطانىّ إلى بَرّ الجيزة، فطُرِد سائرُ الناس من الطُّرُقات، وغُلّقت الحوانيت، ونزلت خَوَنْد طُغَاى زوجةُ السلطان وأمّ ولده آنوك، والأمير أَيْدُغْمُش الأمير آخور كبـير

(١) دار العدل والطبلخاناه، سبق التعليق عليهما فى الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هـذه الطبعة . وقد لاحظنا عند مراجعة التعليق المذكور بعد طبعه أن الحدود التى ذكرناها لهـذه الدار تشمل أماكن أخرى مجاورة لها، لهذا أعدنا تحديدها هنا بمـا يأتى :

ومما ذكر يتضح أن دار العدل مكانها اليوم القاعات الواقعة على يسار الداخل من باب العزب المشغولة الآن بمخازن مهمات وملابس الجيش المصرى، ويحـدّها من الغرب سكة المحجر التى كانت تشرف عليها دار العدل وهذا التحديد ينطبق أيضا على مكان الطبلخاناه .

(٢) فى الأصلين : «الملك المظفر بيبرس» وهو خطأ صوابه ما أثبتناه لأن الذى أنشأ دار العـدل هو الملك الظاهر بيبرس . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ماش يقود عِنان فرسها بيده وحولها سائر الخُدّام مشاة منذ رَكبت من القلعة إلى أن وصلت إلى النيل فعدّت في الحَرّاقة[(١)]. ثم ٱستدعى السلطان الأمير بَكْتَمُر الساقى وغيرَه من الأمراء الخاصّكيّة وحريمهم وأقام السلطان بالجيزة أيّاما إلى أن عاد إلى القلعة في خامس عشره ، وقد توعك كريم الدين الكبير . ثم قَدِم الحاجّ في سادس عشرين المحرّم . ثم عُوفِى كريم الدين فخلَع السلطان عليه خِلْعة أطلس بطَرْز زَرْكَش وكَلْفَتاة زَرْكَش وحِياصة ذهب فٱستعظم الناس ذلك ، وبالَغ السلطان في الإنعام على الحكماء . ثم بعد أيام قَبَض السلطان على كريم الدين المذكور في يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر . وهو كريم الدين عبد الكريم ٱبن المعلّم هبة الله بن السَّديد ناظر الخواصّ ووكيل السلطان وعظيم دولته ، وأُحيط بداره وصُودِر فوُجِد له شيءٌ كثير جدًّا ، ولا زال في المصادرة إلى أن أُفْرِج عنه في يوم الأربعاء رابع عشرين جُمادى الآخرة ، وألزمه السلطان بإقامته بتربته[(٢)] بالقرافة . ثم إنّ السلطان أخرجه إلى الشُّوبَك ثم نقَله إلى القُدْس ثم طلب إلى مصر وجُهِّز إلى أُسْوان ، وبعد قليل أصبح مشنوقًا بعمامته (يعنى أنه شَنَق نفسه) ، وليس الأمر كذلك ؛ وقيل إنه لما أحسّ بقتله صلّى ركعتين وقال[(٣)] : هاتوا عِشْنا سُعداء ومِتْنا شُهداء ، وكان الناس يقولون : ما عَمِل أحدٌ مع أحد ما عَمِله الملك الناصر مع كريم الدين أعطاه الدنيا والآخرة ، ومعنى هذا أنّه كان حَكَّمه في الدولة ، ثم قتله ، والمقتول ظُلمًا في الجنة . وأصل كريم الدين هذا كان من كَتَبة النصارَى ثم أسلم كَهْلًا في أيّام بِيبَرْس الجاشْنَكِير ، وكان كاتِبَه ، وكان

---

(١) الحرّاقة : ضرب من السفن . (٢) تربة كريم الدين الكبير ، بالبحث تبين أن التربة المذكورة كانت ضمن الخانقاه التى أنشأها كريم الدين الكبير بالقرافة الصغرى ، وذكرها المؤلف فيما بعد . وبما أن الخانقاه قد ٱندثرت فالتربة ٱندثرت معها أيضا ، ويتعذر الآن تعيين موضعها لإقامة ترب أخرى في مكانها بجبانة الإمام الشافعى التى كانت تعرف قديما بالقرافة الصغرى . (٣) في الأصلين : «وقالوا هاتوا» وتصحيحه عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى .

الجاشْنَكِير لا يَصْرِف على الملك الناصر إلّا بقَلَم كريم الدين ، وكان الناصر إذ ذاك تحت حجر الجاشْنَكِير ، ولمّـا قُتِل بِيبَرْس الجاشْنَكِير ٱختفى كريم الدين هذا مدّة ثم طلَع مع الأمير طغاى [الكبير](١) فأوقفه طُغَاى ثم دخَل إلى السلطان وهو يضحك ، وقال له : إن حضَر كريم الدين إيش تُعطينى ؟ ففَرِح السلطان وقال : أعنـدك هو ؟ أَحْضِرْه ، فخرج وأحضَره وقال له : مهما قال لك قل له : السمعَ والطاعةَ ، ودَعْنِى أدبِّر أمرك ، فلمّا مَثَل بين يدى السلطان قال له بعـد أن ٱستشاط غضباً : أُخرج وٱحْمِل ألفَ ألف دينار ، فقال : نعم ، وأراد الخروج ، فقال له السلطان : لا ، كثير ، احْمِل خمسمائة ألف دينار فقال له : كما قال أوّلًا ، ولا زال السلطان يُنْقِصُه من نفسه إلى أن ألزمه بمائة ألف دينار ، فلمّا خرج على أن يحمل ذلك ، قال له طُغَاى المذكور : لا تصقع ذَقْنك(٢) وتُحْضِر الجميع الآن ، ولكن هات منها عشرة آلاف دينار ففَعل ذلك ، ودخَل بها إلى السلطان وصار يأتيـه بالنقدة(٣) من ثلاثة آلاف دينار إلى ما دونها ، ولمـا بقِى عليه بعضها أخذ طُغَاى والقاضى فخر الدين ناظر الجيش فى إصلاح أمره ، ولا زالا بالسلطان حتّى أنعم عليه بما بَقِى ، وٱستخدمه ناظرَ الخاص ، وهو أوّل من باشر هذه الوظيفة بتجمُّل ولم تكن تعرف أولا ، ثم تقدّم عند السلطان حتى صار أعزّ الناس عليه ، وحجّ مع خَوَنْد طُغَاى زوجة السلطان بتجمُّل زائد ، ذكرناه فى ترجمته فى المنهل الصافى ، وكان يخدُم كلَّ أحد من الأمراء(٤) الكِبار المشايخ والخاصّكيّة وأرباب الوظائف والجَمَدارية الصِّغار وكلّ أحد حتى الأوجاقيّة ، وكان يركَب فى خدمته سبعون مملوكا بكَنابيش(٥) عمـل الدار وطَرْز ذهب والأمراء تركب

(١) زيادة عن المنهل الصافى . (٢) فى الأصـلين : « لا تسقع ذقنك » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى . (٣) يريد النقود . (٤) فى أحد الأصلين : « من المماليك الكبار » .

(٥) الكنابيش ، جمع كنبوش وهو خمار لتغطية الوجه ، وكان من عادة العرب أن يغطوا أنوفهم بطرفه حتى لا يتأثر بالبرد (عن دوزى) .

فى خدمته . ومن جملة ما ناله من السعادة والوجاهة عند الملك الناصر أنّه مرّة طلبه
السلطان إلى الدور، فدخل عليه وبقيت خازندارةُ خَوَنْد طُغَاى تروحُ إليه وتجىء مرّات
فيما تطلبه خَوَنْد طُغَاى من كريم الدين هذا وطال الأمر، فقال السلطان [له][(1)] :
يا قاضى إيش حاجة لهذا التطويل، بنتك ما تختبئ منك ! أُدخل إليها أَبْصِر ما تريده
آفعله لها ، فقام كريم الدين دخل إليها ، وقال لها السلطان : أبوك هنا أبصرى
له ما يأكل ؛ فأخرجتْ له طعامًا وقام السلطان إلى كَرْمة فى الدار وقطع منها عِنَباً
وأحضره بيده وهو ينفُخه من الغُبار ، وقال : ياقاضى كُلْ من عِنَب دارنا . وهذا
شىء لم يقع لأحد غيره مثله مع الملك الناصر وأشياء كثيرة من ذلك . وكان حسنَ
الإسلام كَرِيمَ النَّفْس؛ قيل إنه كان فى كلّ قليل يُحاسب صَيْرفيه فيجد فى الوصولات
وصولات زُور . ثم بعد حين وقع بالمزوِّر فقال له : ما حمَلك على هذا ؟ فقال :
الحاجة، فأطلقه، وقال [له][(1)] : كلما آحتجتَ إلى شىء أُكتب به خطّك على عادتك
على هذا الصَّيْرفى ولكن آرفُق، فإنّ علينا كُلَفًا كثيرة. وكان إذا قال : نعم، كانت
نعم، وإذا قال : لا، فهى لا . ولما قبَض السلطان عليه خلَع على الأمير آقوش
نائب الكرك بآستقراره فى نظر البِيمارِسْتان[(2)] المنصورى عِوضًا عن كريم الدين
المذكور، فوجد آقوش حاصِلَه أربعمائة ألف درهم .

ثم أَمَرَ السلطان فنُودِى فى يوم الأربعاء سادس المحرّم سنة أربع وعشرين
وسبعمائة على الفُلُوس أن يَتَعامل الناس بها بالرِّطل، على أنّ كل رطل منها بدرهمين،
ورَسَم بضرب فلوس زنةُ الفَلْس منها درهم [وثُمُن][(3)] ، فضرب منها نحو مائتى ألف
درهم فُرِّقت على الناس . ثم رَسَم السلطان بأن يُكْتَب له كل يوم أوراقٌ بالحاصل

(1) زيادة عن المنهل الصافى . (2) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (3) زيادة عن السلوك .

من تعلّقات السلطنة والمصروف منها فى كل يوم ، فصارت تُعْرَض عليــه كل يوم ويُباشر ذلك بنفسه فتوفَّر مالٌ كثير وشقّ ذلك على الدواوين .

ثم سافر السلطان إلى الوجه القبلىّ للصيد وعاد فى ثالث عشر المحرّم سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وفى هذه السنة قَدِم على الملك الناصر رُسُل صاحب اليَمَن ، ورُسُل صاحب اسطنبول ، ورُسُل الأَشْكُرِى ، ورُسُل متملّك سِيس ، ورُسُل إلقان بوسعيد ، ورسل صاحب مارِدِين ، ورسل آبن قَرَمان ، ورسل متملّك النوبة ، وكلهم يبذلون الطاعة . وسأل رُسُلُ صاحب اليمن المَلِكِ المجاهِد[(١)] إنجادَه بعسكر من مصر وأكثر من ترغيب السلطان فى المــال الذى باليمن ، فرَسَم السلطان بتجهيز العسكر إلى اليمن صحبة الأمير بيبَرْس[(٢)] الحاجب ومعه من أمراء الطبلخاناه خمسة ، وهم : آقُول الحاجب ، وبَخَمْاس الجُوكُنْدار ، وبَلَبَان الصَّرْخَدِىّ ، وبَكْتَمُر العلائى الأُسْتَادَار ، وأُلْجَاى الناصرىّ الساقى ، ومن العشرات : عِزّ الدين أَيْدَمُر الكُوكُنْدِكى[(٣)] وشمس الدين إبراهيم التُّرْكُمَانِى ، وأربعة من مُقَدَّمِى الحَلْقة ، وهؤلاء العسكر لهم مقدّمة أخرى كالجاليش عليها الأمير سيف الدين طَيْنَال الحاجب ، ومعه خمسة من أمراء الطبلخاناه وهم : الأمير طقطقرا الناصرى وعلاء الدين علىّ بن طُغْرِيل الإيغانىّ وجَرَبَاش أميرُ عَلَمَ ، وأَيْبَك الكُوكُنْدِكى[(٤)] وكَوْكاى طاز ، وأربعة من مقدّمى الحَلْقة ، ومن العشرات بَلَبَان الدَّوادَارى وطُرُنْطَاى الإسماعيلىّ والى باب القلعة ، ومن ممــاليك السلطان ثلثمائة فارس ، ومن أجنــاد الحَلْقة تتمّــة

(١) هو على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول الملك المجــاهد سيف الدين أبو يحيى ابن الملك المؤيد هزبر الدين آبن الملك المظفر آبن الملك المنصور نور الدين التركمانى الأصل صاحب اليمن . تولى الملك بعد أبيه فى سنة ٧٢١ ﻫ وتوفى سنة ٧٦٤ ﻫ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .

(٢) ورد فى السلوك بحجاز بالزاى المعجمة . وورد فى آبن إياس بالزاى والسين معا .

(٣) فى الأصلين : « الكوكندى » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين الممــاليك .

(٤) فى الأصلين : « الكوكندى » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ الجزرى (الموجود منه الجزء الأخير فى ثلاثة مجلدات بالتصوير الشمسى محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩٥ تاريخ) .

الألف فارس؛ وفُرِّقت فيهم أوراقُ السَّفَر، وكُتِب بحضور العُرْبان من الشرقيّة والغربية لأجل الجمال .

ثم خرَج السلطان إلى سِرْيَاقوس[1] على العادة في كل سنة وقبَض على الأمير بَكْتَمُر الحاجب بها ، وعلى أمير آخر في يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول . ثم قَدِم على السلطان الأمير تَنْكِز الناصري نائب الشام وأقام إلى عاشره وعاد إلى الشام ، ٥

ثم أنفق السلطان على الأمراء المتوجِّهين إلى اليَمَن فقط ، فحُمِل إلى بيبَرْس ألف دينار و إلى طَيْنَال ثمانمائة دينار ، ولكل أمير طبلخاناه عشرة آلاف درهم[2]، ولكل من العشرات مبلغ ألفي درهم، ولمقدَّمي الحَلْقة ألف درهم ،وحضر العُرْبان. وباعوا الأجناد موجودَهم واَكْتَرَوُا الجمال ، فانحطّ سعر الدينار من خمسة وعشرين درهما إلى عشرين درهما من كثرة ما باعوا من الحُلَل والمصاغ[3] . ثم بَرَزُوا من القاهرة ١٠ إلى بركة الحاجّ[4] في يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين، وسافروا من البِرْكة في يوم الخميس ثاني عشره . ثم خرَج السلطان إلى سِرْياقوس ومعه عِدّة من المهندسين، وعيّن موضعا على نحو فرسخ من ناحية سِرْياقوس ليُبْنَى فيه خانقاه[5] ، فيها مائةُ خَلْوة لمائة صُوفيٍّ وبجانبها جامع تُقام فيه الخُطبة، ومكان برَسْم ضيافة الواردين وحَمّام ومطبخ ، ونَدَب آق سنقر شادّ العمائر لجمع الصُّنّاع ، ١٥ ورتّب أيضا قصور سِرْياقوس برسم الأمراء والخاصّكيّة، وعاد فوقع الاهتمام

---

(١) سرياقوس ، من القرى القديمة في مصر ، وهي الآن من قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية ، واقعة على الشاطئ الشرقي لترعة الإسماعيلية في شمال القاهرة ، وعلى بعد ١٨ كيلومترا منها .

(٢) في السلوك : « مبلغ ألف درهم » . (٣) في السلوك : « من الحلى والمصاغ » .

٢٠ (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٥) خانقاه الناصر بناحية سرياقوس ، سيأتي الكلام عليها في هذا الجزء .

فى العمل حتى كملت فى أربعين يوما . ثم آقتضى رأى السلطان حَفْر خليج [1] خارج القاهرة ينتهى إلى سرياقوس، ويُرَتّب عليه السواقى والزراعات وتَسير فيه المراكب فى أيّام النيل بالغلال وغيرها إلى القُصور [2] بسِرْياقوس .

قلت : وقد أدركتُ أنا بواقى هذه القصور التى كانت بسِرْياقوس ، وخُرِّبت
٥ فى دولة الملك الأشرف بَرْسباى فى حدود سنة ثلاثين وثمانمائة ،وأخذ الأمير سودون

---

(١) هذا الخليج هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم الخليج الناصرى (ص ١٤٥ ج ٢) فقال : إن الملك الناصر محمد بن قلاوون أمر بحفر خليج من النيل يتصل بالخليج الكبير لزيادة الماء فيه . وقد وقع الاختيار على أن يكون فم هذا الخليج بموردة البلاط من بستان الخشاب مارا بأراضى اللوق و بركة قرموط و باب البحر ثم أرض الطبالة ، وعندها يصب هذا الخليج ماءه فى الخليج الكبير (الخليج المصرى) . وقد بدئ
١٠ فى حفر الخليج الناصرى فى أوّل جمادى الأولى سنة ٧٢٥ هـ وتم حفره فى بحر شهرين من هذا التاريخ .

و بالبحث تبين لى أن هذا الخليج كان موجودا لغاية سنة ١٨٠٠ م بدليل وروده فى خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية فى تلك السنة وأنه كان يخرج من النيل عنــد النقطة التى يتقابل فيها شارع القصر العالى بشارع والدة باشا ثم يسير إلى الشرق بدوران نحو الشمال إلى أن يتقابل بشارع قصر العينى ، ثم يسير بجــوار الشارع المذكور، وعند وصوله الى شارع السلطان حسين (شارع الشيخ ريحان سابقا) ينعطف نحو الشرق .
١٥ و يسير مقاطعا شارع الحوياتى ، ثم يسير شمالا إلى ميدان توفيق ، ثم إلى شارع تجران باشا ، ثم إلى محطة مصر ، ثم ينعطف إلى المستشفى القبطى بشارع الملكة نازلى ، ومن هناك ينعطف الى الشرق حتى يصــل إلى شارع خليج الطواب ، فيسير فيه حتى ينتهى بشارع الخليج المصرى حيث كان يصب فى الخليج المذكور و بسبب الإصلاحات وأعمال التنظيم التى تمت فى عهــد محمد على باشا ردم الجزء الأكبر من هــذا الخليج فى المسافة من فمه الى المستشفى القبطى ، ثم ردم الباقى منه إلى نهايته بشارع الخليج المصرى فى عهد الخديوى
٢٠ إسماعيل باشا ، و بذلك زال أثر الخليج المذكور .

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على ميدان سرياقوس (ص ١٩٩ ج ٢) أن الملك الناصر محمد بن قلاوون بنى فى سنة ٧٢٥ هـ بجوار الميدان المذكور الواقع بجهة الخانقاه قصورا جليلة ، وعدّة منازل للأمراء ، ولما خرب الميدان بيعت هذه القصور فى سنة ٨٢٥ هـ .

و بالبحث عن موقع هــذه القصور تبين لى أنها كانت واقعة فى الجهة الغربية من ميدان سرياقوس ،
٢٥ أى أنها كانت فى الجهة الغربية من المنطقة القائمة على أرضها الآن مساكن بلدة الخانكة إحدى بلاد مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر .

آبن عبد الرحمن أنقاضها وبنى بها جامعه الذى بخانقاه سرياقوس[1]، فكان ذلك سببا لمحو آثارها، وكانت من محاسن الدنيا . انتهى .

ثمّ إن الملك الناصر فوض عمل الخليج إلى الأمير أَرْغُون النائب ، فنزل أَرْغُون بالمهندسين إلى النيل إلى أن وقع الآختيار على موضع بموردة البلاط[2] من أراضى بستان الخشّاب[3]، ويقع الحفر فى الميدان الظاهرىّ الذى جعله الملك الناصر هذا بستانًا من سُنَّيَات وغَرِم عليه أموالًا جمّة ، ثم يمرّ الخليج المذكور على بركة قُرْموط[4]

---

(١) جامع سودون — يستفاد من عبارة المؤلف وما ذكره بعد ذلك فى هذا الجزء أن الأمير سودون ابن عبد الرحمن عمر مدرسة فى ساحة خانقاه سرياقوس فى حدود سنة ٨٢٦ هـ وهى المذكورة هنا باسم جامع ، قال : وكان بين باب المدرسة العبد الرحمانية المذكورة وبين باب الخانقاه الناصرية ميدان كبير . ويستفاد من كتاب وقف الملك الأشرف برسباى المحرّر فى ٢٤ رجب سنة ٨٤١ هـ أن الحدّ القبلى (الشرقى) للجامع الذى أنشأه الملك المذكور بناحية خانقاه سرياقوس هو الطريق الموجود به مدرسة المقر سودون بن عبد الرحمن . وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع أو المدرسة العبد الرحمانية لا يزال موجودا وتقام به الشعائر الدينية باسم سودون بن عبد الرحمن ببلدة الخانكه بمركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر .

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الخليج الناصرى (ص ١٤٥ ج ٢) وعلى قنطرة الفخر (ص ١٤٨ ج ٢) أن هذه الموردة كانت واقعة على شاطئ النيل وتمتد من النقطة التى يتقابل فيها شارع القصر العالى بشارع والدة باشا الى كوبرى الخديوى إسماعيل . وتعرف أيضا بموردة الجبس لأن المراكب التى كانت تنقل صنفى البلاط والجبس من محاجرهما فى ذلك الوقت كانت تفرغ مشحونها على شاطئ النيل فى تلك الجهة .

(٣) ذكرت فى الاستدراك الوارد فى صفحة ٣٨٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة أن الحد البحرى للقسم الغربى من بستان الخشاب كان ينتهى عند شارع مضرب النشاب وشارع البرجاس إلا أنه تبين لى بعد ذلك أثناء بحثى لمواقع بعض الأماكن التى ذكرها المقريزى فى خططه عند الكلام على ما بين بولاق ومنشأة المهرانى (ص ١٣١ ج ٢) وعلى الجامع الطيبرسى (ص ٣٠٣ ج ٢) أن أرض القسم الغربى من هذا البستان كانت تشمل المنطقة التى تعرف اليوم بخط القصر العالى وخط قصر الدوباره ويحدّها من الشمال ميدان الخديوى إسماعيل شارع الخديوى إسماعيل ومن الغرب النيل ومن الجنوب شارع كوبرى محمد على ومن الشرق شارع قصر العينى .

(٤) هذه البركة ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٦٤ ج ٢) فقال : إنها واقعة فيما بين اللوق والمقس ، كانت من جملة بستان آبن ثعلب . فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى رمى ما خرج من الطين فى هذه البركة ، وبنى الناس الدور على الخليج فصارت البركة من وراء الدور ، وعرفت تلك الخطة كلها ببركة قرموط وهو أمين الدين قرموط مستوفى (أى رئيس حسابات) الخزانة السلطانية . ولما تكلم المقريزى على الخليج الناصرى الذى علقنا عليه فى هذا الجزء قال : إن بركة قرموط تقع فى شمال الميدان الظاهرى ، بينه وبين =

إلى باب البحر[1] ثم إلى أرض الطبّالة[2] ويَرْمى فى الخليج الكبير، وكَتَبَ إلى وُلاة الأعمال بإحضار الرجال للحفر، وعيّن لكلّ واحد من الأمراء أقصاباً يحفرها، وٱبتدئ بالحفر من أوّل جُمادَى الأُولى من سنة خمس وعشرين إلى أن تمّ فى سَلْخ جُمادَى الآخرة من السنة، وأُخْرِب فيه أملاكٌ كثيرة، وأُخذت قطعة من بستان[3] الأمير أَرْغُون النائب، وأعطى السلطانُ ثَمَن ما خُرّب من الأملاك لأربابها، وٱلتزم فخر الدين ناظر الجيش بعمارة قنطرة برأس الخليج عند فمه .

قلت : وهى القنطرة المعروفة بقنطرة الفخر[4] . وٱلتزم قُدَيْدار[5] والى القاهرة بعمارة[6] قنطرة تُجَاه البستان الذى كان ميدانًا للظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدارِى ، وأنّ قُدَيْدار

= باب البحر، ثم لما تكلم على قنطرة الكتبة قال : إنها على الخليج الناصرى بخط بركة قرموط ، وذكرنا فى تعليقنا على هذه القنطرة فى هذا الجزء أن مكانها اليوم بشارع فؤاد الأول عند تلاقيه بشارع سليمان باشا . وبعد البحث تبين لى أن بركة قرموط كانت واقعة فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع فؤاد الأول ، ومن الغرب بشارع شامبليون ، ومن الجنوب بشارع الملكة فريدة ، ومن الشرق بشارع شريف باشا (المدابغ سابقا) بالقاهرة .

(١) باب البحر، هو أحد أبواب القاهرة الخارجية القديمة ، ويعرف اليوم بباب الحديد . راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) أرض الطبالة راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة ، والاستدراك الوارد فى ص ٣٨٩ من الجزء السابع من هـذه الطبعة .

(٣) بستان الأمير أرغون ، يستفاد مما ذكر المقريزى فى خططه على الخليج الناصرى (ص ١٤٥ ج ٢) أن هـذا البستان كان واقعا فى الجهة الشمالية من بركة قرموط . وبالبحث تبين لى أنه كان واقعا فى المنطقة التى تحـدّ اليوم من الشرق بشارع عماد الدين ، ومن الشمال بشارع دوبريه ، ومن الغرب بشارع توفيق ، ومن الجنوب بشارع ألفى بك بالقاهرة ، حيث كان الخليج الناصرى يخترق هذه المنطقة من الجنوب إلى الشمال .

(٤) هذه القنطرة ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٤٨ ج ٢) فقال : إنها بجوار موردة البلاط من أراضى بستان الخشاب برأس الميدان الناصرى وهى أوّل قنطرة عمرت على فم الخليج الناصرى ، أنشأها ناظر الجيش القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطى المعروف بالفخر فى سنة ٧٢٥ هـ عند آنتهاء حفر الخليج الناصرى . وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة كانت واقعة فى شارع دار الشفا تجاه المتنزه بأرض القصر العالى المعروفة الآن بجاردن ستى بالقاهرة .

(٥) كذا فى الأصلين . وفى المقريزى والسلوك : « قدادار » .

(٦) قنطـرة قدادار ، هذه القنطرة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم قنطرة قدادار (ص ١٤٨ ج ٢) فقال : إنها على الخليج الناصرى ، يتوصل إليها من اللوق ويمشى فوقها إلى بر الخليج الناصرى مما يلى النيل وتقع تجاه ميدان الملك الظاهر الذى جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون بستانا فى سنة ٧١٥ هـ . وبالبحث تبين لى أن قنطرة قدادار المذكورة هى المبينة بخريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ م باسم قنطرة المدابغ . ومكانها اليوم بشارع الحوياتى قرب تلاقيه بشارع جامع شركس حيث كان الخليج الناصرى يمر فى تلك الجهة .

أيضًا يُتمّ قناطر الإوَزّ[1] وقناطر الأميريّة[2] فعمل ذلك كلّه . فلمّا كان أيّام النيل جرَتْ السفن فيه وعُمِّرت عليــه السواقى وأُنشئت بجانبــه البساتين والأملاك . ثم توجه السلطان فى يوم الاثنين سادس جُمادَى الآخرة إلى خانقاته التى أنشأها بسِرْياقوس، وخرجت القُضاة والمشايخ والصوفيّة إليها وعُمِل لهم سِماطٌ عظيم فى يوم الخميس تاسعه

(١) قناطر الإوز ، ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٤٨ ج ٢) فقال : إنها على الخليج الكبير يتوصل إليها من الحسينية ويسلك من فوقها إلى أراضى البعل وغيرها . أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سـنة ٧٢٥هـ ، وقال : إن هـذه القناطر من أحسن متنزهات أهـل القاهرة أيام وجود المـاء فى الخليج لمـا على حافته الشرقية من البساتين الأنيقة وتجاه هذه القنطرة من الغرب منظرة البعل وبها عرفت أرض البعل التى هناك .

وأقول : إن هذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصرى ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة الوز، ويقال لها قنطرة الوزة إلى سنة ١٨٩٧ م التى تم فيها ردم الجزء الأوّل من الخليج المصرى من جهة قنطرة غمرة، وبردمه اختفت هذه القنطرة من تلك السنة . ومكانها يقع اليوم بشارع الخليج المصرى تجاه الحارة التى سمتها مصلحة التنظيم خطأً باسم حارة قنطرة الظاهر، فى حين أن قنطرة الظاهر هى قنطرة أخرى واقعة جنوبى قنطرة الإوز على بعد ١٨٠ مترا منها .

ولهذه المناسبة أذكر أن قنطرة الظاهر هى من القناطر التى أنشأها أيضا الملك الناصر محمد بن قلاوون، ولم يذكرها المؤلف فى هذا الجزء مع عمارات الملك الناصر، وقد ذكرها المقريزى فى خططه باسم القنطرة الجديدة (ص ١٤٧ ج ٢) فقال : إن هـذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من زقاق الكحل، وخط جامع الظاهر ويتوصل منها إلى أرض الطبالة وإلى منية الشيرج وغيرها، أنشأها الملك الناصر محمد ابن قلاوون فى سنة ٧٢٥ هـ عنـد ما انتهى حفر الخليج الناصرى، وكان ما على جانبى الخليج من القنطرة الجديدة إلى قناطر الإوز عامرا بالأملاك .

وأقول : إن القنطرة الجديدة المذكورة كانت تعـرف أخيرا باسم قنطرة الظاهر، ويقال لهـا أيضا قنطرة الإمبابى لوقوعها عند دار الشيخ محمد الامبابى أحد مشايخ الجامع الأزهر السابقين . وكانت موجودة كما شاهدتها على الخليج المصرى إلى سنة ١٨٩٧ التى تم فيها ردم القسم الأوّل من الخليج من جهة غمرة، وبردم الخليج اختفت هذه القنطرة، وكانت واقعة بشارع الظاهر عند تلاقيه بشارع الخليج المصرى بالقاهرة .

(٢) قناطر الأميرية، ذكرها المقريزى فى خططه باسم قنطرة الأميرية (ص ١٤٨ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة هى آخر ما عمل على الخليج الكبير، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٥ هـ .

وبالبحث تبين لى أن هذه القنطرة قد تجدّدت فى مكانها، ولا تزال قائمة على الخليج المصرى تجاه قرية الأميرية إحدى قرى ضواحى القاهرة، وفى شمالها على بعد ستة كيلومترات . هذا مع العلم أن الخليج المصرى قد ردم من فمه داخل مدينة القـاهرة، وما بقى منه لا يزال موجودا فى محاذاة ترعة الإسماعيلية من الجهة الشرقية ومستعملا لرى الأراضى الواقعة عليه .

بالخانقاة المذكورة . وآستقر الشيخ مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد[(١)] بن محمود الأَقْصرائِي[(٢)] الّذى كان شيخ خانقاه كريم الدين الكبير[(٣)] بالقرافة فى مشيخة هذه الخانقاه . ورتّب عنده مائةَ صوفىّ ، ورَسَم للشيخ مجد الدين المذكور بخِلْعة وأن يُلَقّب بشيخ الشـــيوخ .

٥ وأمّا العسكر الذى توجّه إلى اليَمَن فإنّ الســلطان كتب إلى أمراء الحجاز بالقيام فى خدمة العسكر ، وتقدَّم كافور الشِّبْلِى[(٤)] خادم الملك المجاهد الذى كان قَدِمَ فى الرُّسلية إلى زَبِيد[(٥)] ليُعلِم أستاذه الملك المجاهد بقدوم العَسكر ، وكَتَب لأهل حَلْى[(٦)] بنى يعقوب الأمان وأن يجلبُوا البضائع للعسكر ، ورحَلَ العسكر فى خامس جمــادى الآخرة من مكّة ، فوصَل إلى حَلْى بنى يعقوب فى آثنى عشر يوما بعــد عشرين مَرْحلةً ، فتلقّاهم أهلُها

١٠ ودُهشوا لرؤية العساكر وقــد طَلَّبتْ ولَبِست السِّلاح ، وهمّوا بالفِرَار . فنُــودِى

---

(١) سيذكر المؤلف فى سنة وفاته وهى سنة ٧٤٠ هـ : أنه « موسى بن محمد بن محمود ... الخ » .

(٢) فى الدرر الكامنة : « الأقصرى » والأقصرائى : نسبة إلى أقصرا بلدة ببلاد الروم (آسيا الصغرى) بين قونية وقيسارية . (٣) خانقاه كريم الدين الكبير بالقرافة الصغرى ، هذه الخانقاه لم يذكرها المقريزى فى خططه ، وذكرها آبن إياس فى تاريخ مصر (ص ١٦٢ ج ١) فقال : إن القاضى كريم الدين

١٥ عبد الكريم بن إسحاق آبن المعلم هبة الله بن السديد القبطى المعروف بكريم الدين الكبير أنشأ فى سنة ٧٢٢ هـ خانقاه بالقرافة الصغرى وأوقف عليها ومات سنة ٧٢٤ هـ .

وبالبحث تبين لى أن هذه الخانقاه قد آندثرت ومن المتعذر تعيين مكانها فى جبانة الإمام الشافعى التى هى القرافة الصغرى لسعة هذه الجبانة وكثرة ما طرأ عليها من التغيير . (٤) فى السلوك : « الشليلى » .

(٥) زبيد ، قصبة التهائم باليمن ، بناها محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن أبيه فى خلافة المأمون ،

٢٠ وبها كان مقام بنى زياد ملوك اليمن وهم الذين بنوها ثم غلب عليها بنو الصليحى ، ثم صارت قاعدة بنى رسول . اشتهرت بالعلم زمنا ؛ وينسب إليها السيد مرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ وأبو بكر الزبيدى تلميذ أبى على القالى المتوفى سنة ٣٧٩ هـ فى قرطبة وكان من أئمة اللغة وعلوم الأدب . وتوفى فيها الفيروزابادى صاحب القاموس أشهر علماء عصره فى اللغة سنة ٨١٧ هـ . قال آبن فضــل الله العمرى فى مسالك الأبصار : وهى شديدة الحر لا يبرد ماؤها ولا هواؤها ، ومساكن السلطان فيها فى غاية العظمة

٢٥ من الرخام والسقوف (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ١٠ وتقويم البلدان ومعجم الخريطة التاريخيــة للمالك الاسلامية للرحوم أمين واصف بك) . (٦) حلى : مدينة من أطراف اليمن من جهة الحجاز ، تعرف بحلى آبن يعقوب (عن تقويم البلدان وصبح الأعشى ج ٥ ص ١٣) .

فيهم بالأمان وألّا يتعرّض أحدٌ من العسكر لشىء إلّا بثمنه ، فاطمأنّوا وحملوا إلى كلّ من بيبرس وطينال من مقدّمى العسكر مائةَ رأس من الغنم وخمسمائة إردبّ ذُرة ، فردّاها ولم يقبلا لأحد شيئا ، ورحلوا بعد ثلاثة أيام فى العشرين منه . فقدمت الأخبار على العسكر باجتماع رأى أهل زَبيد على الدخول فى طاعة الملك المجاهد خوفًا من العسكر ، وأنّهم ثاروا بالمتملّك عليهم ونهبوا أمواله ففرّ عنهم ، فكتبوا للمجاهد بذلك فقوِى ونزل من قلعة تَعِز[1] يريد زَبيد ، فكتب الأمراء إليه أن يكون على أُهبة اللّقاء فنزل العسكر زَبيد ، ووافاهم المجاهد بجنده فسخر منهم العسكر المصرىّ ، من كونهم عُزاة[2] وسلاحهم الجريد والخشب ، وسيوفهم مشدودةٌ على أذرعهم ؟ ويقاد للأمير فرسٌ واحد مجلَّل ، وعلى رأس المجاهد عِصابةٌ ملوّنة فوق العِمامة ، فعندما عاين المجاهدُ العساكر وهى لابسةٌ آلةَ الحرب رُعِب ، وهمّ أن يترجّل فمنعه الأمير بيبرس وأقول من ذلك . ومشى العسكر صفّين والأمراء فى الوسط حتّى قربوا منه فألقَى المجاهد نفسه هو ومَنْ معه إلى الأرض ، فترجّل له الأمراء أيضا وأركبوه وأكرموه وأركبوه فى الوسط ، وساروا إلى المُخيَّم وألبسوه تشريفًا سلطانيًّا بكَلْفَتاة زَرْكَش وحياصة ذهب ، وركب والأمراء فى خدمته والعساكر إلى داخل زَبيد ، ففرِح أهلُها فرحًا شديدًا ، ومدّ المجاهد لهم سِماطًا جليلا فامتنع الأمراء والعساكر من أكله خوفا من أن يكون فيه ما يُخاف عاقبته ، واعتذروا إليه بأنّ هذا لا يكفى العساكر ، ولكن فى غد يُعمل السِّماط ، فأحضر لهم المجاهد ما يحتاجون إليه ، وأصبح حضَر المجاهد وأمراؤُه وقد مُدّ السِّماط بين يديهم ، وأُحضر كرسىٌّ جلس عليه المجاهد ، فوقف السُّقاةُ والنُّقباء والحجّاب والجاشْنَكيرية على العادة ، ووقَف الأمير بيبرس رأس الميمنة والأمير طينال رأس الميسرة .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .
(٢) فى الأصلين : « عراه » بالعين المهملة . وما أثبتناه عن السلوك .

فلمّا فرَغ السِّماط صاحت الجاوشية على أمراء المجاهد وأهل دولته وأحضروهم وقُرئ عليهم كتابُ السلطان فباسوا بأجمعهم الأرض وقالوا: سمعاً وطاعةً ، وكتَب الأميرُ بِيبَرْس لممالك اليَمَن بالحضور فحضروا . ثم كتَب لهم المجاهد بغنم وذرة واعتذر للأمراء والعساكر المصرية بعدم عمل الإقامة لهم بخراب البلاد ؛ فتوجّه قُصّاد العسكر لأخذ الغنم والذرة وأقامت العساكر بزَبِيد، فعادت قُصّادهم بغير غنم ولا ذرة، فرحَلوا من زَبِيد فى نصف رجب يُريدون تَعِزّ ، فتلقّاهم المجاهد ونزلوا خارج البلد وشكَوْا ما هم فيه من قلّة الإقامات فوعَدهم بالإنجاز. ثم إنّ الأمراء كتبوا للملك الظاهر[1] المقيم بدُمْلُوه[2] ، وبعثوا له الشريف عُطَيْفَة أمير مكّة وعِزّ الدين الكُوَنْدُكى[3] وكتَب إليه المجاهد أيضا يحثّه على الطاعة ، وأقام العسكر فى جهد فأغاروا على الضِّياع وأخذوا ما قدروا عليه، فارتفع الذُّرة من ثلاثين درهما الإردب إلى تسعين، وفقد الأكل من الفاكهة فقط لقلّة الجالب، واتُّهم أن ذلك بمواطأة المجاهد خوفاً من العسكر أن تَمْلك منه البلاد، ثم إنّ أهل جبل صَبِر[4] قطعوا الماء عن العسكر وتخطّفوا الجمال والغلْمان وزاد أمرهم إلى أن ركب العسكر فى أثرهم، فامتنعوا بالجبل ورمَوْا بالمقاليع على العسكر فرمَوْهم بالنُّشّاب، وأتاهم المجاهد فخذلهم عن الصعود

(١) هو عبدالله بن أيوب بن يوسف بن عمر بن على بن رسول الملك الظاهر أسد الدين صاحب اليمن. كان بينه وبين الملك المجاهد نزاع وحروب على الملك وأنزله من الدملوه ثم قبض عليه وقتله سنة ٧٣٣ هـ، (عن المنهل الصافى وصبح الأعشى ج ٥ ص ٣٢) .

(٢) ورد فى صبح الأعشى (جـ ٥ ص ١٣) وتقويم البلدان لأبى الفداء (ص ٩١) فى الكلام على حصن الدملوه : أن هذا الحصن فى شمال عدن فى جبال اليمن ، والدملوه : خزانة صاحب اليمن ، ويضرب بامتناعه وحصانته المثل . وقد ضبط فى صبح الأعشى ومعجم البلدان لياقوت (بضم الدال وسكون الميم وضم اللام وفتح الواو) . وضبط فى تقويم البلدان (بكسر الدال المهملة وسكون الميم ثم لام وواو وهاء) .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧٨ من هذا الجزء .

(٤) فى الأصلين : « جبل صير » بالياء المثناة . وما أثبتناه هو الصواب إذ ورد فى معجم البلدان لياقوت : « وصبر بفتح أوله وكسر ثانيه بلفظ صبر من العقاقير ، اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تعز ، فيه عدة حصون وقرى باليمن » وقد ذكره أبو محمد الحسن بن أحمد الهمدانى فى كتابه صفة جزيرة العرب فى غير موضع عند الكلام على اليمن بالباء الموحدة مضبوطا بالقلم .

إلى الجبل، فلم يلتفتوا إلى كلامه ونازلوا الجبل يومهم وقُتِل من العسكر أربعة [وثمانية] (١)
من الغِلْمان، وبات العسكر تحت الجبل . فبلغ بيبرس أنّ المجاهد قرّر مع أصحابه
أنّ العسكر إذا صَعِدوا الجبل يُضْرِمون النار في الوِطَاق وينهبون مافيه، فبادر بيبرس،
وقبض [على] (١) بهاء الدين بهادُر الصَّقْرى (٢) وأخذ موجوده ووسَّطه قطعتين وعلّقه
على الطريق ؛ ففَرِح أهلُ تَعِزّ بقتله وكان قد تغلّب على زَبِيد، حتى طرده أهلها ٥
عند قدوم العسكر، وعاد الشريف عُطَيْفة والكُونْدُكى من دُمْلُوه بأنّ الظاهر في طاعة
السلطان ثم طَلَب العسكرُ من المجاهد ما وَعَد به السلطان الملك الناصر فأجاب بأنه
لاقدرةَ له إلّا بما في دُمْلُوَه، فأشهد عليه بيبرس (٣) قضاةَ تَعِزّ بذلك، وارتحل العسكر
إلى حَلْى بنى يعقوب، فقدِمها في تاسع شعبان ورحلوا منها أوّل شهر رمضان إلى مكّة
فدخلوها في حادى عشره في مشقّة زائدة، وساروا من مكّة يوم عيد الفطر إلى جهة ١٠
مصر، فقدِموا بركة الحُجّاج أوّل يوم من ذى القعدة، وطَلَع الأمراء إلى القلعة
فخلَع السلطان عليهم في يوم السبت ثالثه، وقدّم الأمير بيبرس هديّة فأغْرَى
الأميرُ طُغَنال السلطانَ على الأمير بيبرس بأنّه أخذ مالاً من المجاهد وغيره وقصّر
في أخذ مملكة اليمن . فلما كان يوم الاثنين تاسع عشره رَسَم السلطان بخروج
بيبرس إلى نيابة غَزّة فامتنع لأنّه كان بلَغه ماقيل عنه، وأنّ السلطان قد تغيّر عليه، ١٥
فقبض عليه السلطان وسجنه بالبُرْج من القلعة وقَبَض على حواشيه وصادرهم وعُوقِبوا
على المال فلم يظهر شيء، وسكت السلطان عن أحوال اليمن .

(١) زيادة عن السلوك . (٢) كان من مماليك المؤيد داود ابن المظفر
صاحب اليمن . ولما مات المؤيد وتسلطن ابنه المجاهد المقدّم ذكره أكثر من الفساد في البلاد
وثار على المجاهد فاجتمع المماليك على بهادر هذا وقدّموه عليهم واستولى على زبيد . ثم إن بيبرس مقدّم ٢٠
العساكر المصرية قبض عليه ووسطه بالسيف كما ذكره المؤلف، وكان ذلك في سنة ٧٢٥ هـ .
(٣) يريد به بيبرس مقدم عسكر مصر .

ثم فى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة استأذن الأميرُ أَرْغُون النائب السلطان فى الحجّ فأذن له فحج هو وولده ناصر الدين محمد، وعادا من الحجـاز إلى سِرْياقوس فى يوم الأحد حادى عشر المحرّم سنة سبع وعشرين وسبعمائة، فقَبَض السلطان عليهما وعلى الأمير طَيْبُغا المجدى (١)، فأخذهم الأمير بَكْتَمُر السـاقى عنـده وسَعَى فى أمرهم حتّى أُخرِج فى يوم الآثنين ثانى عشره (يعنى من الغد) الأميرُ أَرْغُون إلى نيـابة حلب عِوضًا عن الأمير أَلْطُنْبُغا، وأُخْرِج معه الأميرُ أَيْتَمُش [المُحَمّدى] (٢) مسفِّره، وتوجه الأمير أُلْجَاى الدوَّادار إلى حلب لإحضار الأمير أَلْطُنْبُغا نائبهـا، وقرر السـلطان مع كلٍّ من أَيْتَمُش وأُلْجاى أن يكونا بمن معهما فى دِمَشق يوم الجمعة ثالث عشرينه، ولم يعلَم أحد بما توجّه فيه الآخر حتى توافَيا بدِمَشق فى يوم الجمعة المذكور. وقـد خَرج الأمير تَنْكِز نائب الشام إلى مَيْـدان الحصى لتَلَقِّى الأمير أرْغُون، فترجّل كلٌّ منهما لصاحبـه وسارا إلى جامع بنى أُمَيّـة، فلمّا توسّطاه إذا بأُلْجاى ومعه الأمير أَلْطُنْبُغَا نائب حَلَب فسـلّم أَرْغون عليـه بالإيمـاء، فلما آنقضت صلاة الجمعة عَمِل لهما الأميرُ تَنْكِز سِماطًا جليلا فحضرا السِّماط. ثم سار أَرْغُون إلى حلب فوصلهـا فى سلخ الشهر، وسار أَلْطُنْبُغا حتى دخل مصر فى مسـتهلّ صفر، فأكرمه السلطان وخلع عليـه وأسكنه بقلعة الجبل، وأنعم عليـه بإِمْرة مائة وتقدمة ألف من جملة إقطاع أَرْغُون النائب، وكَمّل السلطان من إقطاع أَرْغُون أيضا لطَايَرْبُغا على إقطاعه إِمْرة مائة وتقـدمة ألف، فزادت التقادِمُ تقْدِمةً، فصارت أمراء الألوف خمسة وعشرين مقدم ألف بالديار المصرية.

(١) كذا فى السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وما سـيأتى ذكره للؤلف. وفى الدرر الكامنـة والمنهل الصافى: «طيبغا المحمدى». وفى الأصلين هنا «الحموى». (٢) زيادة عن السلوك.

وفى مستهل جُمادَى الأُولى قبض السلطان على الأمير بهاء الدين أصلم [القَبْجَاقِىّ](١) وعلى أخيــه قُرْمُجِى وجماعة من القَبْجاقِية ، وسببُ ذلك أنّ أَصْلم عَرَض سـلاحَ خاناته وجلَس بإسطبله وألْبس خيـلَه ورتّبها للركوب ، فوشَى به بعضُ أعدائه وكَتَب بواقعة أمره ورقةً وألقاها إلى السلطان ؛ فلمّـا وقف عليها السلطان تغـيّر تغيُّرا زائدًا وكانت عادته ألا يُكَذِّب خبرًا ، وبعث من فوره فسأل أَصْلم مع أُلْمـاس الحاجب عمّا كان يفعله أمس فى إسطبله ، فذكر أنه آشترى عِدّة أسـلحة فعرَضها على خيله لينظُر ما يُناسب كلّ فرس منها فصـدّق السلطان ما نُقِل عنـه ، وقَبَض السلطان عليــه وعلى أخيه وعلى أهــل جنسه وعلى الأمير قَبْرَان صِهْر قُرْمُجِى وعلى الأمير إتكان(٢) أخى آقول(٣) الحاجب ، وسُفِّروا إلى الإسكندرية مع الأمير صلاح الدين طَرْخان بن بَيْسَرى ، وبُرُلُغِى(٤) قريب السلطان وأُفرِد أَصلم ببرج فى القلعة .

ثم قدِم الأمير حُسين بن جَنْـدَر من الشام الذى كان نفـاه السلطان لمّـا عَمّر جامعه وفَتَح بابا من ســور القاهرة ، فلما مَثَل بين يدى السلطان خلَع عليــه خِلْعة أطلس بطَرْز زَرْكَش وكَلَفْتاة زَرْكَش وحِياصه مكوبجة(٥) ، وأنعم عليه بإقطاع أَصْـلم(٦) فى يوم الآثنين ثالث جُمادى الآخرة .

وفيهـا عُقِد على الأمير قَوْصُون الناصرىّ عَقْدُ آبنة السلطان الملك الناصر بقلعة الجبل ، وتَوَلّى عقد النكاح قاضى القضاة شمس الدين محمد بن الحَريرىّ الحنفىّ . ثم بعد مدّة فى سنة ثمانٍ وعشرين عُقِد نكاح آبنة السلطان الأخرى على الأمير طُغَاى تَمُر

(١) زيادة عن الدرر الكامنة . (٢) كذا فى أحد الأصلين والسلوك . وفى الأصل الآخر : « إنكار » بالراء المهملة والنون . (٣) فى الأصلين : « صلاح الدين بن طرخان وآبن بيسرى » . وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٤) يريد به برلغى الصغير لأنه قريب الناصر محمد بن قلاوون لأمه ، كما صرح بذلك فى الدرر الكامنة . (٥) كذا فى الأصلين والسلوك .
(٦) عبارة أحد الأصلين : « وأنعم عليه بإقطاع أصلم . ثم فى يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة عقد على الأمير قوصون الناصرى ... الخ » .

العُمَرِى الناصرىّ ، وأعْفَى السلطان فى هذه المرّة الأمراء من حَمْل الشموع وغيرها إلى طُغَاى تَمُر كما كان فعلوه مع قَوْصُون ، وأنعم السلطان على طُغَاى تَمُر من خزانته عِوَضًا عن ذلك بأربعة آلاف دينار .

ثم أفرج السلطان عن الأمير عَلَم الدين سَنْجر الجاولى بعد أن آعتقل ثمانى سنين وثلاثة أشهر وأحد[1] عشر يوما ، فكان فيها يَنْسَخُ القرآن وكُتُبَ الحديث .

وفى سنة ثمانٍ وعشرين أيضا عَزَم السلطان على أن يَجْرِى النيل تحت قلعة الجبل ويُشَقّ له من ناحية حُلْوان[2] ، فبَعث الصُّنّاع صحبةَ شادّ العمائر إلى حُلْوان ، وقاسوا منها إلى الجبل الأحمر المُطِلّ على القاهرة ، وقدّروا العمل فى بناء الواطى حتى يرتفعَ وحفر العالى ليجرى الماء إلى تحت قلعة الجبل من غير نَقْل ولا كُلْفة . ثم عادوا وعرّفوا السلطان ذلك فركب وقاسوا الأرض بين يديه ، فكان قياس ما يُحْفر آثنتين وأربعين ألف قصبة[3] حاكمية لتبقى خليجا يجرى فيه ماء النيل شتاء وصيفا

(١) فى أحد الأصلين : « وواحدا وعشرين يوما » . (٢) حلوان ، المقصود هنا قرية حلوان الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل بالقرب من مدينة حلوان الحمامات . ويستفاد مما ذكره ياقوت فى معجم البلدان أن أوّل من آختطها هو عبد العزيز بن مروان والى مصر فى سنة ٦٧ هـ = ٦٨٦ م وبنى بها دورا وقصورا وآستوطنها وزرع بها بساتين وغرس فيها كروما ونخلا ، وقد آختار عبد العزيز بن مروان المكان الذى أنشأ فيه حلوان لآرتفاعها عن الفسطاط مع قربها منها ، وحسن موقعها من النيل وجودة هوائها . وقد اختار لها آسم حلوان لأن موقعها وحالتها يتفقان مع موقع وحالة حلوان التى بالعراق من وجوه أربعة ذكرها ياقوت فى معجمه وهى : (أوّلا) أن حلوان العراق على نهر دالا ، وهذه على نهر النيل . (ثانيا) أن حلوان العراق قريبة من الجبل وحلوان هذه مثلها قريبة من الجبل الشرق . (ثالثا) أن حلوان العراق بجوارها عيون كبريتية وهذه كذلك بجوارها عيون كبريتية وهى التى أنشئ بجوارها ولأجلها مدينة حلوان الحمامات . (رابعا) أن حلوان العراق أكثر ثمارها البلح والتين وهذه مثلها . وكل ما قيل من أن حلوان هذه موجودة قبل فتح العرب لمصر فغير صحيح كما تبين لى من دراسة تاريخها . وأما حلوان الحمامات فهى من المنشآت التى استجدّت فى عهد الخديوى إسماعيل باشا سنة ١٢٨٨ هـ = ١٨٧١ م .
(٣) قصبة حاكمية ، قال الأسعد بن مماتى فى كتابه قوانين الدواوين (ص ٣٢) : اتفق أهل مصر على أن يمسحوا أرضهم بقصبة تعرف بالحاكمية طولها خمس أذرع بالنجارى فمتى بلغ الممسوح من الأرض ٤٠٠ قصبة مربعة سموه فدانا . وقال القلقشندى فى صبح الأعشى (ص ٤٤٦ ج ٣) : قد آصطلح أهل =

بسَفْح الجبل، فعاد السلطان وقد أعجبه ذلك وشاوَر الأمراء فيه فلم يُعارِضه فيه أحد إلّا الفخر ناظر الجيش، فإنه قال : بمن يَحفِر السلطان هذا الخليج؟ قال : بالعسكر، قال: والله لو آجتمع عسكرآخر فوق العسكر السلطانى وأقام سنين ما قدروا على حَفْر هذا العمل، فإنه يحتاج إلى ثلاث خزائن من المال، ثم هل يصح أو لا ! فالسلطان لا يسمع كلام كل أحد ويُتْعِب الناس و يستجلب دعاءهم ونحو ذلك من القول ، ٥ فرَجَع السلطان عن عمله .

= مصر على قياس أرض الزراعة بقصبة تعرف بالحاكمية كأنها حررت فى زمن الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى فنسبت إليه ؛ وطولها ست أذرع بالهاشمى وخمس أذرع بالنجارى ، وكل ٤٠٠ قصبة فى التكسير (أى مربعة) يعبر عنها بفدان .

١٠ ومن هــذا يتبين أن الفــدان كان فى ذاك الوقت أى فى زمن الروك الناصرى كما كان فى وقت الفتح العربى ٤٠٠ قصــبة أى ٢٠ فى ٢٠ قصبة و بعمل الحساب يكون طول القصبة الطوليــة فى ذاك الوقت هو ٣٫٨٨٤ عبارة عن ثلاثة أمتار و ٨٨ سنتيمترا وأربعة ملليمترات ، وتكون مساحة الفدان ٦٠٣٤ مترا مربعا و ١٨٢ من كسور المتر المربع .

ويستفاد مما ذكره يعقوب أرتين باشا فى كتابه الأحكام المرعية فى شأن الأراضى المصرية (ص ١٩٢) ١٥ أنه لما رأى محمد على باشا الكبير آختلاف أطوال القصبة المستعملة فى مصر وكثرة عدد المقاييس المختلفة منها أمر بجعل مساحة الفدان ٣٣٣ ١/٣ قصبة مربعــة أى أن كل ألف قصبة تعادل ثلاثة فدادين ، وقررت تلك المساحة رسميا ، وكانت أساسا لمساحة سنة ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م التى تعرف بالتاريع .

وذكر جرجس حنين بك فى كتابه الأطيان والضرائب (ص ١٠٩) أنه فى سنة ١٢٥٥هـ = ١٨٢٨م أمر محمد على باشا بتأليف جمعية من بعض مشاهير المهندسين لفحص أطوال الأقصاب المستعملة للقاس ٢٠ فى مصر وتوحيدها بأخذ متوســط تلك الأقصاب فقررت الجمعية أن يكون طول القصبة ٣٫٥٥ أى ثلاثة أمتار وخمسة وخمسين سنتيمترا ، و بذلك أصبح الفدان عبارة عن مسطح طول كل ضلع من أضلاعه الأربعة ١٨ قصبة طولية وربع قصبة ، ومساحته ٣٣٣ ١/٣ قصبة مربعة أو ٤٢٠٠ متر مربع و٨٣ من مائة من المتر المربع .

وفى ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٩٨ أصدرت نظارة المالية منشورا قررت فيه إبطال آستعمال القاس بالقصبة ٢٥ المفردة التى هى من قصب الغاب من آبتــداء سنة ١٨٩٩ وآستبدالها بسلسلة حديدية تعرف بالجنزير . طولها خمس قصـبات لسهولة القاس وضبطه ، وهــذا الجنزير هو المســتعمل الآن فى مصلحة المساحة وفى المصالح الأميرية الأخرى فى مقاس الأراضى الزراعية فى مصر .

وفيها أفرج السلطان عن الشيخ تقيّ الدين أحمد بن تَيْمِيّة بشفاعة الأمير جَنْكَلى بن البابا . وفى يوم الآثنين سابع [عشر][1] جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة رَسَم السلطان بِرَدْم الجُبّ[2] الذى كان بقلعة الجبل لمـا بلغ السلطانَ أنه شنيع المنظر شديد الظلمة كَرِه الرائحة وأنه يمرّ بالمحابيس فيه شدائد عظيمة ، فرُدِم وعُمِّر فوقه طِباق[3] للماليك السلطانية . وكان هـذا الجُبّ عُمِل فى سـنة إحدى وثمانين وستمائة فى أيام الملك المنصور قلاوون . ثم فى السنة المذكورة رَسَم السلطان للحاجب أن يُنادِى بألّا يُباع مملوكٌ تُرْكى لكاتب ولاعامى ، ومَن كان عنده مملوك فَلْيَبِعْه ، ومن عُثِر عليه بعد ذلك [أنّ عنده مملوكا][4] فلا يلوم إلّا نفسه .

وفيها عرَض السلطان ممـاليك الطِّباق وقطع منهم مائةً وخمسـين ، وأخرجهم من يومهم ففُرِّقوا بقلاع الشام .

(١) زيادة عن السلوك لأن أول جمادى الأولى من سنة ٧٢٩ هـ يوم الجمعة كما فى التوفيقات الإلهامية .

(٢) الجب الذى كان بقلعــة الجبل ، ســبق التعليق عليــه فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة ، ولأن التعليق المذكور جاء غير واف فنعيد التعليق عليه هنا بالآتى : يستفاد ممـا ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على الجب بقلعة الجبل (ص ٢١٣ ج ٢) أنه كان بالقلعـة جب يحبس فيه الأمراء وكان مهولا مظلما كثير الوطاو يطكريه الرائحة يقاسى المسجون فيه ما هو أشد من الموت : عمره الملك المنصور قلاوون فى سنة ٦٨١ هـ إلى أن أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بإخراج من كان فيه من المحابيس ونقلهم إلى الأبراج وردمه وعمر فوق الردم طباقا للماليك فى سنة ٧٢٩ هـ .

وبالبحث تبـين لى أن الجب المذكور كان واقعا فى الجهــة الشرقية من الحوش الحالى الواقع داخل البوابة الداخلية الذى فيــه اليوم تكنات عساكر الجيش حيث كانت قديمـا طباق الماليك الآتى ذكرها فى الحاشية التالية .

(٣) طباق المماليك السلطانية ، هــذه الطباق ذكرها المقريزى فى خططه باسم الطباق فى ساحة الإيوان (ص ٢١٣ ج ٢) فقال : عمرها الملك الناصر محمــد بن قلاوون وأسكنها الماليك السلطانية وعمر حارة تختص بهم وكانوا لا يبرحونها إلا بإذن السلطان . وذكر مؤلف هذا الكتاب فى هــذا الجزء أن الملك الناصر عمر فى الساحة تجاه الإيوان طباقا للأمراء الخاصكية .

وبالبحث تبين لى أن الطباق هنا مقصود بها تكنات عساكر الجيش ولم تكن أدوارا بعضها فوق بعض كما يتبادر إلى الذهن ، بل كانت قاعات متجاورة لكل جماعة منهم طباق خاص بهم ، وكانت هذه الطباق واقعــة فى الحوش الذى به اليوم تكنات الجيش داخل البوابة الداخليــة التى يتوصل منها إلى التكنات ، وإلى جامع سيدى سارية داخل القلعة بالقاهرة .

(٤) زيادة عن السلوك .

وفيها قَتَل الأمير تَنْكِز نائب الشام الكلاب ببلاد الشام فتجاوز عِدَّتُها خمسة آلاف كلب. ثم خرج السلطان إلى سِرْياقوس فى سابع عشرين من ذى الحِجّة على العادة فى كلّ سنة ، وقدِمَ عليه الأمير تَنْكِز نائب الشام فى أوّل المحرّم سنة ثلاثين وسبعمائة وبالغ السلطان فى إكرامه ورَفْع منزلته، وقد تكرّر قدوم تَنْكِز هذا إلى القاهرة قبل تاريخه غير مرة، ثم عاد إلى نيابته بدِمَشْق فى رابع عشر المحرّم . ثم فى عشرين المحرّم المذكور وصل إلى القاهرة الملك المؤيّد إسماعيل صاحب حَمَاة، فبالَغ السلطان أيضا فى إكرمه ورَفَع منزلته وخلَع عليه . ثم سافر السلطان فى تاسع صفَر إلى بلاد الصعيد للصيد على عادته، ومعه المؤيّد صاحب حَمَاة، ثم عاد بعد أيام قليلة لتوعُّك بَدَنه من رَمَد (١) طلَع فيه، وأقام بالأهرام بالجيزة أياما، ثم عاد وسافر إلى الصعيد حتى وصل الى هُوّ (٢)، ثم عاد إلى مصر فى خامس شهر ربيع الآخر، وسافر فى ثامنه المؤيد صاحب حَمَاة إلى محلّ ولايته بعد أن غاب مع السلطان هذه الأيام الكثيرة .

ثم نزَل السلطان من القلعة فى خامس عشرين شهر ربيع الاخر المذكور، وتوجّه إلى نواحى قليوب (٣) يُريد الصيد، فبينما هو فى الصَّيد تقنطر عن فَرَسه فانكسرت يده وغُشِى عليــه ساعةً وهو مُلْقًى على الأرض ، ثم أفاق وقد نزَل إليه الأميران: أَيْدُغْمُش أمير آخور وقَمَارِى أمير شِكَار وأركباه، فأقبل الأمراء بأجمعهم إلى خدمته وعاد إلى قلعة الجبل فى عَشيّة الأحد ثامن عشرينه ، بجَمع الأطبّاء والمُجبِّرين (٤) لمداواته فتقدم رجلٌ من المجبِّرين يُعرف بابن بو سقة (٥) وتكلّم بجَفَاء وعامّية طِباع، وقال : له تُريد تُفيق

(١) فى أحد الأصلين والسلوك : « من دمّل طلع فيه » . (٢) هوّ، من قرى مصر بمركز نجع حمادى بمديرية قنا . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) كذا فى السلوك . وفى تاريخ سلاطين المماليك : «وفى يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر كان السلطان راكبا يتصيد نحو الخرقانية بالقليوبية فتقنطر ... » . وفى الأصلين : «إلى الفيوم» . وهو خطأ صوابه ما أثبتناه . (٤) فى الأصلين : «بجمع الأطباء المجيدين» . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٥) فى السلوك : «يعرف بابن أبى سنة» .

سريعًا ؟ اسمع منى، فقال له السلطان : قل ماعندك، فقال: لا تُخَلِّ يداويك غيرى بمفردى و إلّا فسدتْ حال يدك مثلما سَلَّمت رجلك لابن السِّيسى فأفسدها[1]، وأنا ما أُخَلِّ شهرًا يمضى حتى تركب وتلعب بيدك الأُكْرة ، فسكت السلطان عن جوابه وسلّم إليه يدَه فتولّى علاجه بمفرده، وبَطَلَت الخدمة مدّة سبعة وثلاثين يوما وعُوفى، فزُيِّنت له القاهرة فى يوم الأحد رابع جُمادَى الآخرة من السنة المذكورة، وتفاخر الناس فى الزينة بحيث إنه لم يُعهد زينةٌ مثلُها، وأقامت سبعة أيام، هذا والأفراح عمّالة بالقلعة وسائر بيوت الأمراء مدّة الأسبوع، فإنّ كلّ أمير متزوّج إمّا بإحدى جَوَارِى السلطان أو ببناته وأكثرُهم أيضا مماليكه، وكذلك البشائر والكُوسات تُضْرب، وأنعم السلطان على الأمراء وخلَع عليهم ، ثم خرَج السلطان إلى القَصْر وفرّق عِدّةَ مِثالات على الأيتام وعَمِل سِماطا جليلًا و خلَع على جميع أرباب الوظائف، وأنعم على المُجَبِّر بعشرة آلاف درهم، و رَسَم له أن يدور على جميع الأمراء فلم يتأخّر أحد من الأمراء عن إفاضة الخِلَع عليه، و إعطائه المالَ فحصل له ما يَجِلّ وصفُه. وتوجّه الأمير آقْبُغا عبد الواحد[2] إلى البلاد الشامية مُبَشِّرا بعافية السلطان .

وفيها اشترى الأمير قَوْصون الناصرىّ دار الأمير آقوش المَوْصِلىّ[3] الحاجب المعروف بآقوش نميلة ، ثم عُرِفت ثانيا بدار الأمير آقوش قَتّال السبع — من

(١) فى أحد الأصلين : « مثلما سلمت يدك » . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك . وفى المنهل الصافى : « آقبغا من عبد الواحد » وفى الدرر الكامنة : « آقبغا بن عبد الواحد » . (٣) دار الأمير آقوش الموصلى ، ذكرها المقريزى باسم دار آقوش (ص ٣٥ ج ٢) فقال : إنها كانت من أجل دور القاهرة بحارة برجوان ، إلى أن تداعت هذه الدار و بيعت أنقاضها وصارت من جملة الأملاك التى بحارة برجوان . ومن هذا يتبين أن الدار المذكورة هدمت وزالت معالمها من قديم ، ولذلك لم يتيسر تعيين موقعها فى حارة برجوان الآن .

أربابها، وآشترى أيضا ما حولها وهدم ذلك كلّه، وشرع فى بناء جامع[(١)]، فبعث السلطان إليه بشادّ العمائر[(٢)] والأسرى لنقل الحجارة ونحوها، فنجزت عمارته فى مدّة يسيرة، وجاء الجامع المذكور من أحسن المبانى، وهو خارج بابى زويلة على الشارع[(٣)]

(١) جامع قوصون، هو الذى ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع قوصون (ص ٣٠٧ ج ٢) فقال: إن هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة، آبتدأ عمارته الأمير قوصون فى سنة ٧٣٠ هـ، وإن الذى بنى مئذنتى الجامع هو بناء من أهل توريز على مثال المئذنة التى عملها خواجا على شاه فى جامعه بمدينة توريز (وتوريز هو آسم محرف لمدينة تبريز التى ذكرها المؤلف) وبالمعاينة والبحث تبين لى :

أوّلا — أن الباقى من الأجزاء القديمة لهذا الجامع إلى اليوم هو : (١) بوابته الشرقية التى بشارع السروجية وعليها آسم منشئ الجامع، وتاريخ إنشائه سنة ٧٣٠ هـ . (٢) بوابته البحرية التى بداخل درب الأغوات . (٣) بقايا زخارف وشبابيك جصية بالحائط البحرى للسجد وما عدا ذلك من مبانيه فهو حديث .

ثانيا — أن الجامع الحالى يشغل مكان الجامع القديم بحدوده بعد الذى أخذ منه فى فتح شارع محمد على، وأن البوابة الشرقية التى بشارع السروجية لم تكن واقعة ضمن حوائط الجامع الأصلى، بل كانت بعيدة عنه بمسافة ثمانين مترا، كما هى الآن، وكان الغرض من إنشائها هو تقريب طريق الجامع لسكان الشارع الأعظم وتسهيل وصولهم إليه فى أوقات الصلاة، وكانت هذه البوابة على رأس دهليز يوصل إلى الجامع، وهذا الدهليز مكانه اليوم عطفة المحكمة الموصلة بين شارع السروجية وشارع محمد على .

ثالثا — أن مئذنتيه : إحداهما سقطت فى سنة ١٢١٥ هـ، كما ذكر الجبرتى فى حوادث تلك السنة، والثانية هدمت مع دورة المياه فى سنة ١٨٧٣ م عند فتح شارع محمد على، كما ورد فى الخطط التوفيقية (ص ٨٧ ج ٥) :

رابعا — أن ديوان عموم الأوقاف شرع فى عمارة الجامع الحالية فى عهد الخديوى محمد توفيق، وتمت العمارة بغير مئذنة فى سنة ١٣١١ هـ أى فى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى، وهذا الجامع عامر الآن بإقامة الشعائر الدينية بشارع محمد على بالقاهرة والعامة يسمونه جامع قيسون (بفتح القاف) .

(٢) شاد العمائر، هو ناظر العمارات والمبانى السلطانية . (٣) الشارع الأعظم، يستفاد مما ذكره المقريزى فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على ذكر الأسواق (ص ٩٤) وعلى ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨) أن الشارع الأعظم فى ذاك الوقت كان هو الطريق الحالى الذى يتكوّن الآن من شارع المعز لدين الله الممتد من باب الفتوح الى باب زويلة، ثم من شوارع قصبة رضوان والخيامية والمغربلين والسروجية والحلمية والسيوفية والركبية والخليفة والأشرف حيث ينتهى الشارع الأعظم عند جامع السيدة نفيسة — رضى الله عنها — بالقاهرة، ويرى القارئ أن شارع السروجية الذى به باب جامع قوصون المذكور فى الحاشية السابقة هو من ضمن الشارع الأعظم المذكور .

الأعظم بالقُرْب من بِرْكة الفيل(١)، وتَوَلَّى عمارة منارته(٢) رجلٌ من أهـل تِبْرِيز(٣) أحضره الأمير أَيْتَمُش المحمّدى معه فعَمِلها على مِنْوال مَوادن تِبْرِيز، ولمّـا كمل بنـاء الجامع أقيمت الجمعة فيــه فى يوم الجمعة حادى عشر شهر رمضان ســنة ثلاثين وسبعمائة، وخطَب به يومئذ قاضى القُضاة جلال الدين محمد القَزْوِينىّ وخَلَع عليه الأمير قَوْصُون بعد فراغه وأركبه بَغْلةً هائلة .

وفى هذه السنة أيضا آبتدأ علاء الدين مُغْلَطَاى [الجَمَالىّ](٤) أحد المماليك السلطانيّة فى عمارة جامع بين السُّورين(٥) من القاهرة، وسُمِّى جامع التَّوْبة لكثرة ما كان هناك

(١) بركة الفيل، راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) فى السلوك : « منارتيه » . (٣) راجع الحاشـية رقم ١ ص ١١٩ من الجـزء الثامن من هــذه الطبعة . (٤) زيادة عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة .

(٥) جامع بين الســـورين ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع التوبة (ص ٣١٤ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بجوار باب البرقيــة فى خط بين السورين . كان موضعه مساكن أهل الفساد ؛ فلما أنشأ الأمير الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالى خانقاته المعروفة بالجمالية قريبا من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هــذه الأماكن لداره وخانقاته فأخذها وهدمها وبنى هــذا الجامع فى مكانها وسماه جامع التوبة فعرف بذلك، ثم قال : إلا أنه لا يزال طول الأيام مغلق الأبواب لخراب أكثر المساكن التى تجاوره .

ومن يقرأ عبارة المقريزى الخاصة بموضع هذا الجامع يعجب كيف آختلط عليه الأمر، فبينا يقول : إن موضع هذا الجامع بجوار دار الأمير مغلطاى الجمالى وخانقاته القريبة من خزانة البنود وهو الصحيح، يقول : إن هذا الجامع بجوار باب البرقية فى خط بين السورين . إن باب البرقية لا يزال مكانه معروفا إلى الآن بآسم باب الغريب لمجاورته لجامع الغريب القائم بجوار مبانى الجامعة الأزهرية الجديدة شرق الجامع الأزهر، وأن خانقاه مغلطاى الجمالى القريبــة من جامع التوبة هــذا لا تزال موجودة ومعروفة بزاوية محمد مغلطاى بحارة قصر الشوك بقسم الجمالية . ومن يطلع على خريطة مدينة القاهرة يرى أن خانقاه مغلطاى فى الشمال وباب الغريب فى الجنوب والمسافة بينهما ٥٣٠ مترا كلها مشغولة بالمبانى والطرق .

والراجح أن تشابه الأسمـاء بين مغلطاى الجمالى صاحب هــذا الجامع وبين مغلطاى الفخرى صاحب جامع البرقية الكائن عند باب البرقية والمعروف الآن بجامع الغريب هو الذى أحدث اللبس عند المقريزى فقال : إن جامع التوبة بجوار باب البرقية فى حين أنه بعيد عن هــذا الباب كما ذكرت، يضاف إلى ذلك أن مغلطاى الجمالى ومغلطاى الفخرى كانا فى عهد واحد فى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأن الأول منهما أنشأ جامع التوبة فى ســنة ٧٢٠ هـ وأن الثانى أنشأ جامع البرقية فى سنة ٧٣٠ هـ وهى سنة قريبة من الأولى، وقد أحدث هــذا التشابه اللبس كذلك عند المؤلف، فإنه سمى جامع البرقية باسم جامع التوبة كما هو مبين فيما بعد فى هذا الجزء .

من الفساد وأقام به الخطبة ، ثمّ عاد السلطان الملك الناصر على ما كان عليه من أوّل سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة من التوجّه إلى الصّيد على عادته ، وقدم عليه موتُ الأمير أَرْغون الدَّوادار نائب حَلَب كان وهو بالصيد ، نخلَع على الأمير أَلْطُنْبُغَا الصالحيّ بنيابة حلَب عِوضَه .

ثمّ في يوم السبت [سابع عشر ذي الحجّة](١) رَكِب السلطان من القلعة إلى المَيْدان(٢) الذي أستجدّه ، وقد كملت عمارته ، وكان السلطان قد رَسَم في أوّل هذه السنة بهدْم مناظر المَيْدان الظاهريّ(٣) الذي كان بباب اللُّوق وتجديد عمارة هذا المَيْدان

= وبالبحث عن موقع جامع التوبة هذا الذي أنشأه مغلطاى الجمالى بالقرب من خانقاته السابق ذكرها تبين لى أن الجامع المذكور كان واقعا خلف الخانقاه داخل درب الفراخة ، وقد آعتدى الناس على أرضه و بنوها مساكن ولم يبق منه إلا قطعة أرض صغيرة عليها مقام وزاوية الشيخ عطية التي بابها بعطفة درب الحمام خلف درب الفراخة بقسم الجمالية بالقاهرة .

وأما ما ذكره المقريزى من أن باب البرقية في خط بين السورين ، فالمقصود هنا هو بين السورين الواقع شرق مدينة القاهرة القديمة بين سورها الأول الذي أنشأه جوهر القائد و بين سورها الأخير الذي أنشأه السلطان صلاح الدين خارج باب البرقية القديم .

(١) زيادة عن السلوك . (٢) ميدان الناصر الذي آستجده ، هذا الميدان هو الذي ذكره المقريزى في خططه بآسم الميدان الناصرى (ص ٢٠٠ ج ٢) فقال : إن هذا الميدان من جملة أرض بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة ، ففى سنة ٧١٤ ﻫ جعل الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهرى بستانا وأنشأ بدلا عنه هذا الميدان بأراضى بستان الخشاب على النيل . وقد أعدّ في سنة ٧١٨ ﻫ للركوب إليه والسباق فيه ، وقد عرف هذا الميدان بالميدان الناصرى أو الميدان الكبير أو الميدان السلطانى .

ومما ذكر وما ذكره المقريزى أيضا في الجزء الثانى من خططه عند الكلام على ظواهر القاهرة المعزية (ص ١٠٨) وعلى بر الخليج الغربى (ص ١١٣) وعلى قنطرة الفخر (ص ١٤٨) يتبين أن هذا الميدان كان واقعا في المنطقة التي تحد اليوم من الغرب بشارع القصر العالى على النيل ، ومن الجنوب شارع والدة باشا بأرض القصر العالى ، ومن الشرق شارع قصر العينى ، ومن الشمال شارع وسّم باشا وما في آمتداده إلى النيل . وكان هذا الميدان معدا للسباق لغاية أيام دولة المماليك ثم أهمل في العهد العثمانى وأنشئت على أرضه بساتين ، فأقام كبار المماليك في عهد الحكم العثمانى ميدانا آخر شرق الميدان الناصرى المذكور . ومن يطلع على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية في سنة ١٨٠٠ م يرى أن الميدان الجديد يقع على الجانب الشرقى من شارع قصر العينى وفى محاذاة الميدان القديم بآسم ميدان النشاب .

(٣) مناظر الميدان الظاهرى ، هذا الميدان سبق التعليق عليه بالحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء .

الذى آستجدّه، وفوّض ذلك للأمير ناصر الدين [محمد][1] بن المُحْسِنِى، فهدَم تلك المناظر وباع أخشابها بمائة ألف درهم وألفى درهم، وآهتمّ فى عمارة جديدة فكمل فى مدّة شهرين، وجاء من أحسن ما يكون، فخلَع السلطان عليه وفرّق على الأمراء الخيول المُسْرَجة المُلْجَمة.

وفى أوّل محرّم سـنة آثنتين وثلاثين وسبعمائة قَدِم مُبَشِّر الحاجّ، وأخبر بسلامة الحاجّ وأن الأمير مُغْلَطَاى الجمـالى الأُستادار على خطه[2] فعيّن السلطان عِوَضَـه فى الأُستادارِيّة الأمير آقْبُغَا عبد الواحد. ومات مُغْلَطَاى فى العَقَبة وصُبِّر وحُمِل إلى أن دُفن بمدرسـته[3] قريبا من درب مُلُوخيا[4] بالقاهرة بالقُرْب من رَحْبـة[5] باب العيد. ولَبِس آقْبُغَا عبد الواحد الأُستادارية فى يوم الثلاثاء سادس عشرين المحرّم. ثم بعد أيام خلَع عليه السلطان بتقدمة الممـاليك السلطانية مضافا على الأستادارية، من أجل أنّ السلطان وجَد بعض الممـاليك قـد نزَل من القلعة إلى القاهرة وسَكِر، فضرَب

(١) زيادة عن السلوك. (٢) هكذا فى الأصلين والسلوك. ولعلها محرفة عن كلمة «خطر» كما يقتضيه سياق الكلام. (٣) مدرسة مغلطاى الجمالى، هذه المدرسة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه بآسم المدرسة الجمالية (ص ٣٩٢ ج ٢) فقال: إنهـا بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر، بناها الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية فى سنة ٧٣٠هـ ودفن فيها يوم ٢١ المحرم سنة ٧٣٢هـ. ولمـا تكلم المقريزى فى خططه على الخانقاه الجمالية (ص ٤١٨ ج ٢) قال: إنه تكلم عليها عند ذكر المدارس وزاد على ذلك أنها أنشئت سنة ٧٨٠هـ وهى غلطة مطبعية صوابها سنة ٧٣٠هـ، لأن الخانقاه كانت من توابع المدرسة الجمالية هذه.

وبالبحث تبين لى أن هذه المدرسة والخانقاه التابعة لها قد تخربت، وآندثرت أماكن الصوفية ولم يبق منهـا إلا القبة التى تعلو قبر منشئها وجزء من الوجهة التى فيها البـاب ومكان للصلاة، وتعرف الآن بزاوية مغلطاى الجمالى بحارة قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة.

(٤) درب ملوخيا، هـذا الدرب هو الذى يعرف اليـوم بحارة قصر الشوك أحد فروع شارع قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة. سبق التعليق عليه بالحاشية رقم ٦ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة، وقد لاحظت أن مصلحة التنظيم أطلقت آسم درب ملوخيا على زقاق بدرب القزازين بقسم الجمالية وهـذه التسمية خطأ، لأنها فى غير موضعها. (٥) هى رحبة باب العيد أحد أبواب القصر الكبير الشرقى الفاطمى بالقاهرة. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

السلطانُ كثيرًا من الطَّوَاشيّة وطَرَد كثيرًا منهم، وأنكر على الطواشى مقدّم المماليك وصرَفه عن التقدمة بآقبغا هذا، فضبط آقبغا المذكور طِباق المماليك بالقلعة وضرب عِدّة منهم ضربا مُبَرِّحا أشرف منهم جماعة على الموت، فلم يجسُر بعد ذلك أحدٌ أن يتجاوز طبقته إلى غيرها.

٥ وفى يوم الآثنين ثالث عشرين صَفَر جمع السلطان الأمراء والقُضاة والخليفة ليَعْهَد بالسلطنة لآبنه آنوك ويركب ولده آنوك بشعار السلطنة، ثم آنثنى عزمُه عن ذلك فى المجلس، وأمر أن يَلْبَس آنوك شعار الأمراء ولا يُطلق عليه آسم السلطنة، فركب وعليه خِلْعةٌ أطلس أحمر بَطْرز زَرْكَش وشُرْبُوش[1] مكلَّل مزركش، وخرج من باب القرافة والأمراء فى خدمته حتّى مرّ من سوق الخيل[2] تحت القلعة ونزل عن ١٠ فرسه وباس الأرض، وطلع من باب الإسطبل إلى باب السِّرّ[3] وصَعِد منه إلى القلعة، ونُثرت عليه الدنانير والدراهم، وخلَع السلطان على الأمير أَلْماس الحاجب والأمير بيبَرْس الأحمدى، وكان السلطان أفرج عن بِيبَرْس المذكور قبل ذلك بمدّة من السجن،

(١) الشربوش: قلنسوة طويلة معرّبة عن سر پوش أى غطاء الرأس (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة). (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة، ولزيادة الإيضاح ١٥ أقول: إن مكانه اليوم الفضاء الواقع بين جامع السلطان حسن وبين باب القلعة الغربى المعروف بباب العزب وما فى آمتداده إلى الجنوب من سور القلعة بطول مائة متر، ومنه إلى مدخل شارع السيدة عائشة، ومنه إلى الوجهة الشرقية لجامع السلطان حسن بالقاهرة. (٣) باب الإسطبل، هو أحد أبواب قلعة القاهرة، كان يعرف قديما بباب الإصطبل أو باب السلسلة أو باب الميدان. و يعرف الآن بباب العزب. وقد ورد سهوا فى الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة أنه كان يعرف ٢٠ أيضا بباب الانكشارية، والواقع أن باب الانكشارية هو باب آخر تكلمت عليه فى الحاشية الخاصة بباب المدرج من هذا الجزء. وأضيف إلى ما سبق ذكره أن الجبرتى ذكر فى كتاب عجائب الآثار (ص ١٩٢ ج ١) أن الأمير رضوان كتخدا الجلفى هو الذى عمر باب القلعة الذى بالرميلة المعروف بباب العزب، وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمتين والزلاقة، وذلك فى سنة ١١٦٠ هـ = ١٧٤٧ م وأضيف أيضا أنه فى سنة ١٨٦٨ أى فى عهد الخديوى إسماعيل عملت فى هذا الباب وفى السور المجاور له من الجهتين البحرية ٢٥ والقبلية إصلاحات عظيمة حفظته بشكله القديم إلى اليوم.

وخلَع على الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور الجميع خِلَعَ أطلس، وخلَع السلطان على جميع أرباب الوظائف ومُدَّ لهم سِماطٌ عظيمٌ وعُمِلت الأفراح الجليلة، وعظُم المهمُّ لعَقْـد آنوك المذكور على بنت بَكْتَمُر الساقى، فعُقِد العقدُ بالقَصْر على صَدَاق مبلغُه من الذهب آثنا عشر ألف دينار، المقبوض منه عشرة آلاف دينـار، وأنعم السلطان على ولده آنوك المذكور بإقطاع الأمير مُغْلَطَاى المُتَوَفَّى بالعَقَبة .

ثم فى عاشر شهر ربيع الآخر من سنة آثنتين وثلاثين وسبعمائة المذكورة قَدِم الملك الأفضـل ناصر الدين محمـد آبن الملك المؤيّد إسماعيل الأَيُّوبِىّ صاحب حَمَاة بعد وفاة أبيه الملك المؤيّد بها ، وله من العُمُر نحوٌ من عشرين سنة ، فأكرمه السلطان وأقبـل عليه ، وكان والده لما تُوُفِّىَ بحَمَاة أخفى أهلُه موتَه، وسارت زوجتُـه أُمُّ الأفضل هـذا إلى دِمَشْق وترامتْ على الأمير تَنْكِز نائب الشـام ، وقدّمت له جَوْهرًا باهرًا وسألته فى إقامة ولدها الأفضـل فى سلطنة أبيه المؤيّد بحَمَاة فقَبِل تَنْكِز هديَّتها ، وكتب فى الحـال إلى الملك الناصر بوفاة الملك المؤيّد، وتضرَّع إليه فى إقامة ولده الأفضل مكانه، فلمّـا قَدِم البريدُ بذلك تأسّـف السلطان على الملك المؤيّد وكتَب للأمير تَنْكِز بولايته و بتجهيز الأفضل المذكور إلى مصر، فأَمَره تَنْكِز فى الحال بالتوجُّه إلى مصر، فَركب وسار حتى دخلها ومَثَل بين يدى السلطان، وخلَع عليه الملك الناصر فى يوم الخميس خامس عشرين[1] شهر ربيع الآخر بسلطنة حَمَاة ، ورَكب الأفضـل من المدرسة المنصوريّة بين القصرين وهو بشِـعار السلطنة و بين يديه الغاشيةُ، وقد نُشرت على رأسه العصائبُ الثلاث، منها واحد خليفتى أسود وآثنـان سلطانيّان أصفران، وعليه خلعةُ أطلسين بِطرَاز ذهب، وعلى رأسه شُرْبُوش ذهب،

(١) فى التوفيقات الإلهـامية أن أوّل شهر ربيع الآخر كان يوم الأربعاء .

وفى وسطه حِياصةُ ذهب بثلاث بيكَارِيَات(١) وسار فى مَوْكِب جليل وطلَع إلى القلعة
وقبّـل الأرض بين يدى السلطان بالقصر، ثم جلس وخلع السـلطان على الأمراء
الذين مشَوْا بخدمته، وهم : الأمير أَلْمَـاس الحاجب وبِيبَرْس الأحمدىّ وأَيْدُغْمش
أمير آخور وطُغْجِى أمـير سلاح وتَمُر رأس نَوْبة، ألبس كلًّا منهم أطلسين بِطراز
ذهب . ثم خلَع على جماعة أُخَر وكان يومًا مشهودا، ولقّبه السلطان بالملك الأفضل، ٥
ثم جهّزه إلى بلاده .

ثم حضَر بعد ذلك تَنْكِز نائب الشام إلى القاهرة ليحضَر عُرْس آبن السلطان
الأمير آنوك، وشرَع السلطان فى عَمَل المُهِمّ من أوائل شعبان من سنة آثنتين وثلاثين
وجمع السـلطان مَنْ بالقاهرة ومصر من أرباب الملاهى وآستمرّ المُهِـمّ سبعة أيام
بلياليها . وآستدعَى حَرِيم الأمراء للمُهِمّ ، فلمّا كانت ليلة السابع منه حضر السلطان ١٠
على باب القصر، وتقدّم الأمراءُ على قَدْر مراتبهم واحدا بعد واحد ومعهم الشموع،
فكان إذا قَـدَّم الواحد ما أحضره من الشمع قبّـل الأرض وتأخّر حتى آنقضت
تقادِمُهم ، فكان عِدّتُهـا ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة ، زنتها ثلاثة آلاف وستون
قنطارا ، فيها ما عُنِى به ونُقِش نَقْشًا بديعا تُنُوِّع فى تحسينه ؛ وأحسنُها شمعُ الأمير
سَنْجَر الجاولى ، فإنّه آعتنى بأمره وبعث إلى عملها إلى دِمَشق فجاءت من أبدع شىء. ١٥
وجلس الأمير آنوك تُجاه السلطان فأقبل الأمراءُ جميعًا وكلُّ أمير يَحمل بنفسه شمعة
وخلْفَه مماليكُه تحمل الشمع ، فيتقدمون على قَدْر رُتَبهم ويُقبّلون الأرض واحدا بعد
واحد طول ليلهم ، حتى كان آخر الليل نهض السلطان وعَبَر حيث مجتمَع النساء ،
فقامت نساءُ الأمراء بأَسْرهنّ وقبّلْن الأرض واحدةً بعـد أخرى وهى تُقَـدِّم

(١) بيكاريات، جمع بيكارية، وهى حلقة من معدن مصفح بالذهب تعلق بالحياصة ؛ ولعلها مأخوذة ٢٠
من البيكار المعد للرسم فهى من هذا الوجه تشبهه . (عن دوزى وكترمير) .

ما أحضرتْ من التُّحَف الفاخرة ، حتى ٱنقضت تقادمُهنّ جميعًا ؛ رَسَم السلطان برقصهنّ فرقَصْن عن آخرهن واحدة بعد واحدة ، والمغانى تَضْرِبْن بالدُّفوف ، والأموال من الذهب والفضة والشُّقَق الحرير تُلْقى على المُغنّيات ، فحصَل لهنّ ما يَجِلُّ وصفه . ثم زُفَّت العَرُوس ، وجلس السلطان من بُكرة الغد وخلَع على جميع الأمراء وأرباب الوظائف بأسرها ، ورَسَم لكلِّ ٱمرأةِ أمير بتعبية قُمَاش على قَـدْر منزلة زوجها ، وخلَع على الأمير تَنْكِز نائب الشام وجهّز صحبته الخِلَع لأمراء دِمَشق . فكان هـذا العُرْس من الأعراس المذكورة ، ذُبِح فيـه من الغنم والبقر والخيـل والإِوَزّ والدَّجاج ما يزيد على عشرين ألفا ، وعُمِل فيـه من السكر برَسْم الحَلْوَى والمشروب ثمانيـة عشر ألف قنطار ، وبلغت قيمةُ ما حَمله الأمير بَكْتَمُر الساقى مع ٱبنته من الشورة ألف ألف دينار[1] ؛ قاله جماعةٌ من المؤرِّخين .

ثم ٱستهمّ السلطان إلى سفر الحجاز الشريف وسافر الأمير ايْدَمُر الخَطِيرى أميرُ حاج المحمل فى عشرين شوّال من السنة ، ونزَل السلطان من القلعة فى ثانى عشر شوّال وأقام بسِرْياقوس ، حتّى سار منه إلى الحجاز فى خامس عشرينه ، بعد ما قَدّم حُرَمَهُ صحبةَ الأمير طُغَيْتَمُر فى عدّة من الأمراء . وٱستناب السلطان على ديار مصر الأميرَ سيف الدين أُلْمَـاس الحاجب ورَسَم أن يُقِيم بداره ، وجعل الأمير آقُبغا عبد الواحد داخل باب القلعة من قلعـة الجبل لحفظ القلعة ، وجعل الأمير جمال الدين آقوش نائب الكَرَك بالقلعة وأَمَره ألّا ينزل منها حتّى يحضُر ، وأخرج كلَّ أمير من الأمراء المقيمين إلى إقطاعه ، ورَسَم لهم ألّا يعودوا منها حتى يَرجِـع السلطان من الحجاز . وتوجّه مع السلطان إلى الحجاز الملك الأفضل صاحب حَمَاة ، ومن الأمراء جَنْكَلى ٱبن البابا والحاج آل ملك و بيبَرْس الأحمدى و بهادُر المُعِزّى وأَيْدَغْمُش أمير آخور

(١) يريد بها هدية العرس .

و بكتمر الساق وطقزدمر وسنجر الجاولى وقوصون وطايربغا وطغاى تمر و بشتاك وأرنبغا وطغجى وأحمد بن بكتمر الساق و جركتمر بن بهادر[١] وطيدمر الساق وآقبغا آص الجاشنكير وطوغان الساق وطقتمر الخازن وسوسون السلاح دار وتلك[٢] و بيبغا الشمسى وبيغرا وقمارى وتمر الموسوى وأيدمر أمير جاندار و بيدمر البدرى وطقبغا الناصرى وأيتمش الساق ، و إياز النساق ، وألطنقش[٣] ، وأنس ، وأيدمر[٤] دقماق ، وطيبغا[٥] المجدى ، وخير بك[٦] ، وقطز[٧] أمير آخور ، و بيدمر ، وأينبك[٨] ، وأيدمر العمرى ، ويحيى بن طايربغا ، ومسعود الحاجب ، ونوروز وبجكلى[٩] ، و برلغى ، و بكجا ، و يوسف الدوادار ، وقطلقتمر السلاح دار ، وآناق[١٠] ، وساطلمش ، و بغاتمر ، ومحمد بن چنكلى ، وعلى بن أيدغمش ، وألاجا ، وآق سنقر ، وقرا ، وعلاء الدين على بن هلال الدولة ، وتمربغا العقيلى ، وقمارى الحسنى[١١] ، وعلى بن أيدمر الخطيرى ، وطقتمر اليوسفى ، وهؤلاء مقدمون وطلبخاناه . ومن العشرات على بن السعيدى ، وصاروجا النقيب ، وآق سنقر الرومى ، و إياجى الساق ، وسنقر الخازن ، وأحمد بن بجكن ، وأرغون العلائى ، وأرغون الإسماعيلى ، وتكا[١٢] ، وقبجق[١٣] ، ومحمد بن الخطيرى ، وأحمد بن أيدغمش ،

---

(١) فى الأصلين : « جركتمر و بهادر » . وتصحيحه عن السلوك والدرر الكامنة .
(٢) فى الأصلين هنا : « وملك » . وما أثبتناه عن السلوك وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٣ من هذا الجزء .
(٣) فى أحد الأصلين : « وألطقش » . وفى الأصل الآخر : « وأطلقش » . وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة .
(٤) فى الأصلين : « وأيدمر ودقاق » . وتصحيحه عن الدرر الكامنة والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك .
(٥) فى السلوك : « طنبغا المجدى » بالنون بعد الطاء .
(٦) لم يذكر أحد الأصلين هذا الاسم . وفى السلوك : « جناد بك » .
(٧) فى الأصلين : « طقز أمير آخور » . وتصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك وآبن إياس والسلوك والدرر الكامنة .
(٨) فى الأصلين : « أيبك » . وتصحيحه عن السلوك وهامش الدرر الكامنة والمنهل الصافى .
(٩) فى أحد الأصلين : « بجكلى » . وفى الأصل الآخر : « نوروز الكمكى » وكلاهما تحريف . والصواب ما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .
(١٠) فى أحد الأصلين : « آنوق » .
(١١) فى أحد الأصلين : « الحسينى » .
(١٢) فى السلوك : « بكا » بالباء الموحدة بدل التاء .
(١٣) فى الأصل الآخر : « بجق » . وفى السلوك : « طقنجق » .

وطَشْبُغَا، وقلنجى[1]. وحجّ مع السلطان أيضا قاضى القضاة جلال الدين القَزْوِينىّ[2] الشافعىّ، وآبن الفُرات الحنفىّ ونخر الدين النُّوَيْرِىّ المالكى، وموفّق الدين[3] الحنبلىّ، وكانوا أربعتهم ينزلون فى خَيْمة واحدة، فإذا قُدِّمت لهم فَتْوَى كتبوا عليها الأربعة؛ وقدّم السلطانُ الأميرَ أَيْتَمُش إلى عَقَبة أَيْلة ومعه مائةُ رجل من الحجّازيّين حتى وسّعوا طريق العَقَبة وأزالوا وَعْرَها، ومن يومئذ سَهُل صعودُها .

ولما قُرب السلطان من عَقَبة أَيْلة بلَغه آتفاقُ الأمير بَكْتَمُر الساقى على الفَتْك به مع عِدّة من المماليك السلطانية، فتمارض السلطان وعزَم على الرجوع إلى مصر ووافقه الأمراء على ذلك إلّا بَكْتَمُر الساقى ، فإنّه أشار بإتمام السفر وشنّع عَوْدَه قبل الحجّ . فعند ذلك عزَم السلطان على السّفَر، وسيرّ آبنَه آنوك وأُمّه خَوَنْد طُغاى إلى الكَرَك صحبةَ الأمير مَلِكْتَمُر السَّرْجَوَانِىّ[4] نائب الكَرَك، فإنّه كان قَدِم إلى العقبة ومعه آبنا السلطان الملك الناصر : أبو بكر وأحمد اللّذان كان والدهما الناصر أرسلهما إلى الكَرَك قبل تاريخه بسنين لَيَسْكُنَا بها . ثم مضَى السلطان إلى سَفَره وهو محترِز غاية التحرز ، بحيث إنّه ينتقل فى اللّيل عِدّة مِرار من مكان إلى مكان ؛ ويُخْفِى موضع مَبِيته من غير أن يُظْهِر أحدًا على ما فى نفسه ممّا بلغه عن بَكْتَمُر الساقى إلى أن وصل إلى يَنْبُع ، فتلقّاه الأشرافُ من أهل المدينة، وقَدِم عليه الشريف أسد الدين رُمَيْثَةُ من مكة ومعه قُوّاده وحريمُه فأكرمهم السلطان وأنعم عليهم، وساروا معه إلى

---

(١) فى أحد الأصلين : «وقليجى» . (٢) هو قاضى القضاة محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم جلال الدين القزوينى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٣٩ هـ .

(٣) هو موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقى الربعى المقدسى الحنبلى . ولى قضاء الديار المصرية للحنابلة فى سنة ٧٣٨ هـ فى جمادى الآخرة وآستمر إلى أن مات فى المحرم سنة ٧٦٩ هـ. (عن الدرر الكامنة) . (٤) فى أحد الأصلين والدرر الكامنة : «السرخوانى» بالخاء المعجمة . وما أثبتنا عن الأصل الآخر وتاريخ سلاطين المماليك والسلوك .

أن نزل على خُلَيْص[(١)] فرّ منـه نحوُ ثلاثين مملوكًا إلى جهة العِرَاق فلم يتكلّم السلطان ، وسار حتّى قَدِم مكّة ودخلها فأنعم على الأمراء، وأنفق فى جميع مَن معه من الأجناد والمماليك ذَهَبًا كثيرًا، وأفاض على أهل مكّة بالصدقات والإنعام .

فلمّا قضَى النُّسُكَ عاد يريد مصر، وعَرَّج إلى زيارة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، بالمدينة فسار حتّى وصلها فلمّا دخلها هبَّت بها ريح شديدة فى اللّيل ألقت الخِيَمَ كلّها ٥
وتزايد اضطرابُ الناس واشتدَّت ظُلْمة الجوّ فكان أمرا مهولا ؛ فلمّا كان النهار سكَن الريح فَظفِر أمير المدينة بمَن فَرّ من المماليك السلطانية فخلع السلطان عليه، وأنعم عليه بجميع ما كان مع المماليك من مالٍ وغيره ، وبعث بالمماليك إلى الكَرَك، فكان ذلك آخر العهد بهم .

ثم مَرِض الأمير بَكْتَمُر الساقى وولدُه أحمد ، فمات أحمد فى ليلة الثلاثاء سابع ١٠
المحرّم سـنة ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائة، ومات أبوه الأمير بَكْتَمُر الساقى فى ليلة الجمعة عاشر المحرّم بعد ابنه أحمد بيومين وحُمِل بَكْتَمُر إلى عُيونِ القَصَب[(٢)] فدُفِن بها، واتُّهِم السلطانُ أنّه سمّهما . و[ذلك أنه[(٣)]] كان قد عظُم أمرُ بَكْتَمُر، بحيث إنّ السلطان كان معه فى هذه السَّفْرة ثلاثةُ آلاف ومائةُ عَلِيقة، ومعَ بَكْتَمُر الساقى ثلاثةُ آلاف عليقة، وبلغت عِدّة خيوله الخاصّة مائة طِوَالة[(٣)] [بمـائة سايس بمائة سَطْل]، وكان ١٥
عَلِيق خيول إسطبله دائمـا ألفًا ومائةَ عَلِيقةٍ كلّ يوم ، ومع هـذا لم يُقْنِعْه ذلك .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠ من هذا الجزء. (٢) عيون القصب، هى منزلة فى طريق الحج المصرى ببلاد الحجاز، تكلم عليها المقريزى فى كتاب السـلوك فقال : إنه أدرك فى المنزلة المعروفة بعيون القصب بطريق الحجاز ماء يخرج من بين جبلين يسيح على وجه الأرض فينبت حوله من القصب الفارسى وغيره شىء كثير، ولذلك عرفت بعيون القصب . وتكلم عليها صاحب درر الفرائد المنظمة فقال : إنها منزلة ٢٠
فى طريق الحجاز بين العقبة والمويلح . ولا تزال هذه المنزلة بأرض الحجاز قريبة من شاطئ البحر الأحمر بعد العقبة وفى شمال المويلح على بعد ثمانين كيلومترا منها . (٣) زيادة عن السلوك .

وأخذ يُدَبِّر فى قتل السلطان، وبلغ السلطانَ ذلك بعد أن خرج من القاهرة فتحرّز على نفسه بدُرْبة وعقل ومعرفة ودَهَاء ومَكْر، حتّى صار فى أعظم حجاب من بَكْتَمُر وغيره . ثم أخذ هو أيضًا يدبّر على بَكْتَمُر، وأخذ يلازمه فى الليل والنهار، بحيث إنّ بَكْتَمُر عجز فى الطريق أن ينظُر إلى زوجته، فإنّه كان إذا رَكِب أخذ يُسايره بجانبه ويكالِمه من غير جفاء، وإذا نزَلَ جلس معه، فإن مضَى إلى خيامه [(١)] أرسل السلطان فى الحال خلفه، بحيث إنّه آستدعاه — مرّة وهو يتوضّأ — بواحد بعد آخر حتّى كمل عنده آثنا عشر جمدار . فلمّا ثارت الريح بالمدينة قصَد السلطان قتل بكتمر وولده أحمد تلك الليلة وهجموا على ولده أحمد فلم يتمكّنوا منه، وآعتذروا بأنّهم رَأَوْا حرامية وقد أخذوا لهم متاعا فمرّوا فى طلبهم، فداخل الصبىّ منهم الفزَع، ثم زاد آحتراز السلطان على نفسه، ورَسم للأمراء أن يناموا بمماليكهم على بابه، ولمـّا سار من المدينة عظُم عنده أمر بَكْتَمُر، فلمّا كان فى أثناء الطريق سَقَى أحمدَ بن بَكْتَمُر ماءً باردًا فى مسيره، كانت فيه منيّته، ثم سَقَى بَكْتَمُر بعد موت ولده مشروبًا فلحق بآبنه، وآشتهر ذلك، حتّى إنّ زوجة بَكْتَمُر لمـّا مات صاحت وقالت للسلطان بصوت سَمِعها كلّ أحد: ياظالم، أين تروح من الله ! ولدى وزوجى، فأمّا زوجى كان مملوكك، وولدى، إيش كان بينك وبينه ! وكرّرت ذلك مرارًا فلم يُجِبْها .

قلت : ولولا أنّ الملك الناصر سَقَى ولده أحمد قبله، وإلّا كانت حِيلة الناصر لا تتمّ ، فإنّ بكتمر أيضا كان آحترز على نفسه وأعلم أصحابه بذلك . فلمـّا آشتغل بمُصاب آبنه أحمد آنتهز الملك الناصر الفُرْصة وسقاه فى الحال . وأيضا لو بقى ولده ربمـا وثب حواشى بَكْتَمُر به على السلطان، وهذا الذى قلتُه على الظنّ منّى . والله أعلم . ويأتى أيضا بعضُ ذكر بَكْتَمُر الساقى فى الوَفَيَات . انتهى .

(١) فى الأصلين : « إلى خامه » .

ثم وصل إلى القاهرة مُبَشِّر الحاج فى ثامن المحرّم سنة ثلاث وثلاثين تُلُك[1] المظفّرى الجَمَدار وأخبر بسلامة السلطان، فدقّت البشائر وخُلع عليه خلعٌ كثيرة وٱطمأنّ الناس بعد ما كان بينهم أراجيف . ثم وصل السلطان إلى الديار المصريّة فى يوم السبت ثامن عشر المحرّم بعد ما خرج معظمُ الناس إلى لقائه ، ومَدّ شرفُ الدين النَّشْو[2] شقاقَ الحرير والزَّرْبفْت[3] من بين العَروسَتين[4] إلى باب الإسطبل، فلمّا توسّط بين الناس صاحت العوامّ : هو إيّاه ما هو إيّاه ! بالله ٱكشف لنا لِثامَك، وأرِنا وجهَك ! وكان قد تلثّم ، فعند ذلك حَسَر اللثامَ عن وجهه فصاحوا بأجمعهم : الحمد الله على السلامة ، ثمّ بالغوا فى إظهار الفَرَح به والدعاء له وأمعنوا فى ذلك، فسُرَّ السلطان بهذا الأمر، ودخل القلعة ودُقّت البشائر وعُملت الأفراح ثلاثة أيام. وهذه حجّةُ السلطان الملك الناصر الثالثة ، وهى التى يُضرب بها المثل . وجلس السلطان على كرسيّ المُلك وخَلَع على الأمراء قاطبةً . وكان بلغ السلطانَ أنّ أُلْماس الحاجب كان ٱتّفق مع بَكْتَمُر الساقى على الفَتْك بالسلطان .

قلت : وبَكْتَمُر وأُلْماس كلاهما مملوكه ومشتراه . انتهى .

ثم أخذ السلطان يُدَبِّر على أُلْماس حتّى قبَض عليه وعلى أخيه قَرَا فى العشرين من ذى الحجّة سنة ثلاث وثلاثين، وحُمِل قَرَا من يومه إلى الإسكندريّة . وسبب معرفة السلطان ٱتّفاق أُلْماس مع بَكْتَمُر أنّ الملك الناصر لمّا مات بَكْتَمُر الساقى

(١) فى الأصلين : « سنة ثلاث وثلاثين بكتمر المظفرى الجدار » . وتصحيحه عن السلوك . وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٣ من هذا الجزء . (٢) هو شرف الدين عبد الوهاب ٱبن التاج فضل الله المعروف بالنشو . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٠ هـ . (٣) الزربفت : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : «زر» ومعناها الذهب، و«بفت» اسم مفعول من الفعل الفارسيّ بافتن ومعناها منسوج، فعنى زربفت : نسيج مذهب وهو الديباج أو السندس . (عن القاموس الفارسيّ الانجليزى لاستينجاس) . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧ من هذا الجزء .

صُحبته بطريق الحجاز ٱحتاط على موجوده ، فكان من جملة الموجود جَمْدان[1] ففتحه السلطان فوجد فيه جَوَابا من الأمير أُلْمَـاس إلى بَكْتَمُر الساقى يقول فيه : إنّنى حافظ القاهرة والقلعة إلى أن يَرِدَ علىّ منـك ما أعتمده ، فتحقّق السلطان أَمْرَه وقبض عليه ، ولـمّا قبضَ السلطان على أُلْمَـاس أَخَذ جميع أمواله وكان مالًا جزيلا إلى الغاية ، فإنّه كان ولى الحجوبيّــة و باشرها وليس بالديار المصرية نائب سلطنة ، فإن الملك الناصر لم يُوَلِّ أحدًا معه بعـد الأمير أَرْغُون ، فعظُم أَمْر أُلْمَـاس فى الحجوبيّة لذلك فصار هو فى محلّ النيابة ، و يركبون الأمراء و ينزلون فى خدمته ويَجلس فى باب القلعة فى منزلة النائب ، والحجّابُ والأمراء وقوفٌ بين يديه . وكان أُلْمَـاس رجلًا طُوَالًا غُتْمِيًّا لا يفهم بالعربيــة ، يفعل ذلك عامدًا لإقامة الحُرمة ويُظْهِر البخل ولم يكن كذلك ، بل كان يفعل ذلك خوفًا من الملك الناصر ، فإنّه كان يُطْلِق لممـاليكه الأرباع والأملاك المثمّنة وليس البخيل كذلك . و يأتى أيضا من ذكره شىءٌ فى الوَفَيات .

ثم فى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة قَدِم تَنْكِز إلى القاهرة وأقام بها أيّاما ثم عاد إلى محلّ ولايته فى يوم الخميس ثالث شهر رجب من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة . وفى هــذه السنة أفرج السلطان عن الأمير بهاء الدين أَصْلَم وعن أخيه قُرْمُجِى وعن بَكْتُوت القَرَمَانى ، فكانت مدّة ٱعتقال أَصْلَم وقرمُجِى ست سنين وثمـانية أشهر . ثم خلَع السلطان على الأمير آقوش الأشرفى المعروف بنائب الكرك بنيابة طرابُلُس بعد موت قَرَطاى .

قلت : و إخراجُ آقوش نائب الكرك المذكور من مصر لأمور ، منها : صحبته مع أُلْمَـاس ، ومنها ثِقَلُه على السلطان ، فإنّ السلطان كان يُجِلُّه و يحترمه و يقوم له

---

(١) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى . وفى كتر مير والسلوك : « جرمدان » . وهما بمعنى الجراب الذى تحمل فيه الكتب والدراهم (عن دوزى) .

كلّما دخَل عليه لِكبَر سِـنّه . ومنها معارضته للسلطان فيما يرومه ، فأخرجه وبعث له بألف دينار وخرج معه بُرْسُبْغا[1] مسفِّرا له ، فلمّا أوصله إلى طرابُلُس وعاد خَلَع عليه السلطان ، وآستقرّ به حاجبًا صغيرًا . وخَلع على الأمير مسعود [بن أوحد][2] بن الخطير [بدر الدين][2] وآستقرّ حاجبًا كبيرًا عوضًا عن أُلْمَاس . وورد الخبر على السلطان من بغداد بأنّ صاحبها أَمَر النصارَى بلُبْس العمائم الزُّرق واليهود الصُّفْر آقتداءً بالسلطان الملك الناصر بهذه السُّنّة الحسنة .

وفي يوم الأحد رابع المحرّم سـنة خمس وثلاثين وسبعمائة قَبَض السلطان على الطواشي شُجاع الدين عَنْبَر السَّحَرْتِي مقدّم المماليك بسَعاية النَّشْو ناظر الخاصّ ، وأنعم بإقطاعه وهي إِمْرة طبلخاناه على الطواشي سُنْبُل[3] ، وآستقرّ نائب مقدّم المـماليك وخَلع على الأمير آقبغا عبد الواحد وآستقرّ مقدّم المماليك السلطانية مضافًا للأُستادارية عوضًا عن عَنْبَر السَّحَرْتي كما كان أوّلًا . فلمّا تولّى آقبغا تَقْدِمَة المـماليك عَرَض الطباق ووَضَع[4] فيهم وضَرَب جماعة من السِّلاح داريّة والجَمَدَارية لآمتناعهم[5] عنه ونفاهم إلى صَفَد فأعجب السلطانَ ذلك . وفي شهر رجب من سنة خمس وثلاثين أفرَج السلطان عن الأمير بيبَرْس الحاجب ، وكان له في السجن من سنة خمس وعشرين ، وأفرَج أيضا عن الأمير طُغْلُق[6] التتاري ، وهو أحد الأمراء الأشرفيّة وكان له في السجن ثلاث وعشرون سنة فمـات بعد أسبوع من قدومه .

---

(١) هو سيف الدين برسبغا بن عبدالله الناصري الحاجب ، ولاه أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون الحجوبية . توفي سـنة ٧٤٢ هـ (عن المنهل الصافي والدرر الكامنة) . (٢) زيادة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك . (٣) عبارة السلوك : « وأنعم بطبلخاناه على الطواشي سنبل قلي وآستقر نائب المقدم » . وعبارة تاريخ سلاطين المماليك : «وأخذ منه إقطاعه وإمرته» . (٤) في الأصل الآخر : «وبضع فيهم فضرب جماعة ... الخ» . (٥) في السلوك : «لآمتناعهم في إخراج أتباعهم » . (٦) في الدرر الكامنة أن طغلق هذا كان من مماليك الأشرف خليل ، ثم تأمر وقبض عليه الناصر بعـد فرار المظفر بيبرس فسجنه ، فلما كان في رجب سنة ٧٣٧ أفرج عنه فمات بعد أسبوع .

قلت : لعلّه مات من شدّة الفرح .

ثم أفرَج السلطان عن الأمير غانم بن أَطْلَس خان (١) ، وكان له فى السجن خمس وعشرون سنة ، وأفرَج عن الأمير بُرُلْغى (٢) الصغير وله فى السجن ثلاث وعشرون سنة ، وأفرَج عن جماعة أخر، وهم : أَيْدَمُر اليُونُسِى أحد أمراء البُرْجيّة المظفّريّة والأمير لاچِين العُمَرى والأمير طَشْتَمُر أخو بَتْخاص والأمير بِيبَرْس العَلَمِى، وكان من أكابر الأمراء البُرْجيّة من حواشى المظفّر بِيبَرْس ، والأمير قُطْلُو بَك الأَوْجاقِى (٣) والشيخ على مملوك سَلّار والأمير تَمُر السّاقى نائب طَرابُلُس أحد المنصوريّة ، وكان قُبِض عليه سنة أربع عشرة ، والجميع كان حبسهم فى ابتداء سلطنة الملك الناصر الثالثة بعد سنة عشر وسبعمائة ، وأنعم السلطان على تَمُر الساقى بطبلخاناه بالشام ، وأنعم على بِيبَرْس الحاجب بإمرة فى حلب ، وأنعم على طَشْتَمُر بإمرة بدِمَشْق وعلى أَيْدَمُر اليُونُسِى وبَلَاط بإمرة فى طرابُلُس .

ثم فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الأوّل أنعم السلطان على ولده أبى بكر بإمرة ، وركب بُشْرُبُوش من إسطبل (٤) الأمير قوصون ، وسار من

(١) فى الأصلين : « حاتم بن أطلس خان » . وتصحيحه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك والسلوك . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٨٩ من هذا الجزء . (٣) فى تاريخ سلاطين المماليك : «قطلوبك الوشاقى» . (٤) يستفاد مما ذكره المقريزى وغيره عند الكلام على الإسطبلات أن الإسطبل هنا مجموعة من مبان كان يقيمها بعض كبار أمراء دولتى المماليك لأجل سكنى الأمير هو وأسرته ومماليكه وخيوله ، فكان الإسطبل يشمل قصر السكنى و بيوتا لمماليكه و إسطبلات لخيوله ومخازن لمؤنتها وحفظ سروجها . وهذا الإسطبل هو من هذا النوع ذكره المقريزى فى خططه بأسم إسطبل قوصون (ص ٧٢ ج ٢) فقال إنه بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان أحدهما من الشارع بجوار حدرة البقر، والثانى تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة . أنشأه الأمير علم الدين سنجر الجمقدار فأخذه منه الأمير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون وأدخل فيه عدة عمائر ما بين دور و إسطبلات فجاء قصرا عظيما .

وذكر مؤلف هذا الكتاب فيما سيأتى فى ص ١٢١ من هذا الجزء أن إسطبل قوصون هو البيت المعد لسكن كل من صار أتابك العساكر، و بابه تجاه باب السلسلة .

الرُّمَيْلة[1] الى باب القرافة[2]، فطلَع إلى القلعة، والأمراءُ والخاصّكيّة فى خدمته، وعَمل لهم الأميرُ قَوْصُون مهمًّا عظيمًا فى إسطبله. ثم إنّ السلطان قبض على الأمير جمال الدين

= وورد فى الضوء اللامع للسخاوى فى ترجمة الأمير يشبك من مهدى الدوادار أنه أخذ بيت قوصون فى سنة ٨٨٠ ﻫ وزاد عليه . ولما عين الأمير فخر الدين أقبردى بن على باى الدوادار أتابكا فى سلطنة الملك الأشرف قايتباى سكن فى هذه الدار كغيره من الأتابكية .

وبالبحث تبين لى أن إسطبل قوصون مكانه اليوم المنطقة التى تشتمل على (١) القصر الأثرى الباقى إلى اليوم خلف جامع السلطان حسن المعروف بقصر يشبك أو بقصر الأمير أقبردى الدوادار، وقد حرف العامة الاسم الى بردق فأصبح يعرف بقصر بردق . (٢) الأرض الفضاء المحيطة بهذا القصر التى كانت تعرف بحوش بردق . (٣) الأرض القائم عليها الآن مدرسة عثمان باشا ماهر الواقعة خلف القصر بشارع قره قول المنشية . (٤) الأرض القائم عليها الصف الغربى من عمارة والدة الخديو إسماعيل الشهيرة بعمارة خليل أغا المطلة على ميدان صلاح الدين خلف جامع السلطان حسن بالقاهرة .

(١) يستفاد من مختلف الشواهد الواردة فى غضون الحديث عن الرميلة فى الخطط المقريزية، وفى تاريخ مصر لابن إياس وفى الخطط التوفيقية أن الرميلة اسم يطلق على المنطقة التى تشمل اليوم ميدان محمد على وميدان صلاح الدين وميدان السيدة عائشة وما بينه وبين ميدان صلاح الدين من مجموعة المبانى الحالية بقسم الخليفة بالقاهرة .

وكانت الرميلة أرضا فضاء وكان بها الميدان السلطانى أو ميدان القلعة الذى كان يسمى قره ميدان أى الميدان الأسود، وكان فى الجزء الشمالى منها سوق الخيل تجاه جامع السلطان حسن . والرميلة تعرف الآن بالمنشية حيث ميدان محمد على وصلاح الدين تحت القلعة .

(٢) هذا الباب هو من أبواب القاهرة الخارجية القديمة مثل باب اللوق وباب البحر وباب الحسينية . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على السبع قاعات بالقلعة (ص ٢١٢) وعلى دار النيابة (ص ٢١٤) وعلى الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨) ومما ذكره مؤلف هذا الكتاب فى هذا الجزء من أن جامع وخانقاه قوصون واقعان خارج باب القرافة، ومما ورد فى كتاب وقف السلطان الغورى الوارد فى الخطط التوفيقية (ج ٥ ص ٦٥)، وكتاب وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى الوارد فى الجبرتى (ج ٢ ص ٦)، يستفاد من كل ذلك أن باب القرافة المشار اليه هو بذاته باب القرافة الحالى الواقع فى نهاية شارع السيدة عائشة من الجهة القبلية بالقاهرة، ويقال له باب قايتباى، لأن السلطان قايتباى جدد بابه الحالى فى سنة ٨٨٩ ﻫ كما هو ثابت عليه أو باب السيدة عائشة لقربه من جامعها .

وهذا الباب كان يخرج منه أهل القاهرة إلى جبانة (قرافة الإمام الشافعى) والجبانات الأخرى المجاورة لها . ولما فتح شارع الفتح الجديد خلف جامع السيدة عائشة أصبح الترامواى والسيارات والعربات وجميع الناس الذاهبون الى القرافة المذكورة يمرون من شارع الفتح لسعته، وأصبح المرور من باب القرافة المذكورة قاصرا على الراجلين .

آقوش الأشرفى المعروف بنائب الكرك ، وهو يوم ذاك نائب طرابلس فى نصف جمادى الآخرة وحبس بقلعة صرخد، ثم نقل منها فى مستهل شوّال إلى الإسكندرية، ونزل النّشو إلى بيته (١) [بالقاهرة] (٢) وأخذ موجوده وموجود حريمه وعاقب أستاداره، وٱستقرّ عوضه فى نيابة طرابلس الأمير طينال. ثم ٱشتغل الملك الناصر بضعف مملوكه ومحبوبه ألطنبغا المـاردانى، وتولّى تمريضه بنفسه إلى أن عوفى فأحبّ ألطنبغا أن ينشئ له جامعا (٣) تجاه ربع الأمير طغجى خارج باب زويلة، وٱشترى عدّة دور من أربابها بغير رضاهم (٤)، فندب السلطان النّشو لعمارة الجامع المذكور، فطلب النشو أرباب الأملاك وقال لهم : الأرض للسلطان ولكم قيمة البنـاء ، ولا زال بهم حتى ٱبتاعها منهـم بنصف ما فى مكاتيبهم من الثمن، وكانوا قد أنفقوا فى عمارتها بعـد مشتراها جملة، فلم يعتدّ لهم النّشو منها بشىء، وأقام النشو فى عمارته حتى تمّ فى أحسن هندام، فجاء مصروفه ثلثمائة ألف درهم ونيف، سوى ما أنعم به عليه السلطان من الخشب والرّخام

---

(١) بيت آقوش الأشرفى، ذكره المقريزى فى خططه بٱسم دار نائب الكرك (ص ٥٥ ج ٢) فقال : إن هذه الدار فيما بين خط الخرشتف وخط باب سر المـارستان المنصورى وهى من جملة أرض ميدان القصر. وبالبحث عن هـذه الدار تبين لى أنها ٱندثرت وكانت واقعـة بشارع خان أبى طاقية فى المسافة التى بين جامع محب الدين أبى الطيب من بحرى وبين عطفة الذهبى من قبلى بقسم الجمالية بالقاهرة .

(٢) زيادة عن السلوك . (٣) جامع ألطنبغا ، ذكر المؤلف أن هذا الجامع تجاه ربع الأمير طغجى خارج باب زويلة ، والصواب أنه لم يكن أمام هذا الربع الذى كان مكانه بشارع الحلمية ، بل إنه يقع فى شارع التبانة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة خارج باب زويلة كما ذكر المقريزى . وأما ربع الأمير طغجى فكان واقعا بجوار المدرسة الطغجية التى تعرف اليوم بزاوية الشيخ عبد الله والست ملكة بشارع الحلمية ، ولا علاقة للجامع المذكور بتلك الجهة . وقد ذكره المقريزى فى خططه باسم جامع المـاردانى (ص ٣٠٨ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة . فلما كان فى سنة ٧٣٨ هـ أخذت الأماكن اللازمة لإقامة الجامع على أرضها من أربابها وتولى شراءها النشو ولم ينصف فى أثمـانها ، ثم هدمها وبنى فى مكانها الجامع فجاء من أحسن الجوامع ، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة ٢٤ رمضان سنة ٧٤٠ هـ .

وهذا الجامع لا يزال موجودا إلى اليوم وعامرا بإقامة الشعائر الدينية بشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة . (٤) فى السلوك : « من أربابها رضاهم » .

وغيره . وخطب به الشيخ ركن الدين [عمر بن إبراهيم][1] الجَعْبَرِىّ من غير أن يتناول له معلوما .

ثمّ جلس السلطان بدار العدل فوجد به رُقْعة تتضمّن الوقيعة فى النّشو وكثرة ظُلْمه وتَسلُّط أقاربه على النـاس وكثرة أموالهم وتعشُّق صهره ولىّ الدولة لشابّ تركىّ ، فكان قبـل ذلك قد ذكر الأمير قَوْصون للسلطان أن عُمَيْراً الذى كان شـغف به الأمير أَلْمـاس قد وَلِـع به أقاربُ النَّشو وأنفقوا عليه الأموال الكثيرة، فلم يقبـل السلطانُ فيـه قولَ الأمراء لمعرفته لكراهتهم له ، فلمّا قُرِئت عليـه القصة قال : أنا أعرف مَن كتبها، وآستدعى النَّشو ودفَعها [إليه][2] وأعاد له ما رماه به الأمير قَوْصُون، فحلَف النَّشْوُ على براءتهم من هذا الشاب، وإنّمـا هذا ومثله ممّـا يفعله حواشى الأمير قَوْصُون، وقَصدُ قَوْصُون تغيُّر خاطر السلطان علىّ وبَكى وآنصرف. فطلب السلطان قَوْصُونَ وأنكر عليـه إصغاءه لحواشيه فى حقّ النشو وأخبره بحَلِف النَّشو، فحلَف قَوْصُونُ أنّ النَّشوَ يَكذِب فى حَلِفه ولئن قَبض السلطانُ على الشاب وعُوقِبَ لَيَصْدُقَنّ السلطانَ فيمَن يُعاشره من أقارب النَّشو، فغضب السلطان وطلب أمير مسعود الحاجب وأَمَره بطلب الشابّ وضَرْبه بالمقارع حتّى يعترف بجميع مَنْ يصحبُه وكتابة أسمائهم وألزمه ألّا يَكْتُمُ عنه شيئا، فطلبه وأحضر المعاصير فأملى عليه الشابُّ عِدّة كثيرةً من الأعيان ، منهـم : ولىّ الدولة فخَشِى مسعود على الناس من الفضيحة، وقال للسلطان : هذا الكذّاب ما ترك أحدًا فى المدينة حتّى آعترف عليه ، وأنا أعتقد أنّه يَكْذِب عليهـم، وكان السلطان حَشِيم النفس يكره الفُحْش ، فقال لمسعود : يا بدرَ الدين، مَنْ ذكر من الدواوين؟ فقال : والله يا خوَنْد ما خَلّى أحدًا من خوفه حتّى ذَكَره ، فرسَم السلطان بإخراج عُمَـيْرٍ المذكور ووالده إلى غَزّة ،

(١) زيادة عن خطط المقريزى (ج ٢ ص ٣٠٨) . (٢) زيادة عن السلوك .

ورسم لنائبها أن يُقْطِعَهُما خُبْزًا بها . وكان ذلك أوّل آنحطاط قَدْر النَّشْو عند السلطان .
ثم آتّفق بعد ذلك أن طَيْبُغا القاسميّ الناصريّ[1]، وكان يسكن بجوار النَّشْو وله مملوك
جميلُ الصورة فآعتشر به وليّ الدولة وغيرُه من إخوة النَّشْو ، فترصد أستاذُه طَيْبُغَا
حتّى هجم يومًا عليهم وهو معهم فأخذه منهم وخرج و بلغ النَّشْوَ ذلك ، فبادره بالشَّكْوَى
٥ إلى السلطان بأنّ طَيْبُغا القاسميّ يتعشّق مملوكَه ويُتْلِف عليه ماله ، وأنّه هجم وهو
سكرانُ على بيتى وحريمى وقد شَهَر سيفَه و بالغ فى السبّ ، وكان السلطان يمقُت على
السكر فأمر فى الحال بإخراج طَيْبُغا ومملوكَه إلى الشام . وكان السلطان مشغولًا
فى هذه الأيام بعمارة قناطر شِبين القَصْر[2] على بحر أبى المُنَجّا[3] فأُنشئت تسعُ قناطر .
ثم توجّه السلطان فى شهر ربيع الآخر من سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة إلى الوجه
١٠ القبلى للصّيد ، ثم عاد إلى القاهرة بعد أن غاب خمسة وأربعين يوما . كلّ ذلك
وأمرُ النَّشْو فى إدبار بالنسبة لما كان عليه . ثم جلس السلطان يوما بالمَيْدان فسقط
عليه طائرُ حمام وعلى جَناحه ورقةٌ تتضمن الوقيعةَ فى النَّشْو وأقاربه والقَدْح
فى السلطان بأنه قد أخرب دولته ، فغَضِب السلطان غضبًا شديدا وطلب النَّشْو

---

(١) فى السلوك : « طنبغا القاسمى » بالنون والباء . (٢) قناطر شبين القصر ،
١٥ ذكر آبن إياس هذه القناطر فى كتاب تاريخ مصر فقال فى حوادث سنة ٧٣٥ هـ : فى هذه السنة
رسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعمارة قنطرة على بحر أبى المنجا عند شبين القناطر .
وأقول (أوّلا) : إن شبين القصر هى التى تعرف اليوم بآسم شبين القناطر قاعدة مركز شبين القناطر
بمديرية القليوبية بمصر ، وعرفت بشبين القناطر نسبة إلى القناطر المذكورة . (ثانيا) إن القناطر التى أنشأها
الملك الناصر كانت واقعة على ترعة الشرقاوية (بحر أبى المنجا سابقا) فى المكان الذى يمر عليه اليوم كوبرى
٢٠ السكة الحديدية الموصلة ما بين قليوب والزقازيق . وقد تراءى للهندسين فى عهد محمد على باشا الكبير تعديل
موقع هذه القناطر فهدموها وأقاموا بدلا عنها قنطرة أخرى إلى جهة الغرب فى النقطة الفاصلة بين ترعة
الشرقاوية وبين بحر الخليلى وهى المعروفة الآن بقنطرة فم الخليلى (آمتداد بحر أبى المنجا) .
(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . وأضيف إلى ما سبق أن بحر
أبى المنجا مكانه اليوم ترعة الشرقاوية من فمها القديم إلى شبين القناطر ثم بحر الخليلى إلى ناحية ميت بشار
٢٥ ثم بحر أبى الأخضر إلى نهايته بترعة الوادى .

وأوقفه على الورقة وتمّر عليه لكثرة ما شُكِيَ منه، فقال النَّشْو : يا خَوَنْد، الناس معذورون وحقِّ رأسك ! لقد جاءنى خبرُ هذه الورقة ليلةَ كُتِبت ، وهى فِعْلُ المعلم أبى شاكر بن سعيد الدولة ناظر البيوت، كتبها فى بيت الصَّفِيّ كاتب الأمير قَوْصُون، وقد ٱجتمع هذا وأقاربُه فى التدبير علىّ ، ثم أخذ النَّشْو يُعرِّف السلطان ما كان من أمر سعيد الدولة فى أيّام المظفّر بِيبَرْس الجاشنكير وأغراه به حتى طلبه وسلّمه إلى الوالى علاء الدين علىّ بن المَرْوانِىّ[1]، فعاقبه الوالى عقوبةً مؤلمة . ثم طلب السلطان الأمير قَوْصُون وعنّفه بفعل الصَّفِيّ كاتبه، ثم تتّبع النَّشْو حواشى أبى شاكر وقبض عليهم وسلّمهم إلى الوالى وخرّب بيوتهم وحرثها بالمِحْراث ، وٱشـتدّت وطأة النَّشو على الناس وٱستوحش الناسُ منه قاطبةً، وصار النَّشْوُ يدافع عن نفسه بكلّ ما يمكن والمقاديرُ تُمْهِله .

ثم بَدَا للسلطان أن ينقُل الخليفة من منـاظر الكَبْش إلى قلعـة الجبل فنُقِل فى ثالث عشرين ذى القعدة من سنة ستّ وثلاثين. والخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان، وسكن الخليفة بالقلعة حيث كان أبوه الحاكم نازلًا بُبرْج السِّباع[2] بعياله ، ورُسم على الباب جاندار بالنَّوْبة، وسكن ٱبنُ عمّه إبراهيم فى بُرْج بجواره بعيـاله، ورُسم عليه جاندار آخر ومُنِعا عن الاجتماع بالناس، كلّ ذلك لأمرٍ قِيل .

ثمّ إن السلطان فى سابع عشر محرّم سـنة سبع وثلاثين وسبعمائة عَقَد عَقْدَ ٱبنه أبى بكر على ٱبنة الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر الحموىّ الناصرى أمير مجلس بدار الأمير قَوْصون. ثم قَدِم الأمير تَنْكِز نائب الشام ثانى شهر رجب من سبع وثلاثين المذكورة

---

(١) فى الأصلين : «ابن البروانى» . وتصحيحه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

(٢) برج السباع، بالبحث تبين لى أن هذا البرج هو أحد أبراج قلعة القاهرة فى سورها الشرقى، وقد هدم وقت تجديد السور فى أيام الملك الظاهر برقوق .

على السلطان وهو بِسِرْياقوس فخَلَع عليه وسافر فى ثانى عشرينه إلى محلّ ولايته .
ثم فى هذه السنة زاد ظُلْمُ النَّشْو على التّجار، ورَمَى على التّجار الخشب بأضعاف ثمنه، فكثُرت الشَّكْوَى منه إلى أن توصّل بعض التجار لزوجة السلطان خَوَنْدطُغاى أمّ آنوك، وقال لها : رَمَى علىّ النَّشْوُ خشبًا يُساوِى ألفى درهم بألفى دينار، فعرّفت
٥ أمّ آنوك السلطانَ بذلك ، فأمر السلطان بطلب التاجر وقد آشتدّ غضبُه على النَّشْو وبلغ النَّشْوَ الخبرُ، ففى الحال أرسل النَّشْوُ رجلاً إلى التاجر وسأله فى قرْض مبلغ من المـال، فعرّفه التاجر أَمْرَ الخشب وما هو فيه من الغرامة ، فقال له الرجل : أرِنى الخشب فإنى محتاج إليه، فلما رآه قال : هذا غرضى وآشتراه منه بفائدة ألف درهم إلى شهر، وفَرِح التاجرُ بخَلاصه من الخشب وأشهد عليـه بذلك، وأخذ الخشبَ
١٠ وأتى بالمُعـاقدة إلى النَّشْو، فأخذها النَّشْوُ وطَلَع إلى السلطان من فَوْره، وقال للسلطان : يا مولانا السلطان، نزلتُ آخُذ الخشب من التاجر وجدتُه قد باعه بفائدة ألف درهم، فلم يُصَدِّقه السلطان وعَوّق النَّشْوَ وقد آمتلأ عليه غضباً، فطلب التاجرَ وسأله عمّا رماه عليه النَّشْوُ من الخشب فآغترّ التاجر بأمّ آنوك وأخذ يقول : ظلمنى النَّشْـوُ وأعطانى خشبًا بألفى دينـار يُساوِى ألفى درهم، فقال له السلطان : وأين
١٥ الخشب ؟ فقال : بعتُه بالدَّيْن، فقال النَّشْوُ : قل الصحيح، فهذه معاقدتك معه، فلم يجد التاجر بُدًّا من الآعتراف ، فَحَنِق عليه السلطان وقال له : ويلك ! تقيم علينا القالة، وأنت تبيع بضاعتنا بفائدة؛ وسلّمه إلى النشو وأمره بضربه، وأَخْذ الألفى دينار منه مع مثلها، وعظُم عنده النَّشْو وتحقّق صدق ما يقوله، وأن الذى يَحْمِل الناسَ على التكلّم فيه الحسد . ثم عبَر السلطان إلى الحريم وسبَّهُنّ وعرّفهنّ بمـا جَرى من
٢٠ كَذِب التاجر وصِـدْق النَّشْو، وقال : مسكين النشـو، ما وجدتُ أحدا يُحِبّه .
ثم أفرج السلطان عن الأمير طُرُنْطاى المحمّدى بعد ما أقام فى السجن سبعا وعشرين

سنة وأُخْرِج إلى الشام . ثم فى يوم الآثنين ثانى عشر رمضان رَكِب النَّشْو على عادته فى السَّحَر إلى الخدمة فآعترضه فى طريقه عبد المؤمن بن عبد الوهاب السلامىّ[1] المعزول عن ولاية قُوص، فضربه بالسيف فأخطأ رأسَ النَّشْو وسقطت عمامتُه عن رأسه، وقد جُرِح كَتِفُه وسقَط على الأرض ونجا الفارسُ بنفسه، وفى ظنّه أن رأس النَّشْو قد طاح عن بدنه لِعظَم ضربه، و بلغ السلطانَ ذلك فَغضِب ولم يحضُر السِّماط، و بعث إلى النَّشْو بعدّة من الجَمَدارية والجرايحية فقُطِّبَت ذراعُه بستّ إبر وجبينُه بآثنتى عشرة إبرة، وألزم والى القاهرة ومصر بإحضار غَرِيم النشو، وأغلظ السلطان على الأمراء بالكلام، وما زال يشتدُّ و يحتدُّ حتّى عادت القُصَّادُ بسلامة النَّشْو فسكَن مابه؛ ثم بعث النَّشْوُ مع أخيه رِزْق الله[2] إلى السلطان يُعلِمه بأنّ هذا من فِعْل الكُتّاب بموافقة لؤلؤ[3]، فطلب السلطانُ الوالى وأَمَره بمعاقبة الكُتّاب الذين هم فى المصادرة مع لؤلؤ حتى يعترفوا بغَرِيم النَّشْو. وكان السلطان قد قَبَض على لؤلؤ وكُتّابه وصادره قبل تاريخه بموافقة النَّشْو[4]، فنزل الوالى وعاقب لؤلؤًا وضربه ضربا مُبرِّحًا، وعاقب المُعَلِّم أبا شاكر وقرموطًا عقابًا شديدا، فلم يعترفوا بشىء . وعُوفِى النَّشْوُ وطلَع إلى القلعة وخلع السلطان عليه، ونزل من القلعة بعد أن رتّب

(١) فى الدرر الكامنة : « عبد المؤمن بن عبد الوهاب البغدادى المعروف بابن المجير التاجر الموصلى الأصل البغدادى الرافضى ، قدم القاهرة فقربه الناصر وعمل عنده ثم أبعده إلى قوص فآستقر بها واليا عليها . مات فى أواخر شعبان سنة ٧٤٢ هـ .

(٢) هو رزق الله بن فضل الله مجد الدين آبن التاج أخو النشو ، كان نصرانيا ينوب عن أخيه إذا غاب ، وكان فيه ميل إلى المسلمين . ثم آستسلمه السلطان فى سنة ٧٣٦ هـ توفى سنة ٧٤٠ هـ (عن الدرر الكامنة وتاريخ آبن الوردى) .

(٣) هو لؤلؤ بن عبد الله الحلبى الأمير بدر الدين ضامن حلب . ثم ولى شدّ الدواوين بالقاهرة فساءت سيرته وظلم وزاد فى الظلم إلى أن عزل وأخرج إلى حلب . مات فى سنة ٧٤٢ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

(٤) فى الأصلين : (بمرافعة النشو) . وما أثبتناه عن السلوك .

السلطان المقدّم إبراهيم[1] بن أبى بكر بن شدّاد بن صابر أن يَمْشى فى ركابه ومعه عشرة من رجاله فى ذَهابه و إيابه، ثم قبَض النَّشْوُ بعد ذلك على [تاج الدين][2] آبن الأزرق وصادره حتّى باع أملاكه، وكان من جمـلة أملاكه مِلْكٌ بشاطئ النيـل، فآشتراه منه الأمير عزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيرىّ، وكان بجانبه ساقيةٌ فهَدَم الخطيرى الدار والساقية وعمرهما جامعا بخُطّ[3] بولاق على شاطئ النيل .

قلت : وكان أصل موضع هذا الجامع المذكور أنّه لمـّا أُنْشِئت العمائر ببولاق عَمَّر الحاج محمد بن عِزّ الفراش بجوار الساقية المذكورة داراً على النيل، ثم آنتقلت بعـد موته إلى آبن الأزرق هـذا فكانت تُعرف بدار الفاسقين ، من كثرة آجتماع النصارَى بهـا على ما لا يُرْضِى الله تعالى ، فلمّا صادره النَّشْو باعها فيما باعه فآشتراها الخَطِيرى بثمانية آلاف درهم ، وهَدَمها وبَنى مكانها ومكانَ الساقية جامعا أنفق فيه أموالًا جزيلة فى أساساته مخافةً من زيادة النيل، وأخذ أراضى حوله من بيت المال، وأنشأ عليها الحوانيتَ والرِّباع والفنادق . فلمّـا تمّ بناؤه قَوِىَ عليه ماءُ النيل فهَدَم جانبًا منه فأنشأ تُجاهه زريبة رمى فيهـا ألف مَرْكَب موسوقة بالحجارة، قاله الشيخ تقىّ الدين المقريزى رحمـه الله وهو حجّة فيما ينقُله . لكن أقول لعله وَهِمَ فى هـذا وأراد أن يقول : وسَـقُ ألف مركب بالحجارة فسَبَق قلمُه بمـا ذكرناه ، قال : وسُمِّى هـذا الجامع بجامع التوبة، وجاء فى غاية الحسن، فلما أُفْرِج عن آبنِ الأزرق من المصادرة آدَّعَى أنّه كان مُكْرَهًا فى بيـع داره، فأعطاه الأمير أَيْدَمُر الخَطـيرىّ

---

(١) كان أصله من الغربية ، ولى أبوه تقدمة بالمحلة . ثم ترقى حتى ولى تقدمة الدولة ، وآشتهر فى دولة الناصر وتمكن جدا بحيث إنه كان يتحدث مع السلطان بغير واسطة . مات تحت العقوبة فى صفر سنة ٧٤٢هـ . (عن الدرر الكامنة) .

(٢) زيادة عن خطط المقريزى (ج ٢ ص ٣١٢) .

(٣) هذا الجامع هو المعروف بجامع الخطيرى بشارع فؤاد الأول ببولاق مصر . وقد سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

ثمانيــة آلاف درهم أُخرى حتى آسترضاه ، ولا يكون جامعه بنِى فى أرض مُكْرَهَة انتهى . وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى أمر الملك الناصر .

وأمّا النشو فإنّه لا زال على آبن الأزرق هذا حتّى قَبَض عليه ثانيا وعاقبه حتى مات ، وذلك فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

ثمّ فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أنعم السلطان الملك الناصر فى يوم واحد على أربعة من مماليكه بمائتى ألف دينار مصريّة ، وهم : قَوْصُون وأَلْطُنْبُغَا المارْدانىّ ومَلِكْتَمُر الحِجازىّ وبَشْتَك . وفى هذه السنة وُلد للسلطان آبنه صالح من بنت الأمير تَنْكِز نائب الشام ، فعَمِل لها السلطان بَشَخَاناه (١) ودائر بيت زَرْكَشْ ، وتكملة البَذْلة من المخدّات والمقاعد بمائتى ألف دينار وأربعين ألف دينار (٢) ، وعَمِل لها الفَرَح سبعة أيام . وفى هــذه السنة وقَع للملك الناصر غريبة ، وهو أنّه آستدعَى من بلاد الصعيد بألفى رأس من الضّأْن ، وآستدعَى من الوجه البحرىّ بمثلها لتتمّة أربعة آلاف رأس . وشرع السلطان فى عَمَل حُوش (٣) برسمها و برسم الأبقار البُلْق ، فوقَع آختياره على موضع بقلعة الجبل مساحته أربعة أفدنة ، قد قُطِعت منه الحجارة لعمارة القاعات

---

(١) بشخاناه : الكلة (الناموسية) المزركشة (عن دوزى) . (٢) فى السلوك : « بمائة ألف وأربعين ألف دينار » . (٣) ذكره المقريزى فى خططه بآسم الحوش بقلعة الجبل (ص ٢٢٩ ج ٢) فقال : كان موضع هذا الحوش حفرة واسعة مساحتها أربعة أفدنة ، وكانت عميقة بسبب ما قطع من الأحجار لعمارة قاعات القلعة ، حتى صارت غورا كبيرا . وفى سنة ٧٣٨ هـ أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بردم هذه الحفرة فجمعوا لذلك عددا عظيما من الرجال ، وآستعملت معهم الشدة فتم ردم الحفرة وتسوية أرضها فى مدة ٣٦ يوما . ثم أحضروا للملك الناصر من بلاد الصعيد ومن الوجه البحرى ألفى رأس غنم وكثيرا من الأبقار ، نزلت كلها فى هـذا الحوش من القلعة . ثم بطل آستعماله للحيوانات . وفى أيام الملك الظاهر برقوق كان يحتفل فيه بعمل المولد النبوى الشريف . وبالبحث تبين لى أن هـذا الحوش مكانه اليوم القسم المنخفض من مبانى القلعة فى الجهة القبلية الشرقية منها حيث يوجد الآن ديوان كتخدا ، وهو قاعة كبيرة تسمى قاعة العدل ، أنشأها محمد على باشا الكبير فى سنة ١٢٢٩ هـ . وكان يجلس فيها الكتخدا أى وكيل الوالى لنظر أمور الدولة ومصالح الناس ، ويوجد أيضا فى الحوش المذكور دار الضرب القديمة المجعولة الآن مخازن لدار المحفوظات ، وكلها داخل سور القلعة بالقاهرة .

التى بالقلعة حتّى صار غَوْرًا عظيمًا، فطلب كاتبَ الجيش ورتّب على كلّ من الأمراء المقدّمين مائة رجل ومائة دابّة لنقل التّراب، وعلى كلّ من أمراء الطبلخاناه بحسب حاله. وأقام الأميرَ آقْبُغا عبد الواحد شادا وأن يُقِيم معه من جهة كلّ أمير أُسْتادارُه بعِـدّة من جنده. وألزم الأسْرَى بالعمل. ورَسَم لوالى القاهرة بتسخير العامّة، فنصب الأمير آقْبُغَا خَيْمَته على جانب الموضع، وآستدعَى استادارِيّة الأمراء وآشتدّ عليهم، فلم يَمْضِ ثلاثة أيام حتّى حضرت إليه رجال الأمراء من نواحيهم، ونزل كلُّ أُسْتادار بخَيْمته، ومعه دوابُّه ورجالُه فقسمت عليهم الأرضُ قِطَعًا معيّنة لكلّ واحد منهم، فجدُّوا فى العمل ليلًا ونهارًا وآستحثهم آقْبُغا المذكور بالضرب، وكان ظالمًا غَشوما، فعَسف بالرجال وكلّفهم السُّرعة فى أعمالهم من غير رُخْصة ولا مكّنهم [من] (١) الآستراحة، وكان الوقت صيفًا حارًّا فهلَك جماعة كثيرةٌ منهم فى العمل لعَجْز قدرتهم عمّا كُلِّفوه. ومع ذلك كلّه والولاةُ تُسخِّر من تَظْفَرُ به من العامّة وتسوقه إلى العمل، فكان (٢) أحدهم إذا عجز ألقى بنفسه إلى الأرض، رَمَى أصحابُه عليــه التّراب فيموت لوقته. هــذا والسلطان يحضُر كلّ يوم حتّى ينظُرَ العمل، وكان الأمــير أَلْطُنبغا المـارِدانى قد مَرِض وأقام أياما بالمَيْدان (٣) على النيــل حتّى عُوفِى وطلَع إلى القلعة من باب القرافة، فآستغاث به الناس وسألوه أن يخلّصهم من هــذا العمل، فتوسّط لهم عند السلطان، حتى أعفى الناسَ من السُّخَر وأفرج عمّن قُبِض عليه منهم، فأقام العمل ستة وثلاثين يوما إلى أن فُرِغ منه، وأُجْرِيَت إليه المياه، وأُقِيمت به الأغنام المذكورة والأبقار البُلْق وبُنِيت به بيوت للإوز وغيرها.

(١) زيادة عن السلوك. (٢) عبارة السلوك: «وتسوقه إلى العمل فينزل به من البــلاء مالا قبل له به، ولا عهد له بمثله، وكان أحدهم إذا ألقى نفسه رمى أصحابه عليه التراب فمات لوقته».
(٣) المقصود هنا الميدان الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر على النيل بأرض بستان الخشاب. وسبق التعليق عليه بالحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء.

قلت : لعلّ هذا الموضع يكون هو الحُوش الذى يلعَب فيه السلطان بالكُرة تحت قاعة الدهيشة[(1)] . والله أعلم . وعند فراغ هذا الحوش آستدعَى السلطان الأمراء وعَمِل لهم سِماطًا جليلًا ، وخلَع على جماعة ممّن باشر العمل وغيرهم .

ثم أنشأ السلطان لمملوكَيْه : الأمير يَلْبُغَا اليَحْيَاوى والأمير أَلْطُنْبغا المارداني لكلٍّ منهما قَصْرًا[(2)] تُجاه حمّام الملك السعيد قريباً من الرُّمَيْلة تُجاه القلعة ، وأخذ من إسطبل الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور قطعةً ، ومن إصطبل الأمير قَوْصُون[(3)] قطعةً ، ومن إصطبل طَشْتَمُر الساقى قطعةً ، ونزل السلطان بنفسه حتّى قرّر أمرَه ، ورسَم السلطان للأمير قَوْصُون أن يَشترِىَ الأملاك التى حول إصطبله ويُضيفها فيه . ثم أمر السلطان أن يكون بابا الإصطبلين اللذين أمر بإنشائهما ليَلْبُغَا وأَلْطُنْبُغا تُجاه حمّام الملك السعيد ، وأقام الأمير آقْبُغا عبد الواحد شادَّ عمارة القصرَيْن والإصطبلين المذكورين .

قلت : أمّا إصطبل قَوْصُون فهو البيت المُعَدّ لسكن كلّ من صار أتابَك العساكر فى زماننا هذا ، الذى بابه الواحد تُجاه باب السلسلة[(4)] . وأمّا

---

(١) سيأتى التعليق عليها فى الكلام على ولاية الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة ٧٤٥ هـ .

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على قصر يلبغا اليحياوى (ص ٧١ ج ٢) أن الملك الناصر محمد بن قلاوون أمر ببناء قصرين أحدهما لسكنى الأمير يلبغا اليحياوى والثانى لسكنى الأمير ألطنبغا المارداني لتزايد رغبته فيهما وعظيم محبته لهما ، وليكونا بالقرب من قلعة الجبل .

وفى سنة ٧٣٨ هـ آختار الملك الناصر مكان هذين القصرين بسوق الخيل من الرميلة تحت القلعة تجاه حمام الملك السعيد وأمر بهدم الدور والإصطبلات التى كانت قائمة فى ذاك المكان وقام بتكاليف العمارة من ماله الخاص . وقد بدأ ببناء قصر يلبغا اليحياوى فجاء فى غاية الحسن . وفى سنة ٧٥٧ هـ هدم السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون هذين القصرين وأدخل أرضهما فى مدرسته .

وبما أن مدرسة السلطان حسن لا تزال قائمة إلى اليوم بآسم جامع السلطان حسن بميدان محمد على بالقاهرة ، فمن ذلك يعلم مكان هذين القصرين .

وأما حمام الملك السعيد بركة خان فقد آندثر ، وكان واقعا فى الجهة الشرقية من عمارة والدة الخديو إسماعيل الشهيرة بعمارة خليل أغا المطلة على ميدان صلاح الدين خلف جامع السلطان حسن .

(٣) سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من هذا الجزء .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٤ من هذا الجزء .

بيت طَشْتَمُر(١) الساقى حمّص أخضر، هو البيت الذى الآن على ملك الأمير جَرباش المحمّدى الأَتَابَك(٢)، الذى بابه الواحد من حدرة البقر، و بيت أَيْدغُمُش(٣) أمير آخور لعلّه يكون بيت مَنْجَك اليُوسُفىّ الذى هو الآن على مِلْك تَمُربُغا الظاهرىّ رأس نوبة النُّوَب(٤) .

---

(١) هـذا البيت هو الذى ذكره المقريزى فى خططه بآسم دار البقر (ص ٦٨ جـ ٢) فقال : إن هذه الدار خارج القاهرة فيا بين قلعة الجبل و بركة الفيل بخط حدرة البقر ، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون دارا و إصطبلا للأبقار التى برسم السواقى السلطانيـة ، وعرفت بدار الأمير طقتمر الدمشقى ثم عرفت بدار الأمير طشتمر حمص أخضر، ثم قال المقريزى وكانت باقية إلى زمنه .

و بالبحث تبين لى أن هـذا البيت أو دار البقر كانت واقعة فى المنطقة التى تحد اليوم من الغرب بشارع الحلمية فيا بين زاوية الشيخ عبد الله و بين مدخل شارع المدفر (المظفر) ومن الجنوب شارع المدفر وهـذا الشارع هو الذى كان يسمى قديما حدرة البقر ولا تزال طريقه منحدرة إلى اليوم ، ومن الشرق بحارة رفعت ، ومن الشمال خط تصورى يمتد من نهـاية حارة رفعت إلى زاوية الشيخ عبد الله السابق ذكرها . و يدخل الآن فى هذه المنطقة دار المرحوم على مبارك باشا صاحب الخطط التوفيقية وعمارته المجاورة لداره بشارع الحلمية و يدخل فيها أيضا حوش الجاموس الذى قسمت أرضه إلى قطع للبناء، وأقيم عليها مبان حديثة بشارع المدفر بالقاهرة .

(٢) فى أحد الأصلين : «أمير آخور» .

(٣) لمـا تكلم المقريزى فى خططه عند الكلام على قصر يلبغا اليحياوى (ص ٧١ جـ ٢) قال : إن هـذا البيت هو الذى يعرف بإصطبل أيدغمش أمير آخور . وكان واقعا تجاه حمام الملك السعيد، وأنه من ضمن المبانى التى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بهدمها و إدخالها فى قصر يلبغا اليحياوى .

و بمـا أن قصر يلبغا هدمه السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وأدخله فى مدرسته المعروفة الآن بجامع السلطان حسن بميدان محمد على بالقاهرة، فيكون بيت أيدغمش ضمن ما دخل فى الجامع المذكور .

و بما أن حمام الملك السعيد الذى يعرف بحمام سوق الخيل كان واقعا فى الجهة الشرقية من عمارة خليل أغا فيكون موقع بيت أيدغمش فى الجزء الشرقى من الجامع المذكور .

(٤) فى أحد الأصلين : « الدوادار » . و رأس نوبة : لقب على الذى يتحدث على ممـاليك السلطان أو الأمير، وتنفيـذ أمره فيهم، و يجمع على رءوس نوب . والمراد بالرأس هنا الأعلى ، أخذا من رأس الإنسانـ لأنه أعلاه ، والنوبة واحدة النوب وهى المرة بعد الأخرى ، والعامة تقول لأعلاهم فى خدمة السلطان : « رأس نوبة النوب » . وهو خطأ ، لأن المقصـود علو صاحب النوبة لا النوبة نفسها . والصواب فيه أن يقال : رأس رءوس النوب » أى أعلاهم (من صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٥) .

وأمّا القصران والإسطبلان اللّذان عمّرهما السلطان لَيْلُغَا اليَحْيَاوِيّ وأَلْطُنْبُغَا المَارِدَانيّ أخذهما السلطان حسن، وجعل مكانهما مدرسته المعروفة بمدرسة السلطان حسن تُجاه قلعة الجبل. والله أعلم.[1]

(١) هذه المدرسة ذكرها المؤلف أيضا في موضع آخر بهذا الجزء بأسم المدرسة الناصرية الحسنية، وذكرها المقريزى في خططه بأسم جامع الملك الناصر حسن (ص ٣١٦ ج ٢) فقال: ويعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل. ابتدأ السلطان في عمارته في سنة ٧٥٧ هـ وآستمر العمل فيه ثلاث سنوات بدون آنقطاع، ثم قال: وفي هذا الجامع عجائب من البنيان، منها أن ذرع إيوانه الكبير خمس وستون ذراعا في مثلها، ويقال إنه أكبر من إيوان كسرى الذى بالمدائن من العراق. ومنها القبة العظيمة التي لا مثيل لها في البلاد الإسلامية. ومنها المنبر الرخام الذى لا نظير له. ومنها البوّابة العظيمة والمدارس الأربع التي بدور قاعة الجامع.

وأقول: هذا الجامع لا يزال موجودا بميدان محمد على تجاه باب العزب من قلعة الجبل، وهو أضخم مساجد مصر عمارة وأعلاها بنيانا وأكثرها فخامة وأحسنها شكلا وأجمعها لمحاسن العمارة وأدلها على عظم الهمة وغاية العناية التي بذلت في إنشائه. طوله ١٥٠ مترا، وعرضه ٦٨ مترا، ومساحته ٧٩٠٦ متر مربع، وآرتفاعه عند بابه ٧٠ و ٣٧ مترا. وعلى جوانب صحن الجامع أربعة إيوانات معدّة لإقامة الشعائر الدينية. وفي كل زاوية من زواياه باب يوصل إلى إحدى المدارس الأربع التي شيدها منشئ الجامع ليدرس في كل مدرسة منها مذهب من المذاهب الأربعة. وإيوانه الشرقي من أكبر الإيوانات، سقفه معقود عقدا ستينيا فوق نصف الدائرة وهو أكبر عقد بنى على إيوان بمصر. والثلاثة الإيوانات الأخرى سقف كل واحد منها على شكل نصف أسطوانة من الحجر، ومساحتها متقاربة، وفي وسط الإيوان الشرقي محراب جميل، وعلى يمينه منبر من الرخام الأبيض، وبجانبي القبلة التي في الوجهة الشرقية بابان يوصلان إلى القبة العظيمة، مساحتها ٧٥١ مترا مربعا، وآرتفاع جدرانها ٢٠ و ٣٠ مترا إلى مبدأ القبة التي تبلغ ذروتها ٤٨ مترا. وبالجانب القبلي الشرقي المنارتان العظيمتان التي يبلغ آرتفاع كبراهما ٦٠ و ٨١ مترا.

وبالجملة فإن هذا الجامع من أحسن الآثار العربية، فإن جميع الزخارف وآثار الصناعة التي في داخل المسجد وخارجه تسترعى النظر، وخاصة باب الدخول العام والوجهة القبلية الشرقية التي تعلوها المنارتان والرفرف الكبير المركب من ستة مداميك مقرنصات، والعلو الشامخ في سائر الوجهات مع ما فيها من النوافذ على ثماني طبقات. وهو من أهم الجوامع التي يعنى بزيارتها السائحون.

وفى هـذه السنة (أعنى سنة ثمـان وثلاثين وسبعمائة) عَمِـل السلطان جسرًا[1] بالنيل على جسر ابن الأثير[2]، وحفَر الخليج الكبير المعروف بخليج الخور[3] . وسببه أنّ

(١) هذا الجسر، ذكره المقريزى فى خططه بٱسم الجسر بوسط النيل (ص ١٦٧ ج ٢) فقال : إن ماء النيل قوى رميه على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيرى، ثم جدّد وقويت عمارته، وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقى إلا قوّة، فأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٨ هـ بعمل هذا الجسر فيما بين بولاق بالبر الشرقى وناحية أنبوبة بالبر الغربى ليردّ قوّة التيار عن البر الشرقى إلى البر الغربى، ثم حفر فى الجزيرة خليج وطى، . فلما جرى النيل فى أيام الزيادة مر فى ذلك الخليج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار، وصارت قوة جرى النيل بالبر الغربى من ناحية أنبوبة ومن ناحية بولاق التكرورى . وكان هذا الجسر سبب ٱنطراد الماء عن بر القاهرة حتى صار إلى ما صار الآن . و بالبحث عن موقع هذا الجسر بوسط النيل تبين لى ما يأتى :

أوّلا — أن قرية أنبوبة تعرف اليوم بإمبوبة وهى واقعة فى شمال مدينة إمبابة على بعد ثلاثة كيلومترات ومشتركة مع قرية وراق الحضر فى سكن واحد، وأن الجسر الذى أقامه الملك الناصر فى وسط النيـــل بين بولاق وأمبوبة لم يكن متصلا بسكن أمبوبة كما يتصوّر القارئ، بل كان متصلا بأرضها الزراعية الواقعــة فى رأس جزيرة وراق الحضر من الجهة القبلية .

ثانيــا — أن الجزيرة التى أشار إليها المقريزى هى جزيرة وراق الحضر، وأن الخليج الذى حفر فيها لا يزال موجودا وفاصلا بينها و بين الشاطئ الغربى للنيل، كما يتبين من الاطلاع على خريطة مركز إمبابة .

ثالثــا — أن الجسر المذكور كان ممتدّا فى وسط النيــل بين بولاق ورأس جزيرة وراق الحضر وقد ٱندثر من قديم .

(٢) فى السلوك : «على حكر ٱبن الأثير» . (٣) يستفاد مما ذكره المقريزى فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على الخور (ص ١١٩) وعلى خط فم الخور فيما بين بولاق ومنشأة المهرانى (ص ١٣١) وعلى خليج فم الخور وخليج الذكر (ص ١٤٤) وعلى خليج قنطرة الفخر (ص ١٤٦) وعلى قنطرة المقسى (ص ١٥٠) وعلى قنطرة الدكة (ص ١٥١) يستفاد مما ورد فى كل ذلك أنه تكلم على ثلاثة خلجان، وهى خليج الذكر وهو أقدمها وخليج فم الخور ثم خليج قنطرة الفخر .

أ. خليج الذكر فأنشأه كافور الإخشيدى لرى البستان الكافورى والبساتين الأخرى التى كانت واقعــة تجاهه غربى الخليج الكبير (الخليج المصرى) علاوة على ما كانت تأخذه تلك البساتين من مياه الخليج المصرى الذى كان يفتح عادة بعد خليج الذكر . وكان يعرف فى أيام الدولة الأيوبية بخليج المقسى نسبة إلى البستان المقسى الذى كان يروى منه . ثم عرف بخليج الذكر، لأن شمس الدين الذكر الكركى أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس كان تولى تطهيره فى زمن الملك المذكور فعرف به .

=

النيل قَوِى على ناحيـة بولاق وهـدم جامع الخَطِيرى حتّى ٱحتاج أَيْدَمُر الخطيرى
لتجديده ، فرسم السلطان للسكّان على شاطئ النيل بعمل زرابىّ لجميع مُلّاك الدور[1]
بالقرب من فم الخور ، وألّا يُؤخَذ منهـم عليها حِكْرٌ ، فبنى صاحبُ كلّ دارٍ زربيةً
تُجاه داره فلم يُفِد ذلك شيئًا ، فكتب السـلطان بإحضار مهندسى البـلاد القبليّة
والبحريّة ، فلمّـا تكاملوا رَكِب السلطان إلى النيل وهم معه وكَشَف البحر فٱتّفق ٥

= و بالبحث تبين لى أن خليج الذكر كان يأخذ مياهه من النيل وقت أن كان النيل يجرى تحت شارع عماد الدين ، وكان فم الخليج فى النقطة التى يتلاق فيها الآن هذا الشارع بشارع قنطرة الدكة ، وكان الخليج يسير إلى الشرق فى شارع قنطرة الدكة فشارع القبيلة فشارع الجامع الأحمر إلى نهايته فشارع الشيخ حماد لحارة درب مصطفى إلى أن يصب فى الخليج المصرى تجاه مدرسة الفرير التى على رأس شارع الخرنفش .

وأما خليج فم الخور فإنه لما انحسر ماء النيل عن المكان الذى كان ينتهى إليه بشارع عماد الدين ، ١٠ وأصبح شاطئ النيل تحت المكان الذى يمر فيه الآن شارع الملكة نازلى انقطع وصول الماء إلى فم خليج الذكر فأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٤ ه بانشاء خليج آخر يغذى بمائه من النيل خليج الذكر وعرف الخليج الجديد بخليج فم الخور ، فلما فتح هـذا الخليج وقت فيضان النيل كادت القاهرة أن تغرق فسدت القنطرة التى كانت عليه ومن ذلك الوقت عزم الملك الناصر على ترك هذا الخليج وحفر خليجا آخر هو الخليج الناصرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء . ١٥

و بالبحث تبين لى أن خليج فم الخـور كان يأخذ ميـاهه من النيل من نقطة تقـع الآن فى أول شارع الملكة نازلى عند ديوان مصلحة المجارى الرئيسية ثم يسير محاذيا للشارع المذكور من الجهة الشرقية إلى أن يصل إلى النقطة التى يتقابل فيها هـذا الشارع بشارع توفيق وشارع قنطرة الدكة وهناك كان يتـلاقى خليج فم الخور بخليج الذكر ثم يصيران خليجا واحدا لزيادة الماء فى الخليج المصرى .

وأما خليج قنطرة الفخر فأنشئ فى سنة ٧٣٠ ه وكان يبتدئ من ساحل النيل ببولاق و ينتهى إلى حيث ٢٠ يصب فى الخليج الناصرى .

و بالبحث تبين لى أن هذا الخليج كان فمه من النيل الحالى تجاه مدخل شارع إصطبلات الطرق ببولاق ثم يسير بالشارع المذكور إلى أن يتلاقى بشارع فؤاد الأوّل . ومن هناك يسير إلى الشرق حتى يتلاقى بشارع الملكة نازلى تجاه مدخل شارع توفيق ، ومن هناك يسير فى جزء صـغير من المجرى القديم لخليج الذكر ومنه يصب فى الخليج الناصرى عند النقطة التى يتلاقى فيها شارع عماد الدين بشارع قنطرة الدكة . وقد زالت آثار ٢٥ هذه الخلجان الثلاثة ولم يبق الا ما ذكرناه من وصفها .

(١) فى السلوك : « لجميع تلك الدور » .

الرأىُ على أن يُحْفَر الرمل الذى بالجزيرة[1] المعروفة بجزيرة أَرْوَى[2] (أعنى الجزيرة الوسطى) حتّى يصير خليجًا يَجرى فيــه المــاء ، و يُعمل جسر[3] وسط النيل يكون سدًّا يتّصل

(١) المقصود به الرمل الذى فى قاع السـيالة التى كانت فاصلة من ذاك الوقت بين بولاق القاهرة وبين جزيرة أروى المذكورة فى الحاشية التالية .

وبسبب تحويل مجرى النيل من الغرب إلى الشرق فى عهد الخديو إسماعيل أصبح النيل الأصلى يجرى الآن فى مكان تلك السيالة بين بولاق والجزيرة الكبيرة .

(٢) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٨٦ ج ٢) فقال : إنها تعرف بالجزيرة الوسطى ، لأنها واقعة فى وسط النيل بين بولاق و بر القاهرة وجزيرة الروضة و بر الجيزة . انحسر عنها المـاء حول سنة ٧٠٠ هـ وبنى فيها الناس الدور الجليلة والأسواق والجوامع والطواحين والأفران وغرسوا فيها البساتين ، وحفروا الآبار وصارت من أحسن متنزهات القاهرة يحف بها المـاء من جميع جهاتها ثم تلاشى منها أغلب ما كان بها فى شراق سنة ٨٠٦ هـ قال : وفيها إلى اليوم بقايا حسنة .

وبالبحث تبين لى أن جزيرة أروى (بسكون الراء وألف مقصورة فى آخرها) أو الجزيرة الوسطى أو الجزيرة الوسطانيـة هى المبينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م باسم جزيرة بولاق ، وعرفت بهذا الاسم لوقوعها تجـاه بولاق ، وتعرف اليوم باسم الجزيرة أو الجزيرة الكبيرة أو جزيرة الزمالك أو جزيرة المعرض أو جزيرة السباق ، وهى الآن من أحسن المواقع للسكنى ومن أجل متنزهات القاهرة ، يشمل القسم البحرى منها المعروف بخط الزمالك قصورا وعمارات فاخرة ذات بساتين زاهرة ، ويشمل القسم المتوسط منها ميدان السباق وحديقة النهر وحديقة مورو . ويقع فى القسم الجنوبى منها سراى المعارض ودار الجمعية الزراعية الملكية والجزيرة الصغيرة . وبالإجمال فهى من أكبر وأحسن الأماكن المعدّة للرياضة والنزهة فى مصر .

ولمناسبة ذكر اسم الزمالك أقول : إن الزمالك كلمة تركية معناها العشش التى تنصب من القش أو البوص لإقامة العسكر بدلا من الخيام ، ويماثلها فى الوقت الحاضر العشش التى تقام سنويا للصيفين برأس البر بمصر .

(٣) هذا الجسر هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم جسر الخليلى (ص ١٦٩ ج ٢) وملخص ما قاله : أنه لـمـا عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون جسرا بالنيل من بولاق إلى انبوبه انطرد المـاء عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشأة المهرانى إلى منية الشيرج فأمر الملك الناصر بعمل جسر آخر بين جزيرة الروضة و بين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى ، لكى يمر المـاء فى سيالة الروضة ثم فى السيالة التى تحت بولاق ، و يبقى المـاء تحت شاطئ القاهرة طول أيام السـنة ، ولكن هذا المشروع لم يتم إلى أن تولى الملك الظاهر برقوق حكم مصر فأمر فى سنة ٧٨٤ هـ بإعادة إنشاء الجسر فتولى إقامته الأمير جهاركس الخليلى ، ولذلك نسب إليـه ، ولكن عمله لم يأت بالغرض المقصود ، وازداد النيل بعـدا عن بر القاهرة بحالة لم يسبق لها مثيل ، فصعب نقل المـاء و بعدت مرسى المراكب عن القاهرة ، فأهمل أمر هذا الجسر إلى أن تلاشى .

وممـا ذكر يتضح أنه كان ممتدا فى النيل بين رأس جزيرة الروضة من بحرى و بين رأس الجزيرة الكبرى من قبلى وقد اندثر .

بالجزيرة (يعنى من الروضة) إلى الجزيرة الوسطانية[1]، فإذا كانت زيادة النيل جرى الماء فى الخليج الذى حفر وكان قدامه سدّ عال يرد الماء إليه، حتى يتراجع النيل عن برّ بولاق والقاهرة إلى برّ ناحية منبابه[2]. وعاد السلطان إلى القلعة وخرجت البرد من الغد إلى الأعمال بإحضار الرجال [للعمل][3] صحبة المشدّين وطلبت الحجارون بأجمعهم لقطع الحجارة من الجبل، ثم تحمل إلى الساحل وتملأ بها المراكب وتغرق وهى ملآنة بالحجارة حيث يعمل [الجسر][3]، فلم يمض عشرة أيام حتى قدمت الرجال من النواحى وتسلّمهم آقبغا عبد الواحد والأمير برسبغا الحاجب. ورسم السلطان لوالى القاهرة ولوالى مصر بتسخير العامة للعمل فركبا وقبضا على عدّة كثيرة منهم، وزادوا فى ذلك حتى صارت الناس تؤخذ من المساجد والجوامع والأسواق، فتستّر الناس ببيوتهم خوفاً من السخرة، ووقع الاجتهاد فى العمل واشتدّ الاستحثاث حتى إنّ الرجل كان يخرّ الى الأرض وهو يعمل لعجزه عن الحركة فتردم رفقته عليه الرمل فيموت من ساعته. واتّفق هذا لخلائق كثيرة، وآقبغا عبد الواحد راكب فى حرّاقة يستعجل المراكب المشحونة بالحجارة، والسلطان ينزل إليهم فى كلّ قليل ويباشرهم ويغلظ على آقبغا ويحرّضه على السرعة واستنهاض

(١) المقصود من الروضة هنا جزيرة الروضة. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (٢) هى بلدة امبابه قاعدة مركز امبابه بمديرية الجيزة بمصر، وسبق التعليق عليها فى الاستدراك الوارد فى صفحة ٣٨٠ بالجزء السادس من هذه الطبعة، وذكرت فى الاستدراك المذكور بأنه لا يوجد فى جداول النواحى المصرية بلدة باسم امبابة، وإنما يطلق هذا الاسم على مجموعة مساكن خمس قرى متجاورة وهى: تاج الدول وميت كردك وكفر الشوام وكفر الشيخ إسماعيل وجزيرة امبابه، كما أن اسم امبابه يطلق أيضا على مركز امبابة وعلى المصالح الأميرية الأخرى بالمركز المذكور.

وفى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٩ أصدرت وزارة الداخلية قرارا بضم الخمس قرى السابق ذكرها بعضها إلى بعض وجعلها بلدة واحدة باسم امبابه، وبذلك عاد إليها اسمها القديم بعد أن بطل استعماله من سنة ٧١٥هـ إلى سنة ١٣٥٨هـ أى مدة سبعة قرون تقريبا، وقد ترتب على توحيد التسمية حذف أسماء الخمس قرى المذكورة من جدول وزارة الداخلية وحل محلها اسم امبابة، وبذلك تحققت رغبتى التى سعيت اليها وهى إعادة اسم امبابه كما كان قديما. (٣) زيادة عن السلوك.

العمال حتّى كمل فى مدّة شهر بعد أن غَرِق فيه آثنتا عشرة مركبا بالحجارة[1] ، وَسْق كلّ مَرْكَب ألفُ إردبٌ . وكانت عِدّة المراكب التى أشْحِنت بالحجارة المقطوعة من الجبل ورُمِيَت فى البحر حتّى صار جسرًا يُمْشَى عليه، ثلاثا وعشرين ألف مركب حجر سوى ما عُمِل فيه من آلات الخشب والسَّرَيَاقات[2] والحَلْفَاء ونحو ذلك. وحُفِر الخليج بالجزيرة؛ فلمّا زاد النيل جَرَى فى الخليج المذكور وتراجع الماء حتّى قَوِى على بَرّ منبابة وبَرّ بولاق التَّكْرُورِىّ[3]، فسُرّ السلطان والناسُ قاطبةً بذلك، فإنّ الناس كانوا على تَخَوُّف كبير من النيل على القاهرة . وأنفق السلطان على هذا العمل من خزانته أموالا كثيرة . كلّ ذلك فى سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة المذكورة .

(١) فى الأصلين : «وآستنهاض العمل» . وما أثبتناه عن السلوك . (٢) السرياقات : جمع سرياقة ، وهى السوط يصنع من جلد فرس البحر (عن دوزى) . (٣) أصلها من القرى القديمة ذكرها المقريزى فى خططه عند ذكر جامع التكرورى (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن هذه الناحية من قرى الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ، ثم عرفت ببولاق التكرورى بعد أن نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى من زمن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمى . وذكر صاحب تاج العروس أن آسمها الأصلى بلاق كغراب والعامة يقولون بولاق كطوبار . وأقول : إن الصواب فى شكلها بلاق (بكسر أولها) ، وهى كلمة مصرية قديمة معناها المرساة أو الموردة ثم صرفت إلى بولاق ، ولما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٣ هـ مدينة جديدة على النيل سماها بولاق لأنها كانت لا تزال الى اليوم الموردة التى ترسو فيها السفن القادمة إلى القاهرة والقائمة منها . وكانت مساكن قرية بولاق التكرورى التى تعرف اليوم ببولاق الدكرور هذه واقعة على الشاطئ الغربى للنيل فى المنطقة الواقعة بين سراى وزارة الزراعة وبين سراى متحف فؤاد الزراعى فى شمال سكن قرية الدقى ، كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ ، وفى سنة ١٨٦٣ أصدر الخديوى إسماعيل أمرا بتحويل مجرى النيل من الغرب الى الشرق لإمكان توفر وجود الماء اللازم لشرب سكان القاهرة تحت شاطئ بولاق القاهرة طول أيام السنة . وذلك قبل وجود شركة مياه القاهرة التى أنشئت فى سنة ١٨٦٥ ، ولما نفذت عملية تحويل مجرى النيل إلى شاطئه الغربى الحالى ، حيث يمتد شارع الجيزة الآن أصبحت مساكن قرية بولاق الدكرور بعيدة عن شاطئ النيل . وفى سنة ١٨٦٨ أمر الخديوى بهدم مساكن هذه القرية مع تعويض سكانها فانتقلوا إلى مكانها الحالى بجوار محطة بولاق الدكرور من الجهة الغربية ، وأنشئوا هناك قرية جديدة هى التى تعرف اليوم باسم بولاق الدكرور .

ومما يلاحظ على خريطة القاهرة وضواحيها رسم البعثة الفرنسية السابق ذكرها أن الذى رسم تلك الخريطة أخطأ فى كتابة آسم قريتى بولاق الدكرور والدقى ، إذ وضع آسم الأولى على مكان الثانية وبالعكس ، وقد نشأ عن هذا الغلط ظهور قرية الدقى على الخريطة المذكورة فى شمال بولاق الدكرور، فى حين أن الحقيقة عكس ذلك .

فلمّا ٱستهلّت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة حضر فيها الأمير تنكز نائب الشام ورسم بسكناه فى داره بالكافورى[1] على عادته[2]، وخلع عليه خلعة الاستمرار على نيابة دمشق . وبعد أيّام تكلّم تنكز فى يلبغا نائب حلب فعزله السلطان عن نيابة حلب وأنعم عليه بنيابة غزّة . وقدّم تنكز فى هذه المرّة للسلطان تقدمةً عظيمة تجلّ عن الوصف، فيها من صنف الجوهر فقط ما قيمته ثلاثون ألف دينار، ومن الزّركش عشرون ألف دينار ، ومن أوانى البلّور وتعابى القماش والخيل والسّروج والجمال البخاتى ما قيمته مائتان وعشرون ألف دينار مصريّة ، فلمّا ٱنقضت التّقدمةُ أخذ السلطانُ تنكز وأدخله إلى الدور السلطانية حتى رأى ٱبنته زوجةَ السلطان ، فقامت اليه وقبّلت يدَه، ثم أخرج السلطان إليه جميع بناته وأمرهنّ بتقبيل يد تنكز المذكور وهو يقول لهنّ واحدة بعد واحدة : بوسى يد عمّك، ثم عيّن منهنّ بنتين لولدى الأمير تنكز فقبّل تنكز الأرض وخرج من الدور، والسلطان يحادثه .

وأمر السلطان بالاهتمام إلى سفر الصعيد للصّيد على عادته وتنكز صحبته، وكان من إكرامه له فى هذه السّفرة ما لا عهد من ملك مثله ، فلمّا عاد السلطان من الصعيد أمر النّشو بتجهيز كلفة عقد ٱبنى تنكز على ٱبنتيه، وكلفة سفر تنكز إلى الشام،

(١) هذه الدار ذكرها المقريزى فى خططه باسم دار تنكز (ص ٥٤ ج ٢) فقال : إنها بخط الكافورى، أنشأها الأمير تنكز نائب الشام، وهى من أجل دور القاهرة وأعظمها، بيعت فى سنة ٨٢١ هـ إلى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقى، بجدد بناءها وبنى جامعه تجاهها .

وأقول : إن الجامع الذى أنشأه القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل فى سنة ٨٢٣ هـ لا يزال قائما إلى اليوم باسم جامع القاضى عبد الباسط أو جامع الباسطى بسكة الخرنفش بقسم الجمالية بالقاهرة، وأن دار تنكز الواقعة تجاه الجامع مكانها اليوم سراى آل البكرى وهى من الدور الكبيرة بخط الخرنفش . تكلم عليها بالتفصيل على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية (ص ٤٦ ج ٣) وهى باقية إلى يومنا هذا بيد ورثة آل على البكرى .

(٢) هو ٱسم خط من أخطاط القاهرة القديمة . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

فجهّز النَّشْوُ ذلك كلّه، وعُقِد لابنى تَنْكِز على ابنتى السلطان فى بيت الامير قَوْصُون، لكون قوصون أيضا متزوجا بإحدى بنـات السلطان، بحضرة القضاة والأمراء. ثم ولدَتْ بنت الأمير تَنْكز من الساطان بنتًا فسجَد شكرًا لله بحضرة السلطان، وقال : ياخَوَنْد، كنتُ أتمنى أن يكون المولود بنتًا فإنها لو وضعت ذَكَرًا كنتُ أخشى من تمام

٥ السعادة، فإنّ السلطان قد تصدّق علىّ بما غمرنى به من السعادة فخشيتُ من كمالها.

ثم جَهّز السلطان الأمير تَنْكز وأنعم عليـه من الخيل والتعابى القُماش ما قيمته مائة وعشرون ألف دينار (١). وأقام تَنْكز فى هذه المرّة بالقاهرة مدّة شهرين، فلما ودع (٢) السلطان سأله إعفـاء الأمير جُكُكُن من الخدمة وأشـياء غير ذلك فأجابه إلى جميع ما سأله. وكتب له تقليدًا بتفويض الحكم فى جميع الممـالك الشامية بأَمْرها،

١٠ وأن جميع نوابها تُكاتِبـه بأحوالها، وأن تكون مكاتبته : «أعزّ الله أنصـار المَقرّ الشريف»، بعد ما كانت . «أعزّ الله أنصار الجنـاب» وأن يُزاد فى ألقـابه : «الزاهدىّ العابِدىّ العالمىّ كافل الإسلام أتابك الجيوش». وأنعم السلطان على مُغَنِّية قَدِمت معه من دِمَشْق من جملة مغانيه بعشرة آلاف درهم، ووصل لها من الدُّور ثلاث بَذْلات زَرْكَش وثلاثون تعبية قماش وأربع بَذْلات مَقَانِـع وخمسمائة

١٥ دينار. ثم آخر ما قال السلطان لتَنْكز: إيش بَقِى لك حاجة؟ بَقِى فى نفسك شىء، أقْضيه لك قبل سفرك ؟ فقبّل الأرضَ وقال : والله ياخَوَنْد، ما بَقِى فى نفسى شىءٌ أطلبه إلّا أن أموت فى أيّامك، فقال السلطان : لا، إن شاء الله تعيش أنت وأكون أنا فدَاءك، أو أكون بعدك بقليل، فقبّل الأرض وانصرف، وقد حَسَده سائر الأمراء، [وكَثُر (٣) حديثهم] فيما حصـل له من الإكرام الزائد، فاتّفق ما قال السلطان، فإنّه

٢٠ لم يُقِم بعد موت تنكز إلّا مدّة قليلة.

---

(١) فى السلوك: «مائة وخمسون ألف دينار». (٢) يريد: ودّعه. (٣) زيادة عن السلوك.

وأمّا أمرُ النّشو فإنّه لم يزل على الظلم والعَسْف فى الرّعية والأقدارُ تساعده إلى أن قَبَض عليه السلطان الملك الناصر فى يوم الآثنين ثانى صفر سنة أربعين وسبعمائة، وعلى أخيه مجد الدين رزق الله،(١) وعلى [أخيه](٢) المُخْلِص وعلى مُقَدّم الخاصّ ورفيقه. وسبب ذلك أنّه زاد فى الظلم حتى قلّ الجالب إلى مصر وذهب أكثر أموال التجّار لطرح الأصناف عليهم بأغلى الأثمان، وطلب السلطانُ الزيادة نخاف العجزَ، فرجع عن ظلم العامّ إلى الخاصّ، ورتّب مع أصحابه ذلك، وكانت عادتُه فى كلّ ليلة أن يجمع إخوتَه وصِهْرَه ومن يَثِق به فى النظر فيما يُحْدِثُه من المظالم، يقترح كلٌّ منهم ما يقترحه من المظالم ثم يتفرقون، فرتّبوا فى ليلة من الليالى أوراقًا تشتمل على فصول يتحصّل منها ألف ألف دينار عَيْنًا وقرأها على السلطان: منهـا التقاوى السلطانية المخـلّدة بالنواحى من الدولة الظاهريّة بيبَرْس والمنصوريّة قلاوون فى إقطاعات الأمراء والأجناد، وجملتها مائة ألف إردب وستون ألف إردب سوى ما فى بلاد السلطان من التقاوى، ومنها الرِّزَق الأحباسية الموقوفة على المساجد والجوامع والزوايا وغير ذلك، وهى مائة ألف فدان وثلاثون ألف فدان. وقرّر مع السلطان أن يأخذ التقاوى المذكورة، وأن يُلْزِم كلّ متولى إقليم بآستخراجها وحملها، وأن يُقيم شادًّا يختاره لكشف الرِّزَق الأحباسية، فما كان منها على موضع عامر [بذكر الله](٢) يُعطيه نصف ما يحصل ويأخذ من مُزارعيه فى النصف الآخر عن كلّ فدان مائة درهم.

قلت: ولم يصحّ ذلك للنَّشو وصحّ مع أستادار زماننا هذا زَيْن الدين يحيى الأشقر(٣) قريب آبن أبى الفرج لمّا كان ناظرَ(٤) المفرد فى أُسْتادارية قِرْطُوغان فإنّه أحدث

(١) فى الأصلين: «وعلى أخيه شرف الدين». وتصحيحه عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى.
(٢) زيادة عن السلوك. (٣) هو القاضى يحيى بن عبد الرزاق الأمير زين الدين الأستادار الشهير بالأشقر وبقريب آبن أبى الفرج. ولد فى أوائل القرن (التاسع) تخمينا بالقاهرة. وولى نظر المفرد وغيره. توفى سنة ٨٧٤ﻫ (عن الضوء اللامع والمنهل الصافى وتاريخ آبن إياس). (٤) فى الأصل الآخر: «ناظر الدولة».

هذه المظلمة فى دولة الملك الظاهر[(١)]، ودامت فى صحيفته إلى يوم القيامة، فأقول :
كم ترك الأول للآخر . انتهى .

قال: ويُلزِم المزارع بخَراج ثلاث سنين، وما كان من الرِّزَق على موضع خراب[(٢)]، أو على أهل الأرياف من الفقهاء والخطباء ونحوهم أخذوا[(٣)]، واستخرج من مزارعيه خراج ثلاث سنين . وممّا أحدثه أيضا أرض [جزيرة] الرَّوضة تجاه مدينة مصر، فإنها بيـد أولاد الملوك ، فيستأجرها منهم الدواوين وينشوا بها سواقى الأقصاب وغيرها . ومنها ما باعه أولاد الملوك بأبخس الأثمان، وقرَّر مع السلطان أخذ أراضى الرّوضة للخاصّ . ومنها أربابُ الرواتب السلطانية فإنّ أكثرهم عَبِيـد الدواوين ، ونساؤهم وغِلْمانهم يكتبونها بآسم زيد وعمرو ؛ وذكر أشياء كثيرة من هذه المقولة إلى أن تعرض للأمير آقبغا عبدالواحد ولأمواله وحواصله ، وحسَّن للسلطان القَبْض عليه وشَرَع فى عمل ما قاله ، فعظُم ذلك على النـاس وترامَوا على خواصّ السلطان من الأمراء وغيرهم ، فكلّموا السلطان فى ذلك وعرّفوه قُبح سيرة النَّشْو، وما قصده إلّا خراب مملكة السلطان . ثم رُميت للسلطان عدّة أوراق فى حقّ النَّشْو، فيها مكتوب :

أمعنتَ فى الظلم وأكثرتَه * وزدتَ يا نَشْوُ على العـالَمِ
تُرَى مَن الظـالمُ فيكم لنـا * فلعنـةُ الله على الظـالِمِ

وأبيات أُخَر . وكان السلطان أرسل قُرمجى إلى تَنْكِز لكشف أخبار النَّشْو بالبلاد الشامية ، فعاد بمكاتبات تَنْكِز بالحطّ عليه ، وذَكَر قُبْح سيرته وظلمه وعَسْفه .

---

(١) هو الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائى الظاهرى ، تولى السلطنة بعد خلع العزيز يوسف آبن الأشرف برسباى فى يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة ٨٤٢ هـ . وتوفى سنة ٨٥٧ هـ . وتولى بعده السلطنة الملك المنصور أبو السعادات فخر الدين عثمان . (عن آبن إياس) .

(٢) فى الأصلين : «على موضع خراب أو محل أهل الأرياف» . وما أثبتناه عن السلوك .

(٣) يريد أخذت الرّزق .

وكان النّشو قد حصل له قُولَنج انقطع منه أياما ، ثم طلَع إلى القلعة وأثر المرض في وجهه ، وقرّر مع السلطان إيقاعَ الحَوْطه على آقبغا عبد الواحد من الغد ، وكان ذلك في أوّل يوم من صَفَر . وتقرّر الحال على أنه يجْلِس النّشو على باب الخزانة ، فإذا خَرَج الأمير بَشْتَك من الخدْمة جَلَس معه ، ثم يتوجّهان إلى بيت آقبغا ويَقْبِضان عليه . فلما عاد النّشو إلى داره عبَر الحَمّام ليلة الأثنين ومعه [شمس الدين محمد](1) بن الأكفانيّ ، وقد قال له ابن الأكفانيّ : بأنّ على النشو في هذا الشهر قَطْعًا(2) عظيمًا فأمر النّشْو بعضَ عَبيده السودان أن يَحْلِق رأسه ويَجْرَحه بحيث يَسيل الدّم على جسده ليكون ذلك حَظّه من القَطْع ، ففُعِل به ذلك ، وتباشروا بما دَفَع الله عنه من السوء . ثمّ خرج النّشو من الحَمّام ، وكان الأمير يَلْبُغا اليَحْياوِيّ أحدُ خواصّ السلطان ومماليكه قد تَوَعَّك جسدُه توعُّكًا صعبا فقَلِق السلطان عليه وأقام عنده لكثرة شَغَفه به ، فقال له يَلْبُغا فيما قال : يا خَوَنْد ، قد عظُم إحسانُك لي وَوَجَب نُصْحُك عليّ والمصلحةُ القبض على النّشو ، وإلّا دَخَل عليك الدخيل ، فإنّه ما عندك أحد من مماليكك إلّا وهو يترقّب غَفْلَةً منك ، وقد عرّفتُك ونصحتك قبل أن أموت ، وَبكى وَبَكى السلطان لبكائه ، وقام السلطان وهو لا يعقل لكثرة ما داخله من الوَهْم لثقته بمحبّة يَلْبُغا له ، وطَلَب بَشْتَك في الحال وعرّفه أنّ الناس قد كَرِهوا هذا النشو ، وأنه عَزَم على الإيقاع به ، فخاف بَشْتَك أن يكون ذلك امتحانا من السلطان ، ثم وجد عزْمَه قويًّا في القبض عليه ، فاقتضى الحال إحضار الأمير قَوْصُون أيضًا فحضر وقَوّى عزمَ السلطان على ذلك ، وما زالا به حتى قَرّر معهما أخذَه والقَبض عليه . وأصبح النشو وفي ذهنه أنّ القطع

(1) زيادة عن السلوك . (2) عبارة السلوك : « فحذره الفاضل شمس الدين محمد بن الأكفاني من قاطع مخوف في أول صفر يخشى منه إراقة دمه » .

الذى تخوّف منــه قد زال عنه بمـا دبّره آبن الأكفانى من إسـالة دَمه . ثم عَلّق
عليه عِدّةً من العُقُود والطِّلّسْمَات والحُرُوز ورَكب إلى القلعة وجلَس بين يدى السلطان
على عادته ، وأخذ معــه فى الكلام على القبض على آقبغا عبــد الواحد . ثم نهض
النَّشْوُ وتوجّه إلى باب الخزانة ، وجلَس عليها ينتظر مُواعدةَ بَشْتَك ، فعند ما قام
النَّشْوُ طَلَب السلطان المُقَــدَّمَ آبن صابر (١) ، وأَسَرّ إليــه أن يَقف بجماعته على باب
القلعــة وعلى باب القرافة ، ولا يَدَع أحدًا به من حواشى النَّشْو وجماعته وأقاربه
وإخوته أن ينزلوا ويقبضوا عليهم الجميع . وأمر السلطانُ بَشْتَك وبَرْسُبُغا الحاجب
أن يَمْضِيَا إلى النَّشْو ويَقْبِضا عليه وعلى أقاربه ، فخرج بَشْتَك وجلس بباب الخزانة
فطلب النَّشْو من داخلهـا فظَنّ النشو أنه جاء لميعاده مع السلطان حتّى يحتاطا على
موجود آقبغا ، فساعة ما وَقَع بصره عليه أمر مماليكه بأخذه فأخذوه إلى بيته بالقلعة ،
وبعث إلى بيت الأمير مَلِكْتَمُر الحِجازىّ فقَبَض على أخيه رِزْق الله ، ثم أَخَذَ أخاه
المُخْلِصَ وسائر أقاربه . وطار الخبرُ فى القاهرة ومصر ، فخرج الناس كلّهم كأنّهم
جرادٌ مُنْتَشِر ، وَركب الأمير آقبغا عبــد الواحد والأمير طَيْبُغَا المَجْـدِى (٢) والأمير
بَيْغَرَا والأمير بَرْسُــبُغا لإيقاع الحَوْطة على بيوت النَّشْو وأقاربه وحواشيه ، ومعهم
عَدُوّه [القاضى جمال الدين إبراهيم المعروف بـ] (٣) جمال الكُفاة كاتب الأمير بَشْــتَك
وشهود الخزانة ، وأخذَ السلطانُ يقول للأمراء : كم تقولون ، النَّشْوُ يَنْهَب مال الناس !
الساعة ننظر المـال الذى عنده ! وكان السلطان يظنّ أنّه يُؤدِّيه الأمانة ، وأنّه لا مال
له ، فنَــدِم الأمراء على تحسينهم مَسْك النَّشو خوفا من ألّا يظهر له مال ، لا سيما

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٨ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٨ من هذا الجزء . (٣) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك والمنهل الصافى . وسيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٥ هـ .

قَوْصُون و بَشْتَك من اجل أنّهما كانا بالغا فى الحطّ عليه ، فكثُر قلقُهما ولم يأ كلا طعامًا نهارَهما و بَعثا فى الكَشْف على الخبر . فلما أوقع الأمراءُ الحَوْطَة على دُور المسوكين بلغهم أنّ حريم النَّشْو فى بُستانٍ فى جزيرة الفِيل[1]، فساروا إليه وهجموا عليه فوجدوا ستين جاريةً وأُمَّ النَّشْو وآمرأته و إخوته وولديه وسائرَ أهله ، وعندهم مائتا قنطار عنب وقَنْد[2] كثير ومِعْصَار وهم فى عَصْر العنب ، فختموا على الدّور والحواصل ، ولم يتهيّأ لهم نَقْل شىء [منها][3] . هذا وقد غُلّقت الأسواق بمصر والقاهرة ، وآجتمع الناس بالرُّمَيْلة تحت القلعة ومعهم النساء والأطفال وقد أشعلوا الشموع ورفعوا على رءوسهم المصاحف ونشروا الأعلام وهم يصيحون آستبشارًا وفرحًا بقبض النَّشْو ، والأمراء تُشير إليهم أن يُكْثِروا ممّا هم فيه ، وآستمرّوا ليلة الثلاثاء على ذلك ، فلمّا أصبحوا وقَع الصوت من داخل القلعة بأنّ رِزْق الله أخا النَّشْو قد قَتَل نفسَه ، وهو أنّه لما قَبَض عليه قَوْصُون وكَّل به أمير شِكارِه ، فسجَنه ببعض الخزائن ، فلمّا طَلَع الفجر قام الأميرُ شِكار إلى صلاة الصبح فقام رِزْق الله وأخَذ من حِياصته سكينا ووضعها فى نَحْره حتّى نَفَذَت منه وقَطَعَتْ ورائده[4] ، فلم يَشْعُر أميرُ شِكار إلّا وهو يشخّر وقد تَلِف ، فصاح حتّى بلغ قَوْصُون فآنزعج لذلك وضَرَب أميرَ شِكاره ضربًا مُبَرِّحًا[5] إلى أن عَلِم السلطان الخبر ، فلم يَكْتَرِث به .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) القند : عسل قصب السكر إذا جمد ، فارسى معرب «كند» . (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) .
(٣) زيادة عن السلوك . (٤) يريد الأوردة . (٥) فى السلوك : «وضرب أمير آخور ... الخ» .

وفى يوم الآثنين المذكور أفرج السلطانُ عن الصاحب شمس الدين موسى ابن[1] التاج إسحاق وأخيــه[2] ونزلا من القلعة إلى الجامع[3] الجديد بمصر . وكان شمس الدين هذا قد وَشَى به النَّشْو حتّى قبض عليه السلطان ، وأجرى عليه العقوبة أشهرا إلى أن أشِــيعَ موتُه غير مرّة، وقد ذكرنا أمرَ عقــوبة شمس الدين هــذا وما وقع له فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » ، فإنّ فى سيرته عجائب فلْيُنظر هناك . قال الشيخ كمال الدين جعفر [بن ثعلب][4] الأُدْفُوِىّ فى يوم الآثنين هذا، وفى معنى مَسْك النَّشْو وغيره هذه الأبيات :

إنّ يومَ[5] الآثنين يومٌ سعيدُ * فيــه لا شَــكَّ للبرية عِيــدُ
أخذ اللهُ فيه فِرْعون مصر[6] * وغَدَا النِّيــل فى رُباه يزيدُ

وقال الشيخ شمس الدين محمــد [بن عبد[7] الرحمن بن على الشهير بآ] بن الصائغ الحنفى فى معنى مَسْك النَّشْو والإفراج عن شمس الدين موسى وزيادة النيل هــذه الأبيــات :

لقد ظهرتْ فى يوم الآثنين آيةٌ * أزالت بنُعماها عن العالَمِ البُوسَا
تزايدَ بحرُ النيل فيــه وأُغرِقتْ * به آلُ فرعونٍ وفيه نجا موسى

---

(١) هو موسى بن عبد الوهاب بن عبد الكريم الوزير شمس الدين بن تاج الدين إسحاق القبطى المصرى وقد تسمى والده إسحاق بعبد الوهاب . توفى سنة ٧٧١ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

(٢) هو المعلم إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم علم الدين أخو موسى .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من هذا الجزء .

(٤) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٤٨ هـ .

(٥) رواية أحد الأصلين :

* يوم الاثنين فهو يوم سعيــد *

وما أثبتناه عن السلوك .

(٦) فى السلوك :

* أخذ الله فيــه فرعون جهرا *

(٧) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٧٦ هـ .

وفى المعنى يقول أيضا القاضى علاء الدين على [بن يحيى] (١) بن فضل الله كاتب السرّ:

في يوم الاثنين ثانى الشهر من صفرٍ * نادى البشيرُ إلى أنْ أسمعَ الفَلَكا

يا أهلَ مصر نجا موسى ونيلُكُمو * طغى وفرعونُ وهو النَّشْوُ قد هَلَكا

ثم فى يوم الثلاثاء نُودِى بالقاهرة ومصر: بيعوا واشتروا واحْمَدُوا الله تعالى على خَلاصِكم من النَّشْو. ثم أُخرِجَ رِزْق الله أخو النَّشْو ميّتًا فى تابوت امرأة حتى دُفِن فى مقابر النصارى خوفا عليه من العامة أن تحرقه. ثم دَخَل الأميرُ بَشْتَك على السلطان واستعفَى من تسليم النشو خشيةً ممّا جَرى من أخيه، فأمر السلطان أن يهدِّده على إخراج المال، ثم يُسلِّمه لابن صابر فأوقفه بَشْتَك وأهانه فالتزمَ إن أفرِج عنه جَمَع للسطان من أقاربه خزانةَ مال ثم تَسلَّمه ابنُ صابر فأخذه ليَمْضى به إلى قاعة الصاحب (٢)، فتكاثرت العامة لرَجْمِه حتى طردهم نقيبُ الجيش وأخرجه والجنزير (٣) فى عنقه حتى أدخله قاعةَ الصاحب، والعامةُ تحمل عليه حَمْلةً بعد حملة والنقباء تطرُدُهم. ثم طلب السلطانُ فى اليوم المذكور جمال الكُفاة إبراهيم كاتب الأمير بَشْتَك وخَلَع عليه واستَقَرّ فى وظيفة نظر الخاصّ عِوَضًا عن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله المعروف بالنَّشْو بعد تمنُّعه، ورَسَم له أن ينزل للحَوْطة على النشو وأقاربه، ومعه الأميرُ آقبغا عبد الواحد و بُرْسُبُغا الحاجب وشهود الخزانة، فنَزَل بتشريفه وركب بغلةَ النَّشْو حتى أَخْرَجَ حواصلَه، وقد أغْلَقَ الناس الأسواق وتجمّعوا ومعهم الطبولُ والشموعُ وأنواعُ الملاهى وأربابُ الخيال، بحيث لم يبقَ

(١) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة. توفى سنة ٧٦٩ هـ.

(٢) ذكرها المقريزى فى خططه ضمن مبانى القلعة بالقاهرة (ص ٢٢٣ ج ٢) ولم يتكلم عليها. وبالبحث تبين لى أن هذه القاعة قد اندثرت وكانت بجوار دار النيابة التى سيأتى الكلام عليها فى هذا الجزء، أى أنها كانت واقعة فى الحوش الداخلى للقلعة وهو الذى فيه الآن ثكنات الجيش.

(٣) فى أحد الأصلين والسلوك: «والزنجير فى عنقه» والجنزير والزنجير واحد، معروف.

حانوتٌ بالقاهرة مفتوحٌ نهارهم كلّه ، ثم ساروا مع الأمراء على حالهم إلى تحت القلعة وصاحوا صيحة واحدة، حتى انزعج السلطان وأمر الأمير أَيْدُغْمُش بطَرْدهم، ودخلوا الأمراء على السلطان بما وجدوه للنشو، وهو من العين خمسة عشر ألف دينار مصرية . وألفان وخمسمائة حبة لؤلؤ ، قيمة كلّ حَبّة ما بين ألفى درهم إلى ألف درهم. وسبعون فَصّ بَلَخْش قيمة كلّ فصّ [ما بين](١) خمسة آلاف درهم إلى ألفى درهم . وقطعة زُمُرُّد فاخر زِنَتُها(٢) رِطل . ونيّف وستون حَبْلًا من لؤلؤ كِبار، زنة ذلك أربعمائة مثقال. ومائة وسبعون خاتم ذَهب وفِضّة بفصوص مثمّنة. وكَفّ مَرْيم مُرصّع بجوهر . وصليب ذهب مرصّع . وعِدّة قطع زَرْكَش؛ سوى حواصل لم تُفتح . فخَجِل السلطان لمّا رأى ذلك ، وقال للامراء : لَعَن الله الأقباطَ ومَن يَأمَنهُم أو يُصدِّقهم! وذلك أنّ النّشْو كان يُظْهِر له الفاقة بحيث إنّه كان يقترض الخمسين درهما والثلاثين درهما حتى يُنْفِقها . وبعث فى بعض اللّيالى إلى جمال الدين إبراهيم [بن أحمد](٣) بن المغربى رئيس الأطباء يطلب منه مائة درهم، ويذكر له أنه طَرَقَه ضَيْفٌ ولم يَجِد له ما يُعشّيه به، وقصد بذلك أن يكون له شاهدٌ عند السلطان بما يَدّعيه من الفقر . فلمّا كان فى بعض الأيام شكا النَّشْوُ الفاقة للسلطان وآبنُ المغربى حاضر، فذكر للسلطان أنه آقترض منه فى ليلة كذا مائةَ درهم ، فمَشَى ذلك على السلطان وتقرر فى ذهنه أنّه فقير لا مال له . انتهى .

وآستمر الأمراءُ تنزل كلّ يوم لإخراج حواصل النَّشْو فوجدوا فى بعض الأيام من الصِّينِيّ والبَلُّور والتُّحَف السنيّة شيئًا كثيرًا . وفى يوم الخميس [خامسه](٤) زُيِّنت القاهرة ومصر بسبب قَبْض النشو زينةً هائلةً دامت سبعة أيام ، وعُمِلت أفراح

(١) تكلة عن السلوك . (٢) فى السلوك : «قطعتا زمرد فاخر» . (٣) زيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . وقد توفى عام نيف وأربعين وسبعمائة كما فى المنهل الصافى . وفى الدرر الكامنة أن وفاته كانت سنة ٧٥٦ هـ . (٤) أى خامس شهر صفر . والزيادة عن السلوك .

كثيرة . وعملت العامّة فيه عدّة أزجال وبلاليق[1] ، وأظهروا من الفرح واللّهو والخيال ما يجلّ وصفه ، ووجدت مآكل كثيرة في حواصل النّشو ، منها : نحو مائتي مطر[2] ملوحة وثمانين مطر جبن وأحمال كثيرة من سوّاقة الشام . ووجد له أربعمائة بذلة قماش جديدة وثمانون بذلة قماش مستعمل ، ووجد له ستّون بغلطاق[3] نشاوي[4] مزركش ومناديل زركش عدّة كثيرة . ووجد له صناديق كثيرة فيها قماش سكندري مما عمل برسم الحرّة جهة ملك المغرب قد آختلسه النّشو ، وكثير من قماش الأمراء الذين ماتوا والذين قبض عليهم . ووجد له مملوك تركي قد خصاه هو وآثنين معه ماتا ، وخصى أيضا أربعة عبيد فماتوا ، فطلب السلطان الذي خصاهم وضربه بالمقارع ، وجرّس وتتبّعت أصحابه وضرب منهم جماعة . ثم وجد بعد ذلك بمدّة لإخوة النشو ذخائر نفيسة ، منها لصهره ولي الدولة صندوق فيه مائة وسبعون فصّ بلخش . وستّ وثلاثون مرسلة[5] مكلّلة بالجوهر . وإحدى عشرة عنبرينة[6] مكلّلة بلؤلؤ كبار . وعشرون طراز زركش ، وغير ذلك ما بين لؤلؤ منظوم وزمرّد وكوافي زركش ، قوّموا بأربعة وعشرين ألف دينار . وضرب المخلص أخو النّشو ومفلح عبده بالمقارع ، فأظهر المخلص الإسلام . ثم في يوم الثلاثاء ثاني عشرين

(١) البلاليق : جمع بليق وهو أغنية شعبية هزلية (عن دوزى) . (٢) ورد في كتاب الرحمة الغيثية في مناقب الإمام الليث بن سعد طبع بولاق ص ٥ : « المطر : عشرون ومائة رطل » . وورد في هامشه : « المطر : وعاء معروف عند بعض أهل مصر يسع نحو مائة رطل مصرى تقريبا » . وورد في دوزى : المطر : أصله في أثينا ، وهو مكيال للسوائل . وكان العرب يستعملونه في كيل الزبدة . والمطر الحديث وعاء للماء من الجلد أو الخشب يسع من أربعة لترات إلى ستة لترات ويطلق في تونس الآن على أي وعاء للماء أو الزيت أو اللبن . (٣) بغلطاق أو بغلوطاق ، لفظ فارسي : معناه القباء بلا أكمام أو بأكمام قصيرة جدا ، يلبس تحت الفرجية . وكان يصنع من القطن البعلبكي أو من السنجاب أو من الحرير اللامع ؛ وكثيرا ما يزين بجواهر ثمينة (عن كترمير) . (٤) كذا في أحد الأصلين . وفي الأصل الآخر والسلوك : « نساوى » بالسين . (٥) المرسلة : هي أجزاء العقد من الجوهر الثمين تتدلى على الصدر (عن القاموس الفارسي والإنجليزي لاستينجاس) . (٦) العنبرينة : نوع من الحلى المعنبر تلبسه النساء حول الرقبة (عن استينجاس) .

شهر ربيع الأوّل وُجدت ورقةٌ بين فَرْش السلطان فيها : المملوك بَيْرَم ناصح السلطان يُقَبِّل الأرض ويُنْهِى : إنّى أكلتُ رزقك وأنت قِوامُ المسلمين ، ويجب على كلّ أحد نُصْحُك ، و إنّ بَشْتَك وآقبغا عبـد الواحد آتّفقا على قتلك مع جماعة من المماليك فآحْتَرِس على نفسك ، وكان بَشْتَك فى ذلك اليـوم قد توجّه بكرة النهـار إلى جهة
٥ الصعيد ، فطلب السلطان الأمير قَوْصـون والأمير آقبغا عبد الواحد وأوقفهما على الورقة ، فكاد عقلُ آقبغا أن يَخْتَلِط من شدّة الرُّعب ، وأخذ الأمير قوصون يُعرِّف السلطان أن هـذا فعل مَن يُريد التشويش على السلطان وتغيير خاطره على مماليكه . فأخرج السلطان البريدَ فى الحال لردّ الأمير بَشْتَك فأدركه بإطْفِيح وقد مَدّ سماطه ، فلمّا بلغه الخـبرُ قام ولم يَمُدّ يده إلى شىء منه . وجَدّ فى سَيْره حتى دخل على السلطان ،
١٠ فأوقفه السلطان على الورقة فتنصّل ممّـا رُمِى به كما تنصّل آقبغا وآستسلم ، وقال : هذه نفسى ومالى بين يدى السلطان . و إنما حَمَل مَنْ رمانى بذلك الحسدُ على قُرْبى من السلطان ، وعِظَمُ إحسانه إلىّ ونحو هذا ، حتى رَقّ له السلطان وأمره أن يعود إلى الصيد إلى جهة قَصْده .

ثم طَلَب السلطان [ناظر] ديوان الجيش ، ورَسَم له أن يكتب كلَّ من آسمه بَيْرَم
١٥ ويُحضره إلى آقبغا عبد الواحد ، فآرتجّت القلعة والمدينـة ، فطلب ناظرُ الجيش المذكورين وعَرَضهم وأَخَذ خطوطَهم ليقابل بها كتابة الورقة فلم يجدْه . فلمّا أعيا آقبغا الظَّفَرُ بالغريم آتّهم النَّشْو أنّها من مكايده ، وآشتدّ قلقُ السلطان وكثُر آنزعاجه بحيث إنه لم يستطع أن يَقِرّ بمكان واحد ، وطلب والى القاهرة وأمره بهـدم ما بالقاهرة من حَوانيت صُنّاع النُّشّاب ويُنَادِى مَن عمِـل نُشّابًا شُنِق ، فآمتثل
٢٠ ذلك . وخَرّب جميع مرامى النُّشّاب ، وغُلِّقت حوانيت القَوّاسين ، ونزل الأمير بُرْسُبُغا إلى الأمراء جميعهم ، وعرّفهم عن السلطان أنّ مَن رَمَى من مماليكم بالنُّشّاب أو حَمَل

قوسًا كان أستاذه عوضًا عنه فى التلاف ، وألّا يركب أحد من الأمراء بسلاح ولا تَرْكَاش[1] ، وبينما النـاس فى هـذا الهول الشديد إذ دخل رجلٌ يُعْرَف بآبن الأزرق — كان أبوه ممن مات فى عقوبة النّشو لما صادره ، وقـد تقدّم ذكر آبن الأزرق فى أمر بناء جامع الخَطِيرى — على جمال الكُفاة وطلَب الورَقة ليُعَرِّفهم من كتبها ، فقام جمال الكُفاة إلى السلطان ومعـه الرجل ، فلما وقَف عليها قال : يا خَوَنْد ، هذه خَطُّ أحمد الخطائى[2] ، وهو رجل عند ولىّ الدولة صِهْر النَّشْو يلعب معه النَّرْد ويُعاقره الخمر ، فطلب المذكور وحاققه الرجل محاققةً طويلة فلم يَعترِف ، فعُوقب عقوبات مُؤْلِمة إلى أن أقرّ بأنّ ولىّ الدولة أمَره بكتابتها ، بجُمَع بينه وبين ولىّ الدولة فأنكر ولىّ الدولة ذلك ، فطلَب أن يَرَى الورقة فلما رآها حَلَف جَهْدَ أيمانه أنها خطّ آبن الأزرق الشاكى ، لينال منه غَرضه ، من أجل أنّ النَّشْو قتل أباه ، وحاققه على ذلك ، فآقتضى الحال عقوبة آبن الأزرق فآعترف أنّهـا كتابته وأنه أراد أن يأخذ بثأر أبيـه من النَّشو وأهله ، فعفا السلطـان عن آبن الأزرق ورَسَم بحبس ابن الخطائى[3] . ورَسَم لَبرْسْبُغا الحاجب وآبن صابر المقدَّم أن يُعاقبا النَّشْو وأهله حتى يموتوا . وأذِن السلطان للأجناد فى حَمْل النُّشّاب فى السَّفَر دون الحَضَر ، فصارت هذه عادة إلى اليوم .

ويقال إنّ سبب عقوبة النَّشْو أنّ أمراء المَشُورة تحدّثوا مع السلطان ، وكان الذى آبتدأ بالكلام سَنْجَر الجاولى وقبّـل الأرض ، وقال : حاشى مولانا السلطان من شـغل الخاطر وضِيق الصـدْر ، فقال السلطان : يا أمراء ، هـؤلاء مماليكى أنشأتُهم وأعطيتُهم العطاء الجزيل ، وقـد بلغنى عنهم ما لا يَليق ، فقال الجاولى :

(١) تركاش ، فارسى الأصل معناه : الكنانة أو الجعبة التى يوضع فيها النشاب (عن كترمير) .
(٢) فى السلوك هنا : « الخطابى » بالباء الموحدة بعد الألف .
(٣) فى السلوك هنا : « وأمر بحبس الخطائى » .

حاشى لله أن يبدُوَ من مماليك السلطان شىء من هــذا، غير أنّ علم مولانا السلطان
محيط بأنّ مُلْك الخلفاء ما زال إلّا بسـبب الكُتّاب ، وغالبُ السـلاطين ما دخل
عليهم الدَّخيل إلّا من جهــة الوزراء ، ومولانا السلطان ما يحتاج فى هــذا إلى أن
يعرِّفه أحدٌ بما جَرَى لهم ، ومن المصلحة قتلُ هذا الكلب و إراحة الناس منه ، فوافقه
٥ الجميع على ذلك ، فضُرِب المُخْلِص أخو النَّشْو فى هــذا اليوم بالمقــارع ، وكان ذلك
فى يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الأوّل حتّى هَلَك يوم الجمعة العصر ، ودُفِن
بمقابر اليهود . ثم ماتت أُمُّهُ عَقيبه . ثم مات ولىّ الدولة عامل المَتْجَر تحت العقوبة
ورُمِى للكلاب ؛ هذا والعقوبة تتنوّع على النَّشْو حتّى هَلَك يوم الأربعاء ثانى شهر
ربيــع الآخر من ســنة أربعين وسبعمائة فوُجِد النَّشْو بغير خِتَان ، وكُتِب به محضر
١٠ ودُفِن بمقابر اليهود بكفن قيمته أربعة دراهم ووُكِّل بقبره من يحرسه مدّة أسبوع خوفا
من العامّة أن تَنْبُشَه وتُحْرِقه . وكان مدّة ولايته وجَوْره سبعَ ســنين وسبعةَ أشهر ،
ثم أُحضِر ولىُّ الدولة صِهْرُ النَّشْو ، وهــذا بخلاف ولىّ الدولة عامل المَتْجَــر الذى
تقدّم ، وأمر السلطان بعقوبته ، فدلّ على ذخائر النَّشْو ما بين ذهب وأوَانٍ ،
فطُلِبت جماعة بسبب ودائع النَّشْو ، وشَمِل الضررُ غيرَ واحد . وكان موجودُ النَّشْو
١٥ سوى الصندوق الذى أخذه السلطان شيئًا كثيرا جدًّا ، عُمِــل لبيْعه تسعٌ وعشرون
حلْقة ، بلغت قيمتُه خمسةً وسبعين ألف درهم . وكان جملة ما أُخذ منــه سوى
الصندوق نحو مائتى ألف دينار . ووُجِد لولىّ الدولة عامل المَتْجر ماقيمتُه خمسون
ألف دينار . ووُجِد لولىّ الدولة صِهْر النَّشْو زيادة على مائتى ألف دينار . وبِيعت
للنشو دُورٌ بمائتى ألف درهم . ورَكِب الأمير آقبغا عبد الواحد إلى دُور آل النَّشْو
٢٠ فخرّبها كلّها ، حتى ساوَى بهــا الأرض وحَرَثها بالمحاريث فى طَلَب الخبايا ، فلم يجد
بها من الخبايا إلا القليل . انتهى .

وأمّا أصل النشو هـذا أنه كان هـو ووالده وإخوته يَخْـدُمون الأمير بَكْتَمُر الحاجب، فلمّا آنفصلوا من عنده أقاموا بَطّالين مدّة، ثم خَدَم النَّشْو هذا عند الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور فأقام بخدمته إلى أن جمع السلطان في بعض الأيام كُتّاب الأمراء لأمرٍ ما، فرآه السلطان وهو واقف من وراء الجماعة وهو شابٌّ طويلٌ نَصْرانيٌّ حُلْو الوجه، فآستدعاه وقال له : إيش آسمك؟ قال: النَّشْو، فقال : أنا أجعلك نَشْوى ورتّبه مستوفياً في الجيزة، وأقبلت سعادُته فيما ندبه إليه وملا عينه، ثم نَقَلَه إلى آستيفاء الدولة فباشر ذلك مدّة حتى آستسلمه الأمير بَكْتَمُر الساقي وسلّم إليه ديوان سيدى آنوك، ثم نَقَلَه بعد ذلك إلى نظر الخاصّ بعد موت القاضي فخر الدين ناظر الجيش، فإنّ شمس الدين موسى آبن التاج وَلِي الجيشَ، والنَّشْو هذا ولي عِوضه الخاص. انتهى.

وفي آخر شهر ربيع الآخر نُودِي على الذهب أن يكون صَرْفُ الدينـار بخمسة وعشرين درهما، وكان بعشرين درهما. وفي هـذه السنة فرغت مدرسة الأمير[1] آقبغا عبد الواحد بجوار الجامع الأزهر، وأَبْلَى الناس في عمارتها ببلايا كثيرة، منها : أنّ الصُّنّاع كان قَرَّرَ عليهم آقبغا أن يعملوا بهذه المدرسة يومًا في الأُسبوع بغير

(١) هـذه المدرسة هي التي ذكرها المقريزي في خططه باسم المدرسة الآقبغاوية (ص ٣٨٣ ج ٢) فقال : إنها بجوار الجامع الأزهر على يسرة من يدخل إليه من بابه الكبير البحري الغربي فصارت تجاه المدرسة الطيبرسية . كان موضعها ميضة الجامع الأزهر ودار الأمير عز الدين أيدمر الحلي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس، فهدمها الأمير علاء الدين آقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأنشأ مكانها مدرسة .

ولم يذكر المقريزي تاريخ إنشاء هذه المدرسة، وبمعاينتها تبين لي أن الأمير آقبغا بدأ في عمارتها في سنة ٧٣٤ هـ وأتمها في سنة ٧٤٠ هـ كما هو ثابت بالنقش في التجويف العلوى لباب المدرسة، وعلى باب القبة وبدائر المئذنة . وفي سنة ١١٦٧ هـ ألحقها الأمير عبد الرحمن كتخدا القاصد غلى بالجامع الأزهر فأصبحت داخل بابه الغربي المعروف بباب المزينين على يسار الداخل من الباب المذكور . وفي أيام الخديوى عباس حلمي الثاني وقع تعديل في مبانيها الداخلية وجعلت مكتبة عامة للجامع الأزهر .

وذكر المقريزي أن منارة هذه المدرسة هي ثاني منارة بنيت بالحجر في مصر بعد منارة المدرسة المنصورية، والصواب أنه بني قبلها بالحجر منارات أخرى نذكر منها منارة الجامع الطولوني ومنارتي جامع الحاكم .

أُجْرة، ثم حمل إليها الأصناف من الناس ومن العمائر السلطانية، فكانت عمارتُها ما بين نَهْب وسرقة، ومع هذا فإنّه ما نزل إليها قطّ إلا وضَرَب بها أحدًا زيادة على شدّة عَسْف مملوكه الذى أقامه شادًّا بها، فلمّا تمّت جَمَع بها القضاة والفقهاء ولم يُوَلِّ بها أحدًا، وكان الشريف المحتسب قَدَّم بها سِماطا بنحو ستة آلاف درهم على أن يلى تدريسها فلم يتمّ له ذلك .

ثم إنّ السلطان نزل إلى خانقاه سِرْياقوس[1] التى أنشأها فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر من سنة أربعين وسبعمائة، وقد تَقَدَّمهُ إليها الشيخ شمس الدين محمد [بن][2] الأصفهانى وقوام الدين الكِرْمانى وجماعةٌ من صوفية سعيد السعداء، فوقف السلطان على باب خانقاه سعيد السعداء بفَرَسه[3]، وخرج إليه جميعُ صوفيّتها ووقفوا بين يديه، فسألهم من يختارونه شيخًا لهم بعد وفاة الشيخ مجد الدين موسى

(١) الخانقاه، كلمة فارسية معناها الدار التى يختلى فيها رجال الصوفية لعبادة الله تعالى . وخانقاه سرياقوس ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٤٢٢ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه خارج القاهرة من شمالها على نحو بريد منها بأول تيه بنى اسرائيل بسماسم (فضاء) سرياقوس . أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون على بعد فرسخ (فى الشمال الشرقى) من بلدة سرياقوس . بدأ فى عمارتها فى شهر ذى الحجة سنة ٧٢٣ هـ وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفى وبنى بجانبها مسجدا تقام به الجمعة وحماما ومطبخا تحت هذه العمارة ، واحتفل بافتتاحها يوم ٧ جمادى الآخرة سنة ٧٢٥ هـ بحضور الملك الناصر ورتب لها الأوقاف الكافية وقد أقبل الناس على البناء والسكنى بجوار هذه الخانقاه وبنوا الدور والحوانيت والخانات والحمامات حتى صارت بلدة كبيرة باسم خانقاه سرياقوس نسبة إلى هذه الخانقاه . وأقول : إن المؤلف ذكر أن هذه الخانقاه أنشئت سنة ٧٤٠ هـ والصواب ان تاريخ إنشائها والاحتفال بافتتاحها هما ما ذكره المقريزى .

ويستفاد مما ورد فى كتاب وقف الملك الأشرف برسباى المحرر فى سنة ٨٤١ هـ أن الجامع الذى أنشأه الملك المذكور بناحية خانقاه سرياقوس يحده من البحرى الغربى الخانقاه الناصرية وهى خانقاه سرياقوس .

وبالبحث والمعاينة تبين لى أن الخانقاه المذكورة (أى دار الصوفية) قد اندثرت، وكانت واقعة فى الفضاء المجاور الآن لجامع الملك الأشرف من الجهة الغربية أى جنوبى سكن ناحية الخانكه التى كانت تعرف قديما باسم خانقاه سرياقوس وهى اليوم إحدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية بمصر وعلى بعد عشرين كيلو مترا فى الشمال الشرقى من مدينة القاهرة .

(٢) زيادة عن السلوك . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

ٱبن أحمد بن محمد الأَقْصَرائىّ فلم يُعَيِّنُوا أحدا، فوَلّى السلطان بها الركنَ المَلَطِىّ خادمَ المجد الأَقْصَرائى المتوفَّى . وٱنقطع السلطان فى هذه الأيام عن الخروج إلى دار العدل نحو عشرين يوما بسبب شغل خاطره لمرض مملوكه يَلْبُغَا اليَحْيَاوِىّ وملازمته له إلى أن تَعَافَى، وعَمِل السلطان لعافيته سِماطًا عظيمًا هائلًا بالمَيْدَان[١] وأحضر الأمراء، ثم ٱستدعى بعدهم جميع صوفيـة الخوانق والزوايا وأهـل الخير وسائر الطوائف . ومَدّ لهم الأسمطة الهـائلة، وأخرج من الخزائن السلطانية نحوَ ثلاثين ألف درهم، أفرج بها عن المسجونين على دَيْن، وأخرج للأمير يَلْبُغَا المذكور ثلاث حُجُورة[٢] بمائتى ألف درهم، وحِياصة ذهب مرصَّعة بالجوهر، كلّ ذلك لعافية يَلْبُغَا المذكور .

ثمّ فى هذه السنة تغيَّر خاطرُ السلطان على مملوكه الأمير تَنْكِز نائب الشام، وبلغ تَنْكِز تَغَيُّرُ خاطر السلطان عليه، فجهَّز أمواله ليحملها إلى قلعة جَعْبَر[٣] ويخرج هو إليها بعـد ذلك بحُجَّة أنّه يتصيّد ، فقدم إليـه الأميرُ طَاجَار الدّوادار قبل ذلك فى يوم الأحد رابع عشر ذى الحجة[٤] وعتَبه وبلَّغه عن السلطان ما حمله من الرسالة، فتغيَّر الأمير

---

(١) المقصود هنـا ميدان سرياقوس الذى ذكره المقريزى فى خططه (ص ١٩٩ ج) فقال : إنه واقع شرقى ناحيـة سرياقوس بالقرب من الخانقاه . أنشأه الملك النـاصر محمد بن قلاوون فى ذى الحجة سنة ٧٢٣ هـ وبنى فيه قصورا جليلة وعدة منازل للأمراء، وغرس فيه بستانا كبيرا وتم ذلك فى سنة ٧٢٥هـ قال : وقد أهمل أمر الميدان حتى خرب وبيعت القصور فى صفر سنة ٨٢٥ هـ . ولمـا تكلم المؤلف على المدرسة الرحمانية فى هذا الجزء قال : إن بينها وبين الخانقاه ميدانا كبيرا . وقد ذكر فى كتاب وقف الملك الأشرف برسباى أن الخانقاه تقع فى الحـد البحرى (الغربى) لجامع الذى أنشأه الملك الأشرف بناحيـة الخانقاه، وأن المدرسة العبد الرحمانية تقع على الطريق التى عليها باب الجامع المذكور .

ومـا ذكر ومن المعاينة والبحث تبين لى أن ميـدان سرياقوس كان واقعا فى المنطقة التى فيها الآن قرية الخانكة أى فى شمال جامع الأشرف برسباى الذى لا يزال موجودا فى هـذه القرية الواقعة فى شمال القاهرة على بعد ٢٠ كيلومترا منها . (٢) حجورة، جمع حجر . والحجر : الفرس الأنثى لم يدخلوا فيها الهـاء، لأنه ٱسم لا يشركها فيه المذكر (عن لسان العرب) . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) فى الأصلين : «فى يوم الأحد رابع عشرين ذى القعدة» . وما أثبتناه عن السلوك والتوفيقات الإلهامية .

تَنْكِز و بدأت الوحشة بينه و بين السلطان ، وعاد طاجار إلى السلطان فى يوم الجمعة تاسـع عشر ذى الحجـة[1] فأغرى السلطانَ على تَنْكِز وقال : إنه عزم على الخروج من دِمَشْق ، فطلب السلطان بعد الصـلاة الأمير بَشْتَك والأمير بِيبَرْس الأحمـدى والأميرَ جَنْكَلِى بن البابا والأميرَ أَرُقْطاى والأمير طُقُزْدَمُر فى آخرين ، وعرّفهم أنّ تنكز قد خرج عن الطاعة ، وأنه يبعث إليـه تجريدةً مع الأمير جَنْكَلِى والأمير بَشْتَك والأمير أَرُقْطاى والأمير أرنبغا أمير جانْدار والأمير قُمارِى أمير شِكار والأمير قُمارى أخو بَكْتَمُر الساقى والأمير بَرْسُبُغا الحاجب ، ومع هذه الأمراء السبعة[2] ثلاثون أمير طبلخاناه وعشرون أمير عشرة وخمسون نفرًا من مقـدّمى الحلقـة وأربعمائة من المماليك السلطانية وجلس وعَرَضهم . ثم جمـع السلطان فى يوم السبت عشرين ذى الحجّـة الأمراء جميعَهم وحلّف المجرّدين والمقيمين له ولولده الأمير أبى بكر من بعده ، وطُلبت الأجناد من النواحى للحلف ، فكانت بالقاهرة حركات عظيمة ، وحَمَل السلطان لكلّ مقدّم ألف مبلغ ألف دينار، ولكلّ طبلخاناه أربعمائة دينار، ولكل مقدم حَلْقة ألف درهم ، ولكل مملوك خمسمائة درهم وفرسًا ، وقَرْقَلًا[3] وخوذةً[4] ، فاتّفق قدومُ الأمير موسى بن مُهَنّا فقرّر مع السلطان القبضَ على الأمير تَنْكِز ، وكَتَب إلى العُرْبان بأخذ الطرقات من كلّ جهة على تَنْكِز . ثم بعث السلطانُ بهادُر[5] حَلاوَة من طائفة الأوجاقيّة على البريد إلى غَزّة وصَفَد و إلى أمراء دِمَشْق بملطّفات كثيرة . ثم أخرج موسى بن مُهَنّا لتجهيز العربان و إقامته على حِمْص ، واهتمّ السلطان بأمر تَنْكِز اهتمامًا زائدا جدًّا .

---

(١) فى الأصلين : « فى يوم الجمعة سابع عشرين ذى القعدة » . وما أثبتناه عن السلوك والتوفيقات الإلهامية . (٢) فى الأصلين : «ومع هذه الأمراء سبعة وثلاثون أمير طبلخاناه ... الخ » . وما أثبتناه عن السلوك . (٣) قرقل : نوع من الدروع (عن دوزى) . (٤) الخوذة : المغفر فارسى معرب و يجمع على خوذ . (٥) هو بهادر بن عبد الله الأوجاق الناصرى الأمير سيف الدين المعروف بحلاوة . ولى إمرة طبلخاناه . توفى سنة ٧٤٤ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .

قلت : على قَدْر الصعود يكون الهبوط، ما لتِلك الإحسان (١) ؟ والعظمة والمحبة الزائدة لتَنْكِز قبل تاريخه إلا هذه الهمّة العظيمة فى أَخْذه والقَبْض عليه ، ولكن هذا شأن الدنيا مع المُغْرَمين بها ! .

ثم إنّ الملك الناصر كَثُر قلقُه من أمر تَنْكِز وتنغّص عيشه وخرج العسكر المعيَّن من القاهرة لقتال تَنْكِز فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين ذى الحِجّة من سنة أربعين وسبعمائة . وكان حلاوة الأوجاقى قَدِم على الأمير أَلْطُنْبُغا الصالحىّ (٢) نائب غَزّة بملّطف . وفيه أنّه ٱستقرّ فى نيابة الشام عِوضًا عن تَنْكِز ، وأنّ العسكر واصلٌ إليه ليسيروا به إلى دِمَشْق .

قلت : وأَلْطُنْبُغا نائب غَزّة هو عَدُوُّ تَنْكِز الذى كان تَنْكِز سعى فى أمره حتى عَزَله السلطان من نيابة حلب وولاه نيابة غَزّة قبل تاريخه .

ثمّ سار حلاوة الأوجاقى إلى صَفَد وإلى الشام وأوصل الملطّفات إلى أمراء دِمَشْق . ثم وصلتْ كُتُب أَلْطُنْبُغا الصالحىّ إلى أمراء دِمَشْق بولايته نيابة الشام . ثمّ رَكِب الأمير طَشْتَمُر الساقى المعروف بحُمّص أخضر نائب صَفَد إلى دِمَشْق فى ثمانين فارسًا، وٱجتمع بالأمير قُطْلُوبُغَا الفخرىّ وسَنْجَر البَشْمَقْدار (٣) وبِيبَرْس السِّلاح دار وٱتّفق ركوب الأمير تَنْكِز فى ذلك اليوم إلى قصره فوق مَيْدان الحصى فى خواصه للنزهة ، وبينما هو فى ذلك إذ بلغه قدوم الخيل من صَفَد ، فعاد إلى دار السعادة (٤) وألبس مماليكه السلاح ، فأحاط به فى الوقت أمراء دِمَشْق،

(١) كذا فى الأصلين والسلوك . (٢) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٢ هـ .

(٣) البشمقدار ، هو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير ، وهو مركب من لفظين ، أحدهما من اللغة التركية وهو بشمق ومعناه النعل . والثانى من اللغة الفارسية وهو دار ، ومعناه ممسك فيكون المعنى ممسك النعل (عن صبح الأعشى ج ٥ ص٤٥٩) . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص٢٨ من هذا الجزء .

ووَقَع الصوت بوصول نائب صَفَد ، فخرج عسكر دِمَشْق[1] إلى لقائه وقد نَزَل بمسجد القَـدَم ، فأمر نائب صـفد جماعةً من المماليك الأمراء أن يعـودوا إلى تَنْكِز ويُخرجوه إليـه ، فدخَل عليـه جماعة منهم تَمُر الساقى والأمير طُرُنْطاى البَشْمَقْدَار و بِيبَرْس السـلاح دار وعرّفوه مرسـوم السلطان فأذْعَن لقـلّة أُهْبته للركوب . فإن نائب صَـفَد طَرَقه على حين غفلة بآتّفاق أمراء دِمَشْق ، ولم يجتمع على تَنْكِز إلا عدّةٌ يسيرةٌ من ممـاليكه ، فلذلك سَلَّم نفسه فأخذوه وأركبوه إكْدِيشًا وساروا به إلى نائب صَفَد ، وهـو واقف بالعسكر على مَيْـدان الحصى فقبَض عليـه وعلى مملوكَيْـه : جنغاى[2] وطغاى[3] وسُجِنا بقلعة دِمَشْق ، وأُنْزِل تَنْكِز عن فرسـه على ثوب سَرْج وقَيّـده وأخذه الأمير بِيبَرْس السـلاح دار وتوجّه به إلى الكسوة[4] . فحصل لتَنْكِز إسهالٌ و رِعْدَةٌ خِيف عليه الموت ، فأقام بالكُسْوة يوماً وليـلة ثم مضى به بِيبَرْس ، ونزَل طَشْتَمر حمّص أخضر نائب صَـفَد بالمدرسة النَّجِيبِيّة[5] ، فتقدّم بهادرُ حلاوة عند ماقبَض على تَنْكِز ليُبشّر السلطان بمَسْك تَنْكِز ، فوصَل إلى بلبيس ليلًا والعسكر نازل بهـا وعرّف الأمير بَشْتَك . ثم سار حتى دخل القـاهرة ، وأعلم السـلطان الخـبَر فسُرّ سرورا زائدا ، وكتب بعَوْد العسـكر من بلبيس إلى القاهرة ما خلا بَشْتَك وأُرُقْطاى و بَرْسبُغـا الحاجب ، فإنهم يتوجّهون إلى دِمَشْق للحَوْطة

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) هو جنغاى مملوك تنكز . وسط بسوق الخيل بدمشق فى المحرم سـنة ٧٤١ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) .
(٣) هو طغاى أمير آخور تنكز . وسط بسوق الخيل بدمشق على يد بشتك سنة ٧٤١ هـ (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(٥) هى لصق مدرسة الشهيد نور الدين محمود وضريحه من جهة الشمال بدمشق . أنشأها الأمير الكبير جمال الدين آقوش بن عبد الله النجيبى الصالحى . وكان آقوش هذا محبا للعلماء كثير الصدقات عنده فضل و بر . توفى فى خامس ربيع الآخر سنة ٦٦٧هـ كما فى المنهل الصافى ومختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس . وفى شـذرات الذهب والنجوم الزاهرة طبع دار الكتب المصرية أنه توفى سـنة ٦٧٧هـ وقد درّس بهذه المدرسة أجلة من العلماء منهم شمس الدين ابن خلكان وابن كثير .

على مال تَنْكِز وأن يُقيم الأمير بيغرا أمير جاندار والأمير قُمارِى أمير شِكار بالصالحية إلى أن يَقْدَم عليهما الأمير تَنْكِز (١) . وعاد جميع العسكر إلى الديار المصرية ، وسار بَشْتَك ورفيقاه إلى غَزّة فركب معهم الأمير أَلْطُنْبُغا الصالحىّ إلى نحو دِمَشْق فلقُوا الأمير تَنْكِز على حُسْبان (٢) فسلّموا عليه وأكرموه ، وكان بَشْتَك لما سافر من القاهرة صحبة العسكر كان فى ذلك اليوم فراغ بناء قصره (٣) الذى بناه بين القصرين فلم يدخله بِرِجله ، وآشتغل بما هو فيه من أمر السفر ، فشَرَع السلطان فى غَيْبته فى تحسين القصر المذكور . وكان سبب عمارة بَشْتَك لهذا القصر أنّ الأمير قَوْصُون لمّا أخذ قصر بَيْسَرِى (٤) وجدّده أحبّ الأمير بَشْتَك أن يعمل له قصرا تجاه قصر بَيْسَرِى ببين القصرين ، فدُلّ على دار الأمير بَكْتَاش الفخرى أمير سلاح . وكانت أحد قصور الخلفاء (٥)

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) فى السلوك : «على بيسان» . وحسبان قاعدة عمل البلقاء ، وهى بلدة صغيرة ولها واد ، وأشجار وزروع (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل وصبح الأعشى ج ٤ ص ١٠٦) . (٣) هذا القصر هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم قصر بشتاك (ص ٧٠ ج ٢) فقال : إن هذا القصر هو من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان مسكنا للخلفاء الفاطميين وواقع تجاه الدار البيسرية أصله دار الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح . ثم آشتراها الأمير بشتاك من ورثة بكتاش المذكور وأضاف إليها قطعة من حقوق بيت المال . ثم دار أقطوان الساقى ، وبنى الجميع قصرا بجاء من أعظم مبانى القاهرة ، فإن آرتفاعه أربعون ذراعا والماء يجرى من أعلاه ، وله شبابيك تشرف على شارع القاهرة .

بدأ بشتاك فى بنائه والحوانيت التى بأسفله والخان المجاور له فى سنة ٧٣٥ هـ وأتمه فى سنة ٧٣٨ هـ . وذكر مؤلف هذا الكتاب أن بشتاك أتمه فى سنة ٧٤٠ هـ .

وأقول : إنه مع مضى أكثر من ستة قرون على هذا القصر لا يزال قائما يشرف على شارع المعز لدين الله (شارع بين القصرين سابقا) بالقاهرة . وكان بابه القديم مكان باب البحر أحد أبواب القصر الكبير الشرقى . وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضى تجاه جامع الملك الكامل بشارع المعز لدين الله . وأما الباب الحالى للقصر فهو على يمين الداخل بدرب قرمز . ومما يلفت النظر فى هذا القصر آرتفاعه والقاعة الكبيرة التى فى الدور الأول فوق زاوية بين القصرين والدكاكين المجاورة لها وهى من أكبر وأفخم القاعات القديمة فى القاهرة .

(٤) هو بذاته دار بيسرى السابق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٨٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٥) فى الأصلين : «وكان أحد قصور الخلفاء الفاطميين الذى اشتراها ... الخ» . وما أثبتناه عن السلوك .

الفاطميين التى آشتراها من ذريتهم وأنشأ بها الفخرى دورا وإسطبلات، وأبقى ما كان
بها من المساجد، فشاوَر بَشْتَك السلطان على أخذها فرسم له بذلك، فأخذها من أولاد
بَكْتَاش وأرضاهم وأنعم عليهــم ، وأنعم السلطان عليــه بأرض كانت داخلها برَسم
الفِراشْخَاناه[1] السلطانية . ثم أخَذ بَشْتَك دار أقطوان الساقى بجوارها ، وهــدَم الجميع
٥ وأنشأه قصرًا مطلًّا على الطريق وآرتفاعه أربعون ذراعا، وأجرى إليه المــاء يترل
إلى شَاذَرْوَان[2] إلى بركة به . وأخْرَب فى عمــله أحدَ عشرَ مسجدا وأربعة معــابد
أدخلها فيه، فلم يُجدِّد منها سوى مسجدٍ[3] رَفَعه وعَمِله معلّقا[4] على الشارع .

---

(١) الفراش خاناه ، ومعناها بيت الفراش، وتشتمل على الفرش من البسط والخيام ، ولهـا مهتار (كبيرأمناء مخزن الفراش خاه) يعرف بمهتار الفراش خاناه ، وتحت يده جماعة من الغلمان مستكثرة مرصدون
١٠ للخدمة فيها فى السفر والحضر ، يعبر عنهم بالفراشين ، وهم من أمهر الغلمان وأنهضهم ؛ ولهم دربة عظيمة فى نصب الخيام ، حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة العظيمة ونصبها وحده بغير معاون له فى ذلك . ولهم معرفة تامة بشد الأحمال التى تحمل فى المراكب على ظهور البغال ، يبلغ الحمل منها نحو خمس عشرة ذراعا . (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١١) . (٢) الشاذروان ، هو الذى ترك من عرض الأساس خارجا ، ويسمى تأزيرا ، لأنه كالإزار للبيت وهو دخيل (عن شفاء الغليل والألفاظ الفارسية المعرّبة) .

١٥ (٣) هذا المسجد هو الذى ذكره المقريزى فى خططه باسم مسجد الفجل (ص ٤١٣ ج ٢) فقال : إنه بخط بين القصرين ، أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين . ثم جدّده على ما هو عليه الأمير بشتاك لمـا أخذ قصر أمير سلاح ودار أقطوان الساقى وأحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من عمـارة الخلفاء وأدخلها كلها فى قصره ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا المسجد ، ويجلس فيه بعض نواب القضاة المـالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد الفجل لأن الذى كان يقوم به يعرف بالفجل . وأقول : إن هــذا
٢٠ المسجد لا يزال موجودا الى اليوم تحت قصر بشتاك ، وقد جدده هذا الأمير فى سنة ٧٣٥ ﻫ ، كما هو ثابت بالحفر على بابه المكتشف حديثا بشارع المعز لدين الله . وللمسجد باب آخر بأوّل درب قرمز ويعرف هــذا المسجد بزاوية قصر بشتاك أو زاوية بين القصرين أو زاوية محمد الكخية . ولمـا تكلم صاحب الخطط التوفيقية على درب قرمز (ص ١٣ ج ٢) . قال : وبأوّله زاوية جديدة لم يكمل بناؤها فى حين أن هذه الزاوية واقعة تحت قصر بشتاك الذى لا يزال قائما من سنة ٧٣٥ ﻫ الى اليوم . ثم لمـا تكلم صاحب الخطط المذكورة
٢٥ على مسجد الفجل (ص ٤٧ ج ٦) قال : إنه هو الذى يعرف اليوم بزاوية معبد موسى فى حين أن هذا المعبد واقع بأوّل شارع التبكشية ومسجد الفجل بأوّل درب قرمز وكلاهما موجود . وقد ذكرهما المقريزى ، ومما ذكره يتبين أن ما ورد فى الخطط التوفيقية بشأن مسجد الفجل ليس بصحيح . (٤) أى إنه مبنى فوق دور أرضى ، يشمل زاوية للصلاة وعدّة دكاكين وليس على الأرض فى مستوى الطريق كما هو الجارى .

وفى هـذه الأيام ورَد الخبر على السلطان من بلاد الصعيد بموت الخليفة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بقُوص فى مستهلّ شعبان، وأنّه قد عَهِدَ إلى ولده أحمد بشهادة أربعين عَدْلاً، وأثبت قاضى قُوص ذلك، فلم يُمْضِ السلطان عَهدَه، وطلَب إبراهيم بن محمد المستمسك آبن أحمد الحاكم بأمر الله فى يوم الآثنين ثالث [عشر][1] شهر رمضان، وآجتمع القضاة بدار العدل على العادة، فعرّفهم السلطان بما أراد من إقامة إبراهيم فى الخلافة وأمرهم بمبايعته، فأجابوا بعدم أهليّته، وأنّ المستكفى عَهِد إلى ولده، وآحتجُّوا بما حَكَم به قاضى قُوص، فكتَب السلطان بقدوم أحمد المذكور. وأقام الخُطباء بالقاهرة ومصر نحوَ أربعة أشهر لا يذكرون فى خطبتهم الخليفة . فلمّا قَدِم أحمد المذكور من قُوص لم يُمْضِ السلطان عَهْدَه وطلَب إبراهيم وعرَّفه قُبْحَ سيرته فأظهر التَّوْبة منها، وآلتزم سلوك طريق الخير، فآستدْعَى السلطانُ القُضاة وعرّفهم أنه قد أقام إبراهيم فى الخلافة، فأخذ قاضى القضاة عزّ الدين [عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله][2] بن جماعة يُعرِّفُ السلطان عدم أهليّته، فلم يَلْتفت السلطان اليه، وقال : إنّه قد تاب، والتائب من الذنب كمن لا ذنبَ له؛ فبايعوه ولُقِّب بالواثق، وكانت العامة تُسمِّيه المستعطى، فإنه كان يستعطى من الناس ما يُنفقه .

ثمّ وصل الأمير تَنْكِز[3] إلى الديار المصرية فى يوم الثلاثاء ثامن المحرّم سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وهو مُتَضَعِّف صحبةَ الأمير بِيبَرْس السِّلاح دار، وأُنْزِل بالقلعة فى مكان ضيِّق ، وقصد السلطانُ ضَرْبه بالمقارع ، فقام الأمير قَوْصُون فى شفاعته حتّى أُجيب إلى ذلك. ثم بعث السلطان إليه يُهدِّده حتّى يَعترف بما له

(١) تكملة يقتضيها المقام لأنأوّل رمضان سنة ٧٤٠ هـ كان يوم الأربعاء كما فى التوفيقات الإلهامية .
(٢) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . توفى سنة ٧٦٧ هـ .
(٣) فى الأصلين : « سابع » . وما أثبتناه عن التوفيقات الإلهامية .

من المـال ويذكُرَله مَنْ كان موافقـًا له من الأمراء على العِصْيان، فأجاب بأنّه لا مالَ له سوى ثلاثين ألف دينـار وَدِيعةً عنـده لأيتام بَكْتَمُر الساقى، وأنكر أن يكون خَرَج عن الطاعة ، فأَمر به السلطانُ فى اللّيـل فأُخْرِج مع المُقَدّم ٱبن صابر وأمير جَانْدار فى حَرَّاقة إلى الإسكندرية ، فقتله بها المقدَّم ٱبن صابر فى يوم الثلاثاء نصف المحرّم من سـنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وتأتى بقيَّـة أحواله . ثم لمّـا وصل الأميرُ بَشْتك إلى دِمَشْق قَبَض على الأمير صارُوجا (1) والجيبغا (2) [بن عبـد الله] (3) العادلى وسُلّما إلى الأمير بَرْسُبُغَا فعاقبهما أشدَّ عقوبة على المـال،وأوقع الحَوْطَة على موجودهما . ثم وَسَّطَ بَشْتَك جنغاى وطغاى مملوكى تَنْكز وخواصَّـه بسوق خَيْل دِمَشْق ، وكان جنغاى المذكور يُضاهى أُسـتاذَه تَنْكز فى موكبه وَبَرْكه، ثمّ أَكْحَل صارُوجا وتَتَبَّـعَ أموال تَنْكز فوجد له ما يَجِلُّ وصفُه ، وعُمِلت لبيع حواصله عدّةُ حِلَق ، وتَوَلَّى البيعَ فيها الأميرُ أَلْطُنْبُغَا الصالحىّ نائب دِمَشْـق والأمير أُرُقْطَاى وهما أعدى عدوٍ لتنْكز . وكان تَنْكز أميرًا جليـلًا محترمًا مُهابًا عفيفا عن أموال الرعيّـة حسن المباشرة والطريقة، إلّا أنّه كان صَعْبَ المِراس ذَا سَطْوةٍ عظيمة وحُرْمة وافرة على الأعيان من أرباب الدولة، متواضعًا للفقراء وأهل الخير، وأوقف عِدَّة أوقاف على وجوه البِرّ والصدقة .

وقال الشيخ صلاح الدين الصَّفَدِىّ: جُلِب تَنْكز إلى مصر وهو حَدَث فنشأ بها، وكان أبيضَ إلى السُّمْرة أقرب، رَشِيق القَدّ مليح الشعر خفيف اللّحيـة قليل الشيب حسن الشكل ظريفه . جَلَبه الخواجا علاء الدين السِّيوَاسِىّ فٱشتراه الأمير

---

(1) هو صارم الدين صاروجا بن عبد الله المظفرى . توفى سنة ٧٤٣ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .
(2) كذا فى السـلوك والدرر الكامنة . وفى الأصلين والمنهل الصافى : « الجيغا » وهو تحريف توفى سنة ٧٥٤ هـ .
(3) الزيادة عن المنهل الصافى .

لاچين، فلمّا قُتِل لاچين فى سلطنته صار من خاصّكيّة الملك الناصر وشهد معه وقعة وادى الخازندار ثم وقعة شَقْحَب .

قلت : ولهذا كان يُعرف تَنْكِز بالحُسَامِىّ .

قال : وسَمِع تَنْكِز صحيحَ البخارى غيرَ مرّة من ابن الشِّحْنَة[1] وسَمِع كتاب [معانى][2] الآثار للطَّحاوِىّ ، وصحيحَ مُسْلِم ، وسمع من عيسى المُطَعِّم[3] وأبى بكر بن عبد الدائم[4]، وحدَّث وقرأ عليه بعضُ المحدِّثين ثُلاثِيّات البخارى بالمدينة النبويّة[5]. قال : وكان الملك الناصر أَمَّرَه إِمْرَة عشرة قبل توجُّهه إلى الكَرَك ، ثم ساق توجُّهَه مع الملك الناصر إلى الكرك وخروجَه من الكَرَك إلى مصر وغيرهما إلى أن قال : وولّاه السلطان نيابة دمشق فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فأقام بدِمَشق نائبا ثمانيا وعشرين سنة ، وهو الذى عمّر بلاد دِمَشْق ومهّد نواحيها ، وأقام شعائر المساجد بها بعد التتار .

قلت : وأمّا ما ظهَر له من الأموال وُجِد له من التُّحَف السنيّة ومن الأقمشة مائتا منديل زَرْكش . وأربعمائة حِياصة ذهب . وستمائة كَلْفتاه زَرْكش . ومائة حِياصة ذهب مرصّعة بالجوهر . وثمان وستون بقجة بذلات ثياب زركش . وألفا ثوب

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبى طالب بن أبى النعيم نعمة بن حسن بن على بن بيان الدمشقى الصالحى الحجار المعروف بابن الشحنة و بالحجّار . ولد سنة ٦٢٤ هـ، وتوفى فى صفر سنة ٧٣٠ هـ . (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى وشرح القاموس) . (٢) زيادة عما تقدم ذكره فى الكلام على وفاة الطحاوى فى الجزء الثالث ص ٢٣٩ من هذه الطبعة. وتوجد من هذا الكتاب نسختان محفوظتان بدار الكتب المصرية إحداهما مخطوطة فى أربعة أجزاء تحت رقم [٤٦١ حديث] . والأخرى فى مجلدين مطبوعة فى الهند سنة ١٣٢٩ هـ . تحت رقم [١٧٠٢ حديث] . و يوجد منها بعض أجزاء من نسخ أخرى غير كاملة بأرقام مختلفة . والطحاوى هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك تقدمت وفاته فى سنة ٣٢١ هـ .

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى بن أحمد أبو محمد المقدسى ثم الصالحى الحنبلى السمسار المطعم . كان يطعم الأشجار، وسار الى بغداد وطعم بستان المستعصم . توفى فى ذى الحجة سنة ٧١٧ هـ (عن الدرر الكامنة) .

(٤) هو أبو بكر ابن الشيخ المسند المعمر زين الدين أبى العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧١٨ هـ . (٥) فى الأصلين والمنهل الصافى : « وحدّث وقرأ عليه المقريزى ثلاثيات البخارى بالمدينة النبوية » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه عن الدرر الكامنة .

أطلس . ومائتا تخفيفة زركش . وذهب مختوم أربعمائة ألف دينار مصرية . ووُجد له من الخيل والهُجُن والجمال البَخَاتِيّ وغيرها نحو أربعة آلاف ومائتي رأس؛ وذلك غيرُ ما أخَذه الأمراء ومماليكهم ، فإنهم كانوا ينهبون ما يخرج به نهبا . ووُجِد له من الثياب الصوف ومن النِّصافي(١) ما لا يحصر . وظَفِر الأمير بَشْتك بجوهر له ثمين آختصّ به . وحُمِلت حُرَمُه وأولاده إلى مصر صحبة الأمير بَيْغَرا ، بعد ما أُخِذ لهم من الجوهر واللؤلؤ والزَّرْكش شيءٌ كثير .

وأمّا أملاكه التي أنشأها فشيء كثير . وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبك الصفديّ في تاريخه — وهو معاصره — قال : ورد مرسومٌ شريفٌ إلى دِمَشْق بتَقْويم أملاك تَنْكِز فعُمِل ذلك بالعدول وأرباب الخِبْرة وشهود القيمة، وحَضرت بذلك محاضر إلى ديوان الإنشاء لتجهّز إلى السلطان ، فنقلتُ منها ما صورتُه :

« دار الذهب بمجموعها و إسطبلاتها ستمائة ألف درهم . دار الزُّمُرُّد مائتا ألف وسبعون ألف درهم . دار الزَّرْدَكَاش [وما معها](٢) مائتا ألف وعشرون ألف درهم. الدارالتي بجوار جامعه بدِمَشْق(٣) مائةألف درهم. الحَمّام التي بجوار جامعه مائةألف درهم . خان العرصة مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم . إسطبل حِكْر السماق عشرون ألف درهم . الطبقة التي بجوار حَمّام آبن يُمن أربعة آلاف وخمسمائة درهم . قَيْسارية المرحِّلين(٤) مائتا ألف وخمسون ألف درهم . الفرن والحوض بالقَنوات من غير أرض عشرة آلاف درهم . حوانيت التعديل ثمانية آلاف(٥) درهم . الأَهْرَاء من

---

(١) النصافي جمع نصفية ، وهي ثياب تصنع من نسيج مأخوذ من الحرير والكتّان (عن دوزي) .

(٢) زيادة عن المنهل الصافي وفوات الوفيات لابن شاكر .

(٣) أنشأ هذا الجامع الأمير تنكز بحكر السماق بدمشق سنة ٧١٧ هـ . (عن الدرر الكامنة وكتاب مختصر تنبيه الطالب) .

(٤) في فوات الوفيات : « قيسارية المرحليين » .

(٥) في فوات الوفيات : « عشرة آلاف درهم » .

إسطبل بَهَادُرآص عشرون(١) ألف درهم . خان البيض وحوانيته مائة ألف
وعشرة آلاف درهم . حوانيت باب الفرج خمسة وأربعون ألف درهم . حَمّام القابُون
عشرة آلاف درهم . حَمّام العُمَرِىّ ستة آلاف درهم . الدهشة(٢) والحمّام(٣) مائتا ألف
وخمسون ألف درهم . بُستان العادل مائة ألف وثلاثون(٤) ألف درهم . بُستان
النَّجِيبِىّ والحمّام والفُرْن مائة ألف درهم وثلاثون ألف درهم . [بستان الحلبى(٥) بحَرَستا(٦) ٥
أربعون ألف درهم] . الحدائق بها مائة ألف وخمسة(٧) وستون ألف درهم . بستان
القُوصِىّ(٨) بها ستون ألف درهم . بستان الدردوزية(٩) خمسون ألف درهم . الجُنَيْنة
المعروفة بالحمّام سبعة آلاف درهم . بستان الرزاز(١٠) خمسة وثمانون(١١) ألف درهم . الجنينة
و بستان غيث ثمانية(١٢) آلاف درهم . المزرعة المعروفة بتِهامة بها (يعنى دمشق) ستون
ألف درهم . مزرعة الركن النوبىّ والعِبْرِى(١٣) مائة ألف درهم . الحصّة بالدفوف ١٠
القبلية بكَفْرَبَطْنا(١٤) ، ثلثاها ثلاثون ألف درهم . بستان السفلاطونى(١٥) خمسة وسبعون
ألف درهم . الفاتكيات والرشيدى والكروم بزَمْلَكا(١٦) مائة ألف درهم وثمانون ألف

---

(١) فى فوات الوفيات : « عشرة آلاف درهم » . (٢) فى فوات الوفيات : « عشرون ألف درهم » . (٣) فى فوات الوفيات : « الدهيشة » .
(٤) فى فوات الوفيات : « وثمانون ألف درهم » . (٥) زيادة عن المنهل الصافى وفوات الوفيات ، غير أن رواية فوات الوفيات « بستان الجيلى بحرستا ألف درهم » . ١٥
(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٧) فى فوات الوفيات : «وخمسة وأربعون ألف درهم» . (٨) فى أحد الأصلين : «بستان القرضى» . وأما الأصل الآخر فلم ترد فيه هذه العبارة . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وفوات الوفيات . (٩) كذا فى الأصلين .
وفى المنهل الصافى : « الدردوز يدين » . وفى فوات الوفيات : « الدردوريز يدين » . ٢٠
(١٠) فى فوات الوفيات : « بستان الرزال » . (١١) فى فوات الوفيات : « وخمسة وثلاثون ألف درهم » . (١٢) فى فوات الوفيات : « ثمانون ألف درهم » .
(١٣) فى فوات الوفيات : « البوق والعنبرى » . وفى المنهل الصافى : « البوق والبرى » .
(١٤) كفر بطنا : من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان لياقوت) . (١٥) فى المنهل الصافى : « بستان السقلاطونى » بالقاف . (١٦) زملكا هى زملكان . وأهل الشام يقولون زملكا ٢٥
بفتح أوله وثانيه وضم لامه والقصر ، لا يلحقون به النون ، قرية بغوطة دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

درهم . مزرعة المربع بقابون[1] مائة ألف وعشرة آلاف درهم . الحصّة من غِراس غيضة[3] الأعجام عشرون ألف درهم . نصف الضيعة[4] المعروفة بزرنيـة[5] خمسة آلاف درهم . غِراس قائم فى جِوار دار الجالق ألفا درهم . النصف من خراج[6] الهـامة ثلاثون ألف درهم . الحوانيت التى قُبالة الحَمّام[7] مائة ألف درهم . بيْدَر تبـدين[8] ثلاثة وأربعون ألف درهم . الإصـطبلات التى عند الجامع ثلاثون ألف درهم . أرض خارج باب الفرج ستة عشر ألف درهم . القصر وما معه خمسمائة ألف درهم وخمسون ألف درهم . ربع ضيعة القصرين[9] ثمانية[10] وعشرون ألف درهم . نصف بوّابة مائة وثمانون ألف درهم . العلانية بعيون الفارسنا[11] ثمانون ألف درهم . حِصّة دير آبن عصرون خمسة وسبعون ألف درهم . حصّة دُويرة الكُسْوة[12] ألف وخمسمائة درهم . الدَّيْر الأبيض خمسون ألف درهم . العديل[13] مائة ألف وثلاثون ألف درهم . حوانيت أيضـا داخل باب الفرج أربعون ألف درهم . التنورية آثنان وعشرون ألف درهم .

---

(١) كذا فى أحد الأصلين والمنهل الصافى . وفى الأصـل الآخر : « مزرعة المربع بقانون » . وفى فوات الوفيات : « مزرعة المرقع » . (٢) قابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد فى طريق القاصد إلى العراق وسط البساتين (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) فى تصحيحات فوات الوفيـات : « من غراس غيطة الأعجـام » . (٤) فى فوات الوفيات : « نصف الغيطة » .

(٥) كذا فى المنهل الصافى وأحد الأصلين . وفى الأصل الآخر « برونية » . وفى فوات الوفيات : « بزريـة » . (٦) فى فوات الوفيـات : « من غراس الهـامة » .

(٧) فى فوات الوفيات : « قبالة الجامع » . (٨) فى فوات الوفيات : « بيدرز بردين » .

(٩) فى الأصلين : « ربع القصرين ضيعة . الخ » وما أثبتناه عن فوات الوفيات .

(١٠) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « مائة وعشرون ألف درهم » .

(١١) كذا فى الأصـلين . وفى المنهل الصافى : « الفارسيا » وفى فوات الوفيات : « بعيون ألفاميا » . (١٢) فى المنهل الصافى : « حصة دوير اللبوة » . وفى فوات الوفيات « حصة دوير اللبن » . (١٣) فى فوات الوفيات : « العزيل » .

الأملاك التى له بحمص : الحمّام خمسة وعشرون ألف درهم . الحوانيت سبعة آلاف درهم . السريع[(١)] ستون ألف درهم . الطاحون الراكبة على العاصى ثلاثون ألف درهم . دور قبجق[(٢)] خمسة وعشرون ألف درهم . الخان مائة ألف درهم . الحمّام الملاصقة للخان ستون ألف درهم . الحوش الملاصق له ألف[(٣)] وخمسمائة درهم . المناخ ثلاثة آلاف درهم . الحوش الملاصق للخندق ثلاثة آلاف درهم . حوانيت العريضة[(٤)] ثلاثة آلاف درهم . الأراضى المحتكرة سبعة آلاف درهم .

والتى فى بيروت : الخان مائة وخمسة وثلاثون ألف درهم . الحوانيت والفرن مائة وعشرون ألف درهم . المصبنة[(٥)] بآلاتها عشرة آلاف درهم . الحمّام عشرون ألف درهم . المَسْلَخ[(٦)] عشرة آلاف درهم . الطاحون خمسة آلاف درهم . قرية زلايا خمسة وأربعون ألف درهم .

القرى التى بالبِقاع : مرج الصفا سبعون[(٧)] ألف درهم . التلّ الأخضر مائة ألف وثمانون ألف درهم . المباركة خمسة وسبعون ألف درهم . المسعودية[(٨)] مائة[(٩)] ألف درهم . الضِّياع [الثلاث][(١٠)] المعروفة بالجوهرى أربعمائة ألف وسبعون ألف درهم . السعادة أربعمائة ألف درهم . أبروطيا ستون ألف درهم . نصف بيرود[(١١)] والصالحية

(١) فى فوات الوفيات : « الربع » . (٢) كذا فى فوات الوفيات . وفى الأصلين : « زور قبجق » . (٣) فى فوات الوفيات : « ستون ألف درهم » . (٤) فى أحد الأصلين : « حوانيت العريصة » بالصاد، وضبطت العين بضمة . (٥) كذا فى المنهل الصافى وتصحيحات فوات الوفيات . وفى الأصلين : « المصبنة » . (٦) كذا فى الأصلين وفوات الوفيات . وفى المنهل الصافى : « زلايا » بالباء الموحدة . (٧) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « سبعمائة ألف درهم » . (٨) فى أحد الأصلين : « الشغورية » . وفى الأصل الآخر : « الشنورية » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وفوات الوفيات .
(٩) فى فوات الوفيات : « مائة ألف وعشرون ألف درهم » . (١٠) زيادة عن فوات الوفيات . (١١) فى فوات الوفيات : « نصف ترود الصالحة والحوانيت » . وفى أحد الأصلين : « نصف يرود » .

والحوانيت أربعمائة ألف درهم . المباركة والناصرية مائة ألف درهم . رأس[(١)] المـاء سبعة وخمسون ألف درهم . حصّـة من خَرِبة روق[(٢)] آثنان وعشرون ألف درهم . رأس المـاء والدلى بمزارعها خمسمائة[(٣)] ألف درهم . حمام صَرْخد خمسة[(٤)] وسبعون ألف درهم . طاحون الغور[(٥)] ثلاثون ألف درهم . السالمية ثلاثة[(٦)] آلاف درهم .

الأملاك بِقَارا[(٧)] : الحمام خمسة وعشرون ألف درهم . الْمُرَى[(٨)] ستمائة ألف درهم . الصالحية والطاحون والأراضى مائتا[(٩)] ألف درهم وخمسة وعشرون ألف درهم . راسليها[(١٠)] ومزارعها مائة وخمسة وعشرون ألف درهم . القضيبة[(١١)] أربعون ألف درهم . القريتان المعروفة إحداهما بالمزرعة ، والأخرى بالبينسية[(١٢)] تسعون ألف درهم ؛ هذا جميعه خارج عما له من الأملاك على وجوه البر والأوقاف فى صَفَد وعَجْلُون والقدس ونابلس والرملة[(١٣)] والديار المصرية . وعمّر بصفد بِمَارِستانا مليحا . وعمّر بالقدس رِباطا وحمامين وقياسر . وله بجلجولية[(١٤)] خان مليح ، وله بالقاهرة دار[(١٥)] عظيمة بالكافورى» .

---

(١) فى فوات الوفيات : «رأس المسابير الرموس ... الخ» . (٢) فى فوات الوفيات : « من خربة روف » . (٣) فى فوات الوفيات : « خمسة آلاف درهم » .

(٤) فى فوات الوفيات : «خمسون ألف درهم» . (٥) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « الفوّار » . (٦) فى المنهل الصافى وفوات الوفيات : « سبعة آلاف درهم » .

(٧) قرية كبيرة بين دمشق وحمص على نحو منتصف الطريق ، وهى منزلة للقوافل ، وغالب أهلها نصارى ، وهى عن حمص على مرحلة ونصف وعن دمشق على مرحلتين (عن تقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل وصبح الأعشى ج ٤ ص ١١٣ ومعجم البلدان لياقوت) . (٨) فى أحد الأصلين : « المرى » . وفى الأصل الآخر : « المزى » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وفوات الوفيات .

(٩) فى فوات الوفيات : « مائة ألف ... الخ » . (١٠) كذا فى الأصلين . وفى المنهل الصافى : « راسليا » . وفى فوات الوفيات : « راسلينا » . (١١) كذا فى أحد الأصلين والمنهل الصافى . وفى الأصل الآخر : « القصبة » . وفى فوات الوفيات : « القصيبية » . (١٢) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى . وفى فوات الوفيات . « والأخرى بالنيسبية » . (١٣) مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك فى خلافة أبيه عبد الملك وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها ، وكانت قصبة فلسطين ، بينها و بين القدس مسيرة يوم و بينها و بين نابلس يوم (صبح الأعشى ج ٤ ص ٩٩) . (١٤) فى شرح القاموس أن جلجوليا قرية بفلسطين . (١٥) راجع الحاشيتين رقمى ١ و ٢ ص ١٢٩ من هذا الجزء .

قلت : هى دار عبد الباسط بن خليل الآن . وحمّام وغير ذلك من الأملاك . انتهى كلام الشيخ صلاح الدين بآختصار .

قلت : وكان لتغيّر السلطان الملك الناصر على تَنْكِز هذا أسباب، منها : أنه كَتَب يستأذنه فى سفره إلى ناحية جَعْبَر[1] فمنعه السلطان من ذلك لما بتلك البلاد من الغلاء، فألحّ فى الطلب، والجوابُ يرد عليه [بمنعه][2] حتى حَنِق تَنْكِز وقال : والله لقد تغيَّر عقلُ أستاذنا وصار يسمَع من الصبيان الذين حوله ،والله لو سَمِع منى لكنتُ أشرتُ عليه بأن يُقيم أحدًا من أولاده فى السلطنة وأقوم أنا بتدبير مُلْكه ، ويبقى هو مستريحًا ، فكتب بذلك جَرِكْتَمُر إلى السلطان، وكان السلطان يتخيّل بدون هذا فأثّر[3] هذا فى نفسه، ثم آتفق أن أَرْتَنَا[4] نائب بلاد الروم بعث رسولا إلى السلطان بكتابه ، ولم يكتب معه كتابا لتَنْكِز، فحَنِق تَنْكِز لعدم مكاتبته وردّ رسوله من دمشق ، فكتب أَرْتَنَا يُعرِّف السلطان بذلك، وسأل ألّا يطّلع تَنْكِز على ما بينه وبين السلطان . ورماه بأمور أوجبت شدّة تغيّر السلطان على تَنْكِز، ثم آتفق أيضا غضبُ تنكز على جماعة من مماليكه، فضربهم وسجنهم بالكَرَك [والشَّوْبَك][5] فكَتَب منهم جُوبان وكان أكبرَ مماليكه إلى الأمير قَوْصُون يتشفّع به فى الإفراج عنهم من سجن الكَرَك ، فكلّم قَوْصُون السلطان فى ذلك فكتب السلطان إلى تَنْكِز يشفع فى جُوبان فلم يُجِب عن أمره بشىء، فكتب إليه ثانيا وثالثا فلم يُجِبه، فآشتدّ غضب السلطان حتّى قال للأمراء : ما تقولون فى هذا الرجل؟ هو يشفع عندى فى قاتل أخى فقبلتُ شفاعته،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) زيادة عن السلوك .
(٣) فى الأصل الآخر والسلوك : « فأثر فى نفسه منه شيئا » . ولعل كلمة « فأثر » محرفة عن كلمة «فأسر» بالسين أى كتم هذا فى نفسه . (٤) ولى أرتنا نيابة الروم من قبل القان بو سعيد التتارى، وآستمرّ أرتنا نائبا لمملكة الروم إلى أن آستقل بها فى سنة ٧٣٨ هـ . ثم صار يوالى الناصر محمد بن قلاوون وكتب له السلطان تقليدا فأرسل له خلعا وكان حسن الإسلام . توفى سنة ٧٥٣ هـ . (عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى) . (٥) زيادة عن السلوك .

وأخرجتُه من السجن وسيّرتُه إليه يعنى (طَشْتَمُر أخا بتخاص)، وأنا أشفع فى مملوكه ما يقبل شفاعتى! وكَتَب السلطان لنائب الشَّـوبَك بالإفراج عن جُوبان المذكور فأُفرج عنه فكان هذا وما أشبهه الذى غَيّر خاطر السلطان الملك الناصر على مملوكه تَنْكِز. انتهى .

ثم آشتغل السلطان بموت أعزّ أولاده الأمير آنوك فى يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الآخر بعد مرض طويل، ودُفِن بتربة[1] الناصرية ببين القصرين، وكان لموته يومٌ مهول، نَزَل فى جنازته جميعُ الأمراء، وفعلتْ والدته خَوَنْد طُغاى خيراتٍ كثيرة وباعت ثيابَه وتصدّقت بجميع ما تحصّل منها .

ثم إنّ السلطان رِكب فى هـذه السنة، وهى سـنة إحدى وأربعين إلى بِرْكة[2] الحبش خارج القـاهرة ، وصحبته عِدّةٌ من المهندسين وأمَر أن يُحفـر خليجٌ[3] من البحـر إلى حائط الرَّصد[4] ، ويُحفر فى وسط الشرف المعروف بالرصد عشرُ آبار ،

(١) أى دفن بالمدرسة الناصرية التى أنشأها والده الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد سبق التعليق عليها فى الحاشيـة رقم ٢ ص ٢٠٨ من الجزء الثامن من هـذه الطبعة . (٢) سبق التعليق عليها فى الاستدراك الوارد فى ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) لما تكلم المقريزى على ذكر المياه التى بقلعة الجبل (ص ٢٢٩ ج ٢) قال: وأمر الملك الناصر بحفر خليج صغير يخرج من البحر (النيل) ويمر إلى حائط الرصد وأن ينقر فى الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ثم تنقل المياه من الآبار بواسـطة سواقى لنقل المـاء إلى القناطر العتيقة التى تحمل المـاء إلى القلعة ، فحفر الخليج ونقرت الآبار لزيادة المياه فيها . ومات الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وأنطم الخليج وهدمت السواقى بجهل الناس أمرها ونسوا ذكرها . فمن هذا ومما ذكره المؤلف من أن الخليج شق من بحرى رباط الآثار ومروا به فى وسط بستان المعشوق يتبين أن الخليج المذكور كان يخرج من النيـل فى شمال جامع أثر النبى بقرية أثر النبى الواقعة جنوبى مصر القديمة ثم يسير إلى الشرق إلى حائط جبل الرصد الذى يعرف اليوم بجبل إسطبل عنتر . (٤) تكلم المقريزى فى خططه على الرصد (ص ١٢٥ ج ١) فقال: إن هـذا المكان شرف يطل من غربيه على راشدة ، ومن قبليه على بركة الحبش فيحسبه من رآه من جهة راشدة جبلا وهو من شرقيه سهل يوصل إليه من القرافة بغير آرتقاء ولا صعود . وكان يقال له الجرف ، ثم عرف بالرصد من أجل أن الأفضل شاهنشاه آبن أمير الجيوش بدر الجمالى أقام فوقه كرة لرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد . وبالبحث تبين لى أن جبل الرصد هو الذى يعرف اليوم بجبل إصطبل عنتر تجاه قرية أثر النبى جنوبى مصر القـديمة ، ويعلوه الآن مبنى جدده محمد على الكبير وجعـله مخزنا للبارود باسم جبخانة أثر النبى ، ويقال طابية أثر النبى وتسميه العامة إصطبل عنتر وإليه ينسب جبل الرصد المذكور . وأن حائط الرصد الذى يشير إليه المؤلف هو جهة الجبل الغربية التى تشرف على قرية أثر النبى .

كلُّ بئر نحو أربعين ذراعا تُرَكَّب عليها السواقى، حتى يجرى الماء من النيل إلى القناطر التى تَحمِل الماء إلى القلعة ليكْثُرَ بها الماء ، وأقام الأميرَ آقبغا عبد الواحد على هذا العمل، فشقَّ الخليج من بحرى رِباط الآثار[1] ومرُّوا به فى وسط بُستان[2] الصاحب تاج الدين آبن حِنّا المعروف بالمعشوق، وهُدِمت عدّةُ بيوت كانت هناك، وجُعل عُمق الخليج أربع قصبات ، وجُمعت عدّة من الحجّارين للعمل ، وكان مُهمًّا عظيمًا . ثم أمَر السلطان بتجديد جامع راشدة[3] فجُدِّد وكان قد تهدّم غالبُ جُدُره .

ثم آبتدأ توعُّك السلطان ومَرِض مَرَض موته، فلمّا كان يوم الأربعاء سادس ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة قَوِى عليه الإسهال، ومَنَع الأمراء من الدخول عليه فكانوا إذا طلعوا إلى الخدمة خرج إليهم السلام مع أمير جاندار عن

---

(١) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٤٢٩ ج ٢) فقال : إنه خارج مصر (مصر القديمة) بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق، عمره الصاحب تاج الدين محمد آبن الصاحب بهاء الدين على بن حنا (بكسر الحاء) ومات رحمه الله فى سنة ٧٠٧ هـ قبل أن يكمله فأكمله ولده ناصر الدين محمد ، وقيل له رباط الآثار، لأن الصاحب تاج الدين المذكور كان آشترى بعض القطع الأثرية من مخلفات النبى محمد صلى الله عليه وسلم ووضعها فى خزانة بهذا الرباط فعرف بها .

وهذا الرباط عمر عدّة مرات ، ولا يزال موجودا وعامرا بإقامة الشعائر الدينية باسم جامع أثر النبى بقرية أثر النبى الواقعة على النيل جنوبى مصر القديمة ومن ضواحى القاهرة .

(٢) ذكره المقريزى فى خططه (ص ١٥٩ ج ٢) فقال : إن المعشوق آسم بستان فيه أشجار بظاهر مصر (مصر القديمة) من جملة خط راشدة ، عرف أوّلا بجنان أبى القاسم كهمس بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب . ثم عرف بجنان المازرانى . ثم عرف بجنان الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمى . ثم جدده الأفضل شاهنشاه آبن أمير الجيوش بدر الجمالى . ثم صار من وقف آبن الصابونى فأخذه الوزير الصاحب تاج الدين محمد بن محمد بن على بن حنا ، وعمره ثم أوقفه على رباط الآثار النبوية .

وقال مؤلف هذا الكتاب : إن الخليج الذى شقه الملك الناصر محمد بن قلاوون لزيادة المياه بالقلعة كان يأخذ مياهه من النيل بحرى رباط الآثار . و يمر فى وسط بستان المعشوق .

ومن هذا الوصف يتبين أن هذا البستان كان واقعا على النيل بجوار سكن قرية أثر النبى من الجهة البحرية .

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

السلطان فآنصرفوا . وقد كَثُر الكلام ، ثم فى يوم الجمعة ثامنه[1] خفّ عن السلطان الإسهال ، فجلَس للخدمة وطلع الأمراء إلى الخدمة ووَجْهُ السلطان متغيّر ، فلمـا آنقضت الخدمة نُودِى بزينة القـاهرة ومصر ، وجُمِعت أصحاب الملاهى بالقلعة وجُمِـع الخبزُ الذى بالأسواق وعُمِل ألف قميص وتُصُدِّق بذلك كلّه مع جمـلة من المـال ، وقام الأمراء بعمل الولائم والأفراح سرورًا بعافية السلطان، وعَمِل الأمير مَلِكْتَمُر الحجازىّ الناصرىّ نفطا كثيرًا بسوق الخيل تحت القلعة والسلطان ينظره، وآجتمع [النـاس][2] لرؤيته من كلّ جهة وقَدِمت عُربان الشرقية بخيولها وقبابهـا المحمولة على الجمال ولعِبوا بالرماح تحت القلعة، وخرجت الركابة والكَلَابزيّة وطائفة الجارين والعتّالين إلى ســوق الخيل للعب واللهو ، وداروا [على][2] بيوت الأمراء وأخذوا الخلَع منهم، وكذلك الطبلكية[3] فحصل لهم شىء كثير جدًّا، بحيث جاء نصيبُ مِهتار الطبلخاناه[4] ثمانين ألف درهم . ولمـا كان ليـلة العيد وهى ليلة الأحد عاشر ذى الحجة ، وأصبح نهار الأحد آجتمع الأمراء بالقلعة وجلسوا ينتظرون السلطان حتى يخرج لصـلاة العيد ، وقـد أجمع رأىُ السلطان على عدم صـلاة العيد لعَوْد الإسهال عليه، فإنه كان آنتكس فى الليلة المذكورة، فما زال به الأميرُ قَوْصون والأمير بَشْتَك حتى ركب ونزل إلى الميدان ، وأمر قاضىَ القضاة عز الدين [عبد العزيز][2] آبن جماعة أن يُوجِز فى خطبته ، فعند ما صَلّى السلطان وجلَس لسماع الخطبة تحرّك باطنُه ، فقام وركب وطلع إلى القصر وأقام يومه به ، و بينا هو فى ذلك قَدِم الخبر من حلب بصحّة صُلْح الشـيخ حسن صاحب العراق مع أولاد صاحب الروم ، فآنزعج السلطانُ لذلك آنزعاجًا شـديدا وآضطرب مِزاجُه فحصل له إسهال دَمَوىّ،

(١) فى السلوك : «وقد كثر الكلام إلى يوم الآثنين ثانى عشره خف عن السلطان الإسهال... الخ».
(٢) زيادة عن السلوك . (٣) فى الأصلين : « الكجلكية » . وما أثبتناه عن السلوك .
(٤) كذا فى السلوك . وفى الأصلين : « الطشتخاناه » وهو محرف عما أثبتناه عن السلوك .

وأصبح يوم الاثنين وقد امتنع الناس من الاجتماع به ، فأشاع الأمير قَوْصُون والأمير بَشْتَك أن السلطان قد أعفى أجناد الحَلْقة من التجريد إلى تِبْرِيز ونُودِى بذلك ، وفَرِح الناس بذلك فرحًا زائدا، إلا أنه انتشر بين الناس أن السلطان قد انتكس فساءهم ذلك .

ثم أخذ الأمراء في إنزال حُرَمِهم وأموالهم من القلعة [حيث سكنهم][1] إلى القاهرة ، فارتجّت القاهرة ومادت بأهلها واستعدّ الأمراء لا سيما قوصون وبَشْتَك ، فإن كلًّا منهما احترز من الآخر وجَمَع عليه أصحابه . وأكثروا من شراء الأزيار والدِّنان وملئوها ماء ، وأخرجوا القِرَب والرَّوايا والأحواض وحملوا إليهم[2] البَقْسَماط[3] والرقاق والدقيق والقمح والشعير خوفا من وقوع الفتنة ، ومحاصرة القلعة ، فكان يوما مهولا ، ركب فيه الأوجاقية وهجموا الطواحين لأخذ الدقيق ونهبوا الحوانيت التي تحت القلعة والتي بالصليبة[4] .

هذا وقد تنكّر ما بين قوصون وبشتك واختلفا حتى كادت الفتنة تقوم بينهما، وبلغ ذلك السلطانَ فازداد مرضًا على مرضه ، وكثُر تأوُّهه وتقلُّبه من جنب إلى جنب ، وتهوّس بذكر قوصون وبشتك نهاره . ثم استدعى بهما فتناقشا[5] بين يديه

(١) زيادة عن السلوك . (٢) في الأصلين : «وحملوا إليه» . وما أثبتناه عن السلوك .
(٣) البقسماط : خبز يابس معروف مولد يؤخذ في الرحلات (عن شفاء الغليل وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة واستينجاس) . (٤) لما تكلم المقريزى على الشارع خارج باب زويلة (ص ١٠٠ ج ٢) قال : إن هذا الشارع آخره في الطول الصليبة التي تنتهى إلى جامع ابن طولون وغيره . ولما تكلم على ظواهر القاهرة (ص ١٠٨ ج ٢) قال : وأما الشارع خارج باب زويلة فينتهى بالسالك إلى خط الصليبة وإلى خط الجامع الطولونى وخط المشهد النفيسى وغير ذلك . وأقول من هذا الوصف يتبين أن الدكاكين التي يشير إليها المؤلف بالصليبة هي الدكاكين التي كانت بشارع الصليبة الحالى وشارع شيخون وشارع الركبية وشارع السيوفية وكلها تتلاقى في نقطة واحدة على شكل صليب ولذلك عرفت بالصليبة ومجموعها يطلق عليه خط الصليبة ويقال لها صليبة الجامع الطولونى لقربها منه وهى بقسم الخليفة بالقاهرة .
(٥) في أحد الأصلين : «فتنافسا» .

فى الكلام فأُغمى عليه وقاما من عنده على ما هما عليه، فآجتمع يوم الآثنين ثامن عشره الأمير جَنْكَلى والأمير آل ملك والأمير سَنْجَر الجاولى و بِيبَرْس الأحمدى، وهم أكابر أمراء المَشُورَة فيما يدبرونه، حتى آجتمعوا على أن يبعث كلٌّ منهم مملوكه إلى قوصون و بشتك ليأخذا لهم الإذن فى الدخول على السلطان، فأخذا لهم الإذن فدخلوا وجلسوا عند السلطان، فقال الجاولى وآل ملك للسلطان كلاما، حاصله أن يعهد بالمُلك إلى أحد أولاده فأجاب إلى ذلك، وطَلَب ولده أبا بكر وطَلَب قوصون و بشتك وأصلح بينهما، ثم جعل آبنه أبا بكر سلطاناً بعده وأوصاه بالأمراء وأوصى الأمراء به، وعهد إليهم ألا يُخرِجوا آبنه أحمد من الكَرَك، وحذّرهم من إقامته سلطانا. وجعل قوصون و بشتك وصيه، و إليهما تدبير أمر آبنه أبى بكر وحلّفهما، ثم حلّف الأمراء والخاصّكيّة وأكّد على ولده فى الوصية بالأمراء، وأفرج عن الأمراء المسجونين بالشام، وهم: طَيْبُغَا حاجى والجيبغا العادلى وصاروجا، ثم قام الأمراء عن السلطان فبات السلطان ليلة الثلاثاء وقد نحلت قوته، وأخذ فى النزع يوم الأربعاء فآشتدّ عليه كَرْبُ الموت، حتى فارق الدنيا فى أوّل ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وله من العمر سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام، فإنّ مولده كان فى الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرّم سنة أربع وثمانين وستمائة. وأمه بنت سكّاى[1] بن قرا[2] لاچين بن جفتاى[3] التّتارِى. وكان قدوم سكّاى مع أخيه قُرْمُجِى من بلاد التتار إلى مصر فى سنة خمس وسبعين وستمائة. ثم حُمِل السلطان

---

(١) كذا فى الأصلين والسلوك للقريزى (الجزء الأوّل قسم ثان طبع دار الكتب المصرية ص٦٢٥). وفى الحاشية رقم ٥ من الصفحة المذكورة أن اسمه «نيكاى» نقلا عن النهج السديد لأبن أبى الفضائل. وفى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٣٠٤): «وأمه أشلون بنة شنكاى». (٢) فى السلوك طبع دار الكتب: «ابن قراجين». (٣) فى السلوك طبع الدار: «ابن جيغان».

الملك الناصر ميّتاً فى محفّة من القلعة بعد أن رُسم بغلق الأسواق ، ونزلوا به من وراء السور إلى باب النصر، ومعه من أكابر الأمراء بَشْتَك ومَلِكْتَمُر الحجازى وأَيْدُغْمُش أمير آخور ، ودخلوا به من باب النصر إلى المدرسة المنصورية (١) ببين القصرين ، فغُسِّل وحُنِّط وكُفِّن من البِيمارِستان المنصورىّ (٢) ، وقد ٱجتمع الفقهاء والقُرّاء والأعيان ودام القرّاء على قبره أيّاما . ٥

وأمّا مدّة سلطنته على مصر فقد تقدّم أنّه تسلطن ثلاث مرار ، فأوّل سلطنته كانت بعد قتل أخيه الأشرف خليل بن قلاوون فى سنة ثلاث وتسعين وستمائة فى المحرّم ، وعُمْره تسع سنين وخُلِع بالملك العادل كَتْبُغَا المنصورى فى المحرّم سنة أربع وتسعين ، فكانت سلطنته هذه المرّة دون السنة ، ثم توجّه إلى الكَرَك إلى أن أُعيد إلى السلطنة بعد قتل المنصور حُسام الدّين لاچين فى سنة ثمانٍ (٣) وتسعين وستمائة ، ١٠ فأقام فى الملك ، والأمر إلى سَلّار و بِيبَرْس الجَاشْنَكِير إلى سنة ثمانٍ وسبعمائة ، وخلع نفسه وتوجّه إلى الكَرَك وتسلطن بِيبَرْس الجَاشْنَكِير، وكانت مدّته فى هذه المرّة الثانية نحو التسع سنين ، ثم خُلِع بيبَرْس وعاد الملك الناصر إلى السلطنة ثالث مرّة فى شوّال سنة تسع وسبعمائة ، وٱستبدّ من يوم ذاك بالأمر من غير مُعارض إلى أن مات فى التاريخ المذكور . وقد ذكرنا ذلك كلّه فى أصل ترجمته من هذا الكتاب مفصّلا . ١٥ فكانت مدّة تحكّمه فى هذه المرّة الثالثة ٱثنتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين (٤) يوما ، وهو أطول ملوك الترك مدّةً فى السلطنة ، فإنّ أوّل سلطنته من سنة ثلاث

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) فى الأصلين : « فى سنة تسع وتسعين وستمائة » . وما أثبتناه هو الصحيح كما تقدّم ذلك فى ترجمته الثانية سنة ٦٩٨ هـ . ص ١١٥ من الجزء ٢٠ الثامن من هذه الطبعة . (٤) تقدّم فى ص ٨ من هذا الجزء أنه جلس على كرسى الملك يوم الخميس ثانى شوّال سنة ٧٠٩ هـ .

وتسعين وستمائة إلى أن مات نحوا من ثمـانٍ وأربعين سنة، بما فيها من أيام خلعه، ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصرية، فهو أطولُ الملوك زمانًا وأعظمهم مهابةً وأغزرُهم عقـلًا وأحسنُهم سياسـةً وأكثرهم دهاءً وأجودهم تدبيرًا وأقواهم بطشا وشجاعةً وأحذقهم تنفيـذًا؛ مرّت به التجارب، وقاسى الخطوب، وباشر الحروب، وتقلّب مع الدهر ألوانًا؛ نشأ فى الملك والسعادة، وله فى ذلك الفخرُ والسِّيادة، خليقا للملك والسلطنة، فهو سلطان وآبن سلطان وأخو سلطان ووالد ثمانى سلاطين من صلبه، والمُلك فى ذُرّيته وأحفاده وعَقِبه ومماليكه ومماليك مماليكه إلى يومنا هـذا، بل إلى أن تنقرض الدولة التركيّة، فهو أجلّ ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة، ومَنْ ولى السلطنة من بعده بالنسبة إليه كآحاد أعيان أمرائه .

وكان متجمِّلا يَقْتَنِى من كلّ شىء أحسنه . أكثر فى سلطنته من شراء المـماليك والجوارى، وطلب التجّار وبذَل لهم الأموال، ووصف لهم حُلَى المماليك والجوارى . وسيّرهم إلى بلاد أُزْبك خان وبلاد الجَارَكْس[1] والروم، وكان التاجر إذا أتاه بالجَلْبة من المـماليك بذَل له أغلى القِيَم فيهم، فكان يأخُذهم[2] ويُحسِن تربيتهـم ويُنعِم عليهم بالملابس الفاخرة والحوائص الذهب والخيول والعطايا حتى يُدْهِشهم، فأكثر التجار من جَلْب المماليك، وشاع فى الأقطار إحسانُ السلطان إليهم . فأعطى المُغُلُ أولادهم وأقاربَهم للتجّار رغبةً فى السعادة، فبلغ ثمنُ المملوك على التاجر أربعين ألف درهم، وهذا المبلغ جملة كثيرة بحساب يومنا هذا . وكان الملك الناصر يدفع للتاجر فى المملوك الواحد مائة ألف درهم وما دونها .

(١) فى السلوك : « إلى بلاد أزبك وتوريز والروم وبغداد وغير ذلك من البلاد » . والجاركس هم الجركس وبلادهم على بحر نيطش (البحر الأسود) من الجهة الشرقية (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٦٢) .
(٢) فى أحد الأصلين : « يوحرهم » . وفى الأصل الآخر : « يأحرهم » . وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق .

وكان مشغوفا أيضا بالخيل بجُلِبت له من البلاد ، لا سيّما خيول العرب آل مُهَنّا وآل فضل ، فإنه كان يقدّمها على غيرها ، ولهذا كان يُكْرِم العرب ويبذل لهم الرغائب فى خيولهم ،فكان إذا سَمِع العُرْبانُ بفَرَس عند بدَوِىّ أخذوها منه بأغلى القيمة ، وأخذوا من السلطان مِثْلَىْ ما دفعوا فيها . وكان له فى كلّ طائفة من طوائف العرب عَيْنٌ يَدُلّه على ما عندهم من الخيل من الفَرَس السابق أو الأصيل ، بل ربّما ذكروا له أصْلَ بعضها لعِدّة جُدود ، حتّى يأخذها بأكثر مما كان فى نفس صاحبها من الثمن ، فتمكّنت منه بذلك العُرْبان ، ونالوا المنزلة العظيمة والسعادات الكثيرة . وكان يكره خيول بَرْقَة فلا يأخذ منها إلا ما بَلَغ الغاية فى الجَوْدة ، وما عدا ذلك إذا جُلِبت إليه فرّقها . وكان له معرفة تامّة بالخيل وأنسابها ، ويذْكُر من أحضرها له فى وقتها ، وكان إذا آستدعَى بفرس يقول لأمير آخور : الفَرَس الفلانية التى أحضرها فلان وآشتريتُها منه بكذا وكذا . وكان إذا جاءه شىءٌ منها عَرَضها وقلّبها بنفسه ، فإن أعجبتْه دفع فيها من العشرة آلاف إلى أن آشترى بنت الكرماء بمائتى ألف درهم [(١)] ، وهذا شىءٌ لم يَقَع لأحد من قبله ولا من بعده ، فإنّ المائتى ألف درهم كانت يوم ذاك بعشرة آلاف دينار . وأمّا ما آشتراه بمائة ألف وسبعين ألفا وستين ألفا وما دونها فكثير . وأقْطَعَ آلَ مُهَنّا وآلَ فضل بسبب ذلك عِدّة إقطاعات ، فكان أحدُهم إذا أراد من السلطان شيئاً قَدِم عليه فى معنى أنه يدُلّه على فَرَس عند فلان ويُعَظِّم أمرَه ، فيكتب من فَوْره بطلب تلك الفَرَس فيشتدّ صاحبها ويمتنع [من قَوْدها] [(٢)] ثم يقترح ما شاء ، ولا يزال حتى يبلغَ غرضه من السلطان فى ثمن فرسه .

(١) فى السلوك : « بمائة ألف درهم » . (٢) زيادة عن السلوك .

وهو أوّل من آتّخذ من ملوك مصر ديوانًا للإسطبل السلطانىّ وعَمِل له ناظرا وشهودًا وكُتّاباً لضبط أسماء الخيل، وأوقات ورودها وأسماء أربابها ، ومبلغ أثمانها ومعرفة سُوّاسها وغير ذلك من أحوالها . وكان لا يزال يتفقّد الخيول، فإذا أُصيب منها فرس أو كَبِر سنُّه بَعَث به مع أحد الأوجاقية الى الجَشّار[1] بعد ما يَحمِل عليها حِصانا يختاره ، و يأمر بضَبْط تاريخه ، فتوالدت عنده خيول كثيرة ، حتى أغنته عن جلب ما سواها . ومع هذا كان يرغب فى الفَرَس المجلوب إليه أكثر ممّا توالد عنده ، فعَظُم العربُ فى أيامه لجلب الخيل وشَمِل الغنى عاقتَهم ، وكانوا إذا دخلوا إلى مشاتيهم أو إلى مصايفهم يخرُجون بالحُلى والحُلَل والأموال الكثيرة، ولبسوا فى أيامه الحرير الأطلس المعدنىّ بالطُّرُز الزَّرْكَش والشاشات المرقومة ، ولَبِسوا الخِلَع البابلىّ والإسكندرىّ المُطَرّز بالذهب، وصاغ السلطان لنسائهم الأطواق الذهب المرصّع وعَمِل لهم العناتر[2] بالأُكَر الذهب والأساور المرصّعة بالجوهر واللؤلؤ، و بعث لهنّ بالقماش السكندرى وعمل لهنّ البراقع الزَّرْكَش، ولم يكن لُبْسُهم قبل ذلك إلا الخَشِنَ من الثياب على عادة العرب . وأجلّ ما لَبِس مُهَنَّا أميرُهم أيام الملك المنصور لاچين طرد وحش . لمودّة كانت بين لاچين وبين مهنّا بن عيسى ، فأنكر الأمراء ذلك على الملك المنصور لاچين فآعتذر لهم بتقدّم صحبته له وأياديه عنده، وأنه أراد أن يكافئه على ذلك .

وكان الملك الناصر فى جُشاره[3] ثلاثة آلاف فرس، يُعْرَض فى كلّ سنة نِتاجُها عليه فيُسَلِّمها للرّكّابين من العُرْبان [لرياضتها[4]] ثم يُفَرِّق أكثرها على الأمراء

(١) الجشار : صاحب مرج الخيل . والجشر : أن تنزو خيلك فترعاها أمام بيتك . «عن القاموس» .

(٢) فى الأصلين : « العنابر » . وما أثبتناه عن « درزى » . والعناتر جمع عنترى ، وهو صديرى ينزل الى الركب و يلبس فوق القميص واللباس . (٣) الجشار « بالضم » : لعله الإصطبل

(٤) زيادة عن السلوك .

الخاصّكيّة، و يفرح بذلك و يقول: هذه فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان، عُمرها كذا، وشراء أمّها بكذا وشراء أبيها بكذا .

وكان يَرْسُم للأمراء فى كلّ سنة أن يُضَمِّروا الخيول، و يُرتِّب على كل أمير من أمراء الألوف أربعة أرؤس يُضَمِّرها. ثم يَرْسُم لأمير آخور أن يُضَمِّر خيلا من غير أن يفهم الأمراء أنّها للسلطان، بل يُشِيع أنّها له، و يُرسلها للسِّباق مع خيل الأمراء فى كلّ سنة . وكان للأمير قُطْلُوبُغَا الفخرىّ حصانٌ أدهمُ، سَبَق خيل مصر كلّها ثلاث سنين متوالية، فأرسل السلطان إلى مُهَنّا وأولاده أن يُحضِروا له الخيل للسِّباق، فأحضروا له عِدّةً وضُمِّروا، فسبقهم حصان الفخرىّ الأدهم .

ثم بعد ذلك رَكِب السلطان إلى ميدان القَبَق(1) ظاهر القاهرة فيما بين قلعة الجبل وقُبّة النصر، وهو أماكن الترب الآن، وأرسل الخيل للسَّبق، وعِدَّتها دائما فى كلّ سنة ما يُنِيف على مائة وخمسين فرسا . وكان مُهَنّا بعث للسلطان حِجْرة شَهْباء للسِّباق على أنها إن سَبَقت كانت للسلطان و إن سُبِقت رُدّت إليه بشرط ألّا يَرْكَبها للسِّباق إلا بَدوِيُّها الذى قادها إلى مصر . فلمّا رَكِب السلطان والأمراء على العادة ووقفوا ومعهم أولاد مُهنا [بالميدان(2)] وأُرسِلت الخيولُ مِن بركة الحاج كما جرت به العادة، وَرَكِب البَدَوِيُّ حِجْرة مُهَنّا الشهباء عريا بغير سَرْج، ولبس قميصا ولاطئةً(3) فوق رأسه. وأقبلت الخيول يتبع بعضُها بعضًا والشهباءُ قُدّام الجميع، وبَعْدَها على القرب منها حِصانُ الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخور يُعرف بهلال، فلمّا وقف البَدَوِيُّ بالشهباء بين يدى السلطان، صاح بصوت ملأ الخافقين : السعادةُ لك اليوم يا مُهَنّا، لاشقِيتَ ! وألقى بنفسه إلى الأرض من شدّة التعب فقدّمها مُهَنّا للسلطان، فكان هذا دَأْب الملك الناصر فى كلّ سنة من هذا الشأن وغيره .

(1) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(2) زيادة عن السلوك .
(3) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تلطأ بالرأس .

قلت : وترك الملك الناصر فى جُشاره ثلاثة آلاف فرس، وترك بالإسطبلات السلطانية أربعــة آلاف فرس وثمــانمــائة فرس ، ما بين مُجورة ومِهارة وكُحولة[1] وأَكاديش، وترك من الهُجُن الأصائل والنِّياق نيِّفا على خمسة آلاف سوى أتباعها . وأما الجِمال النُّقَّر والبِغال فكثير .

٥ وكان الملك الناصر أيضًا شَغُوفا بالصيد، فلم يَدع أرضًا تُعرف بالصيد إلّا وأقام بها صَــيّادين مقيمين بالبريّة أَوَان الصــيد، وجلَب طيــور الجوارح من الصُّقورة والشواهين والسّناقر والبُزَاة، حتى كثُرت السناقرُ فى أيامه . وصار كلُّ أمير عنــده منها عشرة سناقر وأقلّ وأكثر . وجعل [له][2] البازْدارِيّة[3] والخَوَنْدارِيّة[4] وحُرّاس الطير، وما هو موجود بعضه الآن، وأقطعهم الإقطاعات الجليــلة ، وأجرى لهم الرواتب ١٠ من اللّحم والعَليق والكساوى وغير ذلك، ولم يكن ذلك قبله لمَلك، فترك بعــد موته مائة وعشرين ســنقرا ، ولم يُعهد بمثل هذا لمَلِك قبلِه ، بل كانــ لوالده الملك المنصور قلاوون سنقرٌ واحد. وكان المنصور إذا رَكب فى المَرْكب للصيد كان بازداره أيضا راكبًا والسنقر على يده . وترك الملك الناصر من الصُّقورة والشواهين ونحوها مالا يَنحصر كثرة. وترك ثمانين جَوْقة كلاب بكَلابِزِيّتها،وكان أَخْلَى لها موضعا بالجبل. ١٥ وعُنِى أيضا بجمــع الأغنام وأقام لهــا خَولَة، وكان يبعث فى كلّ ســنة الأميرَ آقبغا عبد الواحد فى عِدّة من المــاليك لكَشْفها، فيكشف المراحات من قُوص إلى الجيزة،

---

(١) فى الأصلين : « وخولة » . وما أثبتناه عن السلوك . (٢) زيادة عن السلوك .

(٣) هى وظيفة البازدار، وهو الذى يحمل الطيور الجوارح المعدّة للصيد على يده . وخص بإضافته إلى الباز الذى هو أحد أنواع الجوارح دون غيره ، لأنه هو المتعارف بين الملوك فى الزمن القديم (صبح الأعشى ٢٠ ج ٥ ص ٤٦٩) . (٤) هى وظيفة الخوندار، وهو الذى يتصدى لخدمة طيور الصيد من الكراكى والبلشونات ونحوها ، ويحملها إلى موضــع تعليم الجوارح . وأصــله : « حيوان دار » أطلق الحيوان فى عرفهم على هــذا النوع من الطيور، كما أطلق على من يتعانى معامل الفروج الحيوانى (صــبح الأعشى ج ٥ ص ٤٧٠) .

ويأخذ منها ما يختاره من الأغنام ، وجرّده مرّة إلى عَيْذاب[(١)] والنّوبة لجَلْب الأغنام. ثم عَمِل لها حوشا بقلعة الجبل ؛ وقد ذكرنا ذلك فى وقته ، وأقام لها خَوَلة نصارى من الأَسْرَى .

وعُنِى أيضا بالإوزّ وأقام لها عِدّةً من الخدّام وجعل لها جانباً بحوش الغنم .

ولما مات ترك ثلاثين ألف رأس من الغنم سوى أتباعها ، فاقتدى به الأمراء ٥
وصارت لهم الأغنام العظيمة فى غالب أرض مصر . وكان كثير العناية بأرباب
وظائفه وحواشيه من أمراء آخوريّة والأوجاقية وغِلْمان الإسطبل والبَازْدَارِية
والفرّاشين والخَوَلة والطبّاخين . فكان إذا جاء أَوَانُ تفرقة الخيول على الأمراء بعث
إلى الأمير بما جَرت به عادته مما رتّبه له فى كلّ سنة مع أمير آخور وأوجاق
وسايس وركبدار، ويترقّب عَوْدَهم حتى يعرف ما أنعم به ذلك الأميرُ عليهم، فإن شحّ ١٠
الأميرُ فى عطاياتهم تَنَكّر عليه وبكّته بين الأمراء ووبّخه، وكان قرّر أن يكون الأمير
آخور بينهم بقسمين ومن عَدَاه بقسم واحد . وكان أيضا إذا بعث لأمير بطيرٍ
مع أمير شِكار أو واحد من البَازْدَارِيّة يحتاج الأمير أن يُلْبِسه خِلْعةً كاملة بحِياصة
ذهب وكَلْفَتَاه زَرْكَش ، فيعود بها ويُقَبِّل الأرض بين يديه فيستدنيه ويُفَتِّش خِلْعته .
وكانت عادته أن يبعث فى يوم النحر أغنام الضحايا مع الأبقار والنُّوق إلى الأمراء، ١٥
فبعث مرّة مع بعض خَوَلة النصارى إلى الأمير يَلْبُغا[(٢)] حارس طيره ثلاثة كباش فأعطاه
عشرة دراهم[(٣)] فلوسا وعاد إلى السلطان، فقال له : وأين خِلْعتك؟ فطرح الفلوس
بين يديه وعرّفه بقَدْرها ، فغضب وأمر بعض الخدّام أن يسير بالخُولِىّ إلى عنده
ويُوبّخه ويأمره أن يُلْبِسه خِلْعة طَرْد وَحْش . وكانت حرمته ومهابته وافرةً قد

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) فى السلوك : ٢٠
« إلى الأمير بيبغا » . وفى الدرر الكامنة : « بيبغا تتر حارس الطير » . توفى بعد وفاة الناصر محمد
ابن قلاوون . (٣) فى أحد الأصلين : « فأعطاه عشرة آلاف درهم » .

تجاوزت الحدّ، حتّى إنّ الأمراء كانوا إذا وقفوا بالخدمة لا يجسُر أحدٌ منهـم أن يتحدّث مع رَفيقه، ولا يلتفت نحوَه خوفًا من مراقبة السلطان لهم ، وكان لا يجسُر أحد أن يجتمع مع خُشْدَاشه فى نُزْهة ولا غيرها. وكان له المواقف المشهودة، منها : لمّـا لَقِىَ غازان على فرسخ من حِمْص (١)، وقد تقدّم ذكر ذلك. ثم كانت له الوقعة العظيمة مع التتار أيضا بشَقْحَب (٢) ، وأعزّ الله تعالى فيها الإسلام وأهله ؛ ودخلت عساكره بلاد سِيس (٣)، وقرّر على أهلها الخـراج أربعمائة ألف درهم فى السـنة بعد ما غزاها ثلاث مرار . وغزا مَلَطْيَة (٤) وأخذها وجعـل عليها الخـراج ، ومنعوه مرّة فبعث العساكر إليها حتى أطاعوه. وأخذ مدينة آياس (٥) وخرّب البُرْج الأطلس وسبعة حصون وأقطع أراضيهـا للأمراء والأجناد . وأخذ جزيرة أرْواد (٦) من الفرنج . وغزا بلاد اليمن وبلاد عَانة (٧) وحَديثة (٨) فى طلب مُهَنَّا (٩) . وجرّد إلى مكّة والمدينة العساكر لتمهيدها غير مرّة ، ومَنَع أهلَهَا من حمل السلاح بها . وعمّر قلعة جعبر (١٠) بعـد خرابها ، وأجرى

(١) راجع ص ١٢١ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) راجع ص ١٥٩ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) مدينة شمالى حلب بميلة إلى الشرق على نحو سبع مراحل منها ، وهى مدينة من بلاد الثغور، وقد عدها ابن حوقل من جملة بلاد الشام . وقال أبو الفداء إسماعيل فى تقويم البلدان : إنها فى بلاد الروم ، وعدها بعضهم من الثغور الجزرية . وكانت ملطية قديمة خربها الروم فبناها أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس وجعل عليها سورا محكما ، وهى بلدة ذات فواكه وأشجار وأنهـار . فتحها محمد الناصر يوم الأحد الحادى والعشرين من المحرم سنة ٧١٥ هـ . منها أبو الفرج الملطى عمدة المؤرخين المحققين المتوفى سنة ٦٨٥ هـ الملقب بابن العبرى . (عن صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣١ وتقويم البلدان وفهرس معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية للرحوم محمد أمين واصف بك وتاريخ سلاطين المماليك).
(٥) آياس (بفتح الهمزة الممـدودة والياء المثناة تحت ثم ألف وسين مهملة فى الآخر) : مدينة من بلاد الأرمن على ساحل البحر . استعاد فتحها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٧ هـ كما فى تاريخ سلاطين المماليك أو فى سنة ٧٣٨ هـ كما فى صبح الأعشى (جـ ٤ ص ١٣٣). (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٨) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .
(٩) عبارة السلوك : « وجرد إلى مكة والمدينة العساكر فى طلب الشريف حميضة إلى المدينـة » .
(١٠) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

نهرحاب إلى المدينة . وخُطِب له بمَارِدِين[1] وجبال الأكراد وحِصْن كَيْفًا[2] و بغداد وغيرها من بلاد الشرق، وهو بكرسىّ مصر . وأتَتْه هدية ملوك الغرب والهندوالصين والحبشة والتَّكْرُور[3] والروم والفرنج والتُّرك .

وكان، رحمه الله ، على غاية من الحِشْمة والرياسة وسياسة الأمور، فلم يضبط عليه أحدٌ أنّه أطلق لسانه بكلام فاحش فى شدّة غضبه ولا فى آنبساطه ، مع عظيم ملكه وطول مدّته فى السلطنة وكثرة حواشيه وخدمه . وكان يدعو الأمراء والأعيان وأرباب الوظائف بأحسن أسمائهم وأجلّ ألقابهم ، وكان إذا غَضِب على أحد لا يُظْهِرله ذلك ، وكان مع هذه الشهامة وحبّ التجمُّل مقتصدًا فى مَلْبَسه ، يَلْبَس كثيرًا البَعْلَبَكِىّ[4] والنَّصافى المتوسط ، و يعمل حياصته فضة نحو مائة درهم بغير ذهب ولا جوهر . ويركب بسَرْج مُسَقَّط بفضة التى زنتها دون المائة درهم ، وعَبَاءَةُ فرسه إمّا تَدْمُرِىّ أو شامىّ ، ليس فيها حرير .

وكان مُفْرِطَ الذكاء ، يعرف جميع مماليك أبيه وأولادهم بأسمائهم ، و يُعَرِّف بهم الأمراء خشداشيتهم فيتعجبون الأمراء من ذلك ، وكذلك مماليكه لا يَغيب عنه آسم واحد منهم ولا وظيفته عنده ، ولا مبلغ جامَكِيَّته ، هذا مع كثرتهم . وكان أيضا يعرف غلمانه وحاشيته على كثرة عَدَدهم ، ولا يفوته معرفةُ أحد من الكُتَّاب ، فكان إذا أراد أن يُوَلِّى أحدًا مكانًا أو يرتِّبه فى وظيفة آستدعى جميعَ الكُتَّاب بين يديه

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) بلاد التكرور، تنسب إلى قبيل من السودان فى أقصى جنوب المغرب ، وأهلها أشبه الناس بالزنوج وقاعدة التكرور مدينة على النيل بالقرب من ضفافه . وطعام أهلها السمك والذرة والألبان وأكثر مواشيهم الجمال والمعز . ولباس عامة أهلها الصوف ، ولباس خاصتهم القطن والمآزر . وذكر صاحب صبح الأعشى نقلا عن « مسالك الأبصار » أن بلاد التكرور تشتمل على أربعة عشر إقليما (راجع صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٨٦ وتقويم البلدان لأبى الفدا ومعجم البلدان لياقوت) . (٤) فى الأصلين : «الكبر البعلبكى ... الخ» . وما أثبتناه عن السلوك .

وآختار منهم واحدًا أو أكثر من واحد من غير أن يراجع فيهم، ثم يقيمه فيما يريد من الوظائف . وكان إذا تغيّر على أحد من أمرائه أو كُتّابه أسَرّ ذلك فى نفسه ، وتروّى فى ذلك مدة طويلةً وهو ينتظر له ذنبًا يأخُذُه به ، كما وقع له فى أمر كريم الدين الكبير وأرْغُون النائب وغيرهم ، وهو يتأنّى ولا يُعجِّل ، حتى لا يُنْسَبَ إلى ظلم ، فإنه كان يَعْظُم عليه أن يُذْكَر عنه أنه ظالم أو جائر ، أو وقع فى أيامه خرابٌ أو خَلَلٌ ، ويَحْرِص على حُسن القالة فيه .

وكان يستبِدّ بأمور مملكته وينفرد بالأحكام ، حتى إنه أبطل نيابة السلطنة من ديار مصر ليستقلّ هو بأعباء الدولة وحدَه ، وكان يكره أن يَقْتدى بمن تقدّمه من الملوك ، فمن أنشأه[1] من الملوك كائناً من كان ، ولا يُدْخِلهم المَشُورَة حتى ولا بَكْتَمُر الساقى ولا قَوْصون ولا بَشْتَك وغيرهم ، بل كان لا يقتدى إلّا بالقدماء من الأمراء .

وكان يكره شُرْب الخمر ويُعاقب عليه ويُبعِد من يشربه من الأمراء عنه . وكان فى الجُود والكرم والإفضال غايةً لا تُدْرك خارجةً عن الحدّ ، وَهَب فى يوم واحد ما يزيد على مائة ألف دينار ذهبًا ، وأعطى فى يوم واحد لأربعة من مماليكه وهم الأمير أَلْطُنْبُغَا المارِدَانى ويَلْبُغَا اليَحْيَاوِى ومَلِكْتَمُر الحجازى وقَوْصُون مائتى ألف دينار ، ولم يزل مستمرّ العطاء لخاصّكيّته ومماليكه ما بين عشرة آلاف دينار وأكثر منها وأقلّ ، ونحوها من الجوهر واللآلئ . وبذل فى أثمان الخيل والمماليك مالم يُسمع بمثله . وجَمَع من المال والجوهر والأحجار ما لم يجمعه مَلِكٌ من ملوك الدولة التركيّة قبله مع فَرْط كرمه .

---

(١) فى الأصل الآخر : « فمن أنشأه كائنا من كان ... الخ » . وعبارة السلوك : « ولا يحتمل أن يذكر عنده ملك » .

قلت : كلّ ذلك لحسن تدبيره وعظم معرفته ، فإنّه كان يَدْرِى مواطنَ آستجناء المال فيستجنيه منها ، و يعرف كيف يصرفه فى محلّه وأغراضه فيصرفه . ولم يُشْهَر عنه أنه وَلَّى قاضٍ فى أيامه برشـوة ، ولا مُحتَسِبٌ ولا والٍ ، بل كان هو يبذُل لهم الأموال و يُحَرِّضهم على عمل الحق ، وتعظيم الشرع الشريف ، وهـذا بخلاف من جاء بعده ، فإن غالب ملوك مصر ممن مَلَك مصر بعده يقتدى بشخص من أرباب ٥ وظائفه ، فيصير ذلك الرجل هو السلطانَ حقيقةً والسلطان من بعض مَنْ يتصرّف بأوامره ، وكلّ ذلك لقصر الإدراك وعَدَم المعرفة ، فلذلك يتركون الأموال الجليلة والأسباب التى يَحْصُلُ منها الألوف المؤلّفة ، و يلتفتون إلى هذا النَّزْر اليسير القبيح الشنيع الذى لا يَرْتَضِـيه مَنْ له أدنى هِمّـة ومُرُوءة ، وهو الأخذُ من قُضاة الشرع عند ولايتهم المناصب وولاة الحِسْبة والشُّرْطة ، وذلك كلّه و إن تكرر فى السنة فهو ١٠ شىء قليلٌ جدًّا ، يتعوّض من أدنى الجهات التى لا يُؤْبَهُ إليها من أعمال مصر ، فلو وقع ذلك لكان أحسن فى حقّ الرعيّـة وأبرأَ لذمّة السـلطان والمسلمين من ولاية قُضاة الشرع بالرشوة ، وما يقع بسبب ذلك فى الأنكحة والعقود والأحكام وما أشبه ذلك . انتهى .

١٥ وكان الملك الناصر يرغب فى أصناف الجوهر ، فجَلَبتها إليه التُّجار من الأقطار . وشُغف بالجوارى السَّرارِى ، فحاز منهن كلّ بديعة الجمال ، وجهّز له إحدى عشرة آبنة بالجهاز العظيم ، فكان أولهنّ (١) جهازا بثمانمائة ألف دينار ، [منها] (٢) قيمة بَشْخاناه ودايرِ بيت وما يتعلّق به مائة ألف دينار ، و بقيّةُ ذلك مابين جواهر ولآلئ وأوانى ونحو ذلك ، وزوّجهنّ (٣) لمماليكه مثـل الأمير قَوْصون و بُشْـتَك وأَلْطُنْبُغَا المـاردانىّ

(١) فى السـلوك : « فكان أقلهن جهازا » . (٢) زيادة عن السـلوك . ٢٠
(٣) فى الأصل الآخر : « وجهز لمماليكه ... الخ » .

وطُغَاىْ تَمُر وعمر بن أَرْغُون النـائب وغيرهم . وجهز جماعةً من سراريه وجواريه ومن تَحْسُن بخاطره، كلّ واحدة بقريب ذلك و بمثـله وأكثر منـه . وآستجدّ النساءُ فى زمانه الطَّرْحَة ، كلُّ طَرْحة بعشرة آلاف دينار وما دون ذلك إلى خمسة آلاف دينار ، والقَرَجِيّات بمثل ذلك . وآستجدّ النساءُ فى زمانه الخلاخيلَ الذهب والأطواق المرصّـعة بالجواهر الثمينة والقباقيب الذهب المرصّـعة والأُزُر الحـرير وغير ذلك .

وكان الملك النـاصر كثيرَ الدهاء مع ملوك الأطراف يُهاديهم و يستجلبهم إلى طاعته بالهدايا والتُّحَف، حتى يُذْعِنوا له فيستعملهم فى حوائجه و يأخذ بعضهم ببعض، وكان يصل إلى قتل مَنْ يُريد قتله بالفِدَاوِيّة[1] لكثرة بذله لهم الأموال . وكان يُحبّ العمارة فلم يزل من حين قَدِم من الكَرَك إلى أن مات مستمرّ العمارة، فحُسِب تقديرُ مصروفه فجاء فى كلّ يوم مدّة هـذه السنين ثمـانيةَ آلاف درهم ، قُوِّم ذلك بطالة على عمل والسفر والحَضَر والعيد والجمعة . وكان يُنفق على العمارة المـائة ألف درهم،

(١) هم طائفة من الإسماعيلية المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين السبط بن أبى طالب كرّم الله وجهه من فاطمة بنت رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم فرقة من الشيعة ، معتقدهم معتقد غيرهم من سائر الشيعة أن الإمامة بعد النبيّ صلى الله عليه وسـلم آنتقلت بالنص إلى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، ثم إلى آبنه الحسن ثم إلى أخيه الحسين ثم آنتقلت من بنى الحسين إلى جعفر الصادق ، ثم هم يدّعون آنتقال الإمامة من جعفر الصادق إلى آبنه إسماعيل ، ثم تنقلت فى بنيه . وسموا الفداوية لأنهم يفادون بالمـال على من يقتلونه ويسمون فى بلاد العجم بالباطنية لأنهم يبطنون مذهبهم و يخفونه وتارة بالملاحدة لأن مذهبهم كله إلحاد . وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهـادية . وقـد تبسط القلقشندى فى صبح الأعشى فى الكلام على تاريخهـم من بداية أمرهم الى أن قال نقلا عن مسالك الأبصار : « ولصاحب مصر بمشايعتهم مزية يخافه بها أعداؤه لأنه يرسل منهم من يقتله ولا يبالى أن يقتل بعده ، ومن بعثه الى عدوّله فجبن عن قتله قتله أهله إذا عاد إليهم ، و إن هرب تبعوه وقتلوه » . ثم قال القلقشندى : وكانوا فى الزمن المتقدم يسمون كبيرهم المتحدث عليهم تارة مقدم الفداوية ، وتارة شيخ الفداوية . أما الآن فقد سموا أنفسهم بالمجاهدين وكبيرهم بأتابك المجاهدين . (راجع صبح الأعشى ج ١ ص ١١٩ وما بعدها) .

فإذا رأى منها ما لا يُعجبه هدمها كلّها وجدّدها على ما يختاره . ولم يكن مَنْ قبله من الملوك فى الإنفاق على العمائر كذلك . وقد حُكى عن والده الملك المنصــور قلاوون أنه أراد أن يبنى مصطبة عليها رَفْرَفٌ تَقِيه حَرّ الشمس إذا جلس عليها، فكتَب له الشجاعىّ تقــدير مصروفها أربعــة آلاف درهم ، فتناول المنصــور الورقة من يد الشــجاعىّ ومزّقها وقال : أَقْعُدُ فى مَقْعَد بأربعة آلاف درهم، انصبوا لى صِيوانا إذا نزلتُ على المصطبة . ومع هــذا كلّه خَلَّف الملك الناصر فى بيت المــال من الذهب والقماش أضــعاف ما خلّفه المنصــور قلاوون . وكانت المظالم أيامَ الملك المنصور قلاوون أكثرَ مما كانت فى أيام الناصر هذا .

قلت : عَوْدٌ وٱنعطافٌ إلى ما كُنّا فيــه من أنّ الأصل فى تدبير الملك وتحصيل الأموال المعرفة والذكاءُ وجَوْدة التنفيذ . انتهى .

قلت : والملك المنصور قلاوون كان أسمحَ من الملك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدارِىّ وأقلّ ظلمًا . والحقّ يقال ليس الظاهر والمنصور من خَيْل هذا الميدان ، ولا بينهما و بين الملك الناصر هذا نسبة فى أمر منَ الأمور . انتهى .

هــذا على أن الملك الناصر لمّا عَمِل الرَّوْك الناصرىّ أبطــل مظالمَ كثيرة من الضمانات والمكُوس وغيرها حسب ما ذكرناه فى وقته، ومع هــذا لم يُحسِن عليــه مُحسِنٌ . وكان الملك النــاصر واسعَ النفس على الطعام يَعْمَل فى سِمــاطه فى كلّ يوم الحَلاوات والمآكل المفتخرة وأنواع الطير، و بلغ راتب سِماطه فى كل يوم وراتب مماليكه من اللحم ستةً وثلاثين ألف رطل لحم فى اليوم، سوى الدجاج والإوزّ والرُّمْسان(1) والجَدْى المشوى والمِهَارة وأنواع الوحوش كالغِزْلان والأرانب وغيره .

(١) جمع رميس ، وهو الصغير من ولد الضأن (عن دوزى) .

وآستجدّ فى أيامه عمائر كثيرة منها : حفر خليج الإسكندرية [١] ، حفروه فى مدّة أربعين يوما ، عمل فيه نحو المائة ألف رجل من النواحى . وآستجدّ عليه عدّة سواق وبساتين فى أراضٍ كانت سباخا فصارت مزارع قصب سكر وسمسم وغيره . وعمّرت هناك الناصرية [٢] ،

---

(١) تكلمت فى الحاشية رقم ٥ ص ١٩٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة على عملية حفر هذا الخليج فى عهد الملك الظاهر بيبرس . وهنا أذكر عملية حفره من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى اليوم :

لمـا تكلم المقريزى على خليج الإسكندرية (ص ١٧١ ج ١) قال : إن الملك الناصر محمد بن قلاوون لمـا علم بتعطيل جريان ماء النيل بخليج الإسكندرية أغلب أيام السنة أمر بحفره سـنة ٧١٠ هـ فحفر بمشقة عظيمة ، وبذلك آستمر المـاء فى هذا الخليج طول أيام السنة وأصبح صالحا للرى والملاحة .

ويستفاد ممـا ذكره القلقشندى فى صبح الأعشى عند الكلام على خليج الإسكندرية (ص ٣٠٤ ج ٣) أن الملك الناصر لمـا أمر بحفر هذا الخليج نقل فوهته التى كانت عند قرية الظاهرية (الضـرية) بمركز شبراخيت بمديرية البحيرة إلى فوهته الحالية الخارجة من الفرقة الغربيـة من النيل (فرع رشيد) عند قرية العطف التى تقابل فوه ، ثم يسير الخليج غربا حتى يتصل بجدران الإسكندرية .

ومن هذا يتضح أن فم خليج الإسكندرية كان فى زمن القلقشندى أى فى أوائل القرن التاسع الهجرى فى موقعه الحالى عند بلدة المحمودية الواقعة بجوار ناحية العطف إحدى قرى مركز المحمودية بمديرية البحيرة .

ويستفاد ممـا ذكره المقريزى أيضا عند الكلام على الخليج المذكـور (ص ١٧٢ ج ١) أن الملك الأشرف برسباى أمر بحفر هذا الخليج مع نقل فوهته من جهة العطف إلى الجنوب قليلا فى شمال قرية محلة عبد الرحمن التى هى الآن الرحمانية إحدى قرى مركز شبراخيت بمديرية البحيرة .

وفى سنة ١٢٣٣ هـ = ١٨١٨ م أمر محمد على باشـا الكبير بحفر خليج الإسكندرية مع نقل فوهته من جهة الرحمانية وإعادتها إلى مكانها القديم عند بلدة العطف ، وأنشأ على فمها الحالى بأرض ناحية العطف بلدة جديدة سميت المحمودية كما سمى خليج الإسكندرية من فمه إلى مصبه بالمينا الغربى بالإسكندرية باسم ترعة المحمودية تيمنا بآسم السلطان محمود الثانى سـلطان الدولة العثمانية التى كانت فى ذلك الوقت صاحبة السيادة على مصر . وبلدة المحمودية المذكورة هى الآن قاعدة مركز المحمودية بمديرية البحيرة بمصر .

ولا يزال القسم الذى حفره الملك الأشرف برسباى من خليج الإسكندرية من جهة الرحمانيـة موجودا بآسم ترعة الأشرفية نسبة إلى الملك الأشرف المذكور .

(٢) يفهم ممـا ذكره المؤلف أنه بعد أن تم حفر خليج الإسكندرية فى سنة ٧١٠ هـ أنشئت عليه قرية جديدة بآسم الناصرية تيمنا باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وأقول : إن هذه القرية لم يرد آسمها فى كتب إحصائيات القرى المصرية القديمة ضمن نواحى إقليم البحيرة . وبالبحث عنها فى دفاتر الروزنامة القديمة المحفوظة بدار المحفوظات تبين لى أنها آعتبرت ناحية مالية فى تربيع أى فى قوائم مساحة فك الزمام التى عملت فى سنة ٩٣٣ هـ . ووردت فى دفتر المقاطعات أى الالتزامات فى سنة ١٠٧٩ هـ . وفى دليل النواحى سنة ١٢٢٤ هـ . ولخراب مساكنها ألغيت وحدتها وأضيف زمامها فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ . إلى ناحية ستاباده ، وبذلك آختفى آسم الناصرية من عداد النواحى المصرية . =

ونُقِـل إليهـا المِقْـداد[1] بن شمّـاس وأولادُه . وعِدّةُ أولاده مائة ولد ذكر .
وآستمرّ المـاء فى خليج الإسكندرية طول السنة ، وفَرِح النـاس بهـذا الخليج
فرحًا زائدًا ، وعظُمت المنـافع به . وأنشأ الميدان[2] تحت قلعـة الجبل وأجرى
له المياه وغَرَس فيه النخل والأشجار، ولَعِب فيه بالكُرة فى كلّ يوم ثلاثاء مع الأمراء
والخاصّكيّة وأولاد الملوك . وكان الملك الناصر يُجيد لَعِب الكُرة إلى الغاية بحيث ٥
إنه كان لا يُدانيه فيهـا أحدٌ فى زمانه إلّا إن كان آبن أَرْغُون النائب . ثم عَمَّر فوق
المَيْدان هذا القصرَ الأَبْلق[3] وأخرب البُرْج الذى كان عَمّره أخوه الأشرف خليل على

= وبالبحث عن مكان هذه القرية تبين لى أنه حول سنة ١٢٠٠ هـ نزل بها جماعة من أهالى بلدة نكلا العنب إحدى قرى مركز إيتاى البارود بمديرية البحيرة فعمروها ووضعوا أيديهم على أطيانها وسموها كفر نكلا نسبة إلى نكلا بلدتهم الأصلية . وفى تاريخ سنة ١٢٤٥ هـ فصل كفر نكلا هذا بزمام خاص ١٠ من أراضى ناحية سنابادة ، وبذلك أصبح ناحية قائمة بذاتها .

ومما ذكر يتضح أن الناصرية مكانها اليوم كفر نكلا المذكور إحدى قرى مركز المحمودية بمديرية البحيرة بمصر ، وهذا الكفر يقع على ترعة المحمودية التى هى خليج الإسكندرية ، وبالقرب من فمها الآخذ من فرع النيل الغربى عند بلدة المحمودية .

(١) عقد له صاحب الدرر الكامنة ترجمة وافية بآسم : «مقدام بن شماس البدوى» فراجعها إن شئت. ١٥

(٢) هذا الميدان هو الذى ذكره المقريزى فى خططه بآسم الميدان بالقلعة (ص ٢٢٨ ج ٢) فقال : إن هذا الميدان من بقايا ميدان أحمد بن طولون ، ثم جدده الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦١١ هـ ، ثم آهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب آهتماما زائدا وأنشأ حوله الأشجار، فجاء من أحسن الميادين . وفى سنة ٦٥١ هـ هدمه الملك المعز أيبك التركمانى فزالت آثاره . وفى سنة ٧١٢ هـ . عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وغرس فيه النخيل والأشجار وأدار عليه سورا من الحجر، فجاء ميدانا ٢٠ فسيح المدى يمتد تحت سور القلعة من باب الإصطبل إلى قرب باب القرافة . ويستفاد مما ذكره آبن إياس فى كتاب بدائع الزهور (ص ٥٦ ج ٤) أن السلطان الأشرف قانصوه الغورى عمر هذا الميدان عمارة لم يسبق لها مثيل فى سنة ٩٠٩ هـ فردم أرضه بالطين وعلّى أسواره وجعل له بابا كبيرا مطلا على الرملة (الرميلة) وعليه قصر فاخر وأنشأ بالميدان بستانا نقل إليه جميع أشجار أنواع الفاكهة ، وأنشأ به مقعدا وبيتا وأنشأ فى الجهة الغربية منه قصرا حافلا ومنظرة وبحرة وغير ذلك من المبانى الفاخرة . وذكره المقريزى ٢٥ فى كتاب السلوك بآسم الميدان الأسود . ومن هذا يتبين أن ميدان القلعة والميدان الأسود أو قره ميدان (أى الميدان الأسود) مكانه اليوم ميدان صلاح الدين ويقال له المنشية تحت القلعة بالقاهرة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦ من هذا الجزء .

الإسطبل وجَعَل مكانه القصر المذكور . وعَمَّــر فوقه رفرفا وعمّر بجانبــه بُرجا[(١)] نَقَل إليه المماليك، وغيّر باب النحاس من قلعة الجبل[(٢)] ووسَّع دِهْليزَه، وعمّر فى الساحة تُجاه الإيوان طِباقا للأمراء الخاصّكيّــة[(٣)]، وغَيّر عمارة الإيوان مرَّتين[(٤)]، ثم فى الثالثة أقرّه على ما هو عليه الآن، وحَمَل إليــه العُمُد الكِبار من بلاد الصعيد، فجاء من أعظم المبانى الملوكيّة، ورتّب خدمته بالإيوان بأنواع مَهُولة عجيبة مُزْعِجة لمن يَقْــدَم من رُسُل الملوك . يطول الشرح فى ذكر ترتيب ذلك . ثم رتّب خَدَم القصر ومُشدِّيه، وما كان يُفْرَش فيه من أنواع البُسُط والستائر، وكيفية حركة أرباب الوظائف فيه .

ثم عَمّر بالقلعة أيضا دُورًا للأمراء الذين زوّجهم لبناته، وأجرى إليها المياه وعَمِل بهـا الحمّامات وزاد فى باب القُــلّة[(٥)] من القلعة بابا ثانيـا[(٦)] . وعَمّر جامع القلعــة

---

(١) لمـا تكلم المقريزى فى خططه على الرفرف (ص ٢١٢ ج ٢) قال : إن الملك الأشرف خليل ابن قلاوون أنشأ قصرا عاليـا بالقلعة وأسماه الرفرف واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد ابن قلاوون فى سنة ٧١٢ هـ . وعمل بجواره برجا بجوار الإصطبل نقل اليه المماليك . و بالبحث تبين لى أن هذا البرج لاتزال آثاره باقية فى الزاوية القبلية الغربية من السور الغربى للمكان الذى فيه اليوم السجن الحربى بالقلعة والذى يشرف على ورش الجيش المصرى و يوجد بأسفل جدار هذا البرج نقش فى الحجر يدل على أن الملك الناصر أنشأه سنة ٧١٣ هـ . (٢) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٢١٢ ج ٢) فقال : إن هذا الباب من داخل الستارة وهو أجل أبواب الدور السلطانية ؛ عمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وزاد فى دهليزه . والظاهر أن هــذا الباب كان من أبواب السراى المخصصة لسكنى الملك وحرمه ، وقــد زال بزوال السراى التى كان مركبا على أحد دهاليزها بقلعة الجبل . (٣) راجع الحاشـية رقم ٣ ص ٩٢ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من هذا الجزء . (٥) هذا الباب سبق التعليق عليه بالحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ، وذكرت أن باب القلة الأصلى والباب الثانى الذى أنشأه الناصر محمد بن قلاوون قد آندثرا . وأضيف هنا إلى ما سبق ذكره أن البابين المذكورين قد هدما من قديم وأنهما كانا واقعين على مسافة قريبة خلف باب القلة الحالى . و يستفاد مما هو مبين على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م أن هذا الباب كان يسمى باب المدافع . وفى سنة ١٢٤٢ هـ = ١٨٢٦ م جدد محمد على باشا الكبير باب القلة الحالى الذى يعرف الآن بالبوابة الداخلية وهذه البوابة واقعة بعــد البوابة الوسطى على اليسار تجاه الباب البحرى الشرقى لجامع الناصر محمد بن قلاوون ، وتوصل إلى ثكنات العسكر الداخلية التى تنتهى شمالا بالجامع المعروف بسيدى سارية بقلعة الجبل بالقاهرة .

(٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥٦ من هذا الجزء .

والقاعات السبع التى تُشرف على المَيْدان لأجل سَراريه.(١) وعَمَّر باب القرافة(٢). وكان غالب عمائره بالحجارة خوفًا من الحريق. وعزم على أن يُغيِّر باب المدرَّج(٣) ويَعمل له

(١) ذكرها المقريزى فى خططه بأسم السبع قاعات (ص ٢١٢ ج ٢) فقال: إن هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة. عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها سراريه.

وبالبحث تبين لى أن هذه القاعات مكانها اليوم سراى الجوهرة الواقعة فى الزاوية الجنوبية الغربية بالقلعة بالقاهرة.

(٢) المقصود هنا باب القرافة أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة، لذكره ضمن الإصلاحات التى عملها الملك الناصر بالقلعة، ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على ذكر صفة القلعة (ص٢٠٤ ج٢) فقال: ويدخل إلى القلعة من بابين أحدهما بابها الأعظم المواجه للقاهرة، ويقال له الباب المدرج، والباب الثانى باب القرافة وبين البابين مساحة فسيحة فى جانبها بيوت وبجانبها القبلى سوق للمآكل.

وبالبحث عن موقع هذا الباب فى سور القلعة تبين لى أنه كان بسورها القبلى بين البدنتين المعروفتين ببرج المطر فى الجانب الشرقى من السور القبلى الذى ينتهى من الغرب بباب المقطم. وقد سد باب القرافة من الخارج وقت تجديد السور فى العهد العثمانى، ولم يدل عليه من الخارج غير البدنتين المذكورتين. وأما من الداخل فآثاره موجودة، وكان دهليزه مسدودا بالأتربة والأنقاض، فكشفت عنه إدارة حفظ الآثار العربية وأصلحته، وكان يفتح على القرافة التى لاتزال موجودة جنوبى قلعة الجبل بالقاهرة. وهذا الباب هو خلاف باب القرافة الذى تكلمنا عليه فى الحاشيه رقم ٢ ص ١١ من هذا الجزء.

(٣) هذا الباب هو أقدم الأبواب العمومية وأعظمها بقلعة الجبل. أنشأه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مع القلعة فى سنة ٥٧٩هـ، وسبق التعليق عليه بالحاشية رقم ٤ ص ١٩٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة. وأضيف هنا إلى ماسبق ذكره وصف حاله هو وما جاوره من أبواب القلعة فى العهد العثمانى كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم الحملة الفرنسية سنة ١٨٠٠م ما يأتى:

يستفاد مما ورد بها. (أولا) أن باب المدرج المذكور كان يعرف فى ذلك الوقت بباب مستحفظان وهم طائفة من عساكر الجيش العامل وظيفتهم المحافظة على البلاد والدفاع عنها، وكان هذا الباب خاصا بهم. (ثانيا) أنه يوجد بسور القلعة البحرى باب آخر غربى باب المدرج يسمى باب الانكشارية (الينكجرية) وهم طائفة من العساكر التركية أرسلتهم الدولة العثمانية للمحافظة على مصر، وكان هذا الباب خاصا بهم. (ثالثا) يوجد خلف باب الانكشارية من الداخل باب آخر يسمى الباب الشرك، لأنه كان شركة بين المستحفظان والانكشارية يمرون منه على السواء.

وفى ولاية محمد على باشا الكبير على مصر جدد أكثر أبواب القلعة وأسوارها، ومن ذلك أنه جدد باب الانكشارية فى سنة ١٢٤٠هـ = ١٨٢٥م، وهذا الباب لايزال موجودا ولكنه مسدود بالبناء، مكانه غربى باب القلعة العمومى البحرى تجاه باب الدفترخانة القديمة. ولما تبين لسموه أن باب المدرج وباب الانكشارية لايصلحان لمرور العربات والمدافع ذات العجل أنشأ رحمه الله فى سنة ١٢٤٢هـ = ١٨٢٧م باب القلعة العمومى الحالى الذى يعرف بالبوابة العمومية أو الباب الجديد، ومهد له طريقا منحدرة لتسهيل الصعود إلى القلعة والنزول منها تعرف اليوم بشارع الباب الجديد، وهذا الباب يجاوره من الشرق باب المدرج القديم، ومن الغرب باب الانكشارية، وقد بطل استعمال هذين البابين من ذلك الوقت اكتفاء بالباب العمومى الحالى. =

دَرْكَاه[(١)] فمـات قبل ذلك . وعمَّر بالقلعة حوش[(٢)] الغنم وحوش البَقَر وحوش المِعْزَى فأوسع فيها نحو خمسين فدانا . وعمَّر الخانقاة[(٣)] بناحيـة سِرْ ياقوس ورتَّب فيهـا مائة صوفيّ لكل منهم الخبز واللحم والطعام والحَلْوَى وسائر ما يحتاج إليه .

قلت : وقد صارت الخانقاة الآن مدينة عظيمة . انتهى .

قال : وعمَّر القصور بسِرْ ياقوس ، وعَمِل لهـا بُستانا حَمَل إليه الأشجار من دِمَشْق وغيرها ، فصار بهـا عامَّةُ فواكـه الشام . وحَفَر الخليج الناصرىّ[(٤)] خارج القاهرة حتى أوصله بسِرْ ياقوس ، وعمَّر على هـذا الخليج أيضا عِدَّة قناطر[(٥)] ، وصار

= ثم جدد أيضا البـاب الشرك وهو الذى يلى البـاب العمومى من الداخل وهو بذاته باب السر السابق التعليق عليه فى الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ بالجزء الثامن من هذه الطبعة . وقد سماه ابن إياس فى الجزء الرابع من كتاب بدائع الزهور طبع استانبول سـنة ١٩٣١ باب السبع حدرات (ص ٧٥ و ٤٨٤) لأن الطريق الذى بينه و بين باب العزب أرضها منحدرة وكان بها قديما سبع حدرات يفصل بين الحدرة والأخرى درجة من الحجر . وهذا الباب يعرف اليوم بالبوابة الوسطانية ، و يدخل منها إلى الحوش الذى فيه جامع محمد على وجامع الناصر محمد بن قلاوون والبوابة الداخلية بالقلعة .

(١) الدركاه : القصر ، فارسيته « دركاه » ومعناه الباب والسدّة والدار ، وهو مركب من « در » أى باب ومن « كاه » أى محل . (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) . (٢) هذه الحيشان الثلاثة لم يكن منها داخل القلعة إلا حوش الغنم ، وهو الذى سبق التعليق عليه فى هذا الجزء فى الحاشية رقم ٣ ص ١١٩ باسم الحوش بالقلعة . وأما ما ذكره مؤلف هذا الكتاب من أن مساحة هذه الحيشان كانت خمسين فدانا فطبعا مثل هذه المساحة لابد أن تكون خارج أسوار القلعة إلا إذا كان قصده أن مساحتها خمسة أفدنة لا خمسون فدانا فيكون هو بذاته حوش الغنم الذى سبق التعليق عليه . (٣) هذه الخانقاه سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ١ ص ١٤٤ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء .

(٥) بلغ عدد القناطر التى عمرت على الخليج النـاصرى الذى حفره الملك الناصر محمـد بن قلاوون فى سنة ٧٢٥ هـ خمس قناطر ، ذكر المؤلف منها قنطرتين وهما قنطرة الفخر وقنطرة قدادار ، وقد علقنا عليهما فى موضعهما من هذا الجزء . و إتمـاما للفائدة أذكر هنا الثلاث القناطر الأخرى وهى :

(أوّلا) قنطرة الكتبة ، ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٥٠ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج النـاصرى بخط بركة قرموط ، عرفت بذلك لكثرة من كان يسـكن هناك من الكتّاب . أنشأها القـاضى شمس الدين عبد الله بن أبى سـعيد بن أبى السرور الشهير بغبريال ناظر الدولة فى سـنة ٧٢٥ هـ . وذكر ابن إياس فى كتاب بدائع الزهور (ص ١٦٥ ج ١) أنه من ضمن القناطر التى أقيمت على الخليج النـاصرى قنطرة عند بركة قرموط تعرف بقنطرة العسرا . =

بجانبي هـذا الخليج عِدّةُ بساتين وأمـلاك . وعُمِّرت به أرض الطبّالة بعـد خرابها من أيام العادل كَتْبُغَا . وعُمِّرت جزيرة الفيل، وناحية بولاق بعد ما كانت رمالا، يَرْمِي بها المماليك النُّشَّاب، وتَلْعَب الأمراء بها الكُرَة، فصارت كلُّها دورًا وقصورًا وجوامع وأسواقًا و بساتين، و بلغت البساتينُ بجزيرة الفيل في أيامه مائةً وخمسين بُستانًا بعد ما كانت نحو العشرين بُستانا . واتّصلت العمائرُ من ناحية مُنْيَة[1] الشّيرج على النيل ٥

= و بالبحث تبين لى أن قنطرة الكتبة هي بذاتها قنطرة العسرا ، وهي المبينة على خريطة القاهرة رسم سـنة ١٨٠٠ م بأسم قنطرة المغربى وقد اندثرت . ومكانهـا يقع فى شارع فؤاد الأول عند تلاقيه بشارع سليمان باشا بالقاهرة حيث كان يمر الخليج الناصرى فى تلك الجهة .

(ثانيا) قنطرة باب البحر ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٥١ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل إليها من باب البحر و يمر الناس من فوقها إلى بولاق وغيرها ، وهى مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٢٥ هـ . ١٠

و بالبحث تبين لى أن هذه القنطرة هى المبينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ بأسم قنطرة الليمون عند باب البحر و يقال لها قنطرة المدبولى ، وقد اندثرت . ومكانها يقع فى أول شارع سيدى المدبولى تجاه عطفة المقس من جهة ميدان محطة مصر ، حيث كان الخليج الناصرى يمر فى تلك الجهة .

ولمـا أنشئت الترعة الإسماعيليـة كان فمها يأخذ من النيل بمجرى ثكنات قصر النيل ، وكانت تمر محاذية لشارع الملكة نازلى ، و بعد أن تخترق ميدان محطة مصر تسير شمـالا إلى قرية الأميرية ، وقد أقيم على هذه الترعة كوبرى للمرور بين ميدان باب الحـديد وميدان محطة مصر عرف بكوبرى الليمون لقربه من قنطرة الليمون المذكورة ، وقد اندثر هذا الكوبرى بردم ترعة الإسماعيلية داخل القاهرة ، ونقل فمهـا إلى جوار قرية شبرا الخيمة ، وإلى هذا الكوبرى تنسب محطة كوبرى الليمون التى بميدان محطة مصر بالقاهرة . ١٥

(ثالثا) قنطرة الحاجب ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٥١ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصـل إليها من أرض الطبالة ويسير الناس عليها إلى أرض البعل ومنية الشيرج وغيرها . أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب سنة ٧٢٥ هـ . ٢٠

و بالبحث تبين لى أن هذه القنطرة كانت تعرف أخيرا بقنطرة البكرية وهى مبينة على خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م بهذا الاسم ، وقد اندثرت . ومكانها يقع بشارع قنطرة البكرية على بعد ثلاثين مترا من نقطة تقابله بشارع الظاهر بالقاهرة ، حيث كان الخليج الناصرى يمر فى تلك الجهة ، وأن شارع خليج الطواب الواقع شرقى هـذه القنطرة هو فى مكان المجرى القديم لخليج الناصرى كان يسـير إلى الشرق إلى أن يصب فى الخليج المصرى . ٢٥

(١) ذكرها المقريزى فى خططه تحت عنوان منية الأمراء (ص ١٣٠ ج ٢) فقال : منية الشـيرج و يقال لها المنية ومنية الأمير ومنية الأمراء ، بليدة فيها أسواق على فرسخ من القاهرة فى طريق الإسكندرية ، وهذه القرية هى الآن من الضواحى التابعة لقسم شبرا بمدينة القاهرة . ٣٠

إلى جامع الخطيرى - إلى حكر ابن الأثير (١) و زربية قوصون (٢) و إلى منشأة المهرانى (٣) إلى بركة

---

(١) لما تكلم المقريزى فى خططه على الأماكن التى كانت بين بولاق ومنشأة المهرانى (ص ١٣١ ج ٢) قال : إن القاضى علاء الدين بن الأثير كاتب السر أنشأ دارا على النيل و بنى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الأثير، واتصلت العمارة من بولاق إلى فم الخور، ومنه إلى حكر ابن الأثير . ومن هذا إلى زربية قوصون إلى آخر ما ذكره . و بالبحث تبين لى أن هـذا الحكر كان واقعا فى المنطقة التى تعرف اليوم بعشش الشيخ على وعشش شركس فى الجهة الجنوبية من بولاق . و يحدها من الغرب شارع ساحل الغلال حيث كان النيل يجرى تحته فى ذلك الوقت . ومن الجنوب والشرق شارع فم الترعة البولاقية بالقـاهرة .

(٢) لما تكلم المقريزى فى خططه على ما بين بولاق ومنشأة المهـرانى (ص ١٣١ ج ٢) قال : وأما زربية قوصون فكانت على النيل تجاه الميدان الظاهرى الذى جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون بستانا وأنعم به على الأمير قوصون فعمرهذه الزربية على النيل بينه و بين البستان المذكور، و بنى الناس الدور الكثيرة هناك وعظمت العمارة بأرض هذه الزربية . ومما ذكر وما سبق ذكره فى تعليقنا على الميدان الظاهرى بالحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء يتبين أن زربية قوصون مكانها اليوم الأرض التى عليها دار الآثار المصرية وملحقاتها بشارع مريت باشا بالقاهرة . وأما خط زربيـــة قوصون فكان يشمل المنطقة الواقع فيها الآن دار الآثار المصرية وقصر النيل و يمتد هذا الخط جنوبا على النيل لغاية شارع الشيخ الأربعين بخط قصر الدوبارة بالقاهرة .

(٣) هذه المنشأة ذكرها المقريزى فى خططه عند الكلام على المنشأة (ص ٣٤٥ ج ١) فقال : إن موضعها فيما بين النيل والخليج الكبير و يعرف موضعها بالكوم الأحمر حيث كان مه تعمل أقمة الطوب . ولما أنشأ الوزير الصاحب بهـاء الدين على بن حنا (بكسر الحاء) الجامع بخط الكوم الأحمـر أنشأ الأمير سيف الدين بابـان المهرانى دارا وسـكنها و بنى مسجدا بجوارها فعرفت هذه الخطة به ، وقيل لهـا منشأة المهرانى ، لأنه أول من ابتنى بها بعد بناء الجامع ، وتتابع النـاس فى البناء بهـذه المنشأة وأكثروا فيها من العمائر . وذكرها المقريزى أيضا فى خططه فى صفحات ٣٤٣ ج ١ و ١١٤ ج ٢ و ١٤٦ ج ٢ ، وذكرها ابن دقاق فى الانتصار فى صفحتى ١١٥ و ١٢٠ ج ٤ وذكرها ابن إياس فى بدائع الزهور (ص ٨٠ ج ٢) فقال : إن الأمير شهاب الدين أحمد بن محمود العينى أنشأ قصرا عظيما يطل على النيل بمنشأة المهرانى .

و يستفاد من المصادر المشار اليها ومن مباحثنا أن منشأة المهرانى كانت واقعة بين سيالة جزيرة الروضة والخليج المصرى بأوّله من جهة فم الخليج ، بدليل أن القصر الذى أنشأه شهاب الدين أحمد بن محمود العينى مكانه اليوم مستشفى قصر العينى الذى نسب إلى العينى المذكور، وكانت هـذه المنشأة واقعة فى المنطقة التى يحدها اليوم من الغرب سيالة جزيرة الروضة ، ومن الجنوب ميـدان ومنتزه فم الخليج اللذان أنشئا مكان فم الخليج المصرى ، والحد الشرقى بعضه مساكن أقيمت على ذات الخليج بعد ردمه ، و بعضه أرض فضاء ، و بعضه شارع الخليج المصرى ، والحد البحرى شارع كوبرى محمد على وشارع بستان الفاضل وما فى امتداده من الشرق إلى شارع الخليج المصرى .

وقد لاحظت أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم منشأة المهرانى على شارع متفرع من شارع الحوياتى بالقرب من ميدان الفلكى باعتبار أن المنشأة المذكورة كانت فى تلك الجهة فى حين أن الشـارع الذى أطلق اسمها عليه بعيد عن الموقع الأصلى لتلك المنشأة ، وليس له بها أية علاقة ولا يوصل إليها كما يتبين مما ذكرناه عنها .

الحَبَش ، حتّى كان الإنسان يتعجّب لذلك ، فإنه كان قبل ذلك بمـدّة يسيرة تِلالا ورِمالا وحَلْفاء ، فصار لا يُرى قَدْرُ ذراع إلّا وفيه بناء . كلّ ذلك من محبّة السلطان للتعمير . فصـار كلّ أحد فى أيامه يفعَل ذلك ويتقرّب إلى خاطره بهـذا الشأن ، وصار لهم أيضا غِيَّة فى ذلك ، كما قيل : النـاس على دِين مليكهم ، بل قيل إنه كان إذا سَمِـع بأحد قد أنشأ عمارة بمكان شَكَره فى المَلَأ وأمدّه فى الباطن بالمـال والآلات ، وغيرها ، فعُمِّرت مصرُ فى أيامه وصارت أضعاف ما كانت ، كما سـيأتى ذكرُه من الحارات والحكورة والأماكن . فممّا عُمِّر فى أيامه أيضا القطعة[(1)] التى فيما بين قُبَّة الإمام الشافعىّ ، رضى الله عنه ، إلى باب القرافة طولا وعرضا بعد ما كانت فضاء[(2)] لسباق خيـل الأمراء والأجناد والخُـدّام ، فكان يحصُل هناك أيّام السِّـباق اجتماعات جليلة للتفرّج على السِّـباق إلى أن أنشأ الأميرُ بَيْبُغَا[(3)] التُّرْكُمانىّ[(4)] تربته بها ، وشكَره السلطان . فأنشأ الناس فيه تُرَبًا حتى صارت كما ترى .

قلت : وكذا وقع أيضـا فى زماننا هـذا بالساحة التى كانت تُجاه تُربة[(5)] الملك الظاهر بَرْقُوق (أعنى المدرسة الناصرية بالصحراء) فإنهـا كانت فى أوائل الدولة

---

(١) يقصد بتلك القطعة : المنطقة التى تشمل الآن جبانات الإمام الشافعى والخريطة القديمة وعرب قريش ومقابر المماليك الواقعة جنوبى قلعة الجبل ، حيث عمرت بالمقابر ، ولا تزال مستعملة لدفن الموتى .

(٢) هذا الفضاء كان قبل ذلك ميدانا ذكره مؤلف هذا الكتاب باسم ميدان الملك السعيد بركة خان . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) فى أحد الأصـلين : « يلبغا التركانى » وهو تصحيف . وقد نسب المؤلف إنشاء هذه التربة إلى بيبغا فى حين أن بيبغا هذا توفى سنة ٧٠٧ هـ فبناها له السلطان محمد الناصر بعد وفاته واشتد حزنه عليه . (راجع الدرر الكامنة والسلوك ج ٥ لوحة ٤٠٩) .

(٤) هذه التربة قد اندثرت ولم يستدل على موقعها لدخولها فى أرض الترب الحالية بجبانة الإمام الشافعى التى كانت تعرف بالقرافة الصغرى .

(٥) هذه التربة ، ويقال لها تربة الظاهر برقوق أو المدرسة الناصرية بالصحراء أو الخانقاه البرقوقية ، هى أكبر تربة وجدت فى جبانات القاهرة وأوسعها مساحة فهى تشمل مسجدا فسيح الأرجاء ، مستكمل جميع معدات الصلاة والتدريس وعلى خانقاه ذات خلاوى عدة للصوفية ، وعلى سبيلين يعلوهما مكتبان فى الوجهة الغربية التى يعلوها أيضا منارتان . وفى الجهة الشرقية قبتان تحت القبة البحرية منهما قبر الملك الظاهر برقوق المتوفى سنة ٨٠١ هـ =

الأشرفية بَرْسباى ساحة كبيرة يَلْعَب فيها المماليك السلطانية بالرُّمح ، وهى الآن كما ترى من العمائر . وكذا وقع أيضا بالساحة التى كانت من جامع أَيْدَمُر الخَطِيرى[1] على ساحل بولاق إلى بيت المَقَرّ الكمال آبن البارزى[2] ، فإنّ الملك المؤيّد شيخ جلَس فى حدود سنة عشرين وثمانمائة ببيت القاضى ناصر[3] الدين آبن البارزى والد كمال الدين المذكور بساحة بولاق، وساقَتِ الرّمّاحة المَحْمِل قدّامه بالساحة المذكورة، وهى الآن كما هى من الأملاك . وكذلك وقع أيضا بخانقاه سِرْياقُوس وأنّها كانت ساحة عظيمة من قُدّام خانقاه الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة إلى الفضاء، حتى عَمَّر بها الأمير سودون بن عبد الرحمن مدرسته[4] فى حدود سنة ست وعشرين

= وقبور أولاده ما عدا آبنه الملك الناصر فرج الذى أنشأ هذه التربة العظيمة ، فإنه قتل فى الشام فى سنة ٨١٥ هـ ودفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على المقابر خارج باب النصر (ص ٤٦٣ ج ٢) ، ومن الكتابات المنقوشة فى بعض مواضع من هذه التربة أن الذى أنشأها هو الملك الناصر فرج بن برقوق ، فبدأ فى عمارتها سنة ٨٠١ هـ وفرغ منها فى سنة ٨١٣ هـ، ولذلك يقال لها المدرسة الناصرية نسبة إلى الملك الناصر المذكور . وهذه التربة واقعة بحرى جبانة المماليك ، بينها و بين جبانة العباسية الجديدة المعروفة بجبانة الخفير بالقاهرة . وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بترميم و إصلاح هذه العمارة الفخمة حتى أعادتها إلى حالتها الأولى . وأما الساحة التى يشير إليها المؤلف تجاه هذه التربة فلا تزال مشغولة بالترب وتعرف بمقابر المماليك و يسميها العامة مقابر الخلفاء وهذا خطأ ، لأنه لا يوجد فى تلك المنطقة قبر لأحد من الخلفاء العباسيين ولا الفاطميين .

(١) بالبحث تبين لى أن هذه الساحة كانت واقعة فى الجهة الشمالية لجامع الخطيرى الكائن بشارع فؤاد الأول ببولاق بالقاهرة ، وكانت تمتد على شاطئ النيل القديم مذ كان النيل يجرى قديما فى حدها الغربى بشارع الخضراء ، وكان حدها البحرى شارع حواصل الكسب ، وحدها الشرقى شارع سيدى الخطيرى ببولاق ، وكان بيت القاضى ناصر الدين بن البارزى فى حدها البحرى ، وقد آندثر وأقيم فى مكانه بيوت أخرى .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله القاضى كمال الدين أبو المعالى آبن القاضى ناصر الدين آبن القاضى كمال الدين آبن البارزى الجهنى الحموى الأصل والمولد ، المصرى الدار الشافعى كاتب السر الشريف بالديار المصرية . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٨٥٦ هـ .

(٣) هو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله القاضى ناصر الدين بن عز الدين بن كمال الدين بن البارزى الجهنى الحموى الشافعى ، كاتب السر الشريف بالديار المصرية . سيذكر المؤلف له ترجمة طويلة فى حوادث سنة ٨٢٣ هـ . (٤) هذه المدرسة هى بذاتها التى سبق التعليق عليها بآسم جامع أو المدرسة العبد الرحمانية . راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من هذا الجزء .

وثمانمائة ، فكان ما بين المدرسة العبد الرحمانية المذكورة وبين باب الخانقاه الناصرية ميدانٌ كبير . انتهى . وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى ما كنا فيه من ذكر الملك الناصر محمد فنقول أيضا :

وعَمَّر أيضا في أيامه الصحراء التي ما بين قلعة الجبل وخارج باب المحروق (١) إلى تربة الظاهر بَرْقُوق المقدّم ذكرُها . وأوّل من عَمَّر فيها الأمير قَرَاسُنْقُر تربته (٢) ، وعَمَّر بها حوض السبيل يعلوه مسجد . ثم اقتدى به جماعة من الأمراء والخَوَنْدات والأعيان مثل خَوَنْد طُغاى ، عَمَّرت بها تربتها العظيمة (٣) ، ومثل طَشْتَمُر (٤) حمّص أخضر

(١) هذا الباب هو أحد أبواب مدينة القاهرة القديمة في سورها الشرقي المشرف على الصحراء . وورد في كتاب صبح الأعشى (ص ٣٥٤ ج ٣) أن باب المحروق هو من الأبواب التي أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سور القاهرة الشرقي سنة ٥٦٩ هـ . وقال المقريزي في خططه (ص ٣٨٣ ج ١) : إن هذا الباب كان يعرف قديما بباب القراطين . وفي أيام الملك المعز أيبك التركماني وقع تنافس بينه وبين الأمير فارس الدين أقطاي على الملك ، وكانت نتيجته قتل أقطاي فثارت مماليكه وتواعدوا على الخروج من مصر إلى الشام فخرجوا في الليل من بيوتهم إلى جهة باب القراطين فوجدوه مغلقا فأشعلوا فيه النار حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فعرف من ذلك الوقت باسم الباب المحروق .

وبالبحث عن موقع هذا الباب تبين لي أنه قد خرب . ومكانه اليوم بسور القاهرة الشرقي على رأس درب المحروق المنسوب إلى هذا الباب داخل شارع النبوية بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

ومما يلفت النظر أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم الباب المحروق وباب القراطين على زقاقين بدرب شغلان شرق جامع السيدة فاطمة النبوية باعتبار أنهما بابان وأنهما كانا واقعين في تلك الجهة في حين أنهما باب واحد لا علاقة له بهذين الزقاقين . وموضعه كما ذكرنا وإليه ينسب درب المحروق وهي صفة لمحذوف، وأصله درب الباب المحروق .

(٢) بالبحث تبين لي أن هذه التربة وملحقاتها كانت واقعة بجبانة المجاورين إحدى الجبانات الواقعة شرقي القاهرة وقد اندثرت هي وملحقاتها . ويتعذر الآن تعيين موقعها بين الترب الكثيرة التي أنشئت بعدها على أرض الجبانة المذكورة .

(٣) ذكرها المقريزي في خططه باسم خانقاه أم آنوك (ص ٤٢٥ ج ٢) . أنشأتها الخاتون طغاى والدة الأمير آنوك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون خارج باب البرقية بالصحراء تجاه تربة الأمير طاشتمر الساقي فجاءت من أجل المباني وجعلت بها صوفية .

وبالبحث تبين لي أن هذه الخانقاه لا تزال موجودة وبها قبة تحتها تربة خوند طغاى التي أنشأت هذه الخانقاه حول سنة ٧٤٥هـ أي بعد وفاة زوجها الملك الناصر ، وهذه التربة كائنة على ناصية شارعي خوند طغاى والسلطان أحمد بجبانة المجاورين شرقي القاهرة.

(٤) هذه التربة أنشأها الأمير طشتمر حمص أخضر في شهر ربيع الأول سنة ٧٣٥هـ ، ولا تزال موجودة يعلوها قبة بشارع العفيفي بجبانة المجاورين شرقي القاهرة.

الناصرى، ومثل طَشْتَمُر[1] طلليه الناصرى وغيرهم . وكان هذا الموضع ساحةً عظيمة، وبه مَيْدانُ القَبَق[2] من عهد الملك الظاهر بيبَرْس برَسْم ركوب السلطان وعمل الموكب به برَسْم سِباق الخيل ، فلما عَمَّر قَرَاسُنْقُر تربته عَمَّر الناس بعده حتى صارت الصحراء مدينةً عظيمة . وعَمَّر الملك الناصر أيضا لمماليكه عِدّة قصور خارج القاهرة، ٥ وبها منها قصر[3] الأمير طُقُتَمُر الدِّمشقى بحدرة البقر، و بلغ مصروفُه ثمانمائة ألف درهم . فلمّا مات طُقُتَمُر أنعم به على الأمير طَشْتَمُر حمّص أخضر فزاد فى عمارته . ومنها قصر[4] الأمير بَكْتَمُر الساقى على بركة الفيل بالقرب من الكَبْش، فعَمِل أساسه أربعين ذراعا وآرتفاعه أربعين ذراعا فزاد مصروفُه[5] على ألف ألف درهم . ومنها

---

(١) بالبحث تبين لى أن هذه التربة كانت واقعة بجبانة المجاورين بالقاهرة، وقد آندثرت و يتعذر ١٠ الآن تعيين موقعها بين الترب الكثيرة التى أنشئت بعدها على أرض الجبانة المذكورة . وهو سيف الدين طشتمر بن عبد الله الناصرى أحد أمراء الألوف بالديار المصرية المعروف بطلليه، وقيل له طلليه لأنه كان إذا تكلم قال فى آخر كلامه : طلليه، وهو من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٩ هـ . (٢) ويسمى الميدان الأسود . راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) هذا القصر هو بذاته بيت طشتمر الساقى حمص أخضر ١٥ الذى سبق التعليق عليه فى هذا الجزء بالحاشية رقم ١ ص ١٢٢ (٤) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٦٨ ج ٢) فقال : إنه من أعظم مساكن مصر وأجلها قدرا وأحسنها بنيانا . وموضعه على بركة الفيل تجاه الكبش . أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكن أجل أمراء دولته الأمير بكتمر الساقى .

وذكر الجبرتى فى تاريخه أن الأمير صالح بك القاسمى أمير الحج بنى فى سنة ١١٧٢ هـ داره العظيمة المواجهة للكبش فى مكان قصر الأمير بكتمر الساقى .

٢٠ وورد فى الخطط التوفيقية (ص ١٢٤ ج ٢) أن هذه الدار صارت تتقلب مع تقلب الحوادث والأيام إلى أن أصبحت من أملاك الحكومة، وجعلت فى عهد محمد على باشا الكبير ورشة لعمل الأسلحة وغيرها من أنواع الذخيرة، وتعرف بسراى الحوض المرصود بشارع مراسينا بالقاهرة .

ومما ذكر يتبين أن قصر الأمير بكتمر الساقى قد آندثر . ومكانه سراى الحوض المرصود التى هدمتها الحكومة، وشقت فى أرضها شارع محمد قدرى باشا فقسمها إلى قسمين الغربى منهما وهو معظم مساحتها جعلته الحكومة ٢٥ متنزها عاما باسم منتزه الحوض المرصود، والقسم الشرقى وهو الأصغر لا يزال قائما بمبانيه ومجعولا مستشفى للنساء . وفى سنة ١٩٤٠ أنشأت الحكومة بمتنزه الحوض المرصود مطعما وحماما عامين للشعب على طراز صحى حديث، كما أنشئت مطاعم وحمامات أخرى شعبية فى نواح متفرقة بالقاهرة .

(٥) فى أحد الأصلين : « فزاد مصروفه عن ألفى ألف درهم » .

الكَبْش[(١)]، حيث كان عمارة الملك الصالح نجم الدين أيّوب فعملَه الملك الناصر سبع قاعات برَسْم بناته ينزلون فيــه للفُرجة على ركوب السلطان للَمْيدان[(٢)] الكبير . لم يحصر ما أنفقه فيها لكثرته . ومنها إسطبل الأمير[(٣)] قَوْصُون بسوق الخيل[(٤)] تحت القلعة تُجاه باب السلسلة[(٥)]، وكان أصله إصطبل الأمير سَنْجَر البَشْمَقْدار وسُنْقُر الطويل . ومنها قصر بَهادُر[(٦)] الجوبانِيّ بجوار زاوية البُرْهان[(٧)] الصائغ بالجسر الأعظم تُجاه الكَبْش . ومنها ٥

(١) مناظر الكبش ، سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . وأما عمارة الملك الصالح نجم الدين أيوب التي جعلها الملك الناصر سبع قاعات برسم بناته فبالبحث تبين لى أنها كانت في المنطقة التي تعرف بقلعة الكبش وتشرف من بحريها على شارع مراسينا ومتنزه الحوض المرصود ، ومن غربيها على حوش أيوب بك والبغالة وتنتهي من قبلي إلى درب الساقية وسكة المناظر ، ومن الشرق إلى حارة التابعة بقسم السيدة زينب بالقاهرة . (٢) هو بذاته الميدان الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر ١٠ على النيل بأرض بســتان الخشاب ، وسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء .

(٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٦) يستفاد ممـا هو مذكور في الحاشية التالية أن هذا القصر قد اندثر . وكان واقعا في الجهة الغربية من جامع لاچين اللالا المعروف بجامع أبي سعيد جقمق بشارع مراسينا بقسم السيدة زينب بالقــاهرة . ١٥

(٧) هذه الزاوية ذكرها المقريزى في خططه باسم زاوية إبراهيم الصائغ (ص ٤٣٣ ج ٢) فقال : إنهـا بوسط الجسر الأعظم تطل على بركة الفيل . عمرها الأمير طغاى بعد سنة ٧٢٠ هـ ثم نزل بها الشيخ إبراهيم الصائغ إلى أن مات سنة ٧٥٤ هـ فعرفت به .

وبالبحث تبين لى أن هذه الزاوية هي التي تعرف اليوم بجامع لاچين اللالا بشارع مراسينا بالقــاهرة وورد في ترجمة لاچين اللالا الزردكاش بكتاب المنهل الصافي أنه عمــر جامعا بالقرب من الكبش على بركة ٢٠ الفيل سنة ٨٥٢ هـ ومات سنة ٨٨٦ هـ .

وورد في كتاب الضوء اللامع للسخاوى عند الكلام على ترجمة الملك الظاهر أبي سعيد جقمق أن لاچين السيفى اللالا عمر جامعا بالجسر الأعظم تحت الكبش ، وأول خطبة أقيمت فيه كانت يوم الجمعة ٢ شوال ســنة ٨٥٢ هـ وبعد عمارته بنحو ســنة كتب على بابه أن الذى أنشأه هو الملك الظاهر أبو ســعيد جقمق في سنة ٨٥٣ هـ . ٢٥

وأقول : إن هذا التاريخ لا يزال منقوشا على كتفي باب الجامع وهو عامر بالشعائر الدينية . وبما أنّ هــذا الجامع كان على بركة الفيل ويجاوره الآن من الجهة الشرقيــة متنزه الحوض المرصود الذى كان على أرضه قديما قصر الأمير بكتمر الساقى فيكون قصر بهادر الجوبانى واقعا في الجهة الغربية من الجامع المذكور كما ذكرنا في الحاشية السابقة .

قصر قُطْلُوبُغَا الفخرىّ[1] وقصر أَلْطُنْبُغَا المـارِدَانىّ[2] وقصر يَلْبُغَا اليَحْيَاوِىّ[3]، وهؤلاء أجلّ ما عَمّر من القصور وهم موضع المدرسة الناصريّة الحَسَنِيّة[4]، أخذهم الملك الناصر حسن وهدَمهم وعَمّر مكان ذلك مدرسته المشهورة به . وعَمّر فى أيامه الأمراءُ عِدّةَ دور وقصور ، منها : دار الأمير أيْدُغْمُش[5] أمير آخور وقَصْر بَشْتَك[6] وغيره .

وكان الملك الناصر له عنايةٌ كبيرة ببلاد الجيزة[7]، حتى إنه عَمِل على كلّ بلد جسرا وقنطرةً ، وكانت قبـل ذلك أكثر بلادها تَشْرَقُ لعـلوها ، فعَمِل جسر أُمّ دينار[8]، فى آرتفاع آثنتى عشرة قصـبة . أقام العمل فيـه مدّة شهرين، وهو الذى آقترحه فحَبَس المـاءَ حتى ردّه[9] على تلك الأراضى، وعمّ النفع بها جميعَ أهـل الجيزة . ومن يومئـذ قَوِى[10] بسبب هـذا الجسر المـاءُ حتى حَفَر بحرًا يتّصل بالجـيزة[11] . وخرج فى أراضى الجـيزة عِدّةُ مواضع وزُرِعت بعـد ما كانت شاسعة، وأَخذ من هـذه

(١) لم يتكلم المقريزى فى خططه على هـذا القصر ، ولكنه لما ذكر رحبة الفخرى (ص ٤٨ ج ٢) قال : إن هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الأمير سيف الدين قطلو بغـا الطو يل الفخرى السلاح دار الأشرفى أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون .

و بما أن خط الكافورى يشمل المنطقة المعروفة الآن بحارة برجوان والخرنفش ، وكان بهذا الخط كثير من دور الأمراء وقصورهم ، فالراجح أن هذه الدار كانت بحارة برجوان الحالية بالقرب من جامع زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى ، وقد آندثر هذا القصر، وليس له أثر اليوم .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢١ من هـذا الجزء . (٣) راجع الحاشـية رقم ٢ ص ١٢١ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من هـذا الجزء .

(٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢٢ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤٩ من هذا الجزء . (٧) يقصد بذلك نواحى مديرية الجيزة بمصر وعنايته بإصلاح الرى فيها و زراعة أراضيها . (٨) أم دينار قرية من قرى مركز امبابه بمديرية الجيزة بمصر، واقعة فى الشمال الغربى من القناطر الخيرية . وقد أقيم عندها جسر فى أيام الملك الناصر محمـد بن قلاوون لتنظيم الرى بمـاء النيل فى الأحواض وقت الفيضان وهذا الجسر لا يزال باقيا ومعروفا باسم صليبة أم دينار .

(٩) فى السلوك : « حتى رويت تلك الأراضى كلها » . (١٠) فى الأصلين : « ومن يومئذ عمرت بلاد الجيزة بسبب هذا الجسر المـاء حتى ... الخ » . وما أثبتناه عن السلوك .

(١١) فى السلوك : « يتصل بالبحيرة » .

الأراضي قَوْصُون و بَشْتَك وغيرُهما عدّة أراض عمّروها ووقفوها . وآستجدّ السلطان على بقية الأراضي ثلثمائة جنديّ .

قلت : هذا وأبيك العمل ! وأين هذا من فعل غيره ! ينظر إلى أحسن البلاد فيأخذها و يُوقفها فيخربها النُّظار بعد سنين ؛ فالفرق واضح لا يحتاج إلى بيان . وهذا الذي أشرنا إليه من أن المَلِك إذا كان له معرفة حصل له أغراضه من جمع المال من هذا الوجه وغيره ، ولا يحتاج لأخذ الرشوة من الحُكّام والإجحاف في أخذ المُكوس وغيرها ومثل ذلك فكثير .

وآستجدّت في أيام الملك الناصر عِدّةُ أراضي أيضا بالشرقية[1] ونواحي فُوّة[2] وغيرها أُقْطِعت للأجناد ، وكانت قبل ذلك بسنين كثيرة خرابًا لا يُنتفع بها . وعَمِل أيضا سدّ[3]

---

(١) أي أنه أصلح أراضي كثيرة من أراضي إقليم الشرقية (مديرية الشرقية) بما حفره فيها من الترع ، وما أقيم عليها من القناطر وما أمر بإنشائه في أراضيها من الجسور .

(٢) هي من المدن المصرية القديمة واقعة على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد في شمال مدينة دسوق وعلى بعد ١٢ كيلومترا منها . وهي الآن قاعدة مركز فوّة أحد مراكز مديرية الغربية بمصر ، والمقصود هنا نواحي المركز المذكور .

(٣) هذا السدّ هو الذي ذكره المقريزي في خططه بآسم جسر شبين القصر (ص ١٧٠ ج ٢) فقال : إن هذا الجسر أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٧ هـ لإصلاح ري أراضي ناحية شبين وناحية مرصفا وغيرهما من النواحي التي أراضيها عالية ولا تعلوها المياه أثناء فيضان النيل ، وقد عاينها الملك بنفسه وأمر بعمل جسر من شبين القصر إلى بنها وأقام فيه القناطر ؛ فصار محبسا لأراضي تلك البلاد ، حتى إذا فتح بحر أبي المنجا آمتلأت الأملاق بالماء وأسند على هذا الجسر . وقد حصل منه نفع للنواحي ذات الأراضي العالية كما آستبحر منه بعض النواحي ذات الأراضي الواطئة .

و بالبحث تبين لي أن هذا الجسر ليس له أثر اليوم بسبب أعمال الري الحالية ، ووجود الترع اللازمة لري أراضي كل منطقة مرتفعة أو منخفضة على حدتها . هذا مع العلم بأن شبين القصر هي التي تعرف اليوم بشبين القناطر قاعدة مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية . ومرصفا هي إحدى قرى مركز بنها بالمديرية المذكورة و بنها هي قاعدة مديرية القليوبية بمصر .

شبين القَصْر[1] فزاد بسببه خراجُ الشرقيــة زيادةً كثيرة . وعَمِــل جسرا خارج القاهرة حتى ردَّ النيل عن مُنْية الشّــيرج وغيرها ، فعَمَّر بذلك عدّة بساتين بجزيرة الفيل، وأحكم عامّة أراضى مصر قبليّها وبحريّها بالتراع والجسور حتى أتقن أمرها، وكان يركب إليها برَسْم الصَّيْد كلّ قليل، ويتفقَّد أحوالها بنفسه، وينظر فى جسورها وتراعها وقناطرها، بحيث إنه لم يَدَع فى أيّامه موضعا منها حتى عَمِــل فيه ما يحتاج إليه . وكان له سعدٌ فى جميــع أعماله ، فكان يقترح المنافع من قِبَــله ، بعد أن كان يُزَهِّده فيما يَأْمُر به حُذّاق المهندسين ، ويقول بعضهم : ياخَوَنْد ، الذين جاءوا من قبلنا لو عَلِموا أن هــذا يَصِحّ فعلوه ، فلا يَلتفت إلى قولهم ، ويَفْعَل مابدا له من مصالح البــلاد ، فتأتيه أغراضُــه على ما يُحِبّ وزيادة، فزاد فى أيّامه خراج مصر زيادةً هائلةً فى سائر الأقاليم . وكان إذا سَمِــع بشراقى بلد أو قرية من القُرَى أَهَمَّه ذلك وسأل المُقْطَع بهــا عن أحوال القرية المذكورة غيرَ مرّة ، بل كلّمــا وقع بصرُه عليه ، ولا يزال يفحص عن ذلك حتّى يَتَوصَّل إلى ريّها بكل ما تصل قدرتُه إليه . كلُّ ذلك وصاحبُها لا يسأله فى شىء من أمرها فيكلِّمه بعض الأمراء فى ذلك فيقول : هذه قَرْيتى ، وأنا الملزوم بها والمسئول عنها ، فكان هذا دَأْبَه . وكان يَفْرَح إذا سأله بعضُ الأجناد فى عمــل مصلحة بلده بسبب عَمَل جسر أو تَقَاوِى أو غير ذلك ، ويَنْبُــلُ ذلك الرجلُ فى عينه ، ويفعَل له ما طَلَبــه من غير توقُّف ولا مَلَل فى إخراج المــال ، فإن كلّمه أحد فى ذلك فيقول : فلِمَ نجمــع المــال فى بيت مال

(١) هذا الجسر ذكره المقريزى فى خططه باسم الجسر من بولاق إلى منية الشيرج (ص ١٦٦ ج ٢) فقال : كان السبب فى عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته فى سنة ٧٢٣ هـ حتى أخرق من ناحية بستان الخشاب ودخل المــاء إلى جهة بولاق وفاض إلى باب اللوق ، حتى اتصل بباب البحر ومنية الشيرج فهدمت عدّة دور كانت مطلة على النيل ، فعاين الملك الناصر محمد بن قلاوون هــذه الأماكن بنفسه وأمر بعمل جسر من بولاق إلى منية الشيرج لوقاية القاهرة من ضرر فيضان النيل .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجسر قد اندثر . ومكانه اليوم شارع الترعة البولاقية من بولاق إلى منية الشيرج.

المسلمين إلّا لهذا المعنى وغيره ! فهذه كانت عوائده، وكذلك فعَل بالبلاد الشاميّة، حتى إنّ مدينة غَزَّة هو الذى مصَّرها وجعلها على هذه الهيئة ، وكانت قبلُ كآحاد قُرَى البلاد الشاميّة ، وجعل لها نائبًا، وسُمِّىَ بمَلِك الأمراء، ولم تكن قبل ذلك إلّا ضَيْعة من ضِياع الرملة ، ومثلها فكثير من قُرَى الشام وحلَب والساحل يطول الشرح فى ذكر ذلك .

وأنشأ الملك الناصر بالديار المصريّة المَيْدانَ[١] الكبير على النيل ، وخَرَّب مَيْدان[٢] اللُّوق الذى كان عَمَّره الظاهر بِيبَرْس وعَمِله بُسْتانًا ، وقد تقدّم ذكُره . ثم أنعم السلطان بالبُستان المذكور على الأمير قَوْصُون، فبَنَى قوصون تُجاهَه زَرِيبتَه المعروفة بزريبة قَوْصُون بنيانا ووقَفَه . واقتدى الأمراء بقَوْصون فى العمارة . ثم أخذ

---

(١) هذا الميدان هو بذاته الميدان الناصرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من هذا الجزء.

(٢) هذا الميدان هو بذاته الميدان الظاهرى الذى علقنا عليه فى الحاشية رقم ١ ص ٣٧ من هذا الجزء .

ولمناسبة ذكر اللوق أذكر أنى لما تكلمت على اللوق وحدوده فى الحاشية رقم ١ ص ٣٠٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة قلت : « ومن تطبيق الحدود التى ذكرها المقريزى لأرض اللوق يتبين أنها كانت ممتدة على النيل فى الجهة الغربية للقاهرة ، وتشمل المنطقة التى تحدّ اليوم من الشمال بشارع قنطرة الدكة ، ومن الغرب بشارع الملكة نازلى إلى أوّله عند مصلحة المجارى ثم ينعطف الحدّ إلى قصر النيل ، ومنه يسير محاذيا للنيل إلى كوبرى محمد على . والحدّ القبلى مستشفى قصر العينى وشارع بستان الفاضل » .

وبما أنه تبين لى الآن من مراجعة بعض المصادر الطبوغرافية أن الحدّ الغربى لأرض اللوق لم يكن متصلا بشاطئ النيل الحالى ، لهذا وجب علىّ تصحيح الحدّين الغربى والقبلى من أرض اللوق بأن يكون الحدّ الغربى لها شارع الملكة نازلى فشارع ماريت باشا فميدان الخديوى إسماعيل فشارع قصر العينى . والحدّ القبلى شارع بستان الفاضل ، وبذلك تكون الجملة التى فى آخر الحاشية المذكورة نصها وهى كما ترى «من قنطرة الدكة إلى شارع بستان الفاضل» .

وبناء على هذا التحديد خرج من أرض اللوق المنطقة الواقعة على النيل التى تشمل الآن دار الآثار المصرية وقصر النيل وخط قصر الدبارة وخط القصر العالى بالقاهرة .

قَوْصُونُ بُسْتانَ الأمير بَهادُر رأس نوبة[1]، وحَكَره للناس، ومساحتُه خمسة عشر فدّانا، فبنوه دورا على الخليج، فعُرِف بحكر قَوْصُــون، وحكر السلطان حول البِركة[2] الناصريّة أراضى البُستان فعمَّروها النــاس وسكنوا فيه، ثم حكر الأمير طُقُزْ دَمُر

(١) ذكره المقريزى فى خططه بأسم حكر قوصون (ص ١١٥ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر مجاور لقناطر السباع، كان بستانين أحدهما يعرف بالمخاريق الكبرى بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج الكبير . والثانى يعرف بالمخاريق الصغرى . ثم قال : وكان بستان المخاريق الكبرى يحــدّ من القبلى بالخليج الكبير الفاصل بينــه وبين جماميز السعدية والسبع سقايات، ومن الشرق بستان المخاريق الصغرى، ومن البحرى بستان ابن أبى أسامة الفاصل بينــه وبين بستان أبى اليمن المجــاور لبستان الزهرى، والحدّ الغربى ينتهى إلى الطريق . وأما بستان المخاريق الصغرى فإنه بعــدوة الخليج أيضا قبالة المجنونه (اسم قنطرة) بالقرب من بستان أبى اليمن . ثم عرف ببستان بهادر رأس نوبة فأشتراه الأمير قوصون الساقى وقلع غروسه وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وبنوا فيه الدور وغيرها وعرف بحكر قوصون .

وبالبحث تبين لى أن هذا الحكر كان واقعا فى المنطقة التى تحدّ الآن من الشمال بعطفة مرزوق وحارة قواوير وهو الحدّ الفاصل قديما بين هذا الحكر وحكر طقزدمر، ومن الغرب شارع الناصرية وشارع الكومى، ومن الجنوب والشرق ميدان السيدة زينب وشارع الخليج المصرى .

(٢) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٦٥ ج ٢) فقال : إن هذه البركة من جملة جنان الزهرى، وسبب حفرها أن الملك الناصر محمــد بن قلاوون لمــا أراد بناء الزريبة بجانب الجامع الطيبرسى على النيــل احتاج فى بنائها إلى طين فأمر بنقله من مكان هذه البركة إلى مكان الزريبة فى سنة ٧٢١ هـ، وبعد نقل الطين من البركة أجرى إليها المــاء من جوار الميــدان السلطانى الكائن بأرض بســتان الخشاب فأمتلأت بالماء وصارت مساحتها سبعة أفدنة، فحكر الناس حولها وبنوا الدور العظيمة . ولمــا تكلم المقريزى على جامع آق ســنقر (ص ٣٠٩ ج ٢) قال : إنه بسويقة الســباعين على البركة النــاصرية . ولمــا تكلم على جامع الإسماعيلى (ص ٣٢٧ ج ٢) قال : إنه على البركة الناصرية .

وبالبحث عن موقع البركة الناصرية تبين لى أنها هى البركة المبينة على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية ســنة ١٨٠٠ م بأسم بركة ستى نصرة أو بركة السقايين . ومكانها المنطقة التى يخترقها الآن شارع نصرة، ويحدها من الشرق شارع عماد الدين . ومن الغرب شارع مصطفى باشا كامل (الشــيخ عبد الله سابقا) . ومن الجنوب شارع الإسماعيلى بالقاهرة .

ولمــا تكلم صاحب الخطط التوفيقية على البركة الناصرية (ص ٩٧ ج ٣) قال : إن مكانها البركة المبينة على خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية بأسم «بركة أبو الشامات» أو «بركة المعهد» أو «بركة قاسم بك»، ومن حقوقها ديوان المــالية الذى كان بيتا لإسماعيل باشا المفتش والمبانى المقابلة له .

=

الحمويّ الناصرى بستانا بجوار الخليج[(١)] ، مساحته ثلاثون فدانا ، وبَنَى له قنطرة[(٢)] عُرِفت به ، وعَمِل هناك حمّاما وحوانيت أيضا ، فصار حِكرًا عظيم المساكن .

قلت : وطُقُزْدَمُر هذا هو الذى جدّد الخطبة بالمدرسة المُعِزّيّة[(٣)] الأَيْبَكِيّة على النيل بمصر القديمة .

= ومن يطلع على الخريطة المذكورة يميل الى ترجيح رأى صاحب الخطط التوفيقية لقرب مكان «بركة أبو الشامات» من موقع الزريبة التى نقل الطين إليها ، لولا أن المقريزى فى وصفه للبركة الناصرية قال : إنها بأرض جنان الزهرى وعليها من الجهة البحرية جامع آق سنقر وسويقة السباعين ، وعليها من الجهة القبلية جامع الإسماعيلى ، وهذه الأماكن لاتزال كلها موجودة ومحتفظة بأسمائها القديمة حول بركة ستى نصرة السابق تحديدها ، وأن هذه البركة واقعة بأرض جنان الزهرى وهى أرض موجودة من قديم الزمن غربى الخليج المصرى أى قبل فتح العرب لمصر . وكان النيل يمر بجوارها من الجهة الغربية حيث يمر اليوم شارع نوبار باشا (الدواوين سابقا) وأما «بركة أبو الشامات» فإنها تقع بأرض طرح البحر الذى ظهر فى مجرى النيل القديم سنة ٣٣٠ هـ غربى شارع نوبار باشا بأسم أرض اللوق . ويوجد الآن فى مكان بركة الشامات سرايات : وزارات المالية والمعارف والدفاع الوطنى ، وبعض ما يجاورها من المساكن ، وهذه تقع كما هو مشاهد فى موضعها الحالى غربى شارع نوبار باشا وخارجة عن حدود البركة الناصرية المذكورة .

(١) ذكره المقريزى فى خططه بأسم حكر طقزدمر (ص ١١٦ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر كان بستانا مساحته نحو الثلاثين فدانا ، فأشتراه الأمير طقزدمر الحموى نائب السلطنة بمصر والشام وقلع أخشابه وغروسه ، وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وأنشئوا به الدور الجليلة وصار الحكر مسكن الأمراء والأجناد . وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها .

وبالبحث تبين لى أن أرض هذا الحكر تقع على الجانب الغربى من الخليج المصرى ، وبحسب تقدير المقريزى لمساحة الحكر يكون موقعه فى المنطقة التى تحد الآن من الشمال بسكة سوق مسكة وحارة الفقوسة . ومن الغرب شارع الناصرية . ومن الجنوب حارة قواوير وعطفة مرزوق ، وهذا هو الحد الفاصل قديما بين هذا الحكر وبين حكر قوصون ، ومن الشرق شارع الخليج المصرى بالقاهرة .

(٢) هذه القنطرة هى التى ذكرها المقريزى فى خططه بأسم قنطرة طقزدمر (ص ١٤٧ ج ٢) فقال : إنها على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها إلى بر الخليج الغربى وحكر طقزدمر . أنشأها الأمير طقزدمر الحموى حول سنة ٧٣٠ هـ . وأقول : إن هذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصرى ومعروفة كما شاهدتها بأسم قنطرة درب الجماميز إلى سنة ١٨٩٨ التى فيها تم ردم الجزء المتوسط من الخليج المصرى . داخل القاهرة وبردمه اختفت هذه القنطرة . ومكانها اليوم فى نقطة واقعة بشارع الخليج المصرى تجاه مدخل شارع قنطرة درب الجماميز الموصل إلى حارتى السلطان الحنفى والهياتم بالقاهرة .

(٣) هذه المدرسة هى التى أنشأها الملك المعز أيبك التركمانى على النيل بمصر القديمة . وسبق التعليق عليها بالحاشية رقم ٣ ص ١٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم حكر الأمير آقبُغا عبد الواحد بســتانا(1) بجوَار بِركَة(2) قارون ظاهر القــاهرة، فعمره عمارة كبيرة، وأخَذ بقيّةُ الأمراء جميعَ ما كان من البساتين والجنينات ظاهر القاهرة وحكروها، وحكَرت دَادَةُ الســلطان الملك النــاصر الستّ حَدَق(3) والستّ

(١) هــذا البستان ذكره المقريزى فى خططه تحت عنوان حكر آقبغا (ص ١١٦ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر بجوار السبع سقايات، بعضه بجانب الخليج من الجهة الغربية و يعرف ببستان المحلى، و بعضه بجانب الخليج من الجهة الشرقية، و يعرف ببستان جنــان الحارة بجوار بركة قارون، و ينتهى إلى حوض الدمياطى الموجود على يمنة من سلك من خط السبع سقايات إلى قنطرة الســد، فآستولى عليه الأمير آقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأذن للنــاس فى تحكيره، فبنى فيه عدة مسا كن . وهذا الحكر كان يعرف قديمــا بالحمراء القصوى أو الدنيــا، والآن يعرف بحكر آقبغا، وكان به كنيسة الحمراء، وقنطرة عبد العزيز بن مروان التى أنشأها على الخليج ليتوصل عليها من الحمراء القصوى إلى جنان الزهرى .

و بالبحث تبين لى (أولا) أن بستان المحلى الذى كان غربى الخليج المصرى يقع فى المنطقة التى تحد اليوم من الشرق بشارع الخليج المصرى . ومن الشمال آمتداد شارع الوالدية . ومن الغرب شارع حلوان . ومن الجنوب شارع مدرسة الطب . وقد دخل فيها بعد القسم البحرى من بستان المحلى إلى ما يقابل شارع المواردى فى أرض بســتان الخشاب . ودخل القسم القبلى منــه فى منشأة المهرانى . وكان يطلق على القسمين آسم المريس . (ثانيــا) أن بستان جنان الحارة الواقع شرقى الخليج يقع فى المنطقة التى تحــد اليوم من الشرق بحارة تميم الرصافى وما فى آمتدادها جنو با إلى النقطة التى يتقابل فيها درب الكيلانى بشارع الســد، وكان هذا الحد يفصل قديما بين حكر آقبغا و بين خط السبع سقايات . ومن الجنوب بدرب الكيلانى وما فى آمتداده إلى الغرب حتى يتقابل بشارع الخليج المصرى . ومن الغــرب والجنوب بشارع الخليج المصرى حتى يتقابل بحارة تميم الرصافى بقسم السيدة زينب بالقاهرة .

٢) فى الأصلين : « بجوار بركة الفيل » . وتصحيحه عن خطط المقريزى (ج ٢ ص ١١٦) .

(٣) هذان الحكران ذكرهما المقريزى فى خططه (ص ١١٦ ج ٢) فقال عن حكر الســت حدق : إن موضعه كان بساتين من جملتها بستان الخشاب . ثم أنشأت هناك جامعا كان موضــعه منظرة السكرة، فبنى الناس حوله فعرف بحكر الست حدق، ثم عرف بخط المريس، وكان معظم ســكانه من السودان . وقال المقريزى عن حكر الست مسكة : إنه بسو يقة الســباعين، عرف بالست مسكة، لأنهــا أنشأت به جامعا، وكان هذا الحكر من أرض الزهرى . ثم فصل فصار بستانا، فلما عمرت الست مسكة جامعها فيه بنى الناس حوله وسكنه الأمراء والأعيان وأنشئوا به الحمامات والأسواق وغير ذلك .

ومما ذكر يتبين أن المقريزى آعتبر الست حدق والست مسكة آمرأتين، وذكر لكل واحدة منهما حكرا وجامعا بآسمها . ثم نقل عنه ذلك مؤلف هذا الكتاب، ولكن من مطالعتى للكتب التــاريخية الأخرى ومن قراءتى لمــا هو مكتوب على أبواب المساجد وغيرها تبين لى أن الست حدق هى بذاتها الست مسكة، وكانت من السيدات المشهورات بالأعمال الخيرية فأنشأت لها حكرا وجامعا بخط المريس عرفا بالست حدق وهو آسمها الأصلى . =

مِسْكة القَهْرَمانة حِكْرَين عُرِفا بهما . وأنشأت كلٌّ واحدة منهما في حكرها جامعا (١)

= ثم أنشأت لها حكرا وجامعا آخرين بخط سويقة السباعين عرفا بالست مسكة ، وهي الشهرة التي عرفت بها الست حدق ، فظن المقريزي أنهما سيدتان ، والصواب أنهما سيدة واحدة اسمها حدق المعروفة بست مسكة ويؤيد ذلك ما يأتي :

(أولا) أنه مكتوب بالنقش على لوح من الرخام مثبت بأعلى باب جامع الست مسكة الآتي ذكره في الحاشية التالية بأن التي أمرت بإنشائه « ذات الستر الرفيع حدق المعروفة بست مسكة الناصرية في سنة ٧٤٠ هـ » .

(ثانيا) لما تكلم ابن حجر العسقلاني على ترجمتها في كتاب الدرر الكامنة ذكرها باسم حدق القهرمانة الناصرية ويقال لها ست مسكة عمرت جامعا ظاهر القاهرة .

(ثالثا) لما تكلم ابن بهادر في كتابه فتوح النصر على أعمال الملك الناصر محمد بن قلاوون قال : إن دادته حدق القهرمانة المعروفة بمسكة عمرت مسجدها المعروف بها .

بعد ذلك أعود لموضوع الحكرين فأقول : إن الحكر الذي كان بخط المريس كان في المنطقة التي تحد اليوم من الشمال بشارع المدرسة وما في امتداده إلى الشرق حتى يتقابل بشارع الخليج المصري . ومن الغرب شارع المنيرة . ومن الجنوب شارع بستان الفاضل وما في امتداده إلى الشرق حتى يتقابل بشارع الخليج المصري . ومن الشرق شارع الخليج المصري بالقاهرة .

وأما الحكر الذي كان بسويقة السباعين فكان واقعا في المنطقة التي تحد اليوم من الجنوب بسكة سوق مسكة . ومن الشرق بحارة النصارى . ومن الشمال بشارع درب الجمر . ومن الغرب بشارع سويقة السباعين بالقاهرة .

(١) ذكرنا في الحاشية السابقة بالأدلة القاطعة على أن الست حدق والست مسكة هما سيدة واحدة ، اسمها حدق المعروفة بست مسكة ، وبناء على ذلك أقول : إن الجامع الذي أنشأته الست حدق بخط المريس ذكره المقريزي في خططه (ص ٣١٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بخط المريس في الجانب الغربي للخليج بالقرب من قنطرة السد ، أنشأته الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٧ هـ في مكان منظرة السكرة .

وبالبحث تبين لي أن هذا الجامع قد اندثر ولم يبق منه إلا القاعة التي بها ضريح الشيخ محمد الماوردي الكائن بعشش الماوردي الواقعة جنوبي محطة السيدة زينب بالقاهرة .

وأما الجامع الذي أنشأته الست المذكورة في حكرها بسويقة السباعين فقد ذكره المقريزي باسم جامع الست مسكة (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالقرب من قنطرة آق سنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة . أنشأته الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة ٧٤١ هـ .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال عامرا بإقامة الشعائر الدينية فيه إلى اليوم بسكة سوق مسكة بالقاهرة ، وظاهر من الكتابة المنقوشة على بابه أنه أنشئ في سنة ٧٤٠ هـ . وهذا تاريخ البدء في بنائه وإن الفراغ منه وصلاة أول جمعة فيه كانت في سنة ٧٤١ هـ . كما ذكره المقريزي .

تُقام به الجمعة ، فزادت الأحكار فى أيام الملك الناصر على ستين حِكْرًا ، وبهـذا آتّصلت العمائر من باب زويلة إلى سدّ مصر(١) ، بعد ما كانت ساحة مخيفة . كلُّ ذلك لمـا علم الناس من حبّ السلطان للعمر .

قلت : وعلى هذا زادت الديار المصرية فى أيامه مقدار النصف . قال : وعُمرت فى أيامه بالديار المصرية عِدّةُ جوامع تُقام فيها الخطب زيادةً على ثلاثين جامعا ، منها : الجامع الناصرىّ(٢) بقلعة الجبل ، جدّده وأوسعه . ومنها الجامع(٣) الجديد الناصرىّ أيضا على نيل مصر . ومنها جامع الأمير طَيْبَرْس(٤) الناصرىّ(٥) نقيب الجيش على النيل

(١) المقصود من عبارة سدّ مصر هى قنطرة السدّ التى كانت على الخليج المصرى فيما بين مصر والقاهرة . وقد سبق التعليق عليها فى الأستدراك الوارد فى صفحة ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥٦ من هـذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣ من هذا الجزء . (٤) ذكره المقريزى فى خططه بأسم الجامع الطيبرسى (ص ٣٠٣ ج ٢) فقال : إن هـذا الجامع عمره الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش بشاطئ النيـل فى أرض بستان الخشاب ، وعمر بجواره خانقاه فى جمادى الأولى سنة ٧٠٧ هـ ، وكان من أحسن متنزهات مصر وأعمرها ، وقد خرب هذا الجامع لخراب ما حوله من المساكن . وذكره المقريزى أيضا عند الكلام على الأماكن التى كانت بين بولاق ومنشأه المهرانى (ص ١٣١ ج ٢) .

وبالبحث عن مكان هذا الجامع والخانقاه التى كانت مجاورة له تبين لى ما يأتى :

(أوّلا) أن هذا الجامع وإن كان المؤلف ذكر أن أثره قد ذهب من سنين ولكن الخانقاه المجاورة له كانت بقاياها موجودة كما شاهدتها لغاية سنة ١٩٢٦ بآسم جامع الطيبرسى أو جامع الأربعين بشارع الشيخ بركات بخط قصر الدباره بالقرب من النيل .

(ثانيـا) لمـا وضعت مصلحة التنظيم خريطة تقسيم أرض قصر الدبارة فى سنة ١٨٩٠ تصادف مرور شارع الشيخ بركات فى وسط أرض الجـامع والخانقاه المجاورة له فشطرهما إلى شطرين شرقى ، وهو بقايا الجامع ، وغربى وهو بقايا الخانقاه .

(ثالثـا) فى سنة ١٨٩٥ م = ١٣١٣ هـ أنشأ ديوان الأوقاف على ما بقى من أرض الجامع جامعا جديدا بشارع الشيخ بركات سمى جامع الشيخ بركات لوجود قبر بهذا الآسم بجوار هذا الجامع ، ويجاوره أيضا قبر آخر باسم الشيخ منصور .

(رابعـا) أزالت وزارة الأوقاف بقايا الخانقاه التى كان يطلق عليهـا آسم جامع الطيبرسى أو جامع الأربعين ، وأنشأت على أرضها فى سـنة ١٩٢٨ عمارة للاستغلال واقعة تجاه جامع الشيخ بركات بشارع الشيخ بركات بخط قصر الدباره بالقاهرة ، وذلك للصرف من إيرادها على المساجد وإقامة الشعائر الدينية بها .

(٥) فى أحد الأصلين : « المنصورى » .

بجوار خانقاته، وقد ذهب أثر هذا الجامع المذكور من سنين. ثم عمّر طَيْبَرْس المذكور مدرسته المشهورة به بجوار الجامع الأزهر[1]، ولمّا خرِب جامعه المذكور الذى كان على النيل نَقَل الصوفيّة الذين كانوا به إلى المدرسة المذكورة. انتهى. ومنها جامع المشهد النفيسى[2] لا أعلم من بناه، ومنها جامع الأمير بدر الدين محمد التُّرْكُمَانىّ[3] بالقرب

(١) هذه المدرسة ذكرها المقريزى فى خططه بأسم المدرسة الطيبرسية (ص ٣٨٣ ج ٢) فقال: إنها بجوار الجامع الأزهر من القاهرة وهى فى غربيه مما يلى الجهة البحرية. أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش، وأتمت عمارتها فى سنة ٧٠٩ هـ، وجعلها مسجدا زيادة فى الجامع الأزهر فجاءت من أحسن المدارس وأبهجها.

ولما تكلم الجبرتى فى تاريخه على عمارات الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلى (ص ٥ ج ٢) قال: إنه بنى هذه المدرسة وأنشأها نشوءا جديدا وجعلها مع المدرسة الآقبغاوية المقابلة لها فى داخل الباب الكبير الذى أنشأه فى الوجهة الغربية لجامع الأزهر.

وأقول: إن هذه المدرسة تقع على يمين الداخل من الباب الكبير الغربى لجامع الأزهر المعروف بباب المزينين تجاه المدرسة الآقبغاوية المجعولة الآن مكتبة للأزهر الشريف ويوجد بأعلى باب المدرسة الطيبرسية لوح من الرخام منقوش فيه تاريخ تجديد عبد الرحمن كتخدا لهذه المدرسة وهو سنة ١١٦٧ هـ. وفى سنة ١٣١٤ هـ ألحق الجزء الغربى من هذه المدرسة بمبانى الرواق العباسى، وباق منها إلى اليوم وجهتها المقابلة للدرسة الآقبغاوية والحائط الشرقية التى بها المحراب والقبة التى تعلو قبر منشئها، رحمه الله، والمدرسة الحالية مجعولة ملحقا لمكتبة الأزهر.

ولمناسبة ذكر الباب الغربى لجامع الأزهر المعروف بباب المزينين أقول: إنه عرف بباب المزينين لأن الحلاقين كانوا يجلسون فى دهليزه قديما لحلاقة شعر طلبة العلم بالأزهر فاشتهر بذلك.

(٢) هذا الجامع ذكره المقريزى فى خططه بأسم الجامع بالمشهد النفيسى (ص ٣٠٦ ج ٢) فقال: قال ابن المتوج: إن هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمر فى شهور سنة ٧١٤ هـ، وقيل إن جميع ما صرف فى بنائه كان من حاصل المشهد النفيسى، وما يدخل اليه من النذور ومن الفتوح. وقال مؤلف هذا الكتاب: إنه لا يعلم من بنى هذا الجامع مع أنه ظاهر مما ذكره المقريزى أن الملك الناصر هو الذى أمر بإنشائه، والصرف عليه من إيراد المشهد النفيسى ونذوره أى أنه لم يصرف عليه من مال الدولة ولا من ماله الخاص.

ولا يزال هذا الجامع عامرا بإقامة الشعائر الدينية بشارع الأشرف بقسم الخليفة بالقاهرة وبداخله ضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها. وقد جدّد ديوان الأوقاف بناء الجامع وقبة الضريح فى سنة ١٣١٤ هـ وقد سبق التعليق على هذا الجامع أيضا فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٣) ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع التركمانى (ص ٣١٣ ج ٢) فقال: إنه من الجوامع المليحة. أنشأه الأمير بدر الدين محمد التركمانى فى المقس ومات عن سعادة طائلة بالمقس فى ربيع الأول سنة ٧٣٨ هـ. وهذا المسجد لا يزال عامرا بإقامة الشعائر الدينية بدرب التركمانى المتفرع من شارع باب البحر بالقاهرة.

من باب البحر . ثم جامع الأمير كَرَاى المنصـورى (١) بآخر الحسينيـة . وجامع كريم الدين (٢) خلف المَيْـدان (٣) . وجامـع شرف الدين الجـاكى

(١) ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع كراى (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالريدانية خارج القاهرة، عمره الأمير سيف الدين كراى المنصورى فى سنة ٧٠١ هـ، فلما خرب ما حوله من الأماكن تعطلت شعائره . وهو الآن قائم وجميع ما حوله داثر . ويستفاد ممـا ورد فى بدائع الزهور لابن إياس (ص ٢٧٧ ج ٢) أنه كان عامرا لغاية القرن التاسع الهجرى .

وبالبحث تبين لى أن هـذا الجامع هو الذى يعرف اليوم باسم جامع الكومى بشارع الوايلية الصغرى بقسم الوايلى بالقاهرة .

وورد فى الخطط التوفيقية أن الشيخ محمد حسين البيومى جدّد هذا الجامع فى سنة ١٢٧٣هـ . وأضيف إلى ذلك أن ديوان عموم الأوقاف جدّده أيضا فى سـنة ١٣٢٥ هـ وهو عامر بإقامة الشعائر الدينيـة ويعرف بجامع الكومى نسبة الى الشيخ على أبى منصور الكومى المدفون فيه .

(٢) ذكره المقريزى فى خططه ضمن الجوامع التى ذكرها إجمالا (فى ص ٢٤٥ ج ٢) باسم جامـع كريم الدين بخط الزريبـة . وذكر إبراهيم بن مغلطاى فى تاريخ سلاطين الممـاليك أن جامع كريم الدين الكبير عند موردة البلاط . وذكر المؤلف أنه يقع خلف الميدان . وبدراسة هذا الموضوع تبين لى ما يأتى :

(أولا) أن منشئه هو كريم الدين عبـد الكريم بن إسحاق بن هبـة الله بن السديد القبطى المعروف بكريم الدين الكبير ناظر الخاص . أنشأه حول سنة ٧٢٠ هـ .

(ثانيـا) أن خط الزريبة الذى يقصده المقريزى هو خط زريبة قوصون الذى كان يمتد على النيل من دار الآثار المصرية إلى شارع الشيخ الأربعين بخط قصر الدبارة بالقاهرة .

(ثالثـا) أن موردة البلاط كانت واقعة على شاطئ النيل تجاه قصر الدبارة وخط القصر العالى .

(رابعـا) أن الميـدان الذى يقصده المؤلف هو الميدان الناصرى الذى كان واقعا على النيل بأرض القصر العالى .

وعلى ضوء هـذه البيانات بحثت عن مكان جامع كريم الدين المذكور فتبين لى أن مكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ العبيط الذى جدّده الخديوى إسماعيل وقت إنشاء سراى الإسماعيلية فى سنة ١٢٨٥هـ = ١٨٦٨ م وينسب إلى الشيخ محمد العبيط المدفون فيه وهو فى شارع العبيط بخط قصر الدبارة بالقاهرة .

(٣) يستفاد ممـا ذكره المقريزى فى خططه على جامع الجـاكى (ص ٣١٤ ج ٢) أنه كان بدرب الجاكى عند سويقة الريش من الحكر فى بر الخليج الغربى، وأن هذا الجامع قد خرب بخراب ما حوله من الدور . ثم بيعت أرضه وأنقاضه للشيخ أحمد الزاهد فبنى بهـا جامعه الذى بخط المقس فى سنة ٨١٨هـ . وفى تحفة الأحباب للسخاوى أنه أنشأه فى سنة ٨٠٨هـ . ولمـا تكلم المقريزى فى خططه على درب الجاكى (ص ٤٤ ج ٢) قال : إن هـذا الدرب كان واقعا غربى الخليج الكبير ثم هـدمت دوره على يد الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الأستادار فى أيام الملك المؤيد شيخ : =

بسويقة[1] الريش . وجامع الفخر[2] ناظر الجيش على النيل فيما بين بولاق وجزيرة

= ولما تكلم على دار الذهب (ص٦٣ ج ٢) قال : إن الدور التي هدمها فخر الدين عبد الغنى في درب الحاكي غربي الخليج جعلها بستانا تجاه داره التي كانت تعرف قديما بدار الذهب وأنشأ بجوارها جامعه المعروف بجامع الفخرى وأقول بما أن جامع الفخرى المذكور هو الذى يعرف اليوم بجامع البنات بشارع جامع البنات وكان يجاوره دار الذهب من الجهة البحرية فيكون حكر درب الحاكي مكانه الآن الأرض القائم عليها دار الشيخ محمد المهدى العباسى المفتى هى وما جاورها الواقعة غربي شارع الخليج المصرى فيما بين شارع الأزهر من بحرى وسكة المناصره من قبلى بالقاهرة ويكون موقع جامع الحاكي الذى اندثر من سنة ٨١٧ هـ كما ذكر المقريزى في أرض الحكر المذكور .

ولهذه المناسبة أذكر أنه لما تكلم ابن إياس في كتابه تاريخ مصر على إنشاء الأزبكية (ص ١٦٤ ج٢) قال : وكان بهذه الأرض مزار سيدى عنتر وسيدى وزير وجامع الحاكي ثم قال وهو باق إلى الآن .

وأقول : إن ذكر اسم جامع الحاكي لابد أن يكون سهوا من ابن إياس لأن هذا الجامع فضلا عن كونه كان بعيدا عن الأزبكية فإنه اندثر من سنة ٨١٧ هـ كما ذكرنا . والظاهر أن ابن إياس يقصد جامع البكجرى لقرب الشبه بين الاسمين ، ولأنه هو الذى كان بالقرب من مزار سيدى عنتر وسيدى وزير كما ورد في الخطط المقريزية (ص ٣٢٤ ج ٢) .

(١) يستفاد مما ذكره المقريزى في خططه عند الكلام على درب الحاكي المذكور في الحاشية السابقة أن هذا الدرب كان مجاورا لسويقة الريش ، وذكر مؤلف هذا الكتاب فيما بعد في هذا الجزء أن الشيخ محمد ابن محمود الموصلي المعروف بحياك الله مات في سنة ٧١٤ هـ بزاويته بسويقة الريش خارج القاهرة .

وأقول : بما أن هذه الزاوية لا تزال موجودة إلى اليوم باسم زاوية المصلية بسكة المناصرة التي ذكرناها في الحاشية السابقة في الحد القبلي لحكر درب الحاكي ، فتكون سويقة الريش مكانها اليوم القسم الشرقي من سكة المناصرة الذى يتوسطه زاوية المصلية المذكورة بالقاهرة .

(٢) هذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش المعروف بالفخر حول سنة ٧٣٠ هـ . وذكره المقريزى في خططه تحت عنوان جامع الفخر (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع في جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق ومنية الشيرج ، وكان باقيا إلى نحو سنة ٧٩٠ هـ ثم خرب ، وموضعه باق بجوار دار الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينة . وقال المؤلف : إن هذا الجامع واقع فيما بين بولاق وجزيرة الفيل . ويستفاد مما ذكرته في الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة عند الكلام على جزيرة الفيل أن الحد الفاصل بين الجزيرة المذكورة وبين أرض بولاق هو شارع جزيرة بدران .

وبالبحث عن جامع الفخر المذكور في تلك الجهة تبين لى أن في مكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ فرج ، جدده محمد بك طاهر بن أحمد باشا طاهر في سنة ١٢١٨ هـ كما هو مذكور في اللوح المثبت بأعلى باب المسجد ، وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية بشارع جزيرة بدران من الجهة الغربية من النيل بقسم روض الفرج بالقاهرة . وكان النيل يسير قديما تحت هذا الجامع ، وبسبب طرح البحر الذى حدث في سنتي ١٤٠٣ م و ١٨٦٨ م أصبح الجامع كما هو الآن بعيدا عن النيل .

الفيـل . وجامعاً آخر خلف خُصّ الكيَّالة [١] ببـولاق [٢] . وجامعاً ثالثا بالروضـة [٣] ، وجامـع أمير حسين [٤] بالحِكْر [٥] ، وبَنَى له قنطـرة [٦] على الخليـج بالقرب منـه .

(١) هـذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التى أنشأها فخر الدين محمـد بن فضل الله ناظر الجيش المعروف بالفخر . ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن جامع الفخر بناحية بولاق ، كان أوّلا عنـد ٱبتداء بنائه يعرف موضعه بخط خص الكيالة . وورد فى كتاب تاريخ سلاطين المماليك لإبراهيم بن مغلطاى أن هذا الجامع بالقرب من موردة البورى والبحر .

وبالبحث تبين لى أن هـذا الجامع أنشأه الفخر حول سنة ٧٣٠ هـ ، ولا يزال موجودا ، وهو الذى يعرف اليوم بجامع أبى العلا بشارع فؤاد الأوّل ببولاق ، وقد جدّده الخواجه نور الدين على بن بدر الدين محمد ٱبن القنيش البرلسى حول سنة ٨٩٠ هـ . وورد فى كتاب الطبقات الكبرى للشعرانى ، أن الخواجه (أى التاجر) ٱبن القنيش البرلسى هو الذى جدّد زاوية الشيخ حسين أبى على التى ببولاق ، ومن هذا يتضح أن هذا المسجد موجود من قديم ، ولما نزل فيه الشيخ حسين أبو على المعروف بأبى العلا عرف بزاوية الشيخ المذكور . ثم جدّده ٱبن القنيش وأقام على قبر أبى العلاء قبـة لا تزال قائمة والعامة يسمونه جامع السلطان أبى العلا ، لأنه كان سلطان زمانه فى الشفاعات وقضاء حاجات الناس بالسعى لدى الملوك والحكام فى زمنه .

وقد عمل فى هذا الجامع عدّة عمارات آخرها تمت فى سنة ١٩٣٥ م بعد توسيع مساحته من ٨٤٣ مترا الى ١٢٦٤ مترا مربعا ، وبذلك أصبح الجامع أوسع وأجمل مما كان قديما وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ من هذا الجزء . (٣) هـذا الجامع هو أحد الجوامع الثلاثة التى أنشأها فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش المعروف بالفخر ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على جامع الفخر (ص ٣١١ ج ٢) فقال : إن هـذا الجامع فى جزيرة الروضة تجاه مدينة مصر (مصر القديمة) وإنه باق تقام فيه الجمعة . وذكر جلال الدين السيوطى فى كتاب كوكب الروضة أن جامع الفخر أنشأه فخر الدين ناظر الجيش فى حدود سـنة ٧٣٠ هـ وجدّده الوزير شمس الدين عبد الله المقسى فى سنة ٧٧٨ هـ . ثم جدّده الملك الأشرف قايتباى فى سنة ٨٨٦ هـ ، وزاد فيه زيادة أخرى فى سنة ٨٩١ هـ . ويعرف بجامع الفخر أو جامع المقسى أو جامع قايتباى . وأقول : إن هذا الجامع لا يزال موجودا وعامرا بإقامة الشعائر الدينيـة بحوش القادرى بعزبة قايتباى بجزيرة الروضـة تجاه فم الخليج المصرى بالقاهرة ويقال له جامع الحوش لوقوعه فى الحوش المذكور . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٢ من هذا الجزء .

(٥) الحكر المقصود هنا هو حكر جوهر النوبى ، ذكره المقريزى فى خططـه (ص ١١٩ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربى شرق (بحرى) بستان العدة ، ويسلك منه الى قنطرة الأمير حسين من طريق تجاه جامع الأمير حسين ، وعرف بحكر النوبى ، لأنه كان بستانا من وقف جوهر النوبى أحد الأمراء فى زمن الملك الكامل محمد بن أبى بكر الأيوبى . وما زال بستانا إلى نحو سنة ٦٦٠ هـ ، فحكر وبنى فيه الدور فى أيام الملك الظاهر بيبرس .

وبالبحث تبين لى أن هذا الحكر كان واقعا فى المنطقة الواقعة على جانبى حارة الأمير حسين من الجهة الشرقية التى يتوسطها جامع الأمير حسين القريب من ميدان باب الخلق بالقاهرة .

(٦) هى السابق التعليق عليها بقنطرة الأمير حسين . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء .

وجامع الأمير قِيدَان[(١)] الرومىّ بقناطر الإوزّ[(٢)] . وجامع دولة شاه[(٣)] مملوك العلائى بكوم الرِّيش[(٤)] . وجامع الأمير ناصر الدين الشَّرَابيشِىّ الحرَّانىّ[(٥)] بالقرافة .

(١) ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع قيدان (ص ٣١٢ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع خارج القاهرة على الجانب الشرقى للخليج فى ظاهر باب الفتوح مما يلى قناطر الإوز تجاه أرض البعل . وذكر آبن إياس فى كتاب تاريخ مصر (ص ٢٠١ ج ٢) أن الأمير خاير بك بن حديد أنشأ بجامع قيدان الذى بقناطر الإوز جوسقا (كشكا) مطلا على البركة التى هناك . وذكر آبن مغلطاى أنه قريب قناطر الوز، وبما أن قناطر الإوز مكانها اليوم بشارع الخليج المصرى تجاه الحارة التى أسمتها مصلحة التنظيم خطأً باسم حارة قنطرة الظاهر وأن البركة التى أشار إليها آبن إياس هى بركة الشيخ قمر التى مكانها اليوم دار السكاكينى وما حولها من المساكن فبالبحث عن هذا الجامع تبين أنه قد آندثر، وكان واقعا بشارع قنطرة غمره عند تلاقيه بشارع سعيد بخط السكاكينى بالقاهرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٣ من هذا الجزء . (٣) ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع كوم الريش (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع عمره دولات شاه ولم يزد على ذلك . وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد آندثر من سنة ٨٠٦ هـ، كما ذكر المقريزى عند الكلام على بلدة كوم الريش التى علقنا عليها فى الحاشية التالية .

(٤) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ١٣٠ ج ٢) فقال : كوم الريش آسم لبلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج . كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربى أرض البعل . ثم قال : وكان كوم الريش من أجل متنزهات القاهرة، ورغب أعيان الناس فى سكناها للتنزه بها وكان بها سوق عامر بالمعايش على آختلاف أنواعها وحمام وجامعان لأحدهما منارة يعجز الواصف أن يعبر عن حسنها، وما برحت هذه البلدة على ذلك إلى أن حدثت المحن من سنة ٨٠٦ هـ فخربت وصارت بلاقع وتغيرت معاهدها .

ولما تكلم المقريزى على قرية الخندق (ص ١٣٦ ج ٢) قال : فى آخر كلامه على هذه القرية كأنها من حسنها ضرّة لكوم الريش، وكانت تجاهها من شرقيها على الخليج الكبير فخربتا جميعا .

أقول : ولا يزال يوجد من آثار قرية الخندق التى كانت واقعة تجاه كوم الريش الدير المعروف الآن بدير الملاك البحرى الواقع تجاه قرية الزاوية الحمراء من الجهة الشرقية .

ويستفاد مما ذكره آبن إياس فى تاريخه فى حوادث سنة ٨٩٠ هـ أن الملك الأشرف قايتباى جدّد قرية كوم الريش وأنشأ بها زاوية دهنت حيطانها من الخارج باللون الأحمر فعرفت بالزاوية الحمراء، ولهذا عرفت هذه القرية من ذلك الوقت باسم الزاوية الحمراء، وآختفى آسمها القديم وهو كوم الريش . ومن هذا يتبين أن كوم الريش المذكورة مكانها اليوم ناحية الزاوية الحمراء الواقعة فى الجهة الغربية من محطة الدمرداش وعلى بعد كيلو متر واحد منها بضواحى القاهرة .

(٥) ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع الحرانى (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بالقرافة الصغرى فى بحرى قبة الإمام الشافعى، عمره ناصر الدين الحرانى الشرابيشى فى سنة ٨٢٩ هـ . وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد آندثر ودخلت أرضه فى المقابر الواقعة بحرى جامع الإمام الشافعى بالقاهرة .

وجامع الأمير آقُوش نائب الكَرَك[1] بطَرَف الحسينية[2] بالقرب من الخليج . وجامع الأمير آق سُنقُر شادّ العمائر قريبًا من المَيْـدَان[3] . وجامعًا[4] خارج باب القـرافة ، عمّره

---

(١) ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع نائب الكرك (ص ٣١٢ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع بظاهر الحسينية مما يلى الخليج الكبير . عمره الأمير آقوش المعروف بنائب الكرك . ثم خرب بخراب ما حوله من عهـد حوادث سنة ٨٠٦ هـ التى قصر فيها النيل وأشرقت الأراضى . وذكر آبن مغلطاى فى تاريخ سلاطين المماليك أنه فى آخر الحسينية من الغرب .

وذكر المؤلف بأنه بطرف الحسينية بالقرب من الخليج . ثم ذكر فى موضع آخر بأنه بالقرب من كوم الريش .

وعلى ضوء هـذه البيانات بحثت عن موقع الجامع المذكور فتبين لى أنه قد آندثر . وكان واقعا بشارع الملكة نازلى تجاه مدخل شارع محمود باشا فهمى (شارع المدارس سابقا) بخط السكاكينى بالقاهرة .

(٢) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣٠٩ ج ٢) فقال : إن هـذا الجامع بسـويقة السباعين على البركة الناصرية . عمره الأمير آق سنقر (الرومى) شاد (ناظر) العمائر السلطانية ، وإليه تنسب قنطرة آق سنقر التى على الخليج الكبير ، ويقال له آق سنقر المشد . ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشاء هذا الجامع .

وبالبحث تبين لى أنه أنشئ حول سـنة ٧٢٥ هـ ، وأنه لا يزال موجودا وهو جامع قديم يعرف اليوم بجامع أبو طبل نسبة إلى الشيخ محمد أبو طبل المدفون فيه . ووجهته غربية محجوبة بدكاكين وليس ظاهرا منها إلا باب الجامع بشارع المذبح بخط حارة السقايين بالقاهرة .

(٣) أرجح أن الميـدان المشار إليـه هنا هو ميدان المهارى ، لأنه كان أقرب الميـادين إلى جامع آق سنقر شاد العمائر المذكور فى الحاشية السابقة . وقد ذكر المقريزى فى خططه ميدان المهارى (ص ١٩٩ ج ٢) فقال : إن هـذا الميدان بالقرب من قناطر السباع فى بر الخليج الغربى من جملة جنان الزهرى . أنشأه الملك الناصر محمـد بن قلاوون فى سـنة ٧٢٠ هـ ، إذ كان له شغف عظيم بالخيل وتوليدها وتربيتها والإكثار منها ، ولازم الدخول إلى هذا الميدان كلما مر فى طريقه إلى الميدان الناصرى الكبير على النيل . وما برحت الخيول فى هـذا الميدان إلى عهد الملك الناصر فـرج بن برقوق ، فتلاشى أمره ثم آنقطعت عنه الخيول وصار براحا .

وبالبحث تبين لى أن ميدان المهارى كان واقعـا فى المنطقة التى تحد اليوم من الجنوب بشارع المبتديان الذى كان فى ذلك الوقت الطريق السالك إلى الميدان الناصرى ، ومن الشرق بشارع الناصرية ، ومن الشمال شارع جامع الإسماعيلى ، ومن الغرب بشارع نوبار باشا (الدواوين سابقا) بالقاهرة .

(٤) لم يذكره المقريزى فى خططه ، وذكره إبراهيم بن مغلطاى فى تاريخ سلاطين الممـاليك ضمن منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون فقال : جامع خارج باب القرافة بجوار تربة أيدغمش أمير آخور الملك الناصر عمره ناس أعجام فى سنة ٧٢٣ هـ .

وبالبحث عن هـذا الجامع تبين لى أنه آندثر وأقيم فى مكانه مقـابر ضمن جبانة جلال الدين السيوطى الواقعة جنوبى القلعة بالقاهرة .

جماعةٌ من العجم . وجامع التَّوْبَة(١) ببــاب البَرْقيّة(٢) ، عمَّــره مُغْلَطَاى أخــو

---

(١) (صوابه جامع البرقية) . هـذا الجامع هو الذى ذكره المقريزى فى خططه بآسم جامع البرقية (ص ٣٢٦ ج ٢) فقال : إن جامع البرقية بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره مغلطاى الفخرى أخو الأمير ألماس الحاجب وكمل فى المحرم سنة ٧٣٠ هـ . وذكره المؤلف هنا باسم جامع التوبة فى حين أنه سبق أن تكلم على جامع التوبة فى هذا الجزء وعلقنا عليه فى الحاشية رقم ٥ ص٩٦، و يظهر أنه لتشابه آسم مغلطاى الفخرى منشئ هذا الجامع بمغلطاى الجمالى الذى أنشأ جامع التوبة السابق ذكره ٱلتبس الأمر على المؤلف فسمى هذا الجامع كذلك جامع التوبة . وذكر إبراهيم بن مغلطاى فى كتابه تاريخ سلاطين المماليك أن الذى أنشأ جامع البرقية آسمــه قرا أخو ألمـاس الحاجب ولم يذكر أن آسمه مغلطاى كما ذكر المقريزى والمؤلف .

ولمـا تكلم الجبرتى فى تاريخه على عمارات عبـد الرحمن كتخدا القـازدغلى ذكر (فى ص ٦ ج ٢) أنه أنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكتبا ورتّب فيه تدريسا .

وأقول : إن جامع البرقية المذكور لا يزال موجودا و يعرف بجامع الغريب نسبة الى الشيخ محمد الغريب المدفون بجواره، وقد جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٦٨ هـ كما هو مذكور فى اللوح الرخام المثبت بأعلى بابه وهو قائم بشارع الغريب بجوار مبنى الجامعة الأزهرية الجديدة بالقاهرة، وتقام فيه الشعائر الدينية، ولقدم هذا الجامع وحاجته إلى التجديد رأت مصلحة المبانى الأميرية المتولية بناء الجامعة الأزهرية الجديدة أن يهدم الجامع المذكور وأن ينشأ بدلا عنه جامع آخر فى الجهة الغربية منها وسينفذ هـذا المشروع قريبا .

(٢) هو أحد أبواب القاهرة القديمة فى سورها الشرقى . أنشأه جوهر القائد فى سنة ٣٥٩ هـ . ذكره المقريزى فى خططه ضمن أبواب القاهرة (ص ٣٨٠ ج ١) فقال : وللقاهرة من جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرقة ، أحدها يعرف الآن بباب البرقية ، والثانى بالباب الجديد ، والثالث بالباب المحروق . وذكر آسم باب البرقية كذلك لمـا تكلم على الدار فى أول البرقية من القاهرة (ص٧٨ ج٢) وعلى جامع البرقية (ص٣٢٦ ج ٢) . ويستفاد مما ذكره القلقشندى فى كتاب صبح الأعشى عند الكلام على أبواب القاهرة (فى ص ٣٥٤ ج ٣) أن باب البرقية هو من الأبواب التى أنشأها صلاح الدين الأيوبى فى سور القاهرة سنة ٥٦٩ هـ . ولمـا تكلم الجبرتى فى تاريخه على عمارات عبد الرحمن كتخدا القازدغلى (ص٦ ج٢) قال : إنه أنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وسقاية .

و بالبحث تبين لى أنه كان يوجد بابان بآسم باب البرقية أحدهما وهو الأول أنشأه جوهر القائد مع سور القاهرة الشرقى فى سنة ٣٥٩ هـ وهو الذى أشار إليه المقريزى . وثانيهما وهو الذى أنشأه صلاح الدين فى سور القاهرة الشرقى الخارجى وهو الذى تكلم عليه القلقشندى وسماه أيضا باب البرقية لقربه من بابها الأول . أما باب البرقية الذى أنشأه جوهر وكان يعرف كما شاهدته باسم باب الغريب أو بوابة الخلاء فكان واقعا شرق جامع الغريب وعلى بعد عشرين مترا منه ، وهذا الباب جدده عبد الرحمن كتخدا القازدغلى لمـا جدد جامع الغريب فى سنة ١١٦٨ هـ، وقد هدم هذا الباب فى سنة ١٩٣٦ بسبب إنشاء مبانى الجامعة الأزهرية الجديدة . أما باب البرقية الثانى الذى أنشأه صلاح الدين فقد دل البحث على أنه لا يزال موجودا بأكمله إلا أنه مطمور فى التراب تحت التل الواقع على يمين الداخل فى الطريق المعروفة بقطع المرأة الموصلة من شارع الغريب إلى جبانة المجاورين والعفيفى ، و يقع الباب المذكور على بعد ١٢٠ مترا شرقى مبانى الجامعة الأزهرية الجديدة .

الأمـير ألْمَـاس . وجامـع بنت الملك الظـاهر بالجزيرة المسـتجدّة المعروفـة[(١)] بالوسـطانية[(٢)] . وجامع الأمير أُلْمَاس الناصرىّ[(٣)] الحـاجب بالقرب من حوض[(٤)]

(١) ذكره إبراهيم بن مغلطاى فى تاريخ سلاطين المماليك بأسم جامع بنت الملك الظاهر بالجزيرة قبالة الخور ، ونسب إنشاءه كما نسبه المؤلف إلى السيدة تذكار باى خاتون بنت الملك الظاهر بيبرس ، ولكن المقريزى لما تكلم على جامع الجزيرة الوسطى وهى المعروفة بالوسطانية (ص ٣٢٥ ج ٢) قال : إن الذى أنشأه هو الطواشى مثقال خادم السيدة تذكار آبنة الملك الظاهر بيبرس بالجزيرة الوسطى وهو عامر .

والظاهر أن الذى أنشأه هو الطواشى مثقال من ماله الخاص بدليـل أن المقريزى لما تكلم على حكر العلائى (ص ١٢٠ ج ٢) قال : إن بعضه كان وقف تذكار باى خاتون آبنـة الملك الظاهر وقفته فى سنة ٧٣٤ هـ على ما أنشأته من الأماكن الخيرية . وذكر المقريزى أسماء تلك الأماكن ولم يكن من بينها هذا الجامع .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع أنشئ حول سنة ٧٢٠ هـ ومكانه اليوم جامع الجزيرة الحالى ، وقد تجدد عدة مرات آخرها تجديد الخاصة الملكية بأمر الخديوى إسماعيل فى سنة ١٢٨٨ هـ وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية وواقع على النيل فى حديقة النهر بأرض الجزيرة الكبيرة بالقاهرة .

(٢) الجزيرة الوسطانية أو الوسطى هى بذاتها جزيرة أروى التى سـبق التعليق عليها فى هـذا الجزء فى الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ .

(٣) هذا الجامع هو الذى ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع ألماس (ص ٣٠٧ ج ٢) فقال : إنه بالشارع خارج باب زويلة بناه الأمير سيف الدين ألماس الحاجب وكمل فى سنة ٧٣٠ هـ .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال موجودا وعامرا بإقامة الشعائر الدينية بأول شارع الحلمية من جهة شارع محمد على بالقاهرة . ويستفاد من الكتابة المنقوشة على الوجهة الغربية لجامع أن منشئه بدأ فى عمارته فى شهور سنة ٧٢٩ هـ وأتمه فى سـنة ٧٣٠ هـ . وقـد آعتاد أصحاب المساجد أن يكتبوا بأعلى وجهاتها آيات قرآنية ثم آسم المنشئ وتاريخ الإنشاء ، ولكن الأمير ألماس خالفهم فى ذلك ، فكتب فى الطـراز الذى بأعلى الوجهة بدلا عن الآيات القرآنيـة أدعية بدئت بالبسملة وهى طويلة نذكر منها : « يا جامع الناس فى يوم لا ريب فيه ، اجمع بيننا وبين النية والصدق والإخلاص والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة ... الخ » .

وقـد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بعدة إصلاحات فى هذا المسجد آنتهت منها فى سنة ١٩١١ .

(٤) ذكره المقريزى فى خططه (ص ١٣٣ ج ٢) فقال : إن هـذا الحوض ترده الدواب بخـط حوض آبن هنس الذى نسب إلى هذا الحوض الذى يلى حارة حلب ويسلك إليها من جانبه . أنشأه الأمير سعد الدين مسعود بن هنس بن عبـد الله أحد حجاب الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سـنة ٦٤٧ هـ ، وبنى بأعلاه مسجدا مرتفعا وساقية ماء على بئر معين ، وكان هـذا الحوض تعطل فجدده الأمير تتر أحد أمراء الدولة المؤيدية فى سنة ٨٢١ هـ .

وبالبحث تبين لى أن هـذا الحوض قـد آندثر . ومكانه الآن الدار الواقعـة بشارع الحلمية على يمين الداخل فى شارع الحامى باشا تجاه مدرسة بنباقادن الثانوية بالقاهرة .

آبن هنس بالشارع الأعظم خارج القاهرة. وجامع الأمير قَوْصُون الناصريّ[1] بالقرب منه أيضا على الشارع خارج القاهرة، وله أيضا جامع[2] وخانقاه[3] خارج باب القرافة. وجامع[4] الأمير عزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيرِيّ بساحل بولاق، وجامع[5] أخي صارُوجا بشُون[6]

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٥ من هذا الجزء . (٢) هذا الجامع ذكره المقريزى في خططه بأسم جامع قوصون (ص ٣٢٥ ج ٢) وقال : إنه داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون . أنشأه الأمير سيف الدين قوصون ، وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع ، وقال : إنه لا يزال موجودا إلى الآن أى إلى زمنه .

و بالبحث تبين لى أن هذا الجامع يقع خارج باب القرافة تجاه خانقاه قوصون كما ذكر المؤلف ، وليس داخل باب القرافة كما ذكر المقريزى ، ولعل ذلك سهو منه . و بما أن هذا الجامع يقع تجاه خانقاه قوصون ، وهذه لا تزال بعض آثارها قائمة ، و يقع تجاهها الآن الجامع المعروف بجامع المسيحية ، فإنى أرجح أن جامع المسيحية المذكور هو بذاته جامع قوصون ، وجدده مسيح باشا والى مصر في سنة ٩٨٤ﻫ فنسب إليه ، و يعرف أيضا بجامع القرافى نسبة الى الشيخ نور الدين على القرافى المدفون فيه ، وهو خارج باب القرافة جنوبي سجن المنشية بشارع المسيحية بقسم الخليفة بالقاهرة .

(٣) هذه الخانقاه ذكرها المقريزى فى خططه بأسم خانقاه قوصون (ص ٤٢٥ ج ٢) فقال : إنها فى شمال القرافة مما يلى القلعة تجاه جامع قوصون السابق ذكره. أنشأها الأمير سيف الدين قوصون الساقى وكملت عمارتها فى سنة ٧٣٦ ﻫ وقرر بها جماعة كثيرة من الصوفية و رتب لهم الطعام وما زالت على ذلك الى أن تلاشى أمرها بعد سنة ٨٠٦ ﻫ بعد أن كانت من أعظم جهات البر وأكثرها نفعا وخيرا .

و بالبحث تبين لى أن هذه الخانقاه قد خربت ، ولم يبق منها إلا القبة والمنارة المعروفة بالمنارة الكبيرة أو الوسطى الواقعة غربي مقام الشيخ جلال الدين السيوطى بشارع جلال الدين السيوطى خارج باب القرافة بقسم الخليفة بالقاهرة .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٥) ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع صاروجا (ص ٣١٥ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع مطل على الخليج الناصرى بخطة جامع العرب بالقرب من بركة الحاجب التى تعرف ببركة الرطلى. أنشأه ناصر الدين محمد أخو الأمير صاروجا نقيب الجيش بعد سنة ٧٣٠ ﻫ . ثم قال : وقد آندثرت الدور التى كانت بتلك الجهة . وتقام الجمعة أيام النيل فى هذا الجامع .

و بالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد آندثر وكان واقعا بشارع أرض الحرمين قرب تلاقيه بشارع الظاهر حيث كان يمر الخليج الناصرى فى تلك الجهة .

(٦) فى الأصلين : « بسوق القصب » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . و بالبحث تبين لى أن شون القصب هذه كانت واقعة بشارع أرض الحرمين الذى كان به الجامع المذكور فى الحاشية السابقة .

القَصَب . وجامع الأمير بَشْتَك الناصرىّ على بركة الفيل[1] تُجاه خانقاته[2] . وجامع الأمير[3]

(١) ذكره المقــريزى فى خططه بأسم جامع بشــتاك (ص ٣٠٩ ج ٢) فقال : إن هــذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل ، عمره الأمير بشتاك وكمل فى شعبان سنة ٧٣٦ هـ .

وأقول : إنه يستفاد من التاريخ المنقوش على باب المئذنة المشرف على سطح هــذا المسجد أن عمارته تمت فى رجب سنة ٧٢٧هـ . وذكر ابن إياس فى تاريخه (ص ١٦٦ ج ١) ما يفيد أن الذى أنشأ هذا الجامع هو الأمير بشتاك العمرى ، والصواب أن الذى أنشأه هو الأمير بشتاك الناصرى ، كان من أقرب كبار الأمراء المقربين للملك الناصر محمــد بن قلاوون . وتوفى بالإسكندرية فى ســنة ٧٤٢ هـ . وأما الأمير بشتاك العمرى فكان زوج بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين وتوفى سنة ٧٧٢ هـ ، كما ورد فى المنهل الصافى .

وفى ســنة ١٢٧٧ هـ ، أمرت الأميرة ألفت هانم قادن والدة مصــطفى باشا فاضل أخى الخديوى إسماعيل بتجديد هذا الجامع وعهدت إلى وكيلها نيازى بك بهذا العمل ، فأعاد بناء المسجد جميعه فى سنة ١٢٧٨هـ ما عدا بابه العام القديم والمئذنة وأنشأ له وجهة جديدة بســيطة هى التى فيها بابه الحالى المشرف على شارع درب الجماميز ، و بين البابين القديم والجديد رحبة يرى الواقف فيها فى مواجهته الباب الأصلى القديم للجامع بتجويفه العلوى المحلى بمقرنصات مركبة ذات دوال ، وعلى يسار هذا الباب الأثرى مئذنة الجامع وهى من أعلى مآذن القاهرة وأفخمها . وورد فى الخطط التوفيقية عند الكلام على هــذا الجامع (ص ٦٥ ج ٤) أن المئذنة الحالية تجدّدت مع الجامع فى سنة ١٢٧٨ هـ . وهذا غير صحيح لأن المئذنة الموجودة هى بذاتها المئذنة القديمة كما يدل عليه شكلها والكتابات التى عليها ، ولا يزال هــذا الجامع قائمــا بشارع درب الجماميز بالقاهرة وعامرا بإقامة الشعائر الدينية ، ويعرف بجامع مصطفى باشا فاضل من وقت أن جددته الأميرة والدته ، وعلى الأخص لأنه يجاور سراى مصطفى باشا المذكور التى فيها الآن المدرسة الخديوية .

ولمناسبة ذكر خط قبو الكرمانى أقول : إن هــذا الخط كان يشمل المنطقــة الواقعة على جانبى شارع درب الجماميز فى المسافة الممتدة بين سكة الحبانية من بحرى وحارة السادات من قبلى ، وقد أطلقت مصلحة التنظيم اسم هذا الخط على حارة واقعة غربى شارع الخليج المصرى بين حارة درب الحجر وسويقة السباعين ، وهذه تسمية خطأ ، لأنها فى غير موقعها الأصلى الذى ذكرته .

(٢) ذكرها المقريزى فى خططه بأسم خانقاه بشتاك (ص ٤١٨ ج ٢) فقال : إنها خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقى تجاه جامع بشتاك أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى هى والجامع ونصب بينهما ساباطا يتوصل به من أحدهما للآخر . وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ٧٣٦هـ وتقرر فيها عدة من الصوفية . وأقول : إن هذه الخانقاه قد اندثرت . ومكانها اليوم ســبيل الأميرة ألفت هانم قادن والدة مصطفى باشا فاضل . أنشأته فى سنة ١٢٨٠ هـ بشارع درب الجماميز بالقاهرة تجاه جامع بشتاك المذكور فى الحاشية السابقة .

(٣) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣١٠ ج ٢) فقــال : إنه فى الحسينية خارج باب النصر أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك ، وكمل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة ٧٣٢ هـ وهو من الجوامع المليحة وكانت خطته عامرة وقد خربت .

و بالبحث عن هــذا الجامع تبين لى أنه اندثر وأقيم على أرضه قبور ، وكان واقعا بشارع نجم الدين تجاه جامع الخواص من الجهة الشرقية بجبانة باب النصر بالقاهرة .

آل ملك بالحُسينية . وجامع الست حَدَق الدّادَة فيما بين السّدّ وقناطر السّباع[(٢)] . وجامع الستّ مِسْكة قريبا من قنطرة آق سُنقُر[(٤)] . وجامع الأمير أَلْطُنْبُغا المـارِدَانِيّ[(٥)] خارج باب زويلة . وجامع المظفّر[(٦)] بسُوَيْقة الجُمَّيْزَة[(٧)] من الحسينية . وجامع جَوْهَر السَّحَرْتي[(٨)] قريبا

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٧ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من الجزء السابع من هـذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٧ من هـذا الجزء .

(٤) ذكرها المقريزي في خططه (ص ١٤٧ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الكبير، يتوصل إليها من خط قبو الكرماني ومن حارة البديعيين التي تعرف اليوم بالحبانيـة ، ويمر من فوقها إلى بر الخليج الغربي . عمرها الأمير آق سنقر شاد العمائر السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ جامعه بالبركة الناصرية . وذكر ابن إياس في تاريخ مصر أن هذه القنطرة أنشئت حول سنة ٧٢٥ هـ .

وهذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصري ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة سنقر إلى سنة ١٨٩٨ التي تم فيها ردم الجزء المتوسط من الخليج المصري داخل القاهرة ، وبردمه اختفت القنطرة المذكورة من تلك السنة . ومكانها اليوم بشارع الخليج المصري تجاه مدخل شارع قنطرة سـنقر الموصل إلى شارع درب الجبر بالقاهرة .

(٥) راجع الحاشـية رقم ٣ ص ١١٢ من هذا الجزء . (٦) هذا الجـامع ذكره المقريزي في خططه باسم جامـع ابن الفلك (ص ٣٢٦ ج ٢) وقال : إنه بسويقة الجميزة من الحسينية خارج القاهرة . أنشأه مظفر الدين ابن الفلك واقتصر على ذلك .

ولما ذكر أسماء مساجد القـاهرة إجمالا في (ص ٢٤٥ ج ٢) ذكر مسجدا باسم جامع سويقة الجميزة وقال : إنه تجدد مع جامع الحاج كمال التاجر في أيام الملك الظاهر برقوق . ثم ذكر أيضا جامع شرف الدين الكردي الذي يقـع اليوم على رأس درب الجميزة المتفرع من شارع البيومي . وبما أن أقرب جامع لجامع شرف الدين الكردي المذكور ويقع في سـويقة الجميزة التي كانت قديما جزءا من شارع البيومي هو الجامع المعروف الآن باسم جامع البيومي بخط الحسينية بالقاهرة فيكون هـذا الجامع هو جامع المظفر الذي ذكره مؤلف هذا الكتاب . وقد جدده عثمان أغا الوكيل تابع المرحوم الحاج بشير أغا دار السعادة في سنة ١١٨٠ هـ كما هو مكتوب بأعلى بابه . وفي سنة ١٩٣٩ أجرت فيـه وزارة الأوقاف إصلاحات جديدة من الداخل وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية وبه ضريح الشيخ على البيومي . (٧) في الأصلين : «وجامع المظفر بسويقة الجبر» . وما أثبتناه عن خطط المقريزي والسلوك له . (٨) ذكره المقريزي في خططه باسم جامع الطواشي (ص ٣٢٥ ج ٢) فقال : إنه خارج القاهرة فيما بين باب الشعرية وباب البحر، أنشأه الطواشي جوهر السحرتي اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون . ولم يذكر المقريزي تاريخ إنشائه وذكر المؤلف هذا الجامع بتقدير أنه من منشآت عصر الملك النـاصر محمد بن قلاوون في حين أنه ثابت في اللوحة الرخام المثبتة بأعلى باب هذا الجامع بأن الطواشي جوهر السحرتي اللالا الصالحي أنشأه في سـنة ٧٤٣ هـ في عهد الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون أي بعد وفاة الناصر بسنتين . ولا يزال هذا الجامع موجودا وعامرا بإقامة الشعائر الدينية باسم جامع الطواشي بشارع الطواشي بقسم باب الشعرية بالقاهرة .

من باب[1] الشعرية ، وجامع[2] فتح الدين محمـد بن عبد الظاهر بالقرافة . وغير ذلك من المدارس والمساجد ، وهذا كله بديار مصر .

وأما ما بُنِىَ بالبلاد الشاميـة فى أيامه فكثيرٌ جدًّا . وآخِرُ ما بناه الملك النـاصر السواقى التى بالرَّصـد[3] ، ومات قبل أن يُكملها . وكان الملك النـاصر فى آخر أيامه شُـغِفَ بحُبّ الجوارى المولَّدات وحُمِلْنَ إليـه ، فزادت عِدَّتُهنّ عنـده على ألف ومائتى وَصيفة .

وخلَّف من الأولاد الذكور أبا بكر ومحمدا و إبراهيم وعليًّا وأحمد وبجك و يوسف وشعبان و إسماعيل و رمضان وحاجى وحسينا وحسنا وصالحا . وتسلطن من ولده لصُلْبه ثمـانية : أبو بكر وبجك وأحمد و إسماعيـل وشعبان وحاجى وحسن وصالح ثم حسن ثانيـا حسب ما يأتى ذكرُ ذلك كله فى محلّه إن شاء الله تعـالى . وخلَّف من البنات سبعا .

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى تاريخه : وكان الملك الناصر ملِكًا عظيما محظوظا مُطاعا مَهيبًا ذا بطشٍ ودهاء وحَزْم شـديد وكَيْدٍ مَديد، قلَّمـا حاول أمرا فانخرم عليه فيه شىءٌ يُحاوِله ، إلّا أنه كان يأخذ نفسَه فيه بالحزم البعيد والاحتياط .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) ذكره المقريزى فى خططه بأسم جامع ابن عبد الظاهر (ص ٣٢٤ ج ٢) فقال : إن هـذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلى قبر الليث بن سعد . كان موضعه يعرف بالخندق . أنشأه القاضى فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر كاتب السر بجوار قبر أبيـه . وأول خطبة أقيمت فيه كانت فى يوم الجمعة ٢٤ صفر سـنة ٦٨٣ هـ ، ثم قال : وكان عامرا إلى أن خرب ما حوله وهو قائم على أصوله .

و بالبحث تبين لى أن هذا الجامع قـد اندثر و زالت معالمه بسبب ما أقيم على أرضه من المقابر . وكان واقعا بجبانة الإمام الليث بالقرب من تربة الفخر الفارسى خارج القاهرة . ومما يلاحظ أن المؤلف ذكر هذا الجامع بتقدير أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون فى حين أنه بنى فى سنة ٦٨٣ هـ أى فى عهد الملك المنصور قلاوون . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٠ من هذا الجزء .

أَمْسك إلى أن مات مائةً وخمسين أميرًا . وكان يصبر الدهرَ الطويل على الإنسان وهو يكرهه . تحدّث مع الأمير أَرْغُون الدَّوادار فى إمساك كريم الدين الكبير قبل القبض عليه بأربع سنين ، وهَمّ بإمساك تَنْكِز لَمَّا وَرَد من الحجاز فى سنة ثلاث وثلاثين بعد موت بَكْتَمُر الساقى . ثم إنه أمهله ثمانى سنين بعد ذلك . وكان ملوك البلاد الكِبار يهابونه و يُراسلونه . وكان يتردّد إليه رُسُلُ صاحب الهند و بلاد ٥
أُزْبَك خان وملوك الحبشة وملوك الغرب وملوك الفرنج و بلاد الأَشْكُرِى وصاحب اليمن . وأمّا بُو سعيد ملك التّتار فكانت الرسلُ لا تنقطع بينهما ، ويُسَمِّى كُلٌّ منهما الآخر أَخًا . وكانت الكلمتان واحدة(١) ، ومراسيمُ الملك الناصر تَنْفُذ فى بلاد بو سعيد ، ورُسُلُه يتوجهون إليه بأطلابهم وطبلخاناتهم بأعلامهم المنشورة . وكان كلما بَعُد الإنسان من بلاده وَجَدَ مهابتَه ومكانتَه فى القلوب أعظم . وكان سَمْحًا جوادًا على ١٠
من يُقَرِّبه ، لا يَبْخَلُ عليه بشىء كائنا من كان . سألت القاضى شرف الدين النَّشْوَ : أَطْلَقَ(٢) يوما ألف ألف درهم ؟ قال : نعم [كثير . وفى يوم واحد أنعم على الأمير بَشْتَك بألف ألف درهم](٢) فى ثمن قرية يُبْنَى(٣) التى بها قبرُ أبى هُرَيْرَة على ساحل الرملة . وأنعم على موسى بن مُهَنَّا بألف ألف درهم ، وقال لى (يعنى عن النَّشْو) : هذه ورقةٌ فيها ما آبتاعه من الرقيق فى أيام مباشرتى ، وكان ذلك من ١٥
شعبان سنة آثنتين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، فكان جُملتُه أربعمائة ألف وسبعين ألف دينار مصرية . وكان يُنْعِم على الأمير تَنْكِز فى كل سنة يتوجّه إليه إلى مصر ، وهو بالباب ما يزيد على ألف ألف درهم . ولمّا تزوج الأميرُ سيف الدين

(١) فى أحد الأصلين : « وصارت الكلمات واحدة » . (٢) زيادة عن المنهل الصافى .
(٣) قال ياقوت : « إنه بليد قرب الرملة فيه قبر صحابى ، يقول : بعضهم هو قبر أبى هريرة ، وبعضهم ٢٠
يقول : قبر عبد الله بن أبى سرح . وذكر المرحوم أحمد زكى باشا فى تصحيحات الجزء الأول من مسالك الأبصار أنها فى عصرنا هذا من أعمال غزة بأرض فلسطين .

قَوْصُون بآبنة السلطان وعَمِل عُرْسَه حَمَل الأمراءُ إليه شيئاً كثيرا، فلمّا تزوّج الأمير سيف الدين طُغَاى تَمُر بآبنته الأخرى، قال السلطان : ما نعمل [له] (١) عُرْسًا، لأن الأمراء يقولون : هــذه مصادرة . ونظر إلى طُغَاىْ تَمُر وقد تغيّر وجهُه، فقــال للقاضى تاج الدين إسحاق يا قاضى : اِعْمَل ورقةً بمكارمة الأمراء لقَوْصُون، فعَمِل ورقةً وأحضرها، فقال السلطان : كم الجملة ؟ قال : خمسون ألف دينار، فقال : أَعْطِها لطُغَاىْ تَمُر من الخِزَانة . وذلك خارج عمّــا دَخَل مــع الزوجة من الجِهَاز . وأمّا عطاؤه للعرب فأمر مشهور زائد عن الحدّ . انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصفدىّ بآختصار. وهو أجدر بأحوال الملك الناصر، لأنه يُعاصره وفى أيامه، غير أننا ذكرنا من أحوال الملك الناصر ما خَفِى عن صلاح الدين المذكور نبــذةً كبيرة من أقوال جماعة كثيرة من المؤرِّخين . والله تعالى أعلم .

* * *

السنة الأولى من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى ســنة عشر وسبعمائة على أنّه حكم فى السنة المــاضية من شهر شــوّال (٢) إلى آخرها .

فيها (أعنى ســنة عشر وسبعمائة) قبَض الملك النــاصر على الأمير سَــلّار وقتله فى السجن حسب ما تقدّم ذكره فى أصــل الترجمة، و يأتى أيضــا ذكر وفاته فى هذه السنة .

وفيها تُوُفِّىَ العلّامة قاضى القضاة شمس الدين أبو العبّاس أحمــد بن إبراهيم بن عبد الغنى السَّرُوجِىّ الحنفِىّ قاضى قضاة الديار المصرية فى يوم الخميس الثانى والعشرين

(١) الزيادة عن المنهل الصافى. (٢) فى أحد الأصلين : «من شهر رمضان» . وأما الأصل الآخر فلم يذكر هذه العبارة . وما أثبتناه عما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ٤ ص ١٦٥ من هذا الجزء .

من شهر ربيع الآخر بالمدرسة السيوفية(١) بالقاهرة . وكان بارعاً فى علوم شتّى ، وله اعتراضات على ابن تيمية فى علم الكلام ، وصنّف شرحاً على الهداية وسمّاه « الغاية » ولم يكمله .

وتوفّى الشيخ الإمام العلّامة نجم الدين أحمد بن محمد [بن علىّ بن مُرتفع بن حازم بن إبراهيم بن العبّاس](٢) بن الرِّفعة الشافعى المصرى . كان فقيهاً مُفتناً مُفتياً ، وكان يَلِى حِسْبة مصر القديمة . وشرح التنبيه(٣) والوسيط(٤) فى الفقه فى أربعين مجلدا . ومات فى ثامن عشر رجب(٥) ودُفن بالقرافة . رحمه الله .

وتُوفّى الشيخ رَضىّ الدين أبو بكر بن محمود بن أبى بكر الرَّقّى الحنفى المعروف بالمقصوص . مات بدِمَشْق ودُفن بالباب الصغير . وكان فقيهاً فاضلا عالماً بعدّة فنون ، ودرّس وأفتى سنين كثيرة .

وتوفى الشيخ الإمام العلّامة قُطْب الدّين محمود بن مسعود [بن مُصْلِح](٦) الشِّيرازىّ ، كان عالماً بالفلسفة والمنطق والأصول والحكمة ، وله فيهم مصنّفات تدلّ على فضله . وتولّى قضاء بلاد الروم ، ولم يُباشر القضاء ، ولكن كانت نُوّابه تحكُم فى البلاد . وكان معظّماً عند ملوك التّتار [وكان](٧) من تلامذة(٨) النّصير الطُّوسىّ ؛ وبه تخرّج فى علم الأوائل . وبنى له تربةً بتِبْرِيز ، وبها دُفن .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الزيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى وشذرات الذهب والسلوك . (٣) هو كفاية النبيه فى شرح التنبيه فى الفقه الشافعى ، توجد منه بعض أجزاء من نسخ متعددة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام كثيرة . (٤) هو المطلب العالى فى شرح وسيط الإمام الغزالى فى فقه الإمام الشافعى ، توجد منه بعض أجزاء مخطوطة من نسخ كثيرة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام كثيرة .

(٥) فى الأصلين : «فى ثانى عشر رجب» . وتصحيحه عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة .

(٦) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٧) زيادة عن عقد الجمان .

(٨) فى الأصلين : « من تلامذته » . والتصحيح عن المنهل الصافى والدرر الكامنة .

وتُوفّى الشيخ الأديب الشاعر شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم ابن عبد العزيز العَزَازِىّ[1] التاجر بقَيْسارِيّة[2] جهارَكس[3] بالقاهرة . مات فى هذه السنة ودُفِن [بسَفْح] المقطّم . وكان له النظم الرائق ، وله ديوان[4] شعر مشهور . ومن شعره فى مَلِيح بَدَوِىّ :

بدوىٌّ كم حدّثت مقلتاه * عاشقاً عن مَقَاتل الفُرْسان

مُحَيِّياً يقول يا لَهِلال * ولِحاظٍ تقول يا لَسِنان

قلت : ويُعجبنى فى هذا المعنى قولُ الشيخ علاء الدين الوَدَاعِىّ ، وهو :

أقبلَ من حَيِّه وحَيّا * فأشرقتْ سائرُ النّواحى

فقلتُ ياوجهُ مِنْ بَنِى مَنْ * فقال لى من بَنِى صَبَاح

قلت : والعَزَازِىّ هذا هو صاحب الموشّحات الظريفة المشهورة ، ذكرنا منها عِدّة فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى » إذ هو كتاب تراجم .

(١) العزازى (بفتح العين وتخفيف الزاى الأولى) : نسبة الى عزاز قلعة قرب حلب (عن لب اللباب وصبح الأعشى ج ٤ ص ١٢٧) .

(٢) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٨٧ ج ٢) فقال : إن هذه القيسارية بناها الأمير فخر الدين جهاركس الناصرى الصلاحى فى سنة ٥٩٢ هـ . وكان مكانها يعرف قبل ذلك بفندق الفراخ . ويستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) أن قيسارية جهاركس ودرب قيطون وقيسارية أمير على كانت كلها على يمين السالك بشارع القاهرة قاصدا بين القصرين . ولما تكلم المقريزى على درب قيطون (ص ٣٩ ج ٢) قال : إن هذا الدرب بين قيسارية جهاركس وقيسارية أمير على بالقاهرة . وبالبحث تبين لى أن درب قيطون هو الذى يعرف اليوم بعطفة البارودية المتفرعة من شارع المعز لدين الله (شارع الغورية سابقا) فيكون مكان قيسارية جهاركس مجموعة المبانى المشرفة على شارع المعز لدين الله فيما بين عطفة البارودية من بحرى وشارع الكحكيين من قبلى . وجهاركس صاحب هذه القيسارية كان من أكبر أمراء الدولة الأيوبية وهو غير جهاركس الخليلى صاحب خان الخليلى بالقاهرة .

(٣) فى الأصلين هنا : «جاركس» . وتصحيحه عن المقريزى (ص ٨٧ ج ٢) وما تقدم ذكره للؤلف فى ص ٤٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة وقد ضبطناه فى تلك الصفحة (بكسر الجيم) فليلاحظ . ومعناه بالعربى أربعة أنفس وهو لفظ عجمى . وقد ضبطه المقريزى فى خططه (ص ٨٧ ج ٢) فقال : (بفتح الجيم والهاء وبعد الألف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة) .

(٤) توجد منه نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية (تحت رقمى ٤٧٩ و ٥٩٠ أدب) . والنسخة الأولى من أول الديوان وتنتهى إلى الفصل الثالث ، والثانية من أوله وتنتهى أثناء الفصل الرابع .

وتُوفّى الحكيم الأديب البارع شمس الدين محمد بن دانيال [بن يوسف](١) الموصلى، صاحب النُّكت الغريبة، والنوادر العجيبة، وهو مصنّف « كتاب طَيْف الخيال »(٢) وكان كثير المُجُون والدُّعابة، وكانت دُكّانه داخل باب الفتوح من القاهرة . ومولده بالمَوْصل سنة ستّ وأربعين وستمائة . ومات فى الثامن والعشرين(٣) من جُمادَى الآخرة .

ومن شعره فى صنعته :

ما عاينتْ عَيْنَـاىَ فى عُطْلَتِى * أقــلَّ من حَظّى ولا بَخْـتِى

قد بِعتُ عَبْدِى وحِصَانى وقد * أصبحتُ لا فوقى ولا تحـتى

وله فى المعنى أيضا :

يا سائِلى عن حِرْفَتِى فى الوَرَى * وضَيْعَتِى فيهـم وإفــلاسِى

ما حالُ مَنْ درهمُ إنفاقِه * يأخذه من أعين النـاسِ

ومن نوادره الظريفة أنّه كان يُلازِم خِدْمة الملك الأشرف خليل بن قلاوون قبل سلطنته فأعطاه الأشرف فَرساً ليركبه، فلمّا كان بعد أيّام رآه الأشرفُ وهو على حمار زَمِنٍ، فقال له : ياحكيم، ما أعطيناك فرسًا لتركبه؟ فقال : نعم ياخَوَنْد، بِعتُه وزدتُ عليه وآشتريتُ هذا الحمار، فضحك الأشرف وأعطاه غيرَه . وله فى أقطع(٤) .

وأَقْطَـعٍ(٥) قلتُ له * هل أنتَ لِصٌّ أوحدُ

فقال هـذى صنعةٌ * لم يبـقَ لى فيهـا يَدُ

(١) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة والسلوك . (٢) توجد منه نسخة مطبوعة فى أولانجن سنة ١٩١٠ فى ثلاثة أجزاء محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢٥٥٦ أدب] . (٣) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى الثانى عشر من جمادى الآخرة . (٤) فى الأصلين والمنهل الصافى : «ومن شعره أيضا فى الزئبق الأقطع» . وما أثبتناه عن عقد الجمان . (٥) تقدّم فى ص١٩٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أن هذين البيتين لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن على المعروف بآبن الصائغ الحنفى . وبالرجوع إلى ترجمة آبن الصائغ فى المصادر التى ترجمت له لم نجد هذين البيتين .

وتُوفّى الأمير سيف الدين الحـاجّ بَهَادُر المنصورىّ نائب طَرَابُلُس بها[١]، وفَرِح الملك الناصر بموته ، فإنّه كان من كِبار المنصورية .

وتُوفّى الأمير جمـال الدين آقوش [المنصورىّ][٢] المَوْصِلىّ المعروف بقتّال السَّبُع أمير عَلَم ، مات بالديار المصريّة ، وكان من أكابر أمرائها فى شهر رجب ، ودُفِن بالقرافة .

وتُوفّى الأمير سـيف الدين بُرُلْغِى الأشرفىّ فى ليـلة الأربعاء ثانى شهر رجب قتيلًا بقلعة الجبل . قيل : إنه مُنِـع الطعامَ والشرابَ حتّى مات ، ودُفِن بالحسينية خارج باب النصر بجوار تربة[٣] علاء الدين الساقى[٤] الأُستادار . وكان بُرُلْغِى صِهْر المظفّر بِيبَرْس الجَاشْنَكِير زَوْج ابنته ومن ألزامه . وقد تقدّم ذكره فيما مضى فى أوّل ترجمة الملك الناصر ، وفى ترجمة بِيبَرْس أيضا ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قَبْجَق المنصورىّ نائب حلب بها فى جُمَادَى الأُولى وحُمِل إلى حَمَاة ، ودُفِن بتربته التى أنشأها بعد مرض طويل . وقد تقدّم ذكر قَبْجَق فى عِدّة مواطن ، فإنّه كانَ ولِى نيابة دِمَشْق ، وخرج منها فى سلطنة لاجين إلى بلاد التّتـار ، وأقدمَ غازانَ إلى دِمَشْق ، ثم عاد إلى طاعة الملك الناصر فى سلطنته الثـانية ، ثم كان هو القـائم فى أمر الملك الناصر لمّا خُلِـع بالجَاشْنَكِير حتى ردّه إلى مُلْكه .

(١) كذا فى الأصلين . وبالرجوع إلى المصادر التى ترجمت لبهادر هـذا وجدنا أنها أجمعت على أنه مات والملك الناصر راض عنه ، فى حين أنه كان من كبار المنصورية كما ذكره المؤلف .

(٢) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وعقد الجمان .

(٣) بالبحث تبين لى أن هذه التربة كانت واقعة فى القسم الشمالى الغربى من جبانة باب النصر بالقاهرة . وقد اندثرت ويتعذر الآن تعيين موقعها بين الترب الكثيرة التى أنشئت بعدها على أرض الجبانة المذكورة.

(٤) فى أحد الأصلين : «السلق» . وفى الأصل الآخر : «البلغى» . وما أثبتناه عن عقد الجمان .

وتُوفّى الأمير الكبير سَلّار المنصورى نائب السلطنة بديار مصر فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر[1]. وقد تقدّم ذكره فى أوّل ترجمة الناصر هذه الثالثة، وما وُجِدَ له من الأموال وغير ذلك، فلْيُنظر هناك .

وتُوفّى الأمير نُوغَاى بن عبد الله المنصورى القَبْجَاقِىّ المقدّم ذكره فى ترجمة الملك المظفّر بِيبَرْس لمّا فارقه وتوجّه إلى الكَرَكَ إلى عند الملك الناصر محمد . مات بقلعة دِمَشْق محبوساً، ودُفِن بمقابر الباب الصغير، وكان من الشُّجْعان ، غير أنه كان يُحِبّ الفِتَن والحروب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يُحَرّر. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث أصابع . وكان الوفاء يوم النَّوْرُوز . والله أعلم .

***

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، وهى سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

فيها تُوفّى الأمير بَكْتُوت الخَازِنْدار، ثم أمير شِكَار، ثم نائب السلطنة بثَغْر الإسكندريّة؛ ومات بعد عزله عنها فى ثامن شهر رجب[2]. وأصلُه من مماليك بيليك الخَازِنْدار[3] نائب السلطنة بمصر فى الدولة الظاهريّة بِيبَرْس . ثم صار أميرَ شكار فى أيام كَتْبُغَا، ثم وَلِى الإسكندريّة، وكَثُر مالُه واختصّ عند بِيبَرْس الجَاشْنَكِير وسَلّار. فلمّا عاد الملك الناصر إلى مُلْكه حَسّن له بَكْتُوت هذا حَفْرَ خليج الإسكندرية[4] ليستمرّ

---

(١) ورد فى السلوك أنه توفى ليلة الرابع والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة .

(٢) فى السلوك : « فى ثامن عشر رجب » . وفى عقد الجمان : « فى ثانى عشر رجب » .

(٣) تقدمت وفاته فى سنة ٦٧٦ هـ (ج ٧ ص ٢٧٦) من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٨ من هذا الجزء .

الماء فيها صيفًا وشتاءً، فَنَدَب السلطان معه محمد بن كُنْدُغْدِى المعروف بآبن الوَزِيرى[(١)]، وفرض العمل على سائر الأمراء فأخرج كلُّ منهـم أستادَارَه ورجالَه ، ورَكِب وُلاةُ الأقاليم ، ووَقَع العمل فيه من شهر رجب سنة عشر وسبعمائة ، وكان فيه نحو الأربعين ألف رجل تَعْمَل . وكان قياسُ العمل من فَمِ البحر إلى شَنْبَار[(٢)] ثمـانى آلاف قصبة ، ومثلها إلى الإسكندرية . وكان الخليج الأصلىّ من حَدّ شَنْبَار[(٣)] يدخُل المـاء إليه فجُعِل فمُ هذا البحر يَرْمِى إليه ، وعُمِل عمقُه ستّ قصبات فى عَرْض ثمانى قصبات . فلمّا وَصَل الحفرُ إلى حدّ الخليج الأوّل حُفِر بمقدار الخليج المستَجدّ وجُعِلا بحرًا واحدًا[(٤)]، وركّب عليه القناطر، ووُجِد فى الخليـج من الرّصاص المَبْنِىّ تحت الصهاريج شىءٌ كثيرٌ، فأنعم به على الأمير بَكْتُوت . فلما فَرَغ آبتنى الناسُ عليه سواقى وآستجدّت عليه قريةٌ عُرِفت بالناصرية[(٥)] ؛ فبلغ ما أُنشِىء عليه زيادة على مائة ألف فدّان ونحو ستمائة ساقية وأربعين قرية[(٦)]، وسارت فيه المراكب الكِبار، وآستغنى أهلُ الثغر عن جَرْى المـاء فى الصهاريج . وعُمِّر عليــه نحو الألف غيط، وعُمِّرت به عِدّة بلاد، وتحوّلت الناس إلى الأراضى التى عُمِّرت وسكنوها بعد ما كانت سِباخًا . فلمّا فَرَغ ذلك آبتنى بَكْتُوت هذا من ماله جسرًا أقام فيه ثلاثة أشهر حتّى بناه رصيفًا، وأحدث عليه نحو ثلاثين قنطرة بناها بالحجارة والكِلْس، وعَمِل أساسَه رَصَاصًا، وأنشأ بجانبه

---

(١) فى الأصلين : « محمد بن كيدغدى المعروف بابن العزيزى » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك والخطط المقريزية . (٢) هى من القرى القديمة كانت تسمى شبرابار. وردت فى المشترك لياقوت وفى الخطط المقريزية (ص ١٧١ ح ١) والتحفة السنية لابن الجيعان . ثم حرف آسمها إلى شنبار، كما حرف آسم شبرابار التى بالأعمال الجيزية إلى شنبارى إحدى قرى مركز امبابه بمديرية الجيزة. وقد غير آسم شنبار من العهد العثمانى وتعرف اليوم باسم أبو حمص قاعدة مركز أبو حمص بمديرية البحيرة بالقاهرة

(٣) فى الأصلين : « وكان الخليج الأصـيل بين شنبار يدخل المـاء ... » . وما أثبتناه عن المقريزى والسـلوك له . (٤) فى الأصـلين : « وجعل بحرا واحدا » . وما أثبتناه عن الخطط المقريزية . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٨ من هذا الجزء .

(٦) فى أحد الأصلين : « وأربعمائة قرية » .

خانًا وحانوتًا ، وعَمل فيه خَفَرًا[1] وأجرى لهم الماء[2]، فبلغت النفقة على هذا الجسر ستين ألف دينــار . وأعانه على ذلك أنّه هَدَم قصرًا قديمـا خارج الإسـكندريّة وأخذ حَجَره ، ووجد فى أساســه سَرَبًا من رَصَاص مَشَوْا فيه إلى قرب البحر المــالح ، فحصَّل منه جملةً عظيمة من الرصَّاص . ثم إنه شَجَر[3] ما بينه و بين صِهره ، فسَعَى به إلى السلطان وأغراه بأمواله وكَتَبَ مُسْتَوْفى الدولة أمينُ الملك عبدُ الله بن الغَنَّام عليه أوراقًا بمبلغ أربعمائة ألف دينار فعُزِل وطُلِب إلى القاهرة ، فلمّــا قُرِئت عليه الأوراق قال : قبِّلوا الأرض بين يدى مولانا السلطان ، وعَرِّفوه عن مملوكه إن كان راضيًا عنه فكلُّ ما كُتِبَ كذبٌ ، و إن كان غيرَ راضٍ فكلُّ ما كُتِبَ صحيحٌ . وكان قد وَعَك فى سَفَره من الإسكندرية فمــات بعد ليالٍ فى ثانى عشر[4] شهر رجب فأُخذ له مالٌ عظيمٌ جدًّا . وكان من أعيان الأمراء وأجلّهــم وكرمائهم وشُجعانهــم مع الذكاء والعقل والمُروءة، وله مسجد[5] خارج باب زويلة وله أيضا عدة أوقاف على جهات البِرّ .

(١) فى الأصلين : « وعمل فيه حفرا » . وما أثبتناه عن الخطط المقريزية .

(٢) فى السلوك : « وأجرى لهم رزقة » . (٣) كذا فى السلوك . وفى الأصلين : « ثم وقع بين بكتوت هذا وبين صهره الخ » . (٤) فى الأصلين : « فى عاشر رجب » . وما أثبتناه عن السلوك وعقد الجمان . (٥) لم يذكر المقريزى هــذا المسجد فى خططه ، إلا أنه بالبحث وجدت بشــارع الأنصارى على رأس حارة الكرشاتى ببولاق القــاهرة أرضا فضاء مسوّرة مكان مسجد خرب يعرف بجامع البلك ، وقد أخرجت إدارة حفظ الآثار العربية من بين أنقاض هــذا الجامع لوحة من الرخام منقوشا عليها ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب العــالى البــدرى بكتوت القرمانى الجاشنكير الملكى الناصرى المنصورى ابتغاء وجه الله تعــالى ، وذلك فى شهور سنة ٧٠٩ هـ » .

وقد نقل هذا اللوح إلى دار الآثار العربية ، ومنه يتضح أن هذا الجامع الخرب هو مكان مسجد بكتوت الذى أنشأه خارج باب زويلة أى خارج القــاهرة ببولاق . ويحتمل أنه مع توالى الأيام حرف العامة اسم بكتوت إلى البلك ؛ ومثل هذا التحريف يقع فى كثير من أسماء الأعلام بمصر .

وتُوفّى الشيخ المُجَوِّد المُنْشِئ الفاضل شرف الدين محمــد بن شريف بن يوسف الزرعىّ المعروف بآبن الوحيد . كان حَسَن الخطّ فاضلًا مِقداما شُجاعا يَعرف عِدّة علوم وألْسُن وخَدَم عنـد جماعة من أعيان الأمراء، وكَتَبَ فى الإنشاء بالقاهرة، ثم تعطّل بعــد ذلك، ونزل صُوفيًّا بخانقاه سعيد السعداء . فلمّا كانت سنة إحدى وسبعمائة قَدِم رســلُ التّتار إلى مصر ومعهم كَتّابُ غازان، فلم يكن فى المُوَقِّعين من يَحُــلُّه فطُلِب لحلّه ؛ فرتّبــه السلطان فى ديوان الإنشاء إلى أن مات بالبِيمارِسْــتان المنصورىّ يوم الثلاثاء سادسَ[1] عشرين شعبان ، وله ثلاث وستون ســنةً . ومن شعره فى تفضيل الحشيش على الخمر :

وخضراءَ[2] لا الحمراءُ تفعل فِعْلَها * لها وثَبَاتٌ فى الحَشَى وثَبَــاتُ
تَأَجَّجُ نارًا فى الحَشَى وهى جَنَّــةٌ * وتُبْدِى[3] مَرِيرَ الطَّعْم وهى نَبَاتُ

وتُوفّى الصاحب الوزير فخــر الدين عمر آبن الشيخ مجــد الدين عبد العزيز بن الحسن بن الحسين الخليلىّ التَّميمىّ الدَّارِىّ بالقــاهرة فى يوم عيــد الفطر ، ودُفِن بالقرافة الصغرى . وكان مولده سنة أربعين وستمائة . وتَوَلَّى الوزارةَ فى دولة الملك السعيد آبن الظاهر بيبَرْس ثمّ بعدها غيرَمرّة إلى أن عَزَله الملك النــاصر، ومات معزولًا . وكان فاضلا خَيِّراً دَيِّنًا كثير الصدقات ، عفيفًا عن أموال الرعيّة . رحمــــه الله .

(١) فى السلوك : «فى سادس عشر شعبان» . (٢) تقدم فى الجزء السابع من هذه الطبعة ص ٣٨٠ أن المؤلف قال : «وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول القائل ولم أدر لمن هو» وذكر البيتين . ورواية البيت الأخير منهما هنــاك :

تؤجج نارا فى الحشى وهى جنة * وتروى مرير الطعم وهى نبات

(٣) رواية عقــد الجمان :

* ... وتبدى مرير العيش ... *

وتُوفّى القاضى العلّامة الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود بن زَيْد الحَارِثىّ(١) الحنبلىّ . مات بالمدرسة(٢) الصالحيّة بالقاهرة ودُفن بالقرافة . وكان من أعيان العلماء المحدِّثين . رحمه الله .

وتُوُفّى الشيخ فخر الدين إسماعيل بن نصر[الله](٣) بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر الدِّمَشْقىّ . مات بدمَشْق ودُفِن بالباب الصغير . رَوَى عن جماعة من المشايخ، وكانت نفسه قويّةً .

وتُوُفّى الشيخ الإمام العالم الخطيب بجامع أحمد بن طولون شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله بن(٤) الجَزَرِىّ الشافعىّ . مات بالمدرسة المُعِزِّيّة(٥) بمصر فى أوائل ذى الحجّة ودُفن بالقرافة . ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة بالجزيرة، وقَدِم دِمَشْق وبَرَع فى عِدّة علوم، وعُرِض عليه قضاء دِمَشْق فامتنع . ١٠

وتُوُفّى الشيخ الأديب سِرَاج الدين عمر بن مسعود الحَلَبِى المعروف بالمَحّار . وكان أوّلا صانعًا يحرِ الكَتّان، ثم اشتغل بالأدب ومَهَر فيه، واتّصل بخدمة الملك المنصور صاحب حَمَاة إلى أن مات بدِمَشْق فى هذه السنة . وهو صاحب المُوَشَّحات المشهورة . ومن شعره :

لمّا تألّق بارقٌ مِن ثَغْرِه * جادتْ جُفونى بالسَّحاب المُمْطِرِ
فكأنّ عِقْدَ الدَّمع حُلّ قلائدُ الـ * ـعِقْيانِ منه على صِحَاحِ الجَوْهرى ١٥

وله فى مليح نَجّار :

قالوا المَعَرّةُ قد غدتْ من فَضْلِها * يُسْعَى إلى أبوابها ويُزارُ
وَجبتْ زِيارتُها علينا عند ما * شَغَفَ القلوبَ بحُبّها النَّجّارُ

(١) فى الدرر الكامنة أنه منسوب إلى الحارثية قرية من قرى بغداد . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) تكلة عن الدرر الكامنة وعقد الجمان وشذرات الذهب . (٤) فى كل المصادر التى ترجمت له : «محمد بن يوسف بن عبدالله الجزرى» بدون كلمة : «ابن» . (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . ٢٠

ومن مُوَشَّحاته :

ما ناحَتِ الوُرْقُ فى الغُصونِ، إلّا * هاجتْ على، تغريدِها لوعةَ الحَزينِ

هل ما مَضَى لِى مع الحَبايبْ * آيب ، بعــد الصــدودْ

أوْ هل لأيّامنــا الذّواهبْ * واهِبْ ، بأنْ تعــودْ

بكلّ مَصْقولةِ الترائبْ * كاعبْ ، هَيْفـاءَ رُودْ

تَفْـــتَرّ عن جَوْهرٍ ثمينٍ، جَلَّا * أن يُجْتَلَى، يُحْمَى بقُضْبٍ[1] من الجُفونِ

أحببتُه[2] ناعــمَ الشمائــلْ * مائــل، فى بُــرْدِهِ

فى أنفس العاشقين عامل * عامــل، من قَــدِّه

يرنو[3] بطَرْفٍ إلى المَقَـاتِل * قاتِــلْ، فى غِمْــدِهِ

أَسْطَى من الأُسْدِ فى العرينِ، فعْلَا * وأقتَــلَا ، لعاشقيه من المَنُونِ

عَلِقته كامل المَعَـانِى * عـانِى، قلــبى بــه

مُبَلْبَــلُ البالِ مُذْ جَفَـانِى * فــانِى ، فى حُبِّــه

كم بِتُّ من حيث لا يَرانِى * رانِى، لقُــــرْبــه

و بات من صُدْغِه يُرِينِى، نَمْــلَا * يَسْعَى إلى، رُضابِهِ العاطِرِ المَصونِ

قاســوه بالبَــدْر وهو أَحْلَى * شكلًا ، من القَمَــرْ

وراش هُدْبَ الجُفونِ نَبْلَا * أَبْــلَى ، بهـا البَشَــرْ

وقال لى وقـــد تَجَــلَّى * جَــلَّا ، بارئُ الصُّوَرْ

يَنْتَصِفُ البدرُ من جبينِى، أَصْلَا * فقلتُ لا ، قال ولا السِّحْرُ من عيونِى[4]

(١) فى المنهل الصافى : «يحمى بعضب» . (٢) رواية عقد الجمان :
* وأهيف ناعم ... *

(٣) رواية عقد الجمان: * يسطو بسيف ... *

(٤) لهذه الموشحة بقية ذكرت فى المنهل الصافى وعقد الجمان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا . والله أعلم .

* * *

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهى سنة آثنتى عشرة وسبعمائة .

فيها تُوفّى قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم [بن إبراهيم](1) ابن داود بن حازم الأَذْرَعِىّ الحنفىّ بالقاهرة في شهر رجب : ومولده بأَذْرِعات في سنة أربعين وستمائة . وكان إماما بارعا مُفْتِيًا عارفًا بالفقه واللغة والعربية والأصول ، وأفتى ودرّس بالشِّبْلِيّة(2) التى على جسر تورا بِدِمَشْق ، وولى القضاء بها فباشر سنة . وقَدِم القاهرةَ فمات بها في التاريخ المذكور .

وتُوفّى الشيخ شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل المَقْدِسىّ الكاتب المنشئ في خامس عشر شعبان بالقاهرة . وكان فاضلا أديبًا شاعرًا ، إلّا أنّه كان كثيرَ الهجاء . وكان يُعرف بكاتب أمير سلاح . ومن شعره :

اليومُ يومُ سُرورٍ لا شُرورَ به * فزوِّج ٱبنَ سحابٍ بِٱبنةِ العِنَبِ
ما أنصفَ الكأسَ(3) من أبدى القُطوبَ لها * وثغرُها باسمٌ عن لُؤلُؤِ الحَبَبِ

وتُوفّى الشيخ مجد الدين أحمد بن دَيْلَم بن محمد الشَّيْبِىّ المكىّ شيخ الحَجَبة وفاتح الكعبة بمكّة ودُفن بالمَعْلاة . وروى عن ٱبن مَسْدِى(4) والمُرْسِى وغيرهما .

(1) التكملة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . (2) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (3) في الأصلين وعقد الجمان :

* ما أنصف الناس من أبدى القطوب بها *

وتصحيحه عن المنهل الصافى . (4) هو محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن المغيرة جمال الدين أبو بكر ويقال أبو المكارم بن أبى أحمد الشهير بآبن مسدى (بفتح الميم والسين) ويقال آبن مسد (بضم الميم وسكون السين المهملة وحذف الياء) الأزدى الأندلسى الغرناطى نزيل مكة . كانت وفاته يوم السبت العاشر من شهر شوال سنة ٦٦٣ هـ ودفن بالمعلاة من يومه (عن المنهل الصافى وشذرات الذهب) .

وتُوفّى الملك المظفّر شهاب الدين غازى آبن الملك الناصر صلاح الدين داود آبن الملك المعظّم شرف الدين عيسى آبن الملك العادل أبى بكر [محمد][1] بن أيوب . مات بالقاهرة فى يوم الآثنين ثانى عشر شهر رجب . ومولده بالكَرَك فى سنة سبع وثلاثين وستمائة .

٥ وتُوفّى الملك المنصور نجم الدين أبو الفتح غازى آبن الملك المظفّر فخر[2] الدين قَرا أَرْسلان آبن الملك السعيد نجم الدين غازى الأُرْتُقِىّ صاحب مارِدين وآبنُ صاحبها وبها كانت وفاته فى تاسع شهر ربيع الآخر، ودُفن بمدرسته تحت قلعة مارِدين، وعمرُه فوق السبعين، وكانت مدّته على مارِدين نحو العشرين سنة . وكان مَلِكًا مَهِيبًا كاملَ الخِلْقة سَمِينا بَدِينًا عارفًا مُدَبِّرًا . وتولّى سلطنة مارِدين من بعده ولدُه الملك العادل علىّ[3]

١٠ سبعةَ عشر يوما ثم خُلِع[4] وولّى أخوه صالح[5] .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قُطْلُوبَك[6] الشَّيْخِىّ، كان من أعيان أمراء دِمَشْق، وبها كانت وفاته .

وتُوفّى الأمير سيف الدين مُغْلَطَاىْ البهائىّ بطَرابُلُس ، كان قد رَسَم السلطانُ بالقَبْض عليه فوصَل[7] البريدىُّ بذلك بعد موته بيوم .

١٥ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وآثنتان وعشرون إصبعا . وكان الوفاء ثالث أيام النسىء .

---

(١) زيادة عن الدرر الكامنة وما تقدّم ذكره للؤلف فى ترجمته ص ١٦٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) فى الأصلين : « فتح الدين » والصواب ما أثبتناه عن السلوك والمنهل الصافى وعقد الجمان، وما تقدّم ذكره فى الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

٢٠ (٣) هو على بن غازى بن قرا أرسلان العادل آبن المنصور آبن المظفر صاحب ماردين (عن الدرر الكامنة) . (٤) فى الدرر الكامنة أنه مات مسموما بعد هذه الأيام التى وليها . (٥) هو صالح ابن غازى بن قرا أرسلان الملك الصالح صاحب ماردين . مات بها سنة ٧٦٦ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٦) فى أحد الأصلين : «قطلوبغا» . وما أثبتناه عن عقد الجمان والدرر الكامنة . (٧) فى السلوك : « فمات قبل وصول البريد بيوم » .

⁂

السنة الرابعة[(١)] من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

فيها تُوُفِّىَ القاضى عماد الدين أبو الحسن على آبن القاضى فخر الدين عبد العزيز آبن القاضى عمـاد الدين عبد الرحمن بن السُّكَّرِىّ فى يوم الجمعة السادس والعشرين من صفر، وكان فاضلًا فقيهًا، توجَّه رسولًا من قِبَل الملك الناصر إلى غازان، وولى تدريس مشهد الحُسين بالقـاهرة وعِدّةَ وظائف دينيـة ، وولى خطـابة جامع الحـاكم .

وتوفى الأمير المُسْنِد علاء الدين أبو سعيد بِيبَرْس التُّرْكىّ العَديمىّ الحنفىّ بحلب، ودُفِن بتربة آبن العَديم ، وقد قارب التسعين سـنة . وآنفرد بالرواية قَبْل موته ، وقُصِد من الأقطار ورَحل إليه مَن حَدَّث بالكثير .

وتوفى صـاحب مَرَّاكُش من بلاد الغرب[(٢)] الأميرُ سـليمان بن عبـد الله [بن يوسف[(٣)]] بن يعقوب المَرِينىّ ، وولى بعده عَمُّـه[(٤)] أبو سعيد عثمان بن يعقوب وآستوسق أَمْرُه .

---

(١) هذه السنة ساقطة كلها فى أحد الأصلين .

(٢) ذكر فى الدرر الكامنة والسلوك فى وفيات سنة ٧١٠ هـ وقد وافق المؤلف صاحب عقد الجمان على أنه توفى فى هذه السنة .

(٣) زيادة عن الدرر الكامنة والسلوك .

(٤) كذا فى الأصل والسلوك وعقد الجمان . وبالرجوع إلى ترجمة أبى سعيد عثمان فى الدرر الكامنة والمنهل الصافى لم نجد أنه ولى بعد آبن أخيه سليمان هذا و إنمـا ولى بعد أخيه يوسف، فى حين أنه لم يرد فى المصدرين السابقين آسم سليمان بن عبد الله .

وتُوفّى الخـان طُقْطَاىْ بن مَنْكُوتَمُر بن طُغَاى[١] بن باطـو بن جِنْكِزخان ملك التتـار بالبلاد الشمالية بمكان يُسَمَّى كُرْنا[٢] على مسافة من مدينـة صَراى[٣] عشرة أيام . وذكره ابن كثير فى السـنة الخاليـة، والصحيح ما قلنـاه . وكانت مملكته ثلاثا وعشرين سنة ، ومات وله ثلاثون سنة . وكان شَهْمًا شُجاعًا مِقْداما، وكان على دين التتار فى عبادة الأصنام والكواكب، يُعظِّم الحكماء والأطباء والفلاسفة، ويُعظِّم المسلمين أكثرَ من الجميع ، غيرَ أنه لم يُسـلِم ؛ وكانت عساكره كثيرة جدًّا؛ يقال إنه جَرَّد مرةً من كلّ عشرة واحدًا، فبلغت التجريدةُ مائة ألف وخمسين ألفا. وكانت وفاته فى شهر رمضان ، ومات ولم يُخَلِّف ولدا ، فجلس على تخت الملك من بعده أُزْبَك خان بن طُغْرلجا بن مَنْكُوتَمُر بن طُغَاىْ [بن باطو] بن جِنْكِزْخَان . وكان الذى أعان أُزْبَك خان على السلطنة شخصٌ من أمرائهم من المسلمين يقال له قُطْلُقْتَمُر كان على تدبير ممالكهم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ذراعان وسبع أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع . وكان الوفاء قبل النَّوْرُوز بيوم واحد .

---

(١) فى الأصل « ابن طقطاى » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى وشذرات الذهب . وفى عقد الجمان «ابن طغان» . وفى الدرر الكامنة : «ابن سابن» . وورد فى المنهل الصافى وشذرات الذهب أن وفاة الخان طقطاى هذا كانت سنة ٧١٦هـ . وفى الدرر الكامنة وابن كثير كما ذكره المؤلف بعد قليل أن وفاته كانت سنة ٧١٢ هـ . وقد وافق صاحب عقد الجمان المؤلف فى أن وفاته كانت فى هذه السنة .

(٢) لم يرد هـذا الاسم فى تقويم البلدان ومعجم ياقوت ومعجم البكرى وغيرها . وقد ضبط فى عقد الجمان بالقلم (بكسر الكاف وسكون الراء) .

(٣) صراى (بفتح الصاد والراء المهملتين وألف وياء مثناة تحت) كما فى تقويم البلدان لأبى الفـدا إسماعيل . مدينة عظيمة وهى كرسى ملك التتار صاحب البلاد الشمالية ، وهو فى زمننا (زمن صاحب تقويم البلدان) أزبك خان . وصراى فى مستو من الأرض وهى غربى بحر الخزر وشماليه على نحو مسيرة يومين على شط نهر الأتل من الجانب الشمالى الشرقى ، وهى فرضة عظيمة للتجار ورقيق الترك .

* * *

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهى سنة أربع عشرة وسبعمائة .

فيها تُوُفّى الشيخ المعمّر بقيّةُ السَّلَف محمد بن محمود بن الحسين بن الحسن المَوْصِلىّ المعروف بحيّاك الله . مات بزاويته (١) بسُوَيْقة (٢) الرِّيش خارج القاهرة فى يوم الخميس تاسع شهر ربيع الأوّل ودُفِن بالقرافة . وكان شيخًا صالحًا بلغ عمرُه نحوا من مائة سنة وستين سنة، وكان حاضرَ الحِسّ جيِّد القوة، وكان يُقْصَدُ للزيارة للتبرّك به، وكان كثيرَ الذِّكْر والعبادة وله محاضرةٌ حسنةٌ وشِعْرٌ . ومن شعره من أوّل قصيدة :

إذا الحُبُّ لم يَشْغَلْك عن كلّ شاغلٍ * فما ظَفِرت كفاكَ منه بطائلِ (٣)

وتُوُفّى القاضى شرف الدين يعقوب بن مجد الدين مُظَفَّر (٤) بن شرف الدين أحمد آبن مُزْهِر بحلب وهو ناظرها . كان يخدُم عند الأكابر وتنقّل فى خِدَم كثيرة، حتى إنّه لم تبق مملكة بالشام إلّا باشرها .

---

(١) هذه الزاوية لا تزال إلى اليوم عامرة بالشعائر الدينية بالجهة الشرقية من سكة المناصرة بالقاهرة . وكانت تعرف بزاوية الموصلى ثم عرفت بالموصلية، نسبة إلى الشيخ الموصلى المذكور . ثم حرفها العامة إلى المصلية للتخفيف . وقد تجدد بناؤها فى سنة ١٢٠٨ هـ كما هو ثابت فى لوح من الرخام مثبت بأعلى باب الزاوية، وفى لوح آخر مثبت بأعلى المحراب . وأما بناؤها الحالى فقد جدد فى سنة ١٣٤٥ هـ . ويستفاد مما ورد فى المنهل الصافى فى حرف الحاء بآسم حياك الله أن الشيخ الموصلى المذكور كان ساكنا بهذه الزاوية وأنه توفى بها ثم دفن بالقرافة بالقرب من قبر الشيخ محمد بن أبى جمرة، أى أنه دفن بالقرب من حوش أولاد أبى جمرة بجبانة سيدى على أبى الوفاء تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لجبانة الإمام الليث خارج القاهرة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠١ من هذا الجزء .

(٣) ذكر صاحب عقد الجمان من هذه القصيدة بعد هذا البيت خمسة أبيات .

(٤) فى السلوك : « يعقوب بن فخر الدين مظفر » .

وتُوُفّى القاضى بهاء الدين علىّ بن أبى سَوَادَةَ الحلبىّ صاحب ديوان الإنشاء بحلب، وبها كانت وفاته فى نصف شهر رجب . وكان من الصُّدُور الأماثل وعنده فضيلةٌ . وله نظمٌ ونثر . ومن شعره :

جُدْ لِى بأيْسَرِ وصلٍ منك يا أملِى * فالصبرُ قد عاد عنكم غيرَ مُحْتَمَلِ (١)

مالى رُمِيتُ بأمرٍ لا أُطِيقُ له * حَمْلًا وبُدِّلْتُ بعد الأَمْن بالوَجَلِ

وتُوُفّى القاضى فخر الدين سليمان بن عثمان ابن الشيخ الإمام صَفِىّ الدّين أبى القاسم محمد بن عثمان البُصْرَوِىّ الحنفىّ مُحْتَسِب دِمَشْق بها فى ذى القعدة . وكان فاضلا طيِّب العِشْرة .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين مَلِكْتَمُر (٢) النّاصرىّ المعروف بالدّم الأسود . كان أميرَ ستين فارسًا بِدِمَشْق . وكان من الظَّلَمة المُسرِفين على أنفسهم .

قلتُ : ولا بأس بهذا اللّقب الذى لُقب به على هذه الصفات التى غير محمودة .

وتُوُفّى الأمير فخر الدين (٣) آقْجُبَا الظّاهرىّ أحدُ أمراء دِمَشْق؛ وبها كانت وفاته . وكان خيّرا دينّا . رحمه الله تعالى .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين كُهُرْدَاش بن عبد الله الزَّرّاق ، مات أيضا بِدَمَشْق . وكان بها أمير خمسين فارسا . وكان سافر مع السلطان إلى الحجاز ، فلمّا زار النبى صلّى الله عليه وسلّم تاب عن شُرْب الخمر ، فلمّا عاد إلى دِمَشْق شَرِبه فضربه الفالج لوَقْته ، وبَطَل نصفُه وتعطّل إلى أن مات .

---

(١) رواية عقد الجمان : * فالصبر عنك عذاب غير محتمل *

(٢) فى الأصلين : «بكتمر الناصرى» . وتصحيحه عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وعقد الجمان.

(٣) فى أحد الأصلين : « سيف الدين » .

وتُوفّى الأمير سيف الدين سَوْدِى[1] بن عبد الله النّاصرىّ نائب حلب . وبها كانت وفاته فى نصف شهر رجب . وكان مشكورَ السِّيرة فى ولايته محمودَ الطريقة . وهو ممّن أنشأه الملك الناصر محمد من مماليكه ، وتولّى[2] حلب بعده الأميرُ علاء الدين أَلْطُنْبُغَا الحاجب .

وتُوُفّى[3] التاجر عزّ الدين عبد العزيز بن منصور[4] الكُولَمِى[5] أحد تُجّار الإسكندرية فى شهر رمضان . وكان أبوه يَهُودِيًّا من أهل حلب يُعرف بالحَمَوِى ، فأسلم وتعلّق ابنه هذا على المَتْجَر وفَتَح الله عليه إلى أن قَدِم إلى مصر ومعه بِضاعة بأربعمائة[6] ألف دينار .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وكان الوفاء قبل النَّوْرُوز بأربعة أيام . والله أعلم .

* * *

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة خمس عشرة وسبعمائة .

---

(١) ضبطه المؤلف بالعبارة فى المنهل الصافى فقال : « بفتح السين وواو ساكنة ودال مهملة وياء . ومعناه أحب من المحبة » . (٢) قال المؤلف فى المنهل الصافى إن الذى تولى بعده نيابة حلب هو الأمير أرغون الكاملى الدوادار . وقد انفرد بهذه الرواية . (٣) أجمعت كل المصادر التى ترجمت له على أنه توفى سنة ٧١٣ هـ كالدرر الكامنة والسلوك والمنهل الصافى وعقد الجمان .

(٤) فى المنهل الصافى : «قيصور» . (٥) بحثنا عن هذه النسبة فى مراجع كثيرة فلم نجدها ، غير أننا وجدنا فى لب اللباب للسيوطى « كولبى » بالضم والفتح ولام نسبة الى باب كول ، محلة بشيراز ، فلعل كولمى محرفة عنها . ورواية الدرر الكامنة : «الكريمى» . (٦) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى عقد الجمان والمنهل الصافى : «ألف ألف دينار» . وفى الدرر الكامنة : «أربعون ألف دينار» .

فيها تُوفّى الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأَرْمَنْتى(١) المعروف بآبن الأسعد فى يوم الجمعة رابع عشرين شهر رمضان . وكان فقيهاً شافعيًّا وتَوَلَّى القضاء وحسُنت سيرتُه .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام العالم العلّامة جلال الدين إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل ابن برتق(٢) بن برغش بن هارون أبو طاهر القُوصِىّ(٣) الفقيه الحنفىّ ، كان فقيها إماما بارعا ، تصدّر بجامع أحمد بن طُولُون ، وأقرأ الفقه والقراءات والعربية سنين ، وآنتفع به النـاسُ وصنّف وحدّث ونَظَم ونَثَر . ومن شعره وهو فى غاية الحُسن :

أقـــولُ له ودَمْـــعى ليس يَرْقَا * ولى من عَبْرَتِى إحـــدى الوسائلْ
حُرِمت الطَّيفَ منك بفَيْضِ دَمْعى * فطَـــرْفِى فيـــك محرومٌ وسائلْ

وله أيضـا :

أقـــولُ ومَدْمَعِى قد حال بينى * وبين أحبّتى يوم العتـابِ
رَدَدْتُم سائَلَ الأجفانِ نَهْــراً * تَعثّرَ وهو يَجْـــرِى فى الثّيابِ

---

(١) الأرمنتى : نسبة إلى أرمنت وهى من أقدم المدن المصرية آسمها المصرى المقدّس « برمونتو » ومعناه مدينة الإله «مونتو» وتسمى أيضا «أون مونتو» الجنوبية أى مدينـة عين شمس بالوجه القبلى تمييزا لها من عين شمس التى بالوجه البحــرى . وآسمها المـدنى « أرمونت » والرومى « هرمونتيس » والقبطى « أرمنت » وهو آسمها الحالى .

وكانت أرمنت من كور مصر بالصـعيد الأعلى . ذكرها ابن خرداذبه فى كتاب المسالك والممالك : وذكرها الإدريسى فى نزهة المشتاق وقال : إنها من أحسن مدن الصعيد ، واقعة فى الضفة الشرقيـة من النيل ، والصواب أنها واقعة على الضفة الغربية للنيل ، ثم قال : وهى مدينة من بناء القبط يقصـد بذلك قدماء المصريين . وفى معجم البلدان لياقوت : أرمنت كورة من صـعيد مصر ، وفى التحفة السنية لآبن الجيعان أنها من أعمال القوصية التى كانت قاعدتها مدينة قوص . وأرمنت الآن قرية كبيرة عامرة وهى إحدى قرى مركز الأقصر بمديرية قنا بمصر . (٢) كذا فى الأصلين والدرر الكامنة : وفى الطالع السعيد والسلوك المطبوع : « ابن بريق بن برعس » . وفى المنهل الصافى : « ابن ترتق » .

(٣) فى الدرر الكامنة والطالع السعيد : « أبو الظاهر » بالظاء .

وتوفى قاضى القُضاة تقى الدين أبو الفضل سليمان[1] بن حمزة بن أحمد بن عُمَر بن قُدَامة المَقْدِسى الحنبلى بقاسيون فى عشر[2] ذى القعدة ودُفن بتربة جَدّه شيخ الإسلام أبى عُمر . وكان إماماً عالماً عاملًا جمع بين العلم والعبادة ، وسَمِع الحديث بنفسه وحدّث بمسموعاته .

وتُوفّى الشيخ الإمام العلّامة السيد ركن الدين حسن بن محمد بن شَرَف شَاه الحُسَيْنى الإسْتِرَابَادِى ، كان إمامًا مصنفا عالما بالمعقول ، اشتغل على النّصير الطُّوسى وحصّل منه علومًا كثيرة ، وصار مُعيدًا فى درس أصحابه ، وقَدِم المَوْصل وولى تدريس المدرسة النُّورية[3] ، وبها صنّف غالب مصنّفاته ، مثل : شرح مختصر[4] ابن الحاجب . وشرح مقدّمة ابن الحاجب فى النحو وهى التى تُسمّى بالكافية ، وعَمِل عليها ثلاثة شروح : كبير[5] ومتوسط[6] وصغير[7] . وشَرْح الحاوى فى الفقه . وشَرْح التصريف لابن الحاجب أيضًا ، وهو الذى يُسَمَّى بالشافية ، وشَرْح المطالع فى المنطق ، وشرح كتاب قواعد العقائد ، وعِدّة تصانيف أُخَر ، ذكرناها فى غير هذا الكتاب . وكانت وفاته بالمَوْصل فى صفر .

(١) فى السلوك : «سليم بن حمزة» . (٢) كذا فى الأصلين وعقد الجمان . وفى السلوك وشذرات الذهب أنه توفى فى واحد وعشرين ذى القعدة . (٣) فى عقد الجمان : «المدرسة النورية» . وقد أطلنا البحث عن هذه النسبة لنقف على من بنى هذه المدرسة فلم نجد ما يقربنا إلى وجه الصواب فيها ، غير أننا وجدنا فى الكلام على المدرسة النورية التى أنشأها العادل نور الدين محمود الشهيد بدمشق سنة ٥٦٣ هـ أنه بنى مدارس ومساجد كثيرة ومن جملة مبانيه أنه بنى جامعا بالموصل وغرم عليه سبعين ألف دينار (عن كتاب مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس لعبد الباسط الدمشقى) .

(٤) توجد منه نسختان مخطوطتان كل واحدة منهما فى مجلد واحد محفوظتان بدار الكتب المصرية تحت رقمى [١٨٥ و ٢١٤ أصول الفقه] . (٥) بحثنا عنه فى فهرس النحو فلم نجد منه نسخا .

(٦) هو المسمى الوافية فى شرح الكافية . ويوجد منه عشر نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة فى فهرس النحو . (٧) توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [١٥٥٥ نحو] .

وتُوفّى الشيخ أَصِيل الدين الحسن آبن الإمام العلّامة نَصِير الدين محمد بن محمد آبن الحسن الطُّوسى البغدادِىّ (١) . كان عالىَ الهِمّة كبير القَدْر فى دولة قازان ، وقَدِم إلى الشام ورَجَع معه إلى بلاده . ولمـا تولّى خَرْبَنْدَا المُلْك ووزر تاج الدين على شاه قرّب أصيل الدين هذا إلى خَرْبَنْدَا ، حتى ولّاه نيـابة السلطنة ببغداد . ثم عُزِل ٥ وصُودِر . وكان كريمـًا رئيسًا عارفًا بعلم النجوم ، لكنه لم يبلغ فيـه رتبة أبيه نَصِير الدين الطُّوسِىّ ، على أنه كان له نظر فى الأدبيات والأشعار، وصنّف كتبا كثيرة . وكان فيه خيرٌ وشرّ وعدلٌ وجَوْر . ومات ببغداد .

وتُوُفّى الشيخ الصالح القدوة أبو الحسن علىّ آبن الشيخ الكبير علىّ الحَرِيرىّ شيخ الفقراء الحريريّة . كان للناس فيـه آعتقادٌ وله حُرْمة عند أرباب الدولة، وكان فيه ١٠ تواضعٌ وكرم ، وكانت وفاته ببُصْرَى من عمل دِمَشْق فى السابع والعشرين من جُمادَى الأُولَى ، وله آثنتان وسبعون سنة .

وتُوفّى الأمير بدر الدين موسى آبن الأمير سيف الدين أبى بكر محمد الأَزْكَشِىّ ، كان من أكابر الأمراء وشُجعانهم . مات بدمشق فى ثامن شعبان ودُفِن عند القُبَيْبَات (٢) ، وكان شهمًا شُجاعا . ظَهر فى نَوْبة غَزْو مَرْج الصُّـفَّر مع التَّتار عن شجاعة عظيمة .

١٥ وتُوفّى الأمير حُسام الدين قَرَالاجِين بن عبد الله المنصورىّ الأُستادار فى الثامن (٣) والعشرين من شعبان ، وأنعم الملك الناصر بإقطاعه على الأمير آقوش الأشرفىّ نائب الكَرَك لمّـا أُفْرِج عنه ، والإقطاع إِمْرَةُ مائة وعشرين فارسا .

§ أمر النيل فى هذه السنة ـــ المـاء القديم أربع أذرع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . والوفاء تاسع عشرين مسرى . والله أعلم .

٢٠ (١) فى الأصلين هنا : «الحسن آبن الإمام العلامة نصير الدين محمد بن محمد بن محمد» ، وتصحيحه عمـا تقدّم ذكره فى وفاة أبيه سنة ٦٧٢ هـ . (ج ٧ ص ٤٥) من هذه الطبعة والمنهل الصافى وشذرات الذهب وفوات الوفيات . (٢) محلة جليلة بظاهر مسجد دمشق (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) كذا فى الأصـلين والمنهل الصافى . وفى السلوك والدرر الكامنة أنه توفى ثالث عشر شعبان .

* * *

السنة السابعة من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، وهى سنة ست عشرة وسبعمائة .

فيها حجّ بالناس من مصر الأمير بَهَادُر الإبراهيميّ، وأمير الرَّكْب الشاميّ أَرْغُون السِّلاح دار . وحجّ فى هذه السنة من أعيان أمراء مصر الأمير أُرْغُون الناصرىّ ٥
نائب السلطنة بديار مصر، وعزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيرىّ، وعز الدين أيدمر أمير جَانْدَار . وسيف الدين أَرِكْتَمُر السِّلاح دار . وناصر الدين محمد بن طُرُنْطاى .

وفيها تُوُفِّيَ الشيخ الكاتب المجوِّد نجم الدين موسى بن علىّ بن محمد الحلَبِيّ ثم الدِّمَشْقِيّ المعروف بابن بُصَيْص (بضمّ الباء ثانية الحروف) شيخ الكُتّاب بدِمَشق
فى زمانه . وآبتدع صنائع بديعة، وكتَب فى آخر عمره خَتْمةً بالذهب عِوَضًا عن ١٠
الحِبْر . وكان مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة (١)، ومات ليلة الثلاثاء عاشر ذى القعدة . وله شِعْر على طريق الصوفيّة، من ذلك :

وَحَقِّك لو خُيِّرْتُ فيما أُرِيدُه * من الخير فى الدنيا أو الحظّ فى الأُخْرَى
لَمَا آخترتُ إلّا حُسْنَ نظمٍ يَرُوقُنى * معانيه أُبْدِى فيه أوصافَك الكُبْرَى

وتُوُفِّيَ الشيخ الإمام العلّامة صدر الدين أبو عبد الله محمد بن زَيْن الدين عمر بن ١٥
مَكِّىّ بن عبد الصمد العُثْمانى الشهير بابن المُرَحِّل وبآبن الوكيل، المصرىّ الأصل الشافعىّ الفقيه الأديب، كان فريدَ عصره ووحيدَ دهره، كان أُعْجُوبَةً فى الذّكاء والحِفْظ .
ومولده فى شوّال سنة خمس وستين وستمائة بدِمْياط وكان بارعًا مدرسًا مُفْتيًا، درّس بدِمَشْق والقاهرة وأفتى، وعمره آثنتان وعشرون سنة، وكان يشتغل فى الفقه

(١) فى الأصلين وعقد الجمان : «إحدى وعشرين وستمائة» . وما أثبتناه عن المنهل الصافى والدرر الكامنة والبداية والنهاية لآبن كثير . ٢٠

والتفسير والأصلين والنحو، وآشتغل فى آخر عمره فى الطبّ، وسَمِع الحديث الكُتُبَ الستة ومسند الإمام أحمد، وصنّف «الأشباه والنظائر» (١) قبل أن يَسْبِقه إليها أحد، وكان حَسَن الشكل حُلْو المجالسة وعنده كرمٌ مُفْرِط، وله الشّعر الرائق الفائق فى كلّ فنّ من ضروب الشّــعر. وكانت وفاته فى رابع عشرين ذى الحِجّــة ودُفِن بالقرافة فى تربة الفخر ناظر الجيش (٢). وهو أحدُ مَنْ قام على الملك الناصر وآنضمّ على المظفّر بيبَرْس الجاشْنَكِير. وقد تقدّم ذِكْرُ (٣) ذلك كلّه فى أوائل ترجمة الملك الناصر. ومن شعره:

أَقْصَى مُنَاىَ أن أَمُرَّ على الحِمَى * ويلوحُ نَوْرُ رِياضِــه فيفُــوحُ

حتّى أرى سُحُبَ الحِمى كيف البُكَا * وأُعَلِّمُ الوَرْقَاءَ كيف تَنُــوحُ

وله [دُو بيت] (٤):

كم قال: مَعَاطِفِى حَكَتْها الأَسَلُ * والبِيضُ سَرَقْنَ ما حوتْه المُقَلُ

الآن أوامرى عليهم حَكَمَتْ * البِيضُ تُحَــدُّ والقَنــا تُعْتَقَــلُ

ولـــه:

عَيَّرْتَنى بالسُّــــقْم طَرْفُكَ مُشْبِهِى (٥) * وكذاكَ خَصْرُكَ مثل جِسْمِى ناحلَا

وأراكَ تَشْمَت إذ أتيتُك سائلا * لا بُدَّ أنْ يأتى عِذَارُك سائلَا

قلت: وله ديوان موشّحات وأحسنهم موشحته التى عارض بها السِّراج المحّار التى أوّلها:

مَا أَخْجَلَ قدُّه غصونَ البانِ، بين الوَرَقِ * إلاّ سَلَبَ المَهَا (٦) مع الغِزْلانِ، سُودَ الحَدَقِ

(١) فى طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبى نصر عبــد الوهاب آبن تقى الدين السبكى وكشف الظنون للا كاتب چلبى ما يأتى: «وللشيخ صدر الدين كتاب الأشباه والنظائر فى الفروع ومات ولم يحرره».

(٢) بالبحث عن موقع هذه التربة تبين لى أنها قد آندثرت و يتعذر الآن تعيين موقعها بين الترب الكثيرة التى أنشئت بعدها على أرض القرافة المذكورة. (٣) ارجع إلى صفحات ٨ — ١٠ من هذا الجزء.

(٤) زيادة عن المنهل الصافى وفوات الوفيات. (٥) رواية هذا البيت فى عقد الجمان:

أورثتنى ســقما وجسمك مشبهى * فلذاك جسمى مثل خصرك ناحلا

(٦) رواية المنهل الصافى: «إلا وسبا المها ... الخ».

وقد ذكرناها بتمامها فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى » وقطعة جيّدة من شعره .[1]

وتُوُفّى الشيخ الأديب البارع المفتَنّ أُعْجوبة زمانه علاء الدين علىّ بن المظفّر بن إبراهيم [بن عُمر][2] الكِنْدى الوَدَاعِى المعروف بكاتب ٱبن وَدَاعة الشاعر المشهور، أحد من ٱقتدى به الشيخ جمال الدين ٱبن نَباتة فى مُلَح أشعاره . مولده سنة أربعين وستمائة، ومات بُبستانه فى سابع عشر شهر رجب بدِمَشْق ودُفِن بالمِزّة[3]، وكان فاضلًا أديبًا شاعرًا عالِىَ الهمة فى تحصيل العلوم . سَمِع الحديث وكَتَب الخطّ المنسوب ونَظَم ونَثَر وتولى عدّة ولايات، وكَتَب بديوان الإنشاء بدِمَشْق وتَوَلّى مشيخة دار الحديث [النَّفِيسِيّة][4] وجمع التذكرة الكِنْدِيّة[5] تزيد على خمسين مجلّدا . وله ديوان شعر فى ثلاثة مجلّدات . ومن شعره :

قال لى العاذلُ المُفَنِّدُ فيها * يومَ زارتْ فسَلَّمتْ مُخْتالَهْ
قم بنا نَدَّعِ النبوّةَ فى العِشْـ * ـقِ فقد سَلَّمتْ علينا الغزالهْ

(١) وذكرها أيضا صاحب عقد الجمان وفوات الوفيات وطبقات الشافعية الكبرى .
(٢) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) التكلة عن المنهل الصافى وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير . وقد ذكرها صاحب كتاب مختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس فقال : دار الحديث النفيسية بالرصيف قبلى المارستان النورى غربى المدرسة الأمينية بالزقاق المعروف الآن (عصر المؤلف) بزقاق الزطى . إنشاء النفيس إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد الحرانى ثم الدمشقى ناظر الأيتام . توفى سنة ٦٩٦ هـ — كما قال تلميذه ٱبن كثير — عن نحو سبعين سنة . أول من ولى مشيختها صاحب التذكرة الكندية علاء الدين بن المظفر بن هبة الله الكندى ثم الحافظ البرزالى علم الدين .
وقد ذكرها فى خطط الشام حضرة الأستاذ محمد كرد على وقال إنها قبلى المارستان الدقاق (كذا) وباب الزيادة أى القوافين اليوم على يمنة الخارج منه شمالى غربى المدرسة الأمينية . ثم قال : حدثنا الثقة أنه رأى حجر بابها باقيا بحاله وقد طمس بالطين حتى لا يظهر أثرها وأصبحت دورا .
(٥) بحثنا عليها فى فهارس دار الكتب المصرية فلم نجدها . وقد ذكرها صاحب عقد الجمان فقال : جمع فيها أشعارا ووقائع وماجريات ومن كل فن وهى تزيد على خمسين مجلدا . وقال صاحب كشف الظنون : إنها تسمى التذكرة العلائية أيضا .

وله أيضا :

أثخنتْ عَيْنُها الجراحَ ولا إِثْـ * ـمَ عليها لأنَّها نَعْسَاءُ
زاد فى عشقها جنونى فقالوا * ما بِهـذا فقلتُ بى سَـوْدَاءُ

وله وهو أحسنُ ما قيل فى نوع التوجيه[1] :

٥ منْ زار بابَك[2] لم تَـبْرَحْ جوارِحهُ[3] * تَرْوِى أحاديثَ ما أَوْلَيْت من مِنَنِ
فالعينُ[4] عن قُرَّةٍ والكَفُّ عن صِـلةٍ * والقلبُ عن جابرٍ والسمعُ عن حَسَنِ

وله أيضا :

قيل إن شئتَ أن تكون غنياًّ * فتزوَّج وكن من المُحْصنينا
قلتُ ما يقطع الإله بحُـرٍّ * لم يضع بين أظهر المسلمينا

١٠ وقد ذكرنا من مقطّعاته عِدَّةً كثيرة فى « المنهل الصافى »، ولولا خشية المَلَل لذكرناها هنا .

وتُوُفِّى[5] الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله المنصورىّ المعروف بالأَقْرم الصغير نائب الشام ببلاد مَرَاغة[6] عندَ ملِك التّار . وقـد تقدّم خروجُه[7] مع الأمير قَرَا سُنْقُر المنصورىّ من البـلاد الشاميّة إلى غازان ملِك التتار فى أوائل دولة الملك النـاصر ١٥ الثالثة فلا حاجة فى ذكرها هنا ثانيا . وكان مَلِك التتار أقطعه مَرَاغَةَ وقيل هَمَذان[8]

---

(١) هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين . (٢) رواية معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص : « من أمّ بابك ... » . (٣) فى أحد الأصلين : « جوانحـه » .
(٤) هذا البيت يصدق على المعنى الواحد وهو أسماء الأعلام من رواة الحديث، وعلى المعنى الآخر، وهو المناسبة بين القرة والعين والكف والصلة والقلب والجبر والسمع والحسن . (٥) فى الدرر ٢٠ الكامنة و إحدى روايتى المنهل الصافى أنه توفى سنة ٧٢٠ هـ . (٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٧) راجع صفحة ٣٢ وما بعدها من هذا الجزء .
(٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

فأقام بها سنتين (١)، ومات بالفالج فى ثالث عشر المحرّم . وكان أميرًا جليلًا عارفا مُدَبِّرًا عالىَ الهِمَّة شُجاعًا مِقْدامًا . تقدّم من ذكره نبذةٌ كبيرة فى ترجمة المظفَّر بيبرس الجاشنكير . وكانت ولايته على دِمَشْق إحدى عشرة سنة متوالية إلى أن عَزَله الملك الناصر لمّا خرج من الكَرَك .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين كُشْتاى (٢) بن عبد الله نائب طرابُلُس بها . وتَوَلَّى نيابة طرابُلُس من بعده الأميرُ قَرَطاى نائب حِمْص . وولى حِمص بعد قَرَطاى المذكور أُرُقْطاى الجَمَدار .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين طُقْتَمُر الدمشقىّ بالقاهرة بمرض السلّ . وكان من خواصّ الملك الناصر وأحد من أنشأه من مماليكه .

وتُوفِّى الطواشى ظَهِير الدين مختار المنصورىّ المعروف بالبلبيسىّ الخازندار فى عاشر شعبان بدِمَشْق . وكان شهمًا شجاعًا دَيِّنًا ، فرّق جميع أمواله قبل موته على عُتقائه ووقَف أملاكه على تُربته .

وتُوُفِّيت السيّدة المعمَّرة أُمّ محمد (٣) ستّ الوزراء المعروفة بالوزيرة ٱبنة الشيخ عمر ٱبن أسعد بن المُنَجَّا التَّنُوخيّة فى ثامن عشر (٤) شعبان بدِمَشْق ، ومولدها سنة أربع وعشرين وستمائة ، رَوَتْ صحيح البخارىّ عن [أبى عبد الله (٥)] بن الزَّبِيدىّ وصارت رُحْلَة زمانها ، ورُحِل إليها من الأقطار .

---

(١) فى المنهل الصافى : «فأقام بها سنين» . وفى عقد الجمان : «وكان مقامه هناك ست سنين» .

(٢) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالعبارة فقال : (بضم أوّله وسكون المهملة بعدها مثناة) . وفى السلوك أنه توفى سنة ٧١٥ هـ .

(٣) فى أحد الأصلين والدرر الكامنة : «أم عبد الله» .

(٤) فى أحد الأصلين : «فى ثامن شعبان» .

(٥) الزيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة .

وتُوُفِّى مَلِك(١) التتار خَرْبَنْدا (بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وسكون النون) بن أَرْغُون بن أَبْغَا بن هولاكو بن تُولُو بن جِنْكِزخان السلطان غِياث الدين، ومن الناس من يُسَمِّيه خُدَابَنْدَا(٢) (بضم الخاء المعجمة والدال المهملة) والأصح ماقلناه. وخُدَابَنْدَا : معناه عبد الله بالفارسىّ(٣)، غير أن أباه لم يُسَمِّه إلّا خَرْبَنْدَا، وهو اسم مهمل(٤) معناه(٥) : عبد الحمار. وسببُ تسميته بذلك أنّ أباه كان مهما وُلِد له ولدٌ يموت صغيرًا، فقال له بعض الأتراك : إذا جاءك ولد سَمِّه اسما قبيحًا يعيش، فلما وُلِد له هـذا سَمّاه خَرْبَنْدَا فى الظاهر واسمه الأصلى أبجيتو(٦)؛ فلما كَبِر خَرْبَنْدَا ومَلَك البلادَ كَرِه هـذا الاسم واستقبحه فجعله خُدَابَنْدَا ومشى ذلك بممالكه وهَدَّد مَن قال غيرَه ولم يُفِده ذلك إلا من حواشيه خاصّةً. ولما مَلَك خَرْبَنْدَا أسلم وتَسَمَّى بمحمد، واقتـدى بالكتاب والسُّنة وصار يُحِب أهل الدين والصلاح، وضَرَب على الدرهم والدينار اسم الصحابة الأربعة الخلفاء، حتى اجتمع بالسيد تاج الدين الآوِى(٧) الرافضىّ، وكان خبيثَ المذهب، فما زال بخَرْبَنْدَا، حتى جعله رافضيًّا وكتب إلى سائر ممالكه يأمرهم بالسبّ والرّفْض، ووقع له بسبب ذلك أمورٌ. قال النُّوَيْرىّ : كان خَرْبَنْدَا قبـل موته بسبعة أيام قـد أمر بإشهار النداء ألّا يُذْكَر أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وعَزَم على تجـريد ثلاثة آلاف فارس إلى المدينـة النبوية لينقُل

(١) فى السلوك أنه توفى سنة ٧١٥ هـ . (٢) فى عقد الجمان : « بالذال المعجمة » .
(٣) فى المنهل الصافى : « معناه باللغـة العربية عبد الله » . (٤) كذا بالأصـلين .
(٥) فى المنهل الصافى : « خر باللغة العجمية الحمار و بندا العبد » . (٦) فى عقد الجمان : « وأما اسمه الأصلى الذى هو بلغة المغل فهو أبجيتو » . (٧) فى الأصلين : « الأودى » وهو تحريف . وصوابه ما أثبتناه عن عقد الجمان وكتاب أعيان الشيعة تأليف السيد محسن الأمين الحسينى العـاملى . طبع دمشق سـنة ١٣٥٨ = ١٩٣٩ إذ ورد فى الكتاب المذكور (ص ٢٧٠ ج ١٤ تحت عنوان تاج الدين الآوى ما نصه : « كان فى زمن السلطان محمد خدا بنده، وكان مقربا عنده ومؤيدا للشيعة . استشهد بعد وفاة السلطان المذكور بسعى أهل السنة وتهمتهم » .

أبا بكر وعمر رضى الله عنهما من مدفنهما ، فعجّل الله بهلاكه إلى جهنّم وبئس المصير هو ومَن يعتقد مُعتَقَده كائنًا من كان . وكان موته فى السابع والعشرين من شهر رمضان بمدينته التى أنشأها وسمّاها السلطانيّة (١) فى أرض قُنْغُرْلان (٢) بالقرب من قَزْوِين ، وتسلطن بعده ولده بُوسعيد فى الثالث عشر من شهر ربيع الأوّل من سنة سبع عشرة وسبعمائة ، لأنه كان فى مدينة أُخرى وأُحْضِر منها وتسلطن . ٥

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وآثنتان وعشرون إصبعا . والله تعالى أعلم .

* * *

السنة الثامنة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة سبع عشرة وسبعمائة . ١٠

فيها تُوفّى قاضى القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد آبن الشيخ أبى الربيع سليمان بن سُوَيد (٣) الزَّوَاوِىّ المالكى قاضى دِمَشْق بها، فى التاسع من جُمَادى الأولى. وكان فقيهًا عالمًا عالىَ الهمّة محدِّثا بارعًا مشكورَ السِّيرة فى أحكامه .

---

(١) ذكرها صاحب صبح الأعشى (ج٤ ص ٣٥٨) فقال : نسبة إلى السلطان وآسمها : قنغرلان . قال فى تقويم البلدان : بضم القاف وسكون النون وضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ولام ألف ونون . ثم قال : وهى عن توريز (تبريز) فى سمت المشرق بميلة يسيرة إلى الجنوب على مسيرة ثمانية أيام منها . وهى مدينة محدثة بناها خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو على القرب من جبال كيلان على مسيرة يوم منها، وجعلها كرسى مملكته . وهى فى مستو من الأرض . ومياهها قنى، قليلة البساتين والفواكه ، وإنما تجلب إليها الفواكه من البلاد المصاقبة لها . وقد نقل صاحب صبح الأعشى عن مسالك الأبصار كلاما طويلا فى وصف هذه المدينة فراجعه إن شئت . (٢) فى الأصلين : « قنغرلاى » . وما أثبتناه عن صبح الأعشى وتقويم البلدان . (٣) كذا فى الأصلين وعقد الجمان والسلوك . وفى الدرر الكامنة وشذرات الذهب وآبن كثير . « ابن سومر » . وفى نهاية الأرب للنويرى : « ابن سوى » . ١٥ ٢٠

وتُوفّى القاضى الرئيس شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين فضل الله آبن المُجَلِّى القُرَشىّ العَدَوى العُمَرِى، كاتب السر الشريف بِدمَشْق فى ثالث رمضان ودُفِن بسفح قاسيون . ومولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وكان إمامًا فى كتابة الإنشاء عارفًا بتدبير الممالك مليح الخطّ غزير العقـل وخَدَم عدة سلاطين ، وكان كاملا فى فنّه لم يكن فى عصره من يُدانيه ولا يُقاربه . ومن شعره ما كتبه للشهاب محمود فى صدر كتاب :

كتبتُ والقلبُ يُدْنِينى إلى أَمَلِى (١) * من اللّقـاء ويُقْصِينِى عن الدارِ
والوَجْدُ يُضْرِم فيما بين ذاك وذا (٢) * من الجَـوانح (٣) أجزاءً من النـارِ

وتُوفّى الأديبُ الفاضل شمس الدين أبو العبّاس أحمـد (٤) بن أبى المحاسن يعقوب آبن إبراهيم بن أبى نصر الطِّيبِى الأَسَـدِىّ بطرابُلُس فى سادس (٥) رمضـان . ومولده فى سنة تسع وأربعين وستمائة . وكان كاتب الدَّرَج بطرابلس وكان فاضلا ناظما ناثرا . ومن شعره :

ما مسّنى الضَّيمُ إلّا من أَحِبَّائِى * فليتَنى كنتُ قد صـاحبتُ أعدائِى
ظننتُهـم لى دواءَ الهمِّ فآنقلبـوا * داءً يَزيد بهـم همّى وأَدْوَائِى
مَن كان يشكو من الأعداء جَفْوَتَهم * فإنّنى أنا شَـاكٍ من أَوُدَّائِى

(١) رواية فوات الوفيات :
كتبت والشـوق ... ... * ... ... ويثنينى عن الدار
(٢) رواية فوات الوفيات : «والحب ... الخ» . (٣) رواية عقد الجمان وفوات الوفيات : « بين الجوانح ... الخ » . (٤) ذكرنا فى فهرس الجزء الثامن من هـذه الطبعة أن شمس الدين الطيبى هو أحمد بن يوسف بن يعقوب وهذه إحدى روايتى الدرر الكامنة والمنهل الصافى . وقال صاحب الدرر : «وفى معجم الذهبى أحمد بن يعقوب بن إبراهيم بن أبى نصر، وتبع فى ذلك البرزالى» . ووافق المؤلف فى هذه الرواية صاحب شذرات الذهب وعقد الجمان والسلوك .
(٥) فى السـلوك طبع مطبعة لجنـة التأليف والترجمـة والنشر (ج ٢ قسم ١ ص ١٧٨) : « فى سادس عشرى رمضان » .

وتُوفّى الأمير أَرْسلان الناصرى الدَّوَادَار فى الثالث والعشرين من شهر رمضان ، وكان هو وعلاء الدين ٱبن عبد الظاهر صديقين فمَرِضا فى وقت واحد بعلّة واحدة وماتا فى شهر واحد . وخَلَّف أَرْسلان جملةً كثيرة من المال ٱستكثرها الملك الناصر على مثله . وكان من جملة أمراء الطبلخاناه وٱستقرّ عوضه دَوَادَارًا الأميرُ أَلْجَاى الدوادار الناصرى . وفى أَرْسلان هذا عَمِل علاء الدين ٱبن عبد الظاهر كتابه المُسَمَّى « بمَراتِع الغِزْلان »[1] .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قُلِّى السِّلاح دار بالقاهرة . وكان من أعيان أمراء الديار المصرية ، وأنعم السلطان بإقطاعه ومنزلته [فى المجلس][2] على الأمير جَنْكَلى ٱبن البابا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين أُلْدكُز[3] بن عبد الله السِّلاح دار صِهْر الأمير علم الدين سَنْجَر الشُّجَاعى ومات فى الحبس .

وتُوفّى الأمير سيف الدين أَلِكْتَمُر بن عبدالله صِهْر الأمير بَكْتَمُر الجُوكَنْدَار أيضا فى الحبس حَتْفَ أنفه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع و إصبعان . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء . وكان نِيلًا عظيما غَرِقت منه عدّةُ أماكن . والله أعلم .

✤

السنة التاسعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة ثمانى عشرة وسبعمائة .

(١) ذكره صاحب كشف الظنون فقال : إنه رسالة للقاضى علاء الدين المعروف بٱبن عبد الظاهر على بن محمد السعدى المتوفى سنة ٧١٧هـ . (٢) زيادة عن عقد الجمان . (٣) فى السلوك طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (جـ ٢ قسم أوّل ص ١٨٠) : « شمس الدين الذكر ... الخ » مضبوطا بالقلم بضم الذال وسكون الكاف .

فيهـا تُوُفِّى قاضى القضـاه زَيْن الدين أبو الحسن علىّ ابن الشيخ رَضِىّ الدين أبى القاسم مخلوف ابن تاج الدين ناهض المـالكىّ النُّوَيْرِىّ (١) فى يوم الأربعاء ثامن عشر جُمَادَى الآخرة بمصر، ودُفِن بسفح المقطّم . ومولده فى سنة عشرين (٢) وستمائة . وكان فقيها دَيِّنـا خَيِّراً حَسن الأخلاق . وولى القضاء بديار مصر فى سنة خمس وثمانين وستمائة ، فكانت مدّةُ ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة تقريبـاً ، وعُرِضت عليه الوزارة فى الدولة المنصورية لاچين فأباها خَوْفًا من علم الدين [سَنْجَر] (٣) الشُّجاعِىّ ، وتولّى بعده القضاءَ نائبُهُ تقىّ الدين محمـد بن أبى بكر بن عيسى [بن بدران بن رحمـة الإخنائى المـالكىّ] .

وتُوُفِّى الشيخ الإمام الزاهد بقيّة السّلَف أبو بكر ابن الشيخ المُسْنِد المُعَمَّر زَيْن الدين أبى العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن أبى بكر المَقْدِسِىّ الحنبلىّ . سَمِـع الكثير وحدّث . وكان شيخا كثيرَ التّلاوة والصلاة على النّبِىّ صلّى الله عليه وسلّم ، وحدّث فى حياة والده . ومولده سنة ست وعشرين وستمائة ، وقيل سنة خمس وعشرين . ومات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من رمضان .

وتُوفِّى الأمير علاء الدين أقطوان الساقى الظاهرى فى عاشر شهر رمضان بدِمَشْق ، وقد جاوز الثمانين سنة . وكان رجلا صالحا مواظِب الجماعات ، ويقوم اللّيل .

وتُوفِّى الامير عِزّ الدين طُقْطَاى النـاصرىّ ، كان نائبَ الكَرَك فتمرّض فعُزِل عن الكَرَك ، وتوجّه إلى دِمَشْق ليَتَدَاوَى بها فمات فى رابع عشر شعبان .

---

(١) فى السلوك : « ثانى عشر جمادى الآخرة » . وفى الدور الكامنة : « فى الحادى والعشرين من جمادى الآخرة » . (٢) فى رفع الإصر عن قضاة مصر لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى . نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [١٠٥ تاريخ] : « ولد سنة ٦٣٤ هـ . بالنويرة من أعمال البهنسة . ورأيت بخط البشبيشى أن صاحب حماة ذكر أن مولده سنة ٦٢٠ هـ . قلت : وهو غلط » . (٣) فى الأصلين والسلوك : « ابن عتيق » . والتصحيح والزيادة عن ابن كثير والدرر الكامنة ورفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى .

وتُوفّى الأمير سيف الدين منكبرس نائب عَجْلُون[1] . كان من قدماء المماليك المنصوريّة ، وكان معظَّما فى الدول وله حُرمةٌ وافرة .

وتوفى الشيخ كمال الدين [أبو العبّاس][2] أحمد آبن [الشيخ جمال الدين][2] أبى بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سُحْمان[3] البَكْرِىّ الوَائِلِىّ الشَّرِيشِىّ[4] الفقيه الشافعى ، مات بطريق الحجاز ، وكان فقيها عالما فاضلا .

وتُوفّى الشيخ جمال الدين أبو بكر إبراهيم [بن حَيْدَرة بن علىّ بن عقيل][5] الفقيه الشافعى المعروف بآبن القَمَّاح فى سابع عشر ذى الحجّة . وكان معدوداً من فضلاء الشافعيّة .

وتوفى الشيخ المقرئ مجد الدين أبو بكر آبن الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم التُّونُسِىّ المقرئ النحوىّ المالكىّ فى ذى القعدة بِدِمَشْق . وكان من فضلاء المالكية .

وتوفى الأمير سيف الدين وقيل شمس الدين سُنْقُر بن عبد الله الكَمَالى الحاجب فى حبس الملك الناصر بقلعة الجبل فى شهر ربيع الآخر . وكان أوّلاً مُعْتَقَلا بالكَرَك فأُحْضر هو والأمير كَرَاى إلى القاهرة فحُبِسَا بقلعة الجبل إلى أن مات بها . وكان من عظماء الدولة ومن أكابر الأمراء ، وتَوَلّى الحجوبيّة بالديار المصرية فى عدّة دُوَل .

---

(١) فى السلوك المطبوع : « ركن الدين بيبرس نائب عجلون » . انظر (ص ١٨٩ ج ٢ قسم ١) .
(٢) الزيادة عن عقد الجمان والسلوك وشذرات الذهب . (٣) فى أحد الأصلين : « سحمان » بالحاء المهملة . وما أثبتناه عن شرح القاموس والأصل الآخر وعقد الجمان والسلوك . (٤) الشريشى ، نسبة الى شريش (كأمير) . وآسمها الأسبانى (Jerez) : من مدن الأندلس بكورة « قادس » بالقرب من الشاطئ الأيمن من نهر الوادى الكبير . وفيها كانت الواقعة بين طارق بن زياد ولذريق (ودريك) ملك القوطة ، وكانت مفتاح الأندلس للسلمين (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية للرحوم أمين واصف بك وشرح القاموس) . (٥) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة . ولم يذكر وفاته فى هذه السنة إلا أحد الأصلين والسلوك . وفى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٢٨ هـ . وفى هامشه نقلا عن نسخة أخرى أنه توفى سنة ٧١٨ هـ . وأما المصادر الأخرى التى تحت يدنا مثل عقد الجمان وشذرات الذهب وآبن كثير والمنهل الصافى فلم تذكر وفاته فى هذه السنة .

وكان أحد الأعيـان بالديار المصريّة إلى أن قَبَض عليـه الملك النـاصر وحَبَسه في سلطنته الثالثة .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين بَهَادُر الشَّمْسِيّ بقلعة دِمَشْق ، وكان أحدَ مَنْ قَبَض عليه الملك الناصر وحَبَسه . وكان مشهوراً بالشجاعة والإقدام .

٥ وتُوفّى الأمير سـيف الدين مَنْكُوتَمُر الطَّبَّاخى ، والأمير سـيف الدين أَرِكْتَمُر كلاهما بالجُبّ من قلعة الجبل .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم ذراعان ونصف . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وكان الوفاء بعد النَّوْرُوز بأيّام .

*
* *

١٠ السنة العـاشرة من ولاية الملك النـاصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة تسع عشرة وسبعمائة .

فيهـا تُوفّى الشيخ الصالح المُعْتَقَد أبو الفتح نصر بن سـليمان(١) بن عُمـر المَنْبِجِيّ(٢) الحنفىّ بزاويته(٣) بالقاهرة فى جُمـادَى الآخرة ، ودُفِن بجوار الزاوية . ومولده سـنة ثمـانٍ وثلاثين وستمائة، وكان عالمـا زاهدا متقشفا، سمِـع الحديث وبرَع فى الفقه

١٥ (١) فى السلوك : « نصر بن سليم » . وفى الدرر الكامنة : « نصر بن سلمان » .

(٢) المنبجى : نسبة إلى منبج . راجع الحاشـية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٣) ذكرها المقريزى فى خططه باسم زاوية نصر (ص ٤٣٢ ج ٢) فقال : إن هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة . أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنبجى الناسك القـدوة كان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردّد إليه أكابر الناس وأعيان الدولة . ولد سنة ٦٣٨ هـ ومات رحمه الله عن

٢٠ بضع وثمانين سنة فى ليلة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ .

ويستفاد مما ذكره الشيخ نور الدين على بن أحمد بن عمر السخاوى فى كتاب تحفة الأحباب وبغية الطلاب أن هذه الزاوية كانت واقعة بجوار تربة أمير الجيوش بدر الجمالى . وهذه التربة لا تزال موجودة ومعروفة باسم قبـة الشيخ يونس بشارع نجم الدين خارج باب النصر فبحثت بجوارها عن زاوية الشيخ نصر بن سليمان فتبين لى أنها قد اندثرت وأقيم فى مكانها قبور بجبانة باب النصر بالقاهرة .

والتصوّف ، وأقبل عليه ملوك عصره . ذكر ابن[1] أخيه الشيخ قطب الدين قال : سألنى الشيخ يوما هل قَرُب وقتُ العصر؟ فقلتُ : لا ، وبقِى يسألنى عن ذلك ساعة فساعة وهو مسرورٌ مستبشر بوقت العصر، فلما دخَل وقت العصر مات . رحمه الله .

وتُوفّى الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو عبد الله الحسين بن سليمان بن فَزَارة الكَفْرِى (بفتح الكاف) البُصْرَوِىّ[2] الحنفى فى ثالث عشر جُمادى الأُولى ودُفِن بقاسِيون، وكان فقيها محدِّثا[3] ناب فى الحكم، وحُمِدت سيرتُه، وسَمِع الكثير وبَرَع فى الفقه وغيره .

وتُوفّى الأمير سيف الدين كَرَاى المنصورىّ معتَقلا بقلعة الجبل، وكان من أكابر مماليك المنصور قلاوون ، وولى نيابةَ القُدْس، ثم ولّاه الملك الناصر محمد فى سلطنته هذه الثالثة نيابةَ الشام بعد قَرَاسُنْقُر، ثم قَبَض عليه وحبَسه بالكَرَك مدّة ، ثم نقله إلى القاهرة وحبَسه بقلعة الجبل إلى أن مات فى هذا التاريخ .

وتُوفّى الأمير سيف الدين إغزلو العادلى بدِمَشق ، وكان من أكابر أمرائها، وكان ولى نيابَة دِمَشق فى أواخر دولة أُستاذه الملك العادل زَيْن الدين كَتْبُغا فعزله الملك المنصور حُسام الدين لاچين عن نيابة دِمَشق ، ثم صار بعد ذلك من أمراء دمشق إلى أن مات . وكانت ولايته على نيابة دِمَشق نحوًا من ثلاثة أشهر، وكان موصوفًا بالشجاعة والإقدام .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قَبْرَان الشمسىّ بدِمَشق ودُفِن بقاسِيون بتربة ابن مُصْعَب ، وكان من جملة أمراء دِمَشق، وكان ديِّنا خيِّرا عفيفًا مع كرم وشجاعة .

(١) فى الدرر الكامنة : « وهو خال الشيخ قطب الدين الحلبى » وعلى هذا فتكون الرواية : « ابن أخته » . (٢) فى المنهل الصافى : « بفتح الكاف وسكون الفاء » .
(٣) فى عقد الجمان : « وتولى نيابة الحكم عن قاضى القضاة شمس الدين الأذرعى وآخر » .

وتُوفّى الأمير علاء الدين طَيْبَرْس بن عبد الله الخازِنْدارِىّ نقيب الجيوش المنصورة وأحد أمراء الطبلخاناه فى العشرين من شهر ربيع الآخر، ودُفِن بقبّته التى أنشأها بمدرسته على باب جامع الأزهر. وٱستقرّ عِوَضَه فى نقابة الجيش الأميرُ شهاب الدين أحمد بن آقوش العزيزى المِهْمَنْدار[1]. وطَيْبَرْس هذا هو الذى كان أنشأ الجامع والخانقاه على النيل، وعُرِف ذلك المكان بالطَّيْبَرْسِىّ[2]، وقد تهدّم الجامع والخانقاه، ونَقَل صوفيّتها إلى مدرسته التى أنشأها على باب الجامع الأزهر على يَمْنة الداخل إلى الجامع[3]. وكان من أجلّ الأمراء وأقدمهم، وطالت أيامُه فى وظيفته، أقام فيها أربعا وعشرين سنة، لم يقبل لأحد هديّة، وإنما كان شأنه عمارةَ إقطاعه والزراعة، ومن ذلك نالته السعادةُ وعَمَّر الأملاك. وكان ديِّنا خيِّرا بخلاف آقْبُغَا عبد الواحد الذى عَمَّر[4] مدرسته أيضا على باب الجامع الأزهر فى مقابلة طَيْبَرْس هذا.

وتُوفّى الشيخ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور بن رَشيد الربعى الحلبىّ الشافعىّ المعروف بٱبن الجوهرىّ. وُلِد بحلب فى ثالث عشر صفر سنة ٱثنتين وخمسين وستمائة، وكان فاضلا ديِّنا أثنى عليه الحافظ البِرْزَالِىّ فى معجمه. وكانت وفاته فى يوم السبت سابع عشر[5] جُمادَى الآخرة من السنة. رحمه الله.

---

(١) هكذا ضبط بالقلم فى دوزى وتاريخ سلاطين المماليك. وفى صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩ : « المهمندار هو الذى كان يتصدّى لتلقى الرسل والعربان الواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة ويتحدث فى القيام بأمرهم ». وهو مركب من لفظين فارسيين: أحدهما مهمن (بفتح الميمين) ومعناه: الضيف، والثانى دار ومعناه: ممسك، و يكون معناه ممسك الضيف، والمراد المتصدى لأمره.

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٩٨ من هذا الجزء. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٩ من هذا الجزء. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من هذا الجزء. (٥) فى عقد الجمان والسلوك والدرر الكامنة : «سادس عشر جمادى الآخرة».

وتُوفّى الأمير سيف الدين أرِكْتَمُر[1] بن عبد الله السُّلَيْمانى الجمدار بغتة . وكان من أعيان الأمراء وأماثلهم .

وتُوفّى القاضى فخر الدين أبو عمرو عثمان بن علىّ [بن يحيى[2] بن هبة الله بن إبراهيم ابن المسلم] الأنصارىّ الشافعىّ المعروف بآبن بنت أبى سعد[3] فى جُمادَى الآخرة من السنة .

وتُوفّى[4] بدمشق الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد آبن الملك الأمجد [مجد الدين] حسن آبن الملك الناصر داود آبن الملك المعظّم عيسى آبن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب أحد أمراء دِمَشق فى شهر رجب .

وتوفى الملك المعظّم شرف الدين عيسى آبن الملك الزاهر مجير الدين داود آبن الملك المجاهد أسد الدين شِيرِكُوه آبن الملك القاهر ناصر الدين محمد آبن الملك المنصور أسد الدين شِيرِكُوه الكبير آبن شادِى أحد أمراء دِمَشق بالقاهرة فى ثانى[5] ذى القعدة . كان قَدِمها فى طلب الإمرة فأُنعِم عليه بإمرة طبلخاناه بدِمَشق، فأدركتْه المنيّة قبل عَوْده إلى وطنه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يحرّر . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

* * *

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة عشرين وسبعمائة .

(١) فى الأصلين : «ملكتمر» وفى السلوك : «بكتمر السليمانى» . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك حيث ذكر وفاته ضمن من توفوا فى هذه السنة . (٢) الزيادة عن الدرر الكامنة وطبقات الشافعية وآبن كثير والسلوك . (٣) فى الأصلين : «المعروف بآبن أبى سعيد» . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة وطبقات الشافعية وآبن كثير والسلوك . (٤) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٥) فى السلوك : «فى ثانى ذى الحجة» .

فيها تُوفّى قاضى القضاة كمال الدين أبو حَفْص عمر ٱبن قاضى القضاة عِزّ الدين أبى البركات عبد العزيز ٱبن الصاحب محيى الدين أبى عبد الله محمد ٱبن قاضى القضاة نجم الدين أبى الحسن أحمد ٱبن قاضى القضاة جمال الدين أبى الفضل هبة الله[١] ٱبن قاضى القضاة مجد الدين[٢] أبى غانم محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبى جَرادة العقيلى الحَلَبِىّ الحنفىّ الشهير بٱبن العَدِيم قاضى قضاة حَلَب وغيرها . كان فقيهاً عالماً مشكور السِّيرة . وكمال الدين هذا غيرُ ٱبن العَدِيم[٣] المتقدِّم صاحب « تاريخ حلب »[٤] وغيرها من التصانيف وقد مرّ ذكره .

وتُوفّى الشيخ الإمام العلّامة النحوىّ اللغوىّ شمس الدين محمد بن حسن بن سِبَاع ابن أبى بكر الجُذَامِىّ المصرىّ الأصل الدِّمَشْقىّ المولد المعروف بٱبن الصائغ . مات بدِمَشق فى ثالث شعبان . ومولده سنة خمس وأربعين وستمائة بدِمَشق . كان أديبا فاضلا فى فنّ الأدب، وله النظم والنثر ومعرفة بالعَرُوض والقوافى والبديع واللّغة والنحو وشرح « مقصورة ٱبن دُرَيْد » فى مجلدين . وٱختصر « صِحاح الجوهرى»[٥] وجرّده من الشواهد، وصنّف قصيدة عِدَّتُها ألفا بيت، فيها العلوم والصنائع، وله « مقامات » وأشياء كثيرة . ومن شعره من قصيدة أوّلها[٦] :

(١) فى الأصلين : « عبد الله » . وما أثبتناه عن عقد الجمان والسلوك والمنهل الصافى .
(٢) فى الأصلين : « نجم الدين » : وما أثبتناه عن المصادر المتقدمة . (٣) هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى ابن عبد الله بن محمد بن أبى جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل العقيلى الحلبى الفقيه الحنفى الكاتب المعروف بٱبن العديم . تقدمت وفاته سنة ٦٦٠ هـ (٤) يسمى بغية الطلب فى تاريخ حلب توجد منه نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية فى أربعة عشر جزءا متتابعة فى ثلاثة مجلدات [رقم ١٥٦٦ تاريخ] . (٥) يظهر أن هذا المختصر هو الراموز فى اللغة العربية، وهو مختصر تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى . اختصار السيد محمد ٱبن السيد حسن كما هو مكتوب عليه . نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى فى ثلاثة مجلدات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٦٠٠ لغة] .
(٦) قال هذه القصيدة وهو بمصر يتشوق إلى دمشق . وقد ذكرها ٱبن شاكر فى فوات الوفيات فى نحو ٥٦ بيتا .

لى نحوَ رَبْعِـك دائمًا يا جِلَّقُ * شـوقٌ أكاد به جَـوًى أتمزّقُ

وهمولُ دمعٍ من جَوًى بأضالعِى * ذا مُغْرِقٌ طَـرْفى وهذا مُحـرِقُ

أشـتاق منك منازلًا لم أَنْسَها * إنّى وقلبى فى ربوعِك مُوثَـقُ

ومنهـا :

والريحُ[1] يكتب فى الجداول أسطُرًا * خَطٌّ له نَسْـجُ النَّسِيم مُحقَّـقُ

والطـيرُ يقرأ والنسـيم مُرَدِّدٌ * والغصنُ يرقُص والغدير يصفق

وتُوفّى الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن يوسف بن قاسم الكِنانىّ[2] الشَّارِمْساحىّ[3] الشاعر المطبوع صاحب النوادر الظَّرِيفة المُضحكة . والعامّة يسـمونه الشَّارِمْساحىّ . وكان شاعرا مطبوعا ، غير أنه كان مُغْرًى بالهجاء وثَلْب الأعراض ، وكان يُحضِره الملكُ الناصر مجلسَه فى بعض الأحيان . ومات بالقاهرة .

ومن شعره من آخر[4] قصيدة :

لا آخذ اللهُ عينيه فقـد نَشِطت * إلى تلاف وفيهـا غايةُ الكَسلِ

وقد مَرّ من هجوه فى آبن المُرَحِّل وآبن عَدْلَان فى أوّل[5] ترجمة الناصر فى سلطنته الثالثة .

وكان عارفا بعلوم .

وتُوفّى الشـيخ إسماعيل [بن سعيد][6] الكُرْدِىّ قتيلًا على الزَّنْدَقة فى يوم الآثنين ثانى[7] عشرين صـفر . وكان عارفا بعلوم كثيرة ، حتّى إنّه كان يحفظ من التـوراة

---

(١) رواية هذا البيت فى فوات الوفيات .

والريح يكتب والجداول أسـطر * خـط له نسـج الربيـع محقق

(٢) فى الدرر الكامنة : « الكنانى » بالتاء المثناة . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٩ من هذا الجزء . (٤) ذكر منها عقد الجمان خمسة أبيات . (٥) راجع ص ٩ وما بعدها من هذا الجزء . (٦) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة . (٧) كذا فى الأصلين . وفى المنهل الصافى « ثالث عشر صفر » . وفى الدرر الكامنة والسلوك : « سادس عشرين صـفر » .

والإنجيل ، غير أنّه حُفظت عنه عظائمُ فى حقّ الأنبياء عليهم السـلام ، ومع ذلك كان يتجاهر بالمعـاصى فآجتمع القضاةُ بسببه غيرَ مرّة ، حتى أفْتى بعضُهم بضرب عُنُقه ، فضُربت عُنُقه بين القصرين .

وتُوفّى الشيخ المُعَمَّر الفقيه زَيْن الدين أبو القاسم محمد بن عَلَم الدين محمد بن الحسين ابن عَتِيق بن رَشِـيق الإسكندرى المـالكىّ بمصر فى المحرّم . وكان ولى قضاء الإسكندرية مدّةً طويلة . وكان له نظم .

وتُوفّى قتيلًا سيف الدين آقْجُبَا مملوك الأمير ركن الدين بِيبَرْس التّاجى[1] بدِمَشق فى خامس عشرين شهر ربيع الأوّل[2] . وكان عنده فضيلة ، إلّا أنّه لم يَقْنَع بذلك ، حتى آدّعى النبوّةَ وشاع عنه ذلك حتّى قُتِل .

وتُوفّى السلطان الغالب بالله أبو الوليـد إسماعيل بن الفَـرَج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر[3] صاحب غَرْناطة[4] والأَنْدَلُس من بلاد المغرب فى ذى القعدة وأُقيم بعده آبنه أبو عبد الله محمـد . وكان من أجلّ ملوك المغرب . وكان مولده سـنة ثمانين وستمائة . وآستولى على الأندلس ثلاث عشرة سـنة، وملَك البلاد فى حياة

(١) فى الأصلين : « النـاجى » بالنون . وما أثبتناه عن نهاية الأرب للنويرى والسلوك .

(٢) فى الأصلين : «فى خامس عشر شهر ربيع الأوّل» . وما أثبتناه عن نهاية الأرب والسلوك .

(٣) فى المنهل الصافى : « ابن نصير » . (٤) غرناطة (بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون وألف وطاء مهملة وفى آخرها هاء) ، وهى المدينة الثانية فى بلاد الأندلس بعد قرطبة ، وسط سهل خصيب . وكان بها بنو الأحمر آخر من ولى الأندلس من المسلمين . و بكنيستها الآن قبر الملك فرديناند و إيزابلا زوجته ، وهما اللذان فتحا هـذه المدينة وأخرجا بنى الأحمر من الأندلس سـنة ٨٩٧هـ = ١٤٩٢ م . منها أبو الحسن على بن موسى بن سعيد الغرناطى صاحب كتاب «المغرب بحلى أهل المغرب» فى نحو ١٥ مجلدا فى التاريخ والأدب . وفى قرية لوشة من قراها ولد لسان الدين بن الخطيب الوزير الكاتب المؤرخ المتوفى سنة ٧٧٦هـ . وله وضع المقرى كتابه المشهور نفح الطيب (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية لمرحوم أمين واصف بك وتقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل ومعجم البلدان لياقوت) .

أبيه الفَرَج، وكان أبوه متولّيًا إذ ذاك لمـالَقَة[١]، فلمّـا أراد إسماعيل هذا الخروج[٢] لَامَه أبوه، فقبض إسماعيل على أبيه، وعاش أبوه فى سلطنته بعد ذلك عزيزًا مُبجَّلا إلى أن مات فى ربيع الأوّل سنة عشرين وسبعمائة. وقد شاخ، ثم قُتِل ٱبنه صاحب الترجمة وقُتِل قاتلُه. رحمه الله.

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم ثلاث أذرع وأصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وٱثنتان وعشرون إصبعا. وهبط النيل بسرعة فشَرِقت الأراضى. والله تعالى أعلم.

⁂

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

فيها تُوفّى الشيخ الإمام المقرئ عَفيف الدين عبد الله بن عبد الله بن عبد الحقّ بن عبد الله ابن عبد الأحد القُرشىّ المخزومىّ الدَّلَاصِىّ[٣] المصرى. مات بمكة المشرّفة فى رابع عشر[٤]

(١) (بفتح اللام وكسرها)، مدينة بالأندلس كانت ثغرا حصينا على بحر الروم. أسسها الفينيقيون. وكان لها شهرة أيام الرومان والقرطاجيين. وكان بها بنو حمود من ملوك الطوائف. وله فيها ٱبن البيطار صاحب التآليف الجليلة فى الطبيعيات والنبات المتوفى بدمشق سنة ٦٤٦ هـ (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية). (٢) فى الأصلين: «... إسماعيل هذا على الخروج ...».

(٣) نسبة إلى دلاص إحدى قرى مركز بنى سويف بمديرية بنى سويف بمصر. وكانت دلاص من المدن المصرية القديمة اسمها المصرى «هابى» والرومى «نيلوبوليس» أى مدينة النيل لأن نهر النيل كان يمرّ تحتها قديما. ووردت فى كتب القبط باسم «تيلوج أوتيلوس أوتيلاس» ومنه اسمها العربى دلاص. وورد فى معجم البلدان لياقوت: دلاص كورة بصعيد مصر على غربى النيل تشتمل على قرى وولاية واسعة ودلاص مدينتها. وورد فى نزهة المشتاق للإدريسى أن دلاص مدينة صغيرة عامرة جليلة وصناعة الحديد بها قائمة الذات كثيرة المصنوعات، وبها تصنع اللجم الدلاصية المنسوبة إليها. وذكر أبوصالح الأرمنى فى كتاب الديورة أن دلاص بها ثلثمائة حداد يعملون اللجم الدلاصية وهى ما يلجم به الخيل. وقد وردت فى تاريخ أى فى دفتر مساحة سنة ١٢٣٠ هـ باسم دلاص اللجم لشهرتها بها. ومن سنة ١٢٦٠ هـ باسمها الحالى بغير إضافة. وكانت دلاص تابعة لمركز الواسطى. وفى سنة ١٩٣٦ صدر قرار بإلحاقها بمركز بنى سويف لقربها منه. (٤) فى المنهل الصافى: «فى رابع المحرّم».

المحرّم، ومولده فى شهر رجب ســنة ثلاثين وستّمائة ، وكان إماما مقرئا زاهدا أقام أكثر من ستين سنة يُقرِئ القرآن تجاه الكعبة .

وتوفى الشـيخ شمس الدين محمـد بن علىّ بن عمر المـازِنىّ الأديب المعروف بالدّهان بدمَشق . وكان شاعرًا مُجيدا يَعرِف الأنغام والموسيقى وصـناعة الدِّهان[(١)] ، وكان يعمل الشعر ويُلحِّنه موسيقى ويُغنِّى به فيكون من شعره وصناعته . ومن شعره موشَّحةٌ أوّلهـا :

بأبى غُصْن بانةٍ حَمَـلَا * بَدْرَدُجًى بالجمال قد كُلِّلَا، أَهْيَفْ

* فريدُ حسنٍ ما ماس أو سَفَرَا *

* إلا أغار[(٢)] القضيبَ والقمـرَا *

* يُبـدِى لنـا بٱبتسامه دُرَرَا *

فى شهـدٍ لَذّ طعمُه وحَـلَا * كأنّ أنفاسَه نسيمُ طِلَا، قَرْقَفْ[(٣)]

وتُوفّى الطواشى صفىّ الدين جَـوْهر مقدّم الممـاليك السلطانية . كان رجلا صالحا دينًا خيرًا وله حرمة وصَوْلة عظيمة على المماليك وغيرهم . ولى التَّقْدِمة فى أيام المظفر بِيبَرْس الجَاشْنَكير ، فلمّا عاد الملك الناصر إلى مُلكه عزله بصواب الرُّكْنى، وٱستمر بطّالا إلى أن مات .

وتوفى الشيخ حَمِيد الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن محمود بن نصر النَّيْسابورىّ شيخ الخانقاه الرُّكنية بِيبَرْس فى تاسع عشر جُمادى الآخرة . ومولده ســنة خمس وأربعين وستّمائة .

---

(١) فى الأصلين : «وصناعة الذهب» . وما أثبتناه عن عقد الجمان وفوات الوفيات والمنهل الصافى .

(٢) فى المنهل الصافى : « إلا أعار ... الخ » بالعين المهملة . (٣) لهـذه الموشحة بقية وردت فى فوات الوفيات والمنهل الصافى .

وتُوفّى الملك المؤيّد هِزَبْر الدِّين داود آبن الملك المظفَّر يوسف بن عُمَر بن رَسُول التُّرْكمانِى الأصل اليمنِيّ المولد والمَنْشأ والوفاة صاحب ممالك اليَمَن، تسلطن بعد أخيه في المحرّم سنة ست وتسعين وستمائة فَمَلَك نيِّفا وعشرين سنة، وكان قبل سلطنته تفقّه وحَفظ كفايةِ المُتحفّظ [ونهاية المُتلفِّظ في اللغة] (١) ومقدّمة آبن بابشاذ (٢). وبحث التنبيه (٣) وطالع وفضل وسَمِع الحديث، وجَمع الكتب النفيسة في سلطنته، حتى قيل إنّ خِزانة كتبه آشتملت على مائة ألف مجلّد. وكان مشكور السّيرة مُحِباً لأهل الخير. ولمّا أنشأ قصرَه بظاهر زَبِيد قال فيه الأديب تاج الدين عبد الباقى (٤) اليمنى أبياتا، منها :

أَنْسى بإيوانِه كِسْرَى فلا خَبَرٌ * من بعد ذلك عن كِسْرى لإيوانِ

وفي الملك المؤيد يقول أيضا عبد الباقى المذكور وقد ركب المؤيّد فِيلًا :

اللهُ ولّاك يا داودُ مَكرمةً * ورتبة ما أتاها قبلُ سلطان

رَكِبتَ فيلا وظَلّ الفِيلُ ذَا رَهَج * مستبشرا وهو بالسلطان فرحان

لك الإلهُ أذلَّ الوحشَ أجمعَهُ * هل أنت داودُ فيه أم سليمانُ

---

(١) زيادة عن الدرر الكامنة ومعجم ياقوت وبغية الوعاة للسيوطى وفهرس كتب اللغة العربية بدار الكتب المصرية . وقد شرحها الإمام اللغوى أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسى المغربى . توجد منها ست نسخ، منها خمس مخطوطة وواحدة مطبوعة بأرقام مختلفة . تأليف أبى إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسى المعروف بآبن الأجدابى . (٢) وضعها في النحو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم النحوى المصرى المتوفى سنة ٤٦٩ هـ . «وتسمى المقدمة المحسنية في فن العربية» . توجد منها ثلاث نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة .

(٣) كذا في الأصلين والدرر الكامنة . وفي فوات الوفيات : « نخب التنبيه » ولعله يريد بالتنبيه تأليف أبى إسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . (٤) هو عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله ابن أبى المعالى متّى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف الشيخ تاج الدين المخزومى المكى اليمانى . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٣ هـ .

وكانت وفاته فى ذى الحجّة، وتولى بعـــده آبنه الملك المجاهد علىّ، وآضطربت ممالك اليَمَن بعـــد موته . وتولَّى عِدّةُ سلاطين يأتى ذِكْرُ كلٍّ واحد منهـــم فى محلّه إن شاء الله تعالى .

وتُوفّى مجـــد الدين أحمـــد بن مُعين الدين أبى بكر الهَمْدانِىّ[1] المـــالكى خطيب الفَيُّوم ، وكان يُضربُ به المثلُ فى المكارم والسؤدُد وكان فصيحًا خطيبًا بليغًا .

§ أمر النيل فى هـــذه السنة ــ المـــاء القديم ثلاث أذرع وستّ أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس أصابع . وكانـــ الوفاء ثانى أيام النسىء . والله أعـــلم .

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية النـــاصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة آثنتين وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى قاضى القضاة شمس الدين محمد آبن الشيخ أبى البركات محمد آبن الشيخ أبى العِزّ بن صالح بن أبى العِزّ بن وُهَيْب[2] بن عطاء الأذْرَعِىّ الحنفىّ بدِمَشْق فى سابع المحرّم عقيب قدومه من الحجاز . ومولده ســـنة ثلاث وستين وستمائة[3] . وكان إماماً فاضلا فقيهـــا بصيرًا بالأحكام، حكم بدِمَشْق نحو عشرين سنة، وخطب بجـــامع[4]

(١) فى السلوك المطبوع (جـ ٢ قسم ١ ص ٢٣٢) : « الحمذانى » بالذال المعجمة .

(٢) فى المنهل الصافى : « ابن أبى العز وهيب » . (٣) فى الأصلين : « ومولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . (٤) يقع هذا الجامع غربى الصالحية (بدمشق) . أنشأه الأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائب السلطنة بها سنة ٧٠٦ هـ (عن كتاب مختصر تنبيـــه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس اختصار عبد الباسط العلوى الدمشقى) . وورد فى المنهل الصافى فى ترجمة الأفرم هذا : « وأنشأ بدمشق الصالحية جامعه المشهور » .

الأفرم مدّة ، ودرّس بالظـاهرية[1] والنَّجيبيّـة[2] والمُعَظَّمية[3]، وأفتى وانتفـع به غالبُ طلبــة دمشق .

وتُوفّى الشيخ الإمام العالم الزاهد الفقيه المُفْتِى الحافظ المسند المُعَمَّر بقيّةُ السَّلَف رضىّ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن محمـد بن إبراهيم ابن الطَّبَرِىّ المكىّ الشافعىّ إمام المقـام بالحرم الشريف، أمّ به أكثر من خمسين ٥ سـنة . وكان فقيهـاً صالحًا عابدًا . ومولده بمكّة فى سنة ست[4] وثلاثين وستمائة . ومات فى شهر ربيع الأوّل .

وتُوفّى[5] الشيخ الإمام الفقيه الصوفىّ علاء الدين أبو الحسن علىّ [بن الحسن] ابن محمد الهَرَوِىّ الحنفىّ . كان فقيهاً فاضلاً وسَلَك طريقَ التصوّف، وطاف البلاد وأقام بحلَب مدّة وتصدّى للإفتاء والتدريس سنين . ومن إنشاده[6] رحمه الله : ١٠

---

(١) يريد الظاهرية الجوانية ، وهى للحنفية والشافعيــة داخل بابى الفرج والفراديس قبلى الإقباليتين والجاروخية ، وشرقى العادلية . كانت هذه المدرسة دار العقيقى فاشتراها من تركته أيوب والد صلاح الدين فكانت داره ، فأنشأها الظاهر بيبرس مدرســة ودار حديث وتربة فى ســنة سبعين وستمائة . وقد توفى الظاهر سنة ٦٧٦ ﻫ بالقصر الأبلق ودفن بتربته التى عمرها ولده السعيد . وقد درّس بهذه المدرسة جلة من العلماء الأعلام من بينهم الأذرعى الحنفى . وهذه المدرسة اليوم بيد المجمع العلمى العربى بدمشق ، جعلت ١٥ مخطوطاتها فى القبة الظاهرية المعمولة حيطانها بالفسيفساء البديعــة وأنشئت خزانة كتب منذ أواخر القرن الماضى (عن مختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس وخطط الشام لحضرة محمد كرد على (ج ٦ ص ٨٣) . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٤٨ من هذا الجزء . (٣) بالصالحية بسفح قاسيون الغربى بجوار المدرســة العزيزية . أنشأها الملك المعظم عيسى بن العادل . ولد بالقــاهرة فى سنة ٥٧٦ ﻫ . وتوفى سنة ٦٢٤ ﻫ وكان قد أوصى ألا يدفن بالقلعة فدفن بها فأخرجه الأشرف ودفن ٢٠ بالسفح عند والدته حسب ما أوصى به . ودرس بهـا جلة من العلماء منهم شمس الدين بن عطاء الأذرعى الحنفى المذكور (عن مختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس) . (٤) فى الأصلين : «سنة ثلاث وثلاثين» . وما أثبتناه عن عقد الجمان والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٥) التكملة عن عقد الجمان والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٦) تقدّم ذكر هذين البيتين فى (ص ٣٢٣ ج ٥) من هذه الطبعة وهما من شعر أبى الحسن على بن الحسين الغزنوى الملقب بالبرهان المتوفى سنة ٥٥١ ﻫ . وروايتهما فيا تقدّم : ٢٥

كم حسرة لى فى الحشا * من ولد إذ انشا
وكم أردت رشــده * فـا نشا كما نشا

كم حَسَراتٍ فى الحَشَى * من ولدٍ قـد آنتشـا
كُنّا نشاءُ رُشْـدَه * فمـا نشا كما نشـا

وتُوفّى الأديب الشـاعر جمال الدين أبو الفتح محمـد بن يحيى بن محمد الأُمَوِىّ المصرىّ الشاعر المشهور . وكانت لديه فضيلة ، وكان رَحّالا طاف البلاد ، ثم رجع إلى العراق فمات به . ومن شعره :

وافى الربيعُ ولى سـبعٌ أُلازِمها * لزومَ مَرْءٍ له فى الدهر تجريبُ
مِـلْكٌ ومالٌ ومملوكٌ ومطـرِبةٌ * مع المُدام ومحبـوبٌ ومركوبُ

وتُوفّى الأديب الشاعر أبو على الحسن(1) بن محمود بن عبد الكَبِير(2) اليمَانى العَدَنِىّ . كان فاضلًا ناظمًا ناثرًا ، وله ديوان شعر مشهور باليَمَن وغيره . ومن شعره :

بَرْقٌ تألّق من تِلْقـاءِ كاظمةٍ * ما بالُه خَطِفَ الأبصار فى إِضَم
قد خُطَّ منه على آفاقها خِطَطٌ * كأنهنّ وُلُوعُ البِيض فى اللِّمَـمِ

وتُوفّى الشيخ حسن العَجَمِى الجَوَالِيقى(3) القَلَنْدَرِى بدِمَشْـق ، وكان أوّلا يسكُن بالقاهرة ، وعَمّر له بهـا زاوية خارج باب النصر ، وهى إلى الآن تُعرف بزاوِية(4) القَلَنْدَرِية ، ثم سافر إلى دِمَشْق فمات بها . قال الشيخ عِماد الدين إسماعيل بن كَثِير فى تاريخه : وكان قريبـا من خواطر الملوك ، لا سيما أهـل بيت الملك المنصور قلاوون . وكان كثيرًا ما يُنشد أبياتا أوّلها :

---

(1) كذا فى أحد الأصلين والدرر الكامنة . وفى الأصل الآخر : « أبو الحسن على بن محمود » . وفى عقد الجمان : « أبو الحسن بن محمود » . (2) فى أحد الأصلين : « ابن عبد الكريم » .
(3) فى السلوك والدرر الكامنة : « الجوالق » . وفى لب اللباب للسيوطى أن الجوالق (بضم الجيم) نسبة إلى عمل الجوالق و بيعه . وأما الجواليق (بفتح الجيم) فنسبة إلى الجواليق جمع جوالق .
(4) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٤٣٢ ج ٢) فقال : إنها خارج باب النصر من القـاهرة من الجهـة التى فيها الترب والمقابر التى تلى المساكن . أنشأها الشيخ حسن الجواليق القلندرى أحد فقراء العجم القلندرية وهى طائفة تنتمى إلى الصوفية و يعرفون بالملامتية .

سـلامٌ على رَبْـع به نَعِم البالُ * وعيشٍ مضى ما فيه قِيلٌ ولا قالُ
لقد كان طِيبُ العيش فيه مجرّدًا * من الهم والقومُ اللـوائمُ غُفّالُ (١)

وتُوفّى الأمير عزّ الدين أَيْدَمُر بن عبـد الله السـاقى المعروف بوَجْه الخشب بدِمَشْق ، وكان من أعيان الأمراء ، وفيـه شجاعةٌ و إقدام ، وهو أحد من أخرجه الملك الناصر من مصر .

وتُوفّى القاضى قطب الدين محمـد بن عبد الصمد [بن عبد القادر] (٢) السُّنْباطِى (٣) الشافعى ، خليفة الحُكْم ووكيل بيت المـال فى ذى الحِجّة . وكان معدودًا من الفقهاء وله وجاهـــة .

= ولـما تكلم الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى الجزء الثانى من الطبقات الكبرى على الشيخ بركات الخياط قال : وكان رضى الله عنه من الملامتية وهو شيخ الشيخ رمضان الصائغ الذى جدّد له هـذه الزاوية ، ثم قال : ولـما مات الشيخ بركات فى سـنة ٩٢٣ ه دفن بالزاوية المذكورة التى بالقرب من حوض الصارم بالحسينية . ثم قال : فى موضع آخر : ودفن أيضا بهذه الزاوية الشيخ على الخواص المتوفى سنة ٩٣٩ ه .

فقول الشعرانى إن الشيخ بركات الخياط من الملامتية وهم بذاتهم القلندرية ، و إن الشيخ رمضان الصائغ جدّد له الزاوية يتبين منه أن هـذه الزاوية هى زاوية القلندرية وأن الشيخ رمضان جدّدها بناء على طلب الشيخ بركات أحد رجال هذه الطائفة .

ومما ذكر ومن وصف المكان الذى ذكره المقريزى عن زاوية القلندرية يتضح أن الزاوية المذكورة مكانها اليوم الجامع الذى يعرف بجامع الخواص الكائن بحارة الخواص المتفرعة من شارع الحسينية بالقاهرة .

وقد ذكر المقريزى حقيقة الطائفة القلندرية وتارة تسمى نفسها ملامتية بتفصيل واف فراجعه إن شئت .

(١) ذكر صاحب عقد الجمان والمنهل الصافى بعد هذين البيتين أربعة أبيات ، وفيهما أن هذه الأبيات من شعر الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب . (٢) زيادة عن السلوك وطبقات الشافعية والدرر الكامنة وعقد الجمان. (٣) نسبة إلى سنباط (ضبطها ياقوت بفتح السين) . وهى من القرى المصرية القديمة اسمها المصرى القديم «تسمبوت» والقبطى «سنبوطيه» والعربى فى الديوان «سنبموطيه» وعلى لسان العامة «سنباط» . وفى نزهة المشتاق للإدريسى : سنباط على الضفة الغربية للنيل ، يزرع بها الكتان وفيها سوق عامرة وتجارات وأرباح وأموال ممدودة ونعم كثيرة . وفى معجم البلدان لياقوت : سنبوطيه بليد حسن فى جزيرة قوسينا من أعمال مصر . قال : وتذكرها العوام سنباط ، ووردت فى تحفة الإرشاد سنبموطيه فى جزيرة قوسينا . وفى التحفة السنية لابن الجيعان سنبموطيه من أعمال الغربيـة ، واسمها الحالى سنباط ، وهى إحدى قرى مركز زفتى بمديرية الغربية بمصر .

وتُوفِّيت المُسْنِدة المُعَمَّرة أمّ محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبى بكر بن شُكْر فى ذى الحجّة بالقُدْس عن أربع وتسعين سنة . وكانت رُحْلَة زمانها ، رُحِل إليها من الأقطار وصارت مُسْنِدةَ عصرها .

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القـديم أربع أذرع و إصبعان . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا . وكان الوفاء أوّلَ أيام النسىء .

٥

* * *

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

فيهـا تُوفّى قاضى القضاة نجم الدين أبو العبّاس أحمد آبن عماد الدين محمد آبن أمين الدين سالم آبن الحافظ المحدِّث بهاء الدين الحسن بن هبـة الله بن محفوظ بن صَصْرَى الثَّعْلِبى[1] الدِّمَشْقِىّ الشافعىّ فى سادس عشر شهر ربيع الأوّل[2] بدِمَشْق، ودُفِن بتُربتهم بالقرب من الرُّكْنِيَّة : ومولِدُه سـنة خمس وخمسين وستّمائة . وكان إماما عالمـا بارعا مدرِّسا مُفْتِيًا كاتبـا مجوِّدًا ، ولى عِدّةَ تداريس ، و باشر قضاء الشـام آستقلالًا فى سنة آثنتين وسبعمائة مع عِدّة تداريس . وكان له نظمٌ ونثر وخُطَبٌ .

١٠

ومن شعره رحمه الله :

١٥

ومُهفَفٍ بالوَصْلِ جاد تكرُّمًا * فأعاد ليلَ الهَجْرِ صُبْحًا أبلجَا

ما زلتُ ألْثَم ما حواه لِثـامُهُ * حتى أعدتُ الوَرْدَ فيه بَنَفْسجَا

وتُوفّى الشيخ الأديب الفاضل صلاح الدين صالح بن أحمـد بن عثمان البَعْلَبَكّىّ[3] الشاعر المشهور بالقَوّاس . كان رجلا خيِّرا صَحِب الفقراء وسافر البـلاد ، وكان

(١) كذا فى الأصلين وعقد الجمان . وفى شذرات الذهب والسلوك : « التغلبى » .

٢٠

(٢) فى السلوك المطبوع (ج٢ قسم ١ ص ٢٥٢) : «سادس عشرين» . (٣) فى الدرر الكامنة : « البعلىّ » ، نسبة الى بعلبك . وقال السيوطى فى لب اللباب : وهذه النسبة هى الصواب .

أصله من مدينة خِلَاط[1]، وكان يدخل الزوايا و يتواجَد فى سماعات الفقراء، وله شعر كثير، من ذلك ما قاله فى ناعورة حماة :

وناعـورةٍ رقّت لعظْم خطيئتى * وقد لمحَتْ شخصى من المنزل القاصى
بكتْ رحمـةً لى ثم ناحتْ لشَجْوها * ويكفيك أن الخُشْب تبكى على العاصى

وهو صاحب القصيدة ذات الأوزان[2] التى أوّلها : ٥

داءٌ ثَوَى بفؤادٍ شـفَّه سَـقَمٌ * لمحنتى من دواعى الهمّ والكمد

وتُوفّى الشيخ الأديب الفاضل العَـدْل شهاب الدين محمد بن محمد بن محمود ابن مَكّى المعروف بآبن دِمِرْدَاش الدِّمَشْقىّ، وبها مات ودُفِن بقاسيون . ومولده سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة، وكان شاعرا مُجيدا ، وكان فى شبابه جنديًّا ، فلمّا شاخ ترك ذلك وصار شاهدًا . وشعرهُ سلَكَ فيـه مسلَكَ مُجِير الدين بن تَميم[3] ، لأنّه صحبه ١٠ وأقام معه بحَمَاةَ مدّة عشرين سنة . ومن شعره :

أقول لِمسْواك الحبيب لك الهَنَا * بلثمْ فَـمٍ ما ناله ثغرُ عاشـقِ
فقال وفى أحشائه حُرَقُ[4] الجَوَى * مقـالةَ صَبٍّ للديار مُفارِقِ
تذكّرت أوطانى فقلبى كما ترى * أُعلّله بين العُـذَيب وبارقِ

قلت : ومثل هذا قول القائل : ١٥

هُنِّئتَ يا عـودَ الأراك بثَغْـرِهِ * إذ أنت فى الأوطان غيرُ مُفارِقِ
إن كنتَ فارقتَ العُذَيْبَ وبارقًا * هأنتَ ما بين العُذَيب وبارقِ

---

(١) و يقال فيها أخلاط بالهمز . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٢٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .
(٢) فى عقد الجمان : « وله القصيدة المشهورة المخلعة » . وذكر فى آخرها : « يقال إن هـذه القصيدة تقرأ على ثلثمائة وستين وجها » . وقد أورد منها أحد عشر بيتا . ٢٠
(٣) هو مجير الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن على المعروف بآبن تميم الشاعر المشهور . تقدمت وفاته سنة ٦٨٤ هـ .
(٤) رواية المنهل الصافى : « حرقة النوى » .

ومثله لابن قُرْناص[(١)] :

سألتُك يا عُودَ الأراكة أن تَعُد * إلى ثغر مَن أهوى فقبِّلْه مُشْفِقَا
ورِدْ من ثَنِيَّات العُـذَيْبِ مُنَهْلًا * يُسَلْسِل ما بين الأُبَيْرِق والنَّقَـا

وقد ذكرنا مثل هذا عِدَّةً كثيرةً فى كتابنا « حِلْيَة الصفات فى الأسماء والصناعات » .

٥ وتوفى الشيخ الإمام العالم العلّامة الحافظ المؤرّخ الأخبارى الأديب كمال الدين عبد الرزّاق بن أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الفُوَطِىّ[(٢)] صاحب التصانيف المفيدة ، من جملتها : تاريخ كبير جدًّا ، وآخرُ دونه وسمّاه بمجمع الآداب فى معجم الأسماء على معجم الألقاب فى خمسين مجلّدا . والتاريخ الكبير على الحوادث من آدم إلى خراب بغداد وغير ذلك . وله شعر كثير ومجموع أدبيات سمّاه الدُّرر الناصعة

١٠ فى شعر المـائة السابعة وصنف كتاب دُرَر الاصـداف فى غُرَر الأوصاف[(٣)] مرتّب على وَضْـع الوجود من المبـدأ إلى المَعَاد ، يُكَوِّن عشرين مجلّدا . وكتاب « تلقيح[(٤)] الأفهام فى المختلف والمؤتلف » مجـدولا[(٥)] . وكان له يدٌ طُولَى فى ترصيـع التراجم ، وذِهْنٌ سَيَّال وقَلَمٌ سريـع وخَطٌّ بديع إلى الغاية . قيل : إنّه كتَب من ذلك الخطّ الفـائق الرائق أربعَ كراريس فى يوم ، وكتَب وهو نائمٌ على ظهره . وكان له نظرٌ

١٥ فى فنون الحكمة كالمنطق وغيره .

---

(١) هو على بن إبراهيم بن عبد المحسن بن قرناص الخزاعى الحموى علاء الدين . توفى سنة ٧١٢ أو سنة ٧١٤ هـ عن الدرر الكامنة . (٢) الفوطىّ (بضم الفاء وفتح الواو) : نسبة إلى بائع الفوط لأن جدّه لأمه كان يبيع الفوط (عن شـذرات الذهب والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وتذكرة الحفاظ له والدرر الكامنة ولب اللباب للسيوطى) . (٣) فى الأصلين : « درة الأصداف

٢٠ فى غرر الأوصاف » . والتصحيح عن عقد الجمان وتذكرة الحفاظ للذهبى وفوات الوفيات وشذرات الذهب والدرر الكامنة . (٤) فى المنهل الصافى : « تنقيح الأفهام » . (٥) يلاحظ أنه لم يوجد له مؤلف من هذه المؤلفات فى دار الكتب المصرية .

وتوفّى الملك المجاهد سيف الدين أَنَص[1] آبن السلطان الملك العادل زَيْن الدين كَتْبُغَا المنصورىّ، بعد ما كُفَّ بصرُه من سَهْم أصابه، وكانت وفاته فى المحرّم .

وتُوفّى الأمير طَيْدَمُر سيف الدين الجَمَدَار أحد أعيان الأمراء .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعا . مبلغ الزياده ثمانى عشرة ذراعا وست أصابع . ٥

*
* *

السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى الشيخ الصالح المُعْتَقَد أَيّوبُ المسعودىّ[2] بزاوية[3] الشيخ أبى السعود بالقرافة، وقد قارب المائة سنة، وضَعُف فى آخر عمره، فكان يُحْمَل إلى حضور ١٠ الجمعة، وكان يَذْكُر أنّه رأى الشيخ أبا السعود .

وتُوفّى الشيخ الإمام العالم الزاهد الحافظ المحدث علاء الدين أبو الحسن علىّ بن إبراهيم بن داود بن سليمان الدِّمَشقىّ الشافعىّ الشهير بآبن العطّار . كان فقيها محدّثا، وكانوا يُسمونه مختصر النووى، ودرّس وأفتى سنين وآنتفع به الناس .

وتُوفّى الأمير شمس الدين محمد بن عيسى بن مُهَنّا أميرُ العرب ومَلِك آل فضل، ١٥ وكان حسن الهيئة عاقلًا حازما عارفا بالأمور . مات بَسلَمْيَة[4] .

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه يقال: أنس بالسين والصاد . (٢) كذا فى الأصلين . وفى الدرر الكامنة وعقد الجمان : « السعودى » . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٨٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة ، والأستدراك الخاص بزاوية الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر الوارد فى صفحة ٢٨٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص١١٩ من الجزء الثانى من هذه الطبعة . ٢٠

وتُوفّى الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن ظافر فى جُمادَى الآخرة . وكان فقيها شافعيًّا معدودا من أعيان الشافعيّة .

وتُوفّى الشيخ تقىّ الدين محمد بن عبد الرحيم بن [عمر] البَاجُرْبِقىّ النحوىّ الشافعىّ (١) (٢) (٣) (٤) فى شهر ربيع الآخر واتُّهم بالزندقة فى تصانيفه ووقـع له بسبب ذلك أمور ، وهو صاحب « الملحمة البَاجُرْبَقيّة »، وله غيرها عِدّة تصانيف أُخَر .

وتُوفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بدر الدين بَكْتَاش الفَخْرِىّ أمير سلاح فى جُمادَى الآخرة، وكان ناصر الدين هذا من جملة مقدَّمى الألوف بالديار المصريّة ، وكان معظَّما فى الدولة موصوفا من الشُّجعان .

وتُوفّى الأمير الطَّوَاشى زَيْن الدين عَنْبَر الأكبر زِمَام (٥) الدور السلطانيّة فى جُمادَى الأُولى وكان من أعيان الخُدّام وأماثلهم .

وتُوفّى الشيخ المُعْتَقَد الصالح محمود الحَيْدَرِى العَجَمِىّ خارج القاهرة، وكان من محاسن أبناء جنسه .

وتُوفّى خطيب جامع عمرو بن العاص الشيخ نور الدين أبو الحسن علىّ بن محمد (٦) ابن حسن بن علىّ القَسْطَلاَّنِىّ فى شهر ربيع الآخر، وكان دينًا خيرًا .

§أمر النيـل فى هـذه السنة — المـاء القـديم خمس أذرع . مبلـغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم .

---

(١) فى عقد الجمان : «شمس الدين» . (٢) فى أحد الأصلين : «محمد بن عبد الرحمن» . (٣) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٤) نسبة إلى باجربق : قرية من قرى بين النهرين (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) صاحب هـذه الوظيفة من أكبر الخدام ، وهو المعبر عنه بالزمام وعادته أن يكون أمير طبلخاناه (من صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١) . (٦) فى الأصلين هنا : «على بن أحمد» . وما أثبتناه عن السلوك وما تقدّم ذكره فى ص ٢٤٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

*
* *

السنة السادسة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

فيها توفّى الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الدّوادار صاحب التاريخ في ليلة الخميس خامس عشرين شهر رمضان . كان أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، أنشأه ورقّاه إلى أن ولّاه نيابة الكرك إلى أن عزله الملك الأشرف خليل بالأمير آقوش الأشرفى نائب الكرك، ثم صار بعد ذلك دوادارًا وناظر الأحباس مدّة طويلة، ثم ولى نيابة السلطنة فى أيام الملك الناصر محمد الثالثة فدام مدّة، ثم قبض عليه الملك الناصر وحبسه إلى أن مات . وقيل أطلقه بعد حبسه بمدّة . وكان أميرًا عاقلا فاضلا معظّما في الدول ، وكان إذا دخل على الملك الناصر يقوم له إجلالا . وكان له أوقاف على وجوه البرّ، وهو صاحب المدرسة الدّوادارية[1] بخط سويقة[2] العزّى خارج القاهرة . وله تاريخ « زبدة[3] الفكرة في تاريخ الهجرة » في أحد عشر[4]

(١) لم يذكر المقريزى هذه المدرسة فى خططه ، وإنما ذكرها فى كتابه السلوك فى ترجمة الأمير ركن الدين بيبرس المنصورى نائب السلطنة المتوفى سنة ٧٢٥ هـ قال : وإليه تنسب المدرسة الدوادارية بخط سويقة العزى خارج القاهرة .

وورد فى خلاصة الأثر فى ترجمة محمد بن محمد الأسكوبى المعروف بألتى برمق (ذو الست أصابع) أنه لما مات فى سنة ١٠٣٣ هـ دفن تحت محراب المدرسة الدوادارية . ولما زرت المسجد المعروف الآن بجامع ألتى برمق وجدت بأعلى محرابه كتابة باللغة التركية تفيد أن ألتى برمق مدفون تحت محراب هذا المسجد . وكانت وفاته سنة ١٠٣٣ هـ .

ومن هذا يتضح أن المدرسة الدوادارية هى المعروفة الآن بجامع ألتى برمق بشارع الغندور المتفرع من شارع سوق السلاح الذى كان يسمى قديما سويقة العزى بالقاهرة . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) فى الأصلين : « تذكرة الفكرة فى تاريخ الهجرة » . وما أثبتناه عن السلوك للمقريزى والمنهل الصافى ونهاية الأرب للنويرى . (٤) فى الدرر الكامنة : « فى خمسة وعشرين مجلدا » .

مجلدا ، أعانه على تأليفه كاتبه آبن كبر النصرانى[1] . وكان يجلس عند السلطان رأس[2] المَيْمنة عوضَــه .

قلت : كانت قاعدة قديم، أنه مَن كان قــديمَ هِجرة من الأمراء يجلس فوق الجميع، ولم يكن يوم ذاك أمير كبير أتابك العساكر كما هى عادة أيامنا هذه، و إنما آستجدّت هــذه الوظيفة فى أيام السلطان حسن ، وأوّل مَن وليهـا بخلعةٍ الأمير شَيْخون، وصارت من يومئذ وظيفةً إلى يومنا هذا .

وتُوفّى أمير المدينــة النبوية الشريف منصور بن جَمّاز بن شِيحَة الحُسَيْنِىّ فى حرب كان بينــه و بين حُدَيْثَة آبن[3] أخيه فقتله حُدَيْثَةُ المذكور فى رابع عشرين شهر رمضان ، فكانت مدّة ولايته على المدينة ثلاثا وعشرين سنة وأيّاما ، وآستقرّ عوضه فى إمرة المدينة آبنه كُبَيْش بن منصور .

وتُوفّى الإمام العلاّمة البليــغ الكاتب المنشئ الأديب شهاب الدين أبو الثّنـاء محمود بن سليمان[4] بن فهد الحلبىّ ثم الدِّمَشْقِىّ الحنبلىّ صاحب ديوان الإنشاء بدِمَشْق فى ليلة السبت ثانى عشرين شعبان ســنة خمس وعشرين وسبعمائة . ومَولِدُه سنة أربع وأربعين وستمائة ، ونشأ بدِمَشْق وسمِــع الحديث وكَتَب المنسوب، ونســخ الكثير وتفقّه على أبى المُنَجّا وغيره، وتأدّب بآبن مالك ولازَم مجد الدين بن الظَّهير[5] وحذَا حَذْوه وسلك طريقَه فى النظم والكتابة . ووَلِىَ كتابة سرّ دِمَشْق بعد موت

(١) فى نهاية الأرب : « وآستعان على تأليفه فى آبتدائه بكاتبه شمس الرياسة زكى النصرانى » .
(٢) كذا فى الأصلــين وتاريخ سلاطين المماليك . وفى الســلوك والدرر الكامنة والمنهل الصافى ونهاية الأرب : « ورأس الميسرة » . (٣) فى الدرر الكامنة والسلوك المطبوع (ج ٢ رقم ١ ص ٢٦٩) : « ابن ابن أخيه » . (٤) فى الدرر الكامنة والسلوك : « ابن سلمان » .
(٥) هو مجــد الدين أبو عبد الله محمــد بن أحمد بن عمر بن أحمــد بن أبى شاكر الإربلى المعروف بآبن الظهير . تقدمت وفاته سنة ٦٧٧ هـ .

القاضى[1] شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العُمَرِىّ إلى أن مات . وفيه يقول الأديب البليغ أَلْطُنْبُغَا[2] الجاولى :

قال النُّحاةُ بأنّ الإسمَ عنـدهُم * غيرُ المُسَمَّى وهذا القولُ مردودُ

الاسمُ عينُ المُسَمَّى والدليلُ على * ما قلتُ أنّ شهاب الدين محمود

ومن شعر شهاب الدين المذكور : ٥

رأتْنِى وقـد نال منى النُّحولُ * وفاضتْ دموعى على الخدّ فَيْضًا

فقـالت بعينىَ هـذا السَّقَام * فقلتُ صدقْتِ و بالخَصْر أيضًا

قلت : وقد مرّ من ذكر الشهاب محمود هـذا وشعره قطعةٌ كبيرة فى فتوحات الملك المنصور قلاوون وغيره .

١٠ وتُوفّى الخطيب جمال الدين محمد بن تقىّ الدين محمد بن الحسن بن علىّ بن أحمد بن علىّ ابن محمد القَسْطَلّانِىّ[3] فى ليلة السبت مستهلّ شهر ربيع الأول . كان يخطُب بجامع القلعة ويُصَلِّى بالسلطان الجمعـة ، واستمرّ على ذلك سـنين . و بعضُ الناس يحسَب أنّ العادة لا يخطُب و يُصَلِّى بالسلطان إلّا القـاضى الشافعىّ ، وليس الأمرُ كذلك . وما آستجدّ هـذا إلا الملكُ الظاهر برقوق فى سلطنته الثانية ، و إنمـا كانت العادةُ ١٥ قبلَ ذلك مَن نَدَبه السلطانُ أن يَخطُب و يُصَلِّى به فعَل ذلك كائنا من كان .

وتُوفّى الشيخ شرف الدين يُونُس بن أحمد بن صلاح[4] القَلْقَشَنْدِىّ[5] الفقيه الشافعىّ فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر . وكان عالمـًا فاضلًا .

---

(١) تقدمت وفاته سـنة ٧١٧ هـ . (٢) هو علاء الدين ألطنبغا بن عبد الله الجاولى . كان أصله من مماليك آبن باخل وخدم عند الأمير علم الدين سنجر الجاولى فعرف به . سـيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٤ هـ . (٣) فى السلوك المطبوع (جـ ٢ قسم ١ ص ٢٧٠) : «ابن أحمد» . ٢٠
(٤) فى طبقات الشافعية : «ابن صالح» . (٥) فى نهاية الأرب للنويرى والدرر الكامنة والسلوك : «القرقشندى» . وقلقشندة هى قرقشندة .

وتُوفّى الشيخ المُقْرِئ تقِىّ الدين محمد بن أحمد آبن الصَّفِىّ [عبد الخالق](1) الشهير بالتَّقِىّ الصائغ فى صفر، كان فاضلًا مُقرئًا مجوِّدًا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبان بن عبد الله التَّتارىّ المنصورىّ فى ذى القعدة، وكان من أعيان مماليك المنصور قلاوون، وصار من أعيان أمراء الديار المصريّة .

٥ وتُوفّيت الشَّيخةُ حُجّاب(2) شيخة رِباط(3) البَغداديّة فى المحرّم . وكانت خَيِّرةً ديِّنة، ولها قدمٌ فى الفقر والتصوّف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المــاء القديم ذراعان وستّ أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصــبعا . وكان الوفاء أوّل أيام النسىء . والله تعــالى أعلم .

١٠ * * *

السنة السابعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة .

---

(1) الزيادة عن غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين بن الجزرى والدرر الكامنة والسلوك .

(2) ضبطها آبن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة بالعبارة فقال : « بضم أوله وتشديد الجيم » .

١٥ (3) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٤٢٧ ج ٢) فقال : إن هذا الرباط بداخل الدرب الأصفر الواقع تجاه خانقاه بيبرس الجاشنكير حيث كان المنحر . وبعضهم يقول : رواق البغــدادية . أنشأته الست الجليلة تذكارباى خاتون آبنــة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فى ســنة ٦٨٤ هـ للشيخة الصالحة زينب بنت أبى البركات المعروفة ببنت البغدادية، و إليها نسب هــذا الرباط . فنزلت به هى ومعها النساء الخيرات إلى أن تلاشت أموره . وكان فيه إلى زمن المقريزى بقايا من خير .

٢٠ و بالبحث تبين لى أن هذا الرباط قد خرب وآعتدى النــاس على أرضه، ولم يتخلف منه إلا بقايا قبتين قديمتين تدخل إحداهما فى الأخرى، يطلق عليهما آسم زاوية الشيخ عثمان السطوحى بحارة الدرب الأصفر بقسم الجمالية بالقاهرة .

فيها تُوفّى شيخ الرافضة جمال الدين الحُسَين[(1)] بن يوسف [بن][(2)] المُطَهَّر الحِلّىّ[(3)] المعتزلىّ شارح « مختصر ابن الحاجب » فى المحرّم . كان عالما بالمعقولات ، وكان رضىّ الخُلُق حليما ، وله وجاهة عند خَرْبَنْدا مَلِك التّتار . وله عدّة مصنّفات ، غير أنّه كان رافضيا خبيثا على مذهب القوم ، ولابن تَيْمِيّة[(4)] عليه ردّ فى أربعة مجلّدات[(5)] ، وكان يُسَمّيه ابن المُنَجَّس يعنى عكس شهرته كونه كان يُعرف بابن المُطَهَّر .

وتُوفّى الشيخ شرف الدين أبو الفتح أحمد ابن عزّ الدين أبى البركات عيسى ابن مُظَفَّر بن محمد بن الياس المعروف بابن الشِّيرَجِىّ الأنصارىّ الدِّمَشْقِىّ محتسب دِمَشْق . ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة .

وتُوفّى الشيخ الإمام سِراج الدين عمر[(6)] بن أحمد بن خِضْر بن ظافر بن طَرّاد الخَزْرَجِىّ المصرىّ الأنصارىّ الشافعىّ خطيب المدينة النبويّة ، كان خطيبا فصيحا مُفَوَّها دَيِّنا .

وتُوفّى الأمير بدر الدين حسن ابن الملك الأفضل [علىّ بن محمود][(7)] صاحب حَماة . كان من أهل العلم ، وكان أحدَ أمراء دِمَشْق ، وهو من بيت سلطنة ورياسة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

---

(١) فى الأصلين : «حسن بن يوسف» . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة والمنهل الصافى . وورد فى الدرر الكامنة فى آخر ترجمته : « وقيل اسمه الحسن بفتحتين» . وفى المنهل الصافى : «وقيل إن اسمه يوسف » . (٢) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة والسلوك .

(٣) فى أحد الأصلين والمنهل الصافى : « الحلبى » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر والسلوك والدرر الكامنة . (٤) هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحرانى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٢٨ هـ (٥) فى المنهل الصافى : « فى ثلاثة مجلدات» .

(٦) روى صاحب الدرر الكامنة فى نسبه رواية أخرى فقال : «عمر بن أحمد بن طاهر بن طراد» .

(٧) الزيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة .

السنة الثامنة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوُفّى السلطان أبو يحيى زكريّا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد ابن أحمد بن محمد اللِّحْيانىّ[(١)] المَغْرِبِىّ مَلِك تُونس بالإسكندرية بعد أن خرج من بلاده لأمرٍ أوجب ذلك، وترك مُلْكَه ونزل بالإسكندرية وسكنها بعد أن قَدِم القاهرة، ثم عاد إلى الإسكندرية، فمات بها .

وتُوفّى الشيخ الإمام شمس الدين محمد ابن العلّامة الشهاب محمود المقدَّم ذكرُه فى عاشر شوّال . وكان شمس الدين أيضا كأبيه فاضلًا كاتبا بارعًا، وتَولّى كتابة سِرّ دِمَشْق وهو من بيت رياسة وفضل وكتابة .

وتُوفّى قاضى القضاة صدر الدين أبو الحسن علىّ[(٢)] بن صفىّ الدين أبى القاسم بن محمد بن عثمان البُصْراوىّ الحنفىّ قاضى قُضاة دِمَشْق فى شعبان، بعد ما حَكَم بِدمَشْق عشرين سنة وحُمِدت سِيرتُه، وكان إمامًا عالمًا دِينًا عفيفا مشكورَ السِّيرة .

وتوفى الطَّواشِى ناصر الدين نصر الشَّمْسِىّ شيخ الخُدّام بالحَرَم النبوىّ . وكان خيِّرا دينًا يحفظ القرآن ويُكثِر من التلاوة بصَوْت حسن .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين كوجرى بن عبد الله أمير شِكار بالقاهرة فى تاسع عشرين ذى الحجّة[(٣)] . وكان أصله من مماليك عِزّ الدين أَيْدَمُر[(٤)] نائب الشام فى الأيام الظاهرية ، وكان هو من أعيان الأمراء بمصر .

(١) بالكسر والسكون نسبة إلى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر .
(٢) فى نهاية الأرب للنويرى : « على بن صفى الدين أبى القاسم محمد بن عثمان » .
(٣) فى الأصلين : « فى تاسع عشر ذى الحجة » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى والسلوك .
(٤) توفى سنة ٧٠٠ هـ (عن شذرات الذهب والمنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك) .

وتُوفّى الأمير شمس الدين إبراهيم ٱبن الأمير بدر الدين محمد بن عيسى بن التُّرْكُمَانِيّ في ثالث جُمادَى الآخرة بداره بجوار باب البحر، وكان فيه مَكارِم وله مُروءة وعَصَبِيّة مع حِشْمة ورياسة، وهو ٱبن صاحب جامع التُّرْكُمَانِيّ(1) المقدَّم ذكْره الذى بالقُرب من باب البحر .

وتُوفّى الملك الكامل ناصر الدين محمد ٱبن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك(2) ٱبن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ٱبن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر [محمد بن نجم الدين أيُّوب](3) بن شادِى بدِمَشْق فى حادى عشرين جُمادَى الآخرة عن أربع وسبعين سنة، وكان من جملة أمراء دِمَشْق معظَّما فى الدُّوَل من بيت سلطنة ورياسة .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبَان بن عبد الله البَدْرِىّ نائب حِمْص فى ليلة عيد الفطر . وكان من أكابر الأمراء، وفيه شجاعةٌ وإقدامٌ مع كرم وحِشْمة .

وتُوفّى الأمير ناصر الدين محمد ٱبن الأمير الكبير أَرْغُون بن عبد الله الدّوادار الناصرى نائب(4) السلطنة بالديار المصرية، ثم نائب حلب فى ثالث عشر شعبان . وكان ناصر الدين هذا من جملة أمراء الديار المصرية معظَّما فى الدولة .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغا بن عبد الله المَغْرِبى(5) الحاجب بالديار المصرية فى ثامن شهر رمضان(6) وكان مُقَرَّبا عند الملك الناصر، ومن أعيان أمرائه .

(1) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٩ من هذا الجزء . (2) فى أحد الأصلين : «عبد الله» . وتصحيحه عن الأصل الآخر والدرر الكامنة والمنهل الصافى والسلوك ونهاية الأرب للنويرى .

(3) زيادة عن المنهل الصافى والسلوك . (4) لم يعين الملك الناصر محمد بن قلاوون نائب سلطنة بالديار المصرية بعد أرغون الدوادار، وعليه لم يك محمد بن أرغون نائب سلطنة بمصر . وفى الدرر الكامنة والسلوك فى ترجمة محمد هذا ما يدل على تعيينه نائبا بحلب فقط . (5) فى الأصلين : «العزى» وهو خطأ . تصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويرى والسلوك .

(6) فى أحد الأصلين : «ثامن شهر رجب» وفى الأصل الآخر : «ثامن شهر شعبان» . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك ونهاية الأرب للنويرى .

وتُوفّى العلّامـة قاضى القُضاة ذو الفنون جمال الإسـلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن علىّ بن عبد الواحد [بن عبد الكريم](1) الزَّمْلَكَانىّ(2) الأنصارىّ السِّماكىّ(3) الدِّمَشْقىّ الشافعىّ قاضى قضاة دِمَشق بمدينة بلبيس(4) فى سادس عشر رمضان(5). ومولده سنة سـبع وستين وستمائة(6) فى شـوّال. وكان إمامًا علّامة بصيرًا بمذهبه وأصوله، قوىّ العربية صحيحَ الذهن فصيحا أديبـا ناظما ناثرًا، أفتى وله نَيِّف وعشرون سـنة، وصنّف وكَتَب؛ ومن مصـنَّفاته رسالة فى الردّ على الشـيخ تقىّ الدين فى مسألة الطلاق، ورسالة فى الردّ عليـه فى مسألة الزيارة، وشَرَح قطعـة من المِنْهـاج(7)، ونَظَم ونَثَر وتولّى قضاء دِمَشْق بعد القاضى جلال الدين القَزْوِينىّ لمّـا نُقِل إلى قضاء الديار المصريّة، فتوجّه إلى مصر فمـات ببلبيس. ومن شـعره قصيدته التى مَدَح بها النبىّ صلّى الله عليه وسلّم التى أوّلها(8):

أهـواكِ يا ربّةَ الأسـتار أهواكِ * وإن تَبـاعَدَ عن مَغْنـاىَ مَغناكِ
وأُعمِلُ العِيسَ والأشواقُ تُرْشدُنِى * عسى يُشاهِـدُ مَعْناكِ مُعنَّـاكِ
تَهْوِى بها البِيدُ(9) لاتَخْشَى الضلالَ وقد * هَدَتْ ببرق الثنايا الغُـرّ مُضْناكِ
تشُـوقُها نسماتُ الصبح ساريةً * تسـوقها نحو رؤياكِ بِـرَيّاكِ

(1) زيادة عن المنهل الصافى وشذرات الذهب والدرر الكامنة وطبقات الشافعية.
(2) راجع الحاشية رقم ١٦ ص ١٥٥ من هذا الجزء. (3) نسبة إلى أبى دجانة سماك بن خرشة الخزرجى الساعدى (عن آبن كثير وشرح القاموس والمعارف لآبن قتيبة وأسد الغابة).
(4) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة. (5) فى السلوك المطبوع (جـ ٢ قسم ١ ص ٢٩٠): «فى سادس شهر رمضان». (6) فى شذرات الذهب: «وقيل فى سنة ست وستين وستمائة». (7) هو منهاج الطالبين وعمدة المفتين لمحيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن الحسن بن الحسين النووى. تقدمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ. (8) وردت هذه القصيدة فى فوات الوفيات فى آثنين وعشرين بيتـا. وأورد المؤلف منها فى المنهل الصافى عشرين بيتا.
(9) فى الأصلين: «تهوى بها البيض ... الخ». والتصويب عن المنهل الصافى وفوات الوفيات.

ومنها :

إنّى قصدتُك لا أَلْوِى على بَشَرٍ * ترمى النوى بى سِراعًا نحو مَسْرَاكِ
وقد حططتُ رحالى فى حِماك عسى * تُحَطُّ أثقالُ أوزارى بلُقْياكِ
كما حططت بباب المصطفى أَمَلِى * وقلت للنفس بالمأمول بُشْراكِ
محمد خير خلق الله كلِّهم * وفاتحُ الخيرِ ماحِى كلِّ إشْراكِ

قلت : وهى أطول من ذلك وكلها على هذا المنوال ، وهو نظم فقيه لا بأس به .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس أصابع . والله أعلم .

***

السنة التاسعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى شيخ الإسلام تقىّ الدين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم [الخضر][1] بن محمد بن تَيْمِيَّة الحَرّانىّ الدِّمَشْقىّ الحنبلىّ بدَمَشْق فى ليلة الآثنين العشرين من ذى القعدة فى سجنه بقلعة دِمَشْق . ومولده فى يوم الآثنين عاشر ربيع الأوّل سنة إحدى وستين وستمائة . وكان سُجِن بقلعة دِمَشْق لأمورٍ[2] حكيناها فى غير هذا المكان . وكان إمامَ عصره بلا

(١) زيادة عن المنهل الصافى ومختصر طبقات الحنابلة . (٢) كان يفتى بغرائب و يأتى بمفردات يظن علماء عصره أنها مخالفة للدين ، منها : قوله بآرتفاع الحدث بالمياه المتعطرة كالورد ونحوه . والقول بأن المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه إلا أن يتغير . وآختيار أن المرأة إذا لم يمكنها الأغتسال فى البيت وشق عليها النزول إلى الحمام وتكرره تتيمم وتصلى . وآختار أن تارك الصلاة عمدا لا يجب عليه القضاء ، إلى آخر ما ذكر فى المصادر التى ترجمت له كمختصر طبقات الحنابلة وشذرات الذهب والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويرى وآبن كثير والمنهل الصافى .

مُدافعة فى الفقه والحديث والأصول والنحو واللُّغة وغير ذلك . وله عِدَّة مصنَّفات مفيدة[(١)] يَضيق هـذا المحلُّ عن ذكر شىء منهـا . أثنى عليه جماعةٌ من العلماء مثـل الشيخ تقىّ الدين بن دَقِيق العِيـد[(٢)] والقاضى شهاب الدين الجُوَيْنى والقاضى شهـاب الدين آبن النَّحاس . وقال القاضى كمال الدين بن الزَّمْلَكَانىّ المقـدَّم ذكره : اجتمعتْ فيه شروطُ الاجتهاد على وجهها ، ثمّ جرَتْ له مِحَنٌ فى مسألة الطلاق الثلاث ، وشَدّ الرِّحالِ إلى قبور الأنبياء والصالحين ، وحُبِّب للناس القيامُ عليـه . وحُبِس مَرّاتٍ بالقاهرة والإسكندرية ودِمَشْق ، وعُقِد له مجالسُ بالقاهرة ودِمَشق مع أنّه حصَل له فى بعضها تعظيمٌ من الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأُطْلِق وتَوَجَّه إلى دمشق وأقام بهـا إلى أن ورَد مرسومٌ شريف فى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة بأن يُجْعَل فى قلعة دِمَشْق فى قاعة ، فجُعِل فى قاعة حسنة وأقام بها مشغولاً بالتصنيف والكتابة . ثم بعد مدّة مُنِـع من الكتابة والمطالعة وأخرجوا ما عنده من الكُتُب ، ولم يتركوا عنده دواةً ولا قلماً ولا ورقةً ، ثم ساق آبن الزَّمْلَكَانى كلاماً طويلاً الأليقُ الإضرابُ عنه .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين جُوبَان بن تُلُك بن ندوان[(٣)] نائب القان بُوسعيد مَلِك التَّـار ، وكان جُوبان هـذا قد ثَقُـل على بُوسـعيد فأَسَرَّ إلى خاله ايرنْجِى[(٤)] قَتْـلَه

---

(١) فى بعض المصادر التى ترجمت له أن مصنفاته بلغت خمسمائة مجلد . وقد أورد صاحب مختصر طبقات الحنابلة طائفة كثيرة منها . (٢) هو قاضى القضاة تقى الدين محمد آبن الشيخ مجد الدين على بن وهب ابن مطيع بن أبى الطاعة القشيرى المنفلوطى الفقيه المـالكى ثم الشافعى المعروف بآبن دقيق العيد . تقدمت وفاته سـنة ٧٠٢ هـ . (٣) كذا فى أحد الأصلين . وفى الأصـل الآخر : « بداون » . وفى السلوك : تداون » . ولم نقف على وجه الصواب فيه . (٤) كذا فى الأصلين والسلوك والمنهل الصافى وهامش الدرر الكامنة . وقد ضبط فى المنهل الصافى بالعبارة : « بفتح الألف وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء المهملة وسكون النون وجيم » . وفى صلب الدرر الكامنة : » إيرنجن » . وقد ضبطه صاحب الدرر بالعبارة فقال : (بكسر أوله وسكون التحتانية وراء مفتوحة بعدها نون ثم جيم) .

فلم يمكنه ذلك، فأخذ ٱبنَه دمَشْقَ (١) خجا (٢) وقتَله، ففرّ جُوبان إلى هَرَاة فلم يَسْلَم وقُتِل بها. وكان شجاعًا عالى الهمّة حسنَ الإسلام. أَجْرَى العَيْنَ إلى مكّة فى جُمادَى الأُولى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة، وأنشأ مدرسةً بالمدينة النبويّة، ولمّا مات حُمِل إلى مكّة مع الرَّكْب العِراقيّ وطِيف به الكعبة ووُقِف به عَرَفةَ وهو ميّت، ثم مُضِى به إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فدُفِن بالبَقِيع.

وتُوفّى أمير المدينة النبويّة الشريف كُبَيْش بن منصور بن جَمّاز الحُسَينيّ المَدَنيّ (٣) فى أوّل شعبان (٤) قتيلًا. وكانت ولايتُه على المدينة بعد قتل أبيه منصور فى رابع عشر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة، قتَله أولادُ وُدِّى (٥)، وكان وُدِّى قد حُبِس بقلعة الجبل، فولى بعده إمرةَ المدينة أخوه طُفَيْل.

وتُوفّى الأمير الكبير شمس الدين قَرَاسُنْقُر بن عبد الله المنصورىّ بمدينة مَرَاغَة (٦) من عَمَل أَذْرَبِيجان (٧) فى يوم السبت سابع عشرين شوّال، وكان من كِبار المماليك المنصوريّة وأجلّ أمرائهم، وقد ولى نيابةَ حَلَب والشام ثم حَلَب، وهو أحد مَنْ كان سببًا فى قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون، وأحد مَنْ كان السبب لعَوْد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مُلْكه فى هذه المرّة الثالثة، وقد مرّ من ذكره فى ترجمة المظفَّر بِيبَرْس الجَاشْنَكِير، وفى أوّل سلطنة الملك الناصر الثالثة، وحَكَيْنا

---

(١) فى السلوك: «وأخذ ٱبنه خواجا دمشق». (٢) فى الأصلين: (وأخذ ٱبنه دمشق نجا فى التدبير عليه». وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والسلوك. (٣) فى الدرر الكامنة: «وقتل فى شهر رجب سنة ٧٢٨هـ». (٤) كذا فى أحد الأصلين والسلوك. وفى الأصل الآخر: «فى رابع عشرين رمضان». (٥) هو ودى بن جماز «ويقال فيه أدى بالهمز» ابن شيحة الحسينى أمير المدينة النبوية. (٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة.

(٧) أذربيجان أرض واسعة الأرجاء، وهى بين بلاد الجبال جنوبا، وبلاد الكرد غربا، والديلم وبحر قزوين شرقا، وأرمينية وموقان شمالا. وأشهر مدنها أردبيل ومراغة وتبريز وشيز. وكانت بها الدولة السلارية. (عن معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية للرحوم أمين واصف بك).

كيفية خروجه من البلاد الحلبية إلى التتار، فلا حاجةَ إلى ذكر ذلك ثانياً، وما ذكرناه هنا إلّا بسبب وفاته والتعريف به . انتهى .

وتُوُفّى ببغداد مُفْتِى العِراق وعالِمُه الشيخ جمال الدين[1] عبد الله بن محمد بن علىّ آبن حمّاد بن ثابت الواسِطى مدرّس المستنصريّة[2] فى ذى القعدة . ومولده فى سنة ثمانٍ وثلاثين وستّمائة .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين جُوبان بن عبد الله المنصورىّ أحد أكابر أمراء دِمَشْق بها فى العشرين من صفر سنة ثمانٍ وعشرين ، وكان شجاعاً مِقْداماً .

وتُوفى الأمير سيف الدين بَكْتَمُر البُوبَكْرِى[3] فى سجنه بقلعة الجبل يوم الخميس النصف من شعبان . وكان من أكابر الأمراء من أصحاب بيبرس الجاشْنَكِير وسلّار، فلمّا تسلطن الملك الناصر ثالث مرّة قَبَض عليه فى جملة من قَبَض عليهم وحَبَسه بقلعة الجبل إلى أن مات .

وتُوفّى الشيخ عَفِيف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المُحسن الواعظ الشهير بآبن الخَرّاط البغدادى الدَّوالِيبِىّ[4] الحنبلىّ فى هذه السنة . ومولده فى سنة بضع وثلاثين وستّمائة . وكان إماماً واعظاً بليغاً، ولوعظه مَوْقِعٌ فى القلوب وعليه قابليّة .

(١) فى السلوك : « كمال الدين » . (٢) المستنصرية نسبة إلى المستنصر بالله أبى جعفر منصور آبن الظاهر بأمر الله أبى نصر محمد آبن الناصر لدين الله أحمد العباسى . ولد المستنصر بالله هذا فى صفر سنة ٥٨٨ هـ وبويع بالخلافة بعد موت أبيه فى رجب سنة ٦٢٣ هـ فنشر العدل فى الرعايا وقرّب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس والمارستانات ، ومن ذلك مدرسته المستنصرية ، كان آبتداء عمارتها سنة ٦٢٥ هـ وتمت فى ٦٣١ هـ ونقل إليها الكتب النفيسة . قال آبن واصل : بنى المستنصر على دجلة من الجانب الشرقى مدرسة ما بنى على وجه الأرض أحسن منها ، ولا أكثر منها وقوفا ، وهى بأربعة مدرسين على المذاهب الأربعة . وعمل مارستانا ، ورتّب فيه مطبخا للفقهاء ومزملة للماء البارد . ورتّب لبيوت الفقهاء الحصر والبسط والزيت والورق والحبر وغير ذلك ، وللفقيه بعد ذلك فى الشهر دينار ، ورتّب لهم حماما ، وهو أمر لم يسبق إلى مثله . توفى سنة ٦٤٠ هـ (من تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ص ١٨٥) .
(٣) فى الدرر الكامنة والسلوك : « الأبو بكرى » . (٤) فى الدرر الكامنة : « ولد سنة ٦٣٧ هـ أو سنة ٦٣٨ هـ أو سنة ٦٣٩ هـ » .

وتُوفّى الأمير جمال الدين خِضْر بن نُوكاى[1] التتارى أخو خَوَنْد[2] أردوكين الأشرفية المتوفية فى سنه أربع وعشرين . وكان خِضْر هذا من أعيان أمراء الديار المصرية ، وله حُرْمةٌ وثَرْوةٌ وحَشَم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وتسع أصابع .

٭٭٭

سنة عشرين من ولاية الملك النـاصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى الأمير غَرْس الدين خليـل بن الإرْبِلِىّ أحد أمراء العشرات بديار مصر فى سادس صفر ، وأُنْعـم السلطانُ بإمرته على إيِاجى السـاقى . وكان خليل المذكور شجاعًا فاضلا وجيهًا فى الدولة .

وتوفى الأمير سـعد الدين سعيد آبن الأمير الكبير حُسام الدين حُسَين فى ثامن عشر المحرم وأُنْعِم بإمرته على تكا[3] الناصرىّ .

وتُوفّى الشيخ الإمام الفقيـه جمال الدين أبو العبـاس أحمد بن محمد بن أحمد[4] الوَاسِطىّ الأُشْمُومِىّ[5] الشافعىّ المعـروف بالوَجيزى لكثرة قراءته « كتاب الوَجيز[6] »

(١) فى تاريخ سلاطين المماليك : « ابن نكيه » . (٢) هى أردوكين بنت نوكاى بن قطغان المغلية ، تزوج بها الأشرف خليل فلم تزل عنده إلى أن قتل ، فتزوجها أخوه محمـد الناصر إلى أن ماتت سنة ٧٢٤ ﻫ كما ورد فى الأصل (عن الدرر الكامنة) . (٣) فى السلوك : « تكلان » . وفى أحد الأصلين : « تكاه » . (٤) فى أحد الأصلين : « ابن محمد » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر والسـلوك والدرر الكامنة . (٥) نسبة إلى أشموم ، وهو آسم لقريتين قديمتين بمصر : إحداهما أشموم جريسات ، وهى التى تعرف اليوم باسم أشمون ، ويقال أشمون جريس ، قاعدة مركز أشمون بمديرية المنوفية . والثانية أشموم طناح وهى التى تعرف اليوم باسم أشمون الرمان إحدى قرى مركز دكرنس بمديرية الدقهلية بمصر . (٦) ألفه حجة الإسلام أبو حامد الغـزالى فى مذهب الإمام الشافعى . توجد منه عدة نسخ مخطوطة ومطبوعة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة .

فى الفقه فى ثامن عشر المحرّم [1] . وكان فقيها عالمـا معدودًا من فقهاء الشافعية، وتولّى قضاء قليوب والجيزة .

وتُوفّى الأمير الكبير شرف الدين حسين بن أبى بكر بن أسعد [2] بن جَنْدَر بَاك الرومىّ فى سادس المحرّم [3] . وكان قدم صحبة أبيه إلى الديار المصرية فى سنة خمس وسبعين وستمائة فى أيام الملك الظاهر بِيبَرْس البُنْدُقْدارِىّ فى جملة من قَدِم من أهل الروم. وكان أبوه أمير جَانْدار متملّك بلاد الروم معظّما فى بلاده . وكان أمير حسين هـذا رأسَ مدرج لحُسام الدين لاجين لمـا كان نائب الشام، لأنه كان رأسًا فى الصيد ولَعِب الطـير، فلمّا تسلطن لاجين أمَّره عشرة بمصر، ثم وقـع له أمور وصار من جملة أمراء الطبلخاناه بدِمَشْق ، ونادمَ الأفرَم نائب الشام إلى أن فـرّ [الأفرم [4] إلى بلاد التّتار]. توجّه الأمير حسين هذا إلى الملك الناصر محمد إلى الكَرَك، ثم توجه معه إلى الديار المصرية وصار مُقَرَّبا عنده . وكان يُجِيـد لعب الصيد والرّمى بالنُّشّاب، فأنعم عليـه الملك الناصر بتَقْدِمة ألف بالديار المصرية، وأفرد له زاويةً من الطيور الخاص، وجعله أميرَ شِكار رفيقًا للأمير الكوجرى، وصار له حُرمة وافرة بالقاهرة. ووقع له أمور ذكرناها فى ترجمته فى «المنهل الصافى» مستوفاة . وطالت أيام الأمير حسين هذا فى السعادة. وعَمَر جامعه قريبًا [5] من بستان العِدّة [6] والقنطرة التى على الخليج بحُكْر [7] جوهر النّوبىّ ولمـّا فرَغ من عمارة الجامع المذكور أحْضر إليه المُشِدُّ والكاتبُ حسابَ المصروف فرمى به إلى الخليج، وقال : أنا خرجتُ عن هذا لله تعالى، فإن

(١) فى الدرر الكامنة والسلوك أنه توفى فى رجب من السنة . (٢) فى السلوك : « ابن إسماعيل » . (٣) فى المنهل الصافى أنه توفى بداره فى أوائل سنة ٧٢٨ هـ .
(٤) التكلة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٢ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء . (٧) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٠٢ من هذا الجزء .

خُتنتما فعليكما ، و إن وَفّيتما فلكما . وكان خفيفَ الرُّوح دائمَ البِشر لطيف العبارة، وكانت فى عبارته عُجْمَةٌ لُكْنة ، كان إذا قال الحكاية أو النادرة يظهر لكلامه حَلَاوة فى القلب والسمع .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَكْتَمُر(١) بن عبد الله الحُسامىّ الحاجب فى يوم الأربعاء حادى عشرين شهر ربيع الآخر(٢) بداره(٣) خارج باب النصر . وأنعم السلطان على ولده ناصر الدين محمد بإمْرة عشرة وسِنُّه يومئذ ثلاث عشرة سنة . وفَرَّق الملك الناصر إقطاعه على جماعة، فَكَمَّلَ للأمير طُرْغَاى(٤) الجَاشْنَكِير تقدمة ألف، وأنعم على الأمير قَوْصُون الناصرىّ بمُنْية(٥) زفتة . وكان أصل بَكْتَمُر هذا من جملة مماليك الأمير حُسام الدين طُرُنْطاى نائب السلطنة للملك المنصور قلاوون ، وكان أُخِذ من بلاد الروم سنة خمس وسبعين(٦) وستمائة فيما أُخِذ(٧) من مماليك السلطان غِياث الدين كَيْخُسْرُو

(١) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٢٨ هـ . (٢) فى الأصلين : « ربيع الأوّل » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤١ من هذا الجزء . (٤) فى الأصلين : والسلوك «طوغان» . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك والمنهل الصافى والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويرى ، لأن طرغاى هذا كان جاشنكير الملك الناصر . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٤ هـ أيضا بأسم طوغان محرفا . وقد ضبطه المؤلف فى المنهل الصافى بالعبارة فقال : «طرغاى أسم طير باللغة التركية بطاء مهملة مضمومة وراء مهملة ساكنة وغين معجمة وألف وياء مثناة من تحت» . (٥) هى من المدن المصرية القديمة أسمها القبطى « زبتة » والعربى « منية زفتة » . ووردت بهذا الاسم فى نزهة المشتاق للإدريسى . وهى على الضفة الغربية للنهر . وفى معجم البلدان لياقوت : «منية زفتا» قرية فى شمال مصر على فوهة النهر الذى يؤدى إلى دمياط ويقابلها منية غمر . وورد أسمها فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد : « منية زفتى جواد » من أعمال جزيرة قوسينا . ووردت فى التحفة السنية لابن الجيعان ومباهج الفكر : «منية زفيتى جواد» من أعمال الغربية . ثم اقتصر أسمها فى تاريع سنة ١٢٢٨ هـ « زفيتى جواد » . وفى تاريع سنة ١٢٦٣ هـ باسم زفتى وهو أسمها الحالى . وهى مدينة زفتى الواقعة على الفرع الشرقى للنيل (فرع دمياط) قاعدة مركز زفتى بمديرية الغربية ، من المدن المشهورة بالوجه البحرى بمصر . (٦) فى الأصلين : «خمس وتسعين» . وما أثبتناه عن السلوك ونهاية الأرب للنويرى . (٧) كذا فى الأصلين . وعبارة نهاية الأرب للنويرى : «أخذ هذا الأمير فى ذلك اليوم من جملة ثمانية عشر مملوكا من مماليك السلطان غياث الدين» .

متملّك بلاد الروم عندما دخل الملك الظاهرُ بِيبَرْس إلى مدينة قَيْسَرِيّة[(١)]، وقد تقدّم ذِكْرُ ذلك فى ترجمة الظاهر. فصار بَكْتَمُر هذا إلى طُرُنْطاى[(٢)]، وطُرُنْطاى يوم ذاك مملوكُ الأمير سيف الدين قلاوون الألْفِىّ قبل سلطنته فربّاه وأعتقه . فلمّا قُتِل طُرُنْطاى صار بَكْتَمُر هذا للأشرف خليل، فرتّبه فى جملة الأوْجاقيّة فى الإسطبل السلطانىّ. ثم نقله [المنصور لاچين][(٣)] وجعله أمير آخور صغيراً ، ثم أنعم عليــه بإمرة عشرة بعد وفاة الفاخرى[(٤)] . وما زال يترقّى حتّى ولى الوزارة، ثم الحُجوبيّة بدِمَشْق ثم نيابة غَزّة ثم نيابة صَــفَد ثم حُجوبيّة الحُجّاب بديار مصر إلى أن مات . وهو صاحب المدرسة والدار[(٥)] خارج باب النصر من القــاهرة . وخَلَّف أموالا كثيرة ، وكان معروفا بالشحّ وجمع المــال .

قلت : وعلى هـــذا كان غالبُ أولاده وذريّتـــه ممّن أدركنا . قال الشـــيخ صلاح الدين الصَّفَدىّ فى تاريخه : «وكان له حِرْصٌ عظيم على جَمْع المــال إلى الغاية، وكان له الأملاك الكثيرة فى كلّ مدينة ، وكان له قُدورٌ يُطْبخ فيها الحِمَّص والفول وغير ذلك من الأوانى تُكْرَى ، وكان بخيلًا جدًّا . حَكَى لى الشيخ فتح الدين ابن ســيد الناس قال : كنتُ عنده يوماً وبين يديه صــغير من أولاده وهو يبكى ويتعلّق فى رقبته ويبوس صدرَه، فلمّا طال ذلك من الصغير قلت له : ياخَوَنْد، ماله ؟ قال : شيطان يريد قَصَبَ مَصّ . فقلت : ياخَوَنْد اقْضِ شهوتَه . فقال: يا بخشى[(٦)]

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٧٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) راجع ص ١٦٨ وما بعدها من الجزء السابع من هـــذه الطبعة .

(٣) تكملة عن السلوك والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويرى .

(٤) هو الأمير سيف الدين بلبان الفاخرى نقيب الجيوش المنصورة مدّة حكم المنصور لاچين . توفى سنة ٦٩٧ هـ (عن تاريخ سلاطين المماليك) .

(٥) سبق التعليق على هذه الدار فى الحاشية رقم ٢ ص ٤١ من هذا الجزء . وكانت مدرسته بجوار داره .

(٦) فى المنهل الصافى أن بخشى هذا كان خازندار بكتمر . وورد فى بعض المصادر «يخشى» بمثناة .

سَيِّر إلى السُّوق أربع فُلُوس هاتِ له عُودًا. فلمّا حضر العود القَصب وجدوا الصغير قد نام ممّا تَعَنَّى وتَعِب فى طَلَب القصب. فقال الأمير بَكْتَمُر: هذا قد نام، رُدُّوا العود وهاتوا الفلوس!». انتهى كلام الصَّفَدِىّ.

قلتُ: ولأجل هذا كانت له تلك الأملاك الكثيرة والأموال الجمّة. وإلّا مَنْ هو بَكْتَمُر بالنسبة إلى غيره من الأتابَكِيّة ونُوّاب البلاد الشاميّة وغيرهم من عظماء الأمراء! ولكن هذا من ذاك. انتهى.

وتُوفّى الشيخ الإمام جلال الدين أبو بكر عبد الله بن يوسف بن إسحاق بن يوسف الأنصارىّ الدّلاصِىّ(١) إمام الجامع الأزهر بالقاهرة عن بِضْع وثمانين سنة. وكان يُعْتَقَد فيه الخير، وله شُهرة بالدِّين والصلاح.

وتُوفّى قاضى قضاة دِمَشْق علاء الدين أبو الحسن علىّ بن إسماعيل بن يوسف القُونَوِىّ الشافعىّ فى يوم السبت رابع عشر ذى القعدة. وكان عالمًا مصنِّفًا بارعًا فى فنون من العلوم.

وتُوفّى الأمير عزّ الدين أَيْبَك الخَطِيرِىّ أمير آخور فى العشرين(٢) من ذى القعدة.

وتُوفّى الأمير سيف الدين سَاطُلْمِش بن عبد الله الفَاخِرِىّ فى ثالث ذى الحجّة، وأُنْعِم بإقطاعه على الأمير كُوجَبَا الساقى. وكان قديمَ هِجْرة فى الأمراء، وله وجاهة عند السلطان وغيره.

وتوفى الأمير ناصر الدين نصر الطَّواشِى شيخ الخُدّام بالحَرَم النبوىّ، ومُقَدَّم المماليك السلطانية معًا فى يوم الخميس عاشر شهر رجب. واستقرّ عوضَه فى مشيخة الخُدّام وتَقْدِمة المماليك السلطانية الطَّواشىّ عَنْبر السَّحَرْتِى(٣). [ومات عزّ الدين القَيْمُرِىّ].

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥١ من هذا الجزء. (٢) فى السلوك: «فى ثالث عشرين ذى القعدة». (٣) التكلة عن السلوك؛ لأن هذه النسبة لم تكن لعنبر السحرتى.

وتُوفّى الأمير علاء الدين علىّ بن الكافرى والى قُوص . كان ولى عِدّة أعمال ، وكان من الظَّلَمة .

وتُوفّى الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبد الله الأَيْدَمُرِىّ فى شهر ربيع الأوّل .

وتُوفّى الشيخ عِزّ الدين أبو يعْلَى حمزة آبن المؤيّد أبى المعالى [أسعد][(1)] بن المظَفَّر بن أسعد بن حمزة القَلَانِسِىّ الشافعىّ بدِمَشْق .

وتُوفّى الشيخ الإمام نجم[(2)] الدين أبو عبد الله محمد بن عقيل بن أبى الحسن بن عقيل البالِسىّ الشافعىّ بمصر . كان إماماً فقيهاً مُدرِّسا مصنّفا ، شَرَح التنبيه فى الفقه .

وتُوفّى القاضى مُعِين الدين هِبَة الله آبن[(3)] عَلَم الدين مسعود بن عبد الله بن حَشِيش ، صاحب ديوان الجيش بمصر ، ثم ناظر جيش دِمَشْق فى جُمادَى الآخرة . كان إماما فاضلا أديبًا نحويًّا كاتبًا ، وله فضائل ، وتنقّل فى عِدّة خِدَم .

وتُوفّى الأمير حُسام الدين لاچين بن عبد الله الصغير بقلعة البِيرة[(4)] .

وتُوفّى شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم بن أبى المعالى الحلَبِىّ[(5)] بحَمَاة . كان فاضلًا كاتبا تنقّل فى عِدّة خِدَم بالبلاد الشاميّة وغيرها ، وتَوَلّى كتابة السِّرّ[(6)] بحلب غيرَ مرّة ، وكان فيه رياسة وحشمةٌ . وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نُبَاتة :

قالتِ العَلْيَا لمن حاوَلَها * سَبَق الصاحبُ وآحتلّ ذارُها
فدَعُوا كَسْبَ المعالى إنّها * حاجةٌ فى نفس يعقوب قَضاها

---

(١) التكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وآبن كثير . (٢) فى صلب الدرر الكامنة : «فخر الدين» وأشير فى الهامش الى أن فى نسخة أخرى : «نجم الدين» . (٣) ورد هذا الجد فى الأصلين والسلوك ، ولم يرد فى المصادر الأخرى التى ترجمت له مثل المنهل الصافى والدرر الكامنة وشذرات الذهب . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٥) كذا فى الدرر الكامنة . وفى الأصلين والسلوك : «المصرى» وبالرجوع إلى ترجمته فى المنهل الصافى تبين أنه لم يأت إلى مصر . (٦) كذا فى الأصلين . والذى فى الدرر الكامنة أن الذى تولى كتابة السر بحلب وبدمشق ولده الرئيس ناصر الدين محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٧٦٣ هـ .

وتُوفّى الامير سيف الدين أغزلو[1] بن عبد الله الرُّكنى منفيًّا بقُوص فى ربيع الآخر، وكان من أعيان الأمراء أصحاب بيبرس وسَلّار .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس أصابع . والله أعلم .

٥

* * *

سنة إحدى وعشرين من ولاية الملك الناصر محمـد بن قلاوون الثـالثة على مصر، وهى سنة ثلاثين وسبعمائة .

فيهـا تُوفّى المُسْنِد المُعَمَّر الرُّحْلة أحمد بن أبى طالب بن أبى النِّعَم بن نِعْمة بن الحسن بن علىّ المعروف بآبن الشِّحْنة و بالحَجّار الصالحىّ الدمشقىّ فى خامس عشرين صفر. ومولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة . ومات وهو مُسْنِد الدنيا وتفرّد بالرواية عن آبن الزَّبِيدىّ[2] وآبن اللَّتِّى[3] مدّة سنين لا يُشاركه فيها أحد، وسَمِـع الناس عليه صحيح البخارىّ أكثر من سبعين مَرّة لعُلوّ سَنَده . وقَدِم القاهرة مرتين ، وحدّث بهـا ورُحِل إليه من الأقطار .

١٠

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَهـادُر آص المنصورىّ أحد أمراء الألوف بِدَمَشْق فى تاسع عشر صـفر الخير، وأُنْعِم بإقطاعه على الأمير سَـنْجَر البَشْمَقْدار[4] . وكان بهادُر شجاعًا مِقدامًا فى الحرب، وتولّى نيابة صَفَد . وكان له أربعة أولاد منهم آثنان

١٥

(١) ضبط المؤلف فى المنهل الصافى كلمة «أغزلو» بالعبارة فقال : « بألف مهموزة وبعدها غين معجمة مكسورة وزاى ساكنة ولام مضمومة وواو ساكنة» . ومعنى أغزلو باللغة التركية « له فم » .

(٢) هو سراج الدين الحسين بن أبى بكر المبارك بن محمد الزبيدى . تقدمت وفاته سنة ٦٣١ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهـم عن الذهبى . (٣) هو أبو المنجا عبد الله بن عمر بن على بن اللتى القزاز . تقدمت وفاته سـنة ٦٣٥ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى . (٤) فى السـلوك : « سنجر الجمقدار » .

٢٠

أمراء ، فكان يُضْرَبُ على بابه ثلاث طبلخانات[1] . وقد تقدّم ذكره فى أواخر ترجمة المظفّر بيبرْس الجَاشْنَكير لمـّا قدِم مملوك الملك الناصر على الأفرم نائب الشام ونحوه .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبان بن عبد الله الدَّوَادَارى المِهْمَنْدار بدِمَشْق فى نصف جُمادَى الأولى ، وكان من جملة أكابر أمراء دِمَشْق .

٥ وتُوفّى الأمير سيف الدين قلبرس[2] بن الأمير سيف الدين طَيْبَرْس الوزيرىّ بدِمَشْق فى ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة . وكان من جملة أمراء دِمشق ، وكان فيه مكارمُ وحشمة .

وتُوفّى الأمير عزّ الدين أَلْدُمُر[3] بن عبد الله أمير جَانْدار مقتولاً بمكّة المشرّفة فى يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة . وسبب قتله أنه توجّه إلى الحج فى هذه السنة،

١٠ فقتله بعض عَبِيد أمير مكّة محمد بن عُقْبة بن إدريس بن قَتادة الحَسَنِىّ[4] . وسببه أن بعض عبيد مكّة عبِثوا على بعض حُجّاج العراق وتخطّفوا أموالهم، فآستصرخ الناس به، وكان قد تأخّر عن الحاج مع أمير الركب لصلاة الجمعة بمكّة ، فنهض والخطيب على المِنْبَر، فمنعهم من الفساد ومعه ولده، فتقدّم الولد فضرب بعض عبيد مكّة فضربه العبد بحَرْبة فقتله . فلمّا رأى أبوه ذلك آشتدّ حَنَقُه وحمل ليأخذ بثأر آبنه، فرُمِى

١٥ الآخرُ بحَرْبة فمات . وتفرّق النـاس وركِب بعضُهم بعضًا ونُهِبت الأسواق، وقُتِل خَلْق من الحجّاج وغيرهم . وصلّى بعض الناس والسيوفُ تَعْمَل ، وقُتِـل مع أَلْدُمُر

(١) راجع ص ٢٤٥ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) فى الدرر الكامنة : « قلبوس بن طيرس الوزيرى » . وفى السلوك : « قلبرص » بالصاد . (٣) فى الأصلين والمنهل الصافى : « أيدمر » . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك ونهاية الأرب

٢٠ للنويرى وعقد الجمان ودرر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكّة المعظمة — تأليف أحد علماء الحنابلة — نسخة مخطوطة لم يوجد منها إلا الجزء الأوّل محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧م تاريخ.

(٤) فى عقد الجمان : « وآختلف الناس فيمن قتله ، قيل مبارك بن عطيفة وقيل محمد بن عقبة وهو الأصح » . وورد فى نهاية الأرب للنويرى أن إثارة هذه الفتنة كانت برأى الأمير عطيفة وأمره .

مملوكُه وأميرُ عشرة يُعرف بابن التّاجى[1] . وتراجع الأمراء المصريون إلى مكّة لطلب بعض الثـأر فلم يُنْتِج أمرُهم وعادوا فارّين . ثم أمر أميرُ المصريين بالرحيـل ، وعادوا إلى القاهرة وأخبروا الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فجهّز إلى مكّة عسكرا كثيفا وعليه عِدّةٌ من الأمراء ، فتوجّهوا وأخذوا بثأر ألْدَمُر وآبنه ، وقتلوا جماعة كثيرة من العبيد وغيرهم وأسرفوا فى ذلك وخرجوا عن الحدّ إلى الغـاية ، وتشتّت أشراف مكّة والعبيد عن أوطانهم وأُخذت أموالُهم ، وحَكَمت التركُ مكّة من تلك السنة إلى يومنا هـذا ، و زال منها سطوةُ أشراف مكّة الرافضـة والعبيد إلى يومنا هذا . وآنقمع أهلها وارتدعوا ، وكَرِههم الملك الناصر ومقَتهم وأقصاهم[2] ، حتى إنه لمّـا حجّ بعـد ذلك كان إذا أتاه صاحب مكّة لا يقوم له مع تواضُع الملك النـاصر للفقهاء والأشراف والصلحاء وغيرهم . وكان ألْدَمُر المذكور معظّما عند الناصر وجيهاً فى دولته ، وله الأملاك الكثيرة والأموال الجزيلة ، وكان خيّرا ديّنا صالحاً .

وتُوفّى القاضى الرئيس علاء الدين أبو الحسن علىّ آبن القاضى تاج الدين أحمد آبن سعيد بن محمد بن سعيد المعروف بآبن الأثير كاتب سِرّ مصر ، فى يوم الأربعاء خامس عشر المحرم بعد ما تعطّل وأصابه مرض الفالج مدّة سنين . وكان ذا سعادات جليلة وحُرْمة وافرة وجاهٍ عريض ، يُضْرَب به المَثَلُ فى الحِشْمة والرياسة .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قَدَادَار[3] بن عبد الله والى القـاهرة وصاحب القنطرة على خليج النـاصرىّ خارج القاهرة فى سادس عشر صفر[4] . وأُنعِم بإمرته على الأمير ماجار القَبْجَاقِىّ . وأصل قَدَادَار هذا من ممـاليك الأمير بُرُلْغِى[5] الأشرفىّ المقدّم ذكره ،

(١) رواية نهـاية الأرب للنويرى : « وقتل معه أحد أولاد الأمير ركن الدين بيبرس التاجى والى القاهرة كان » . (٢) فى الأصلين : «وأقامهم» . (٣) هى قنطرة الأمير قدادار . وراجع الحاشية رقم ٦ ص ٨٢ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء . (٥) تقدّمت وفاته سنة ٧١٠ هـ . وفى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧١١ هـ .

وترقّى إلى أن ولى كَشْف الغربيّة وولاية البحيرة من أعمال الديار المصريّة ، ثم ولاية القاهرة وتمكّن منها تمكّنًا زائدًا ، وكان جريئًا على الدنيا ، ثم صُرِف عن ولاية القاهرة بناصر الدين محمد [بن](1) المُحْسِنى ، وأقام فى داره إلى أن خرج للحجّ ثم عاد وهو مريض، فلزم الفراش إلى أن مات فى التاريخ المذكور .

٥ وتُوفّى الشيخ شمس الدين محمد [بن محمد](2) الرُّومىّ شيخ خانقاه بَكْتَمُر(3) الساقى فى يوم الأحد ثالث عشرين ذى الحجة(4)، ووُلّى عوضه الشيخ زاده الدُّوقاتى(5). رحمه الله .

وتوفى الوزير شمس الدين أبو القاسم محمد بن محمد بن سَهْل بن أحمد بن سَهْل(6) [الأزدى(7)] الغَرْناطِى الأندلُسى بالقاهرة قافلًا من الحجّ .

وتوفّى الأمير سيف الدين بُكُكُن(8) بن عبد الله الساقى الناصرى فى سادس صفر.

١٠ وكان من خوَاصّ الملك الناصر محمد وأكبر مماليكه .

وتُوفّى الشيخ الإمام الأديب ناصر الدين شافع(9) بن علىّ بن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكِنَانى(10) العَسْقَلانِى ثم المصرى سِبط الشيخ مُحيي الدين بن عبد الظاهر .

---

(١) تكملة عن تاريخ سلاطين المماليك والسلوك . (٢) زيادة عن نهاية الأرب للنويرى .

(٣) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٤٢٣ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاة بطرف القرافة فى سفح

١٥ الجبل مما يلى بركة الحبش . أنشأها الأمير بكتمر الساقى ، وابتدأ الحضور فيها من يوم ٨ رجب سنة ٧٢٦ هـ فجاءت من أجل ما بنى بمصر . ورتّب بها صوفية وقراء ، وبنى بجانبها حماما وأنشأ هناك بستانا فعمرت تلك الخطة ، وصار بها سوق كبير وعدّة من السكان إلى أن أهمل أمرها لخراب ما حولها . ويقصد المقريزى بقوله إن هذه الخانقاه كانت واقعة فى سفح الجبل مما يلى بركة الحبش أنها لم تكن بلصق جبل المقطم وإنما كانت تقع فى الجهة الجنوبية من ناحية البساتين ، وذلك فى المسافة الواقعة الآن بين جبانة

٢٠ سيدى على أبى الوفا وناحية البساتين فى الجنوب الشرقى للقاهرة . وبالبحث عن الخانقاه المذكورة فى تلك الجهة تبين لى أنها اندثرت . (٤) فى الأصلين : « ثالث عشر ذى الحجة » . وما أثبتناه عن السلوك ونهاية الأرب للنويرى . (٥) كذا فى أحد الأصلين ونهاية الأرب . وفى الأصل الآخر والسلوك : « الدوقانى » بالنون. (٦) فى الدرر الكامنة : « ابن محمد ». (٧) الزيادة عن السلوك والدرر الكامنة . (٨) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٩ هـ .

٢٥ (٩) فى فوات الوفيات أنه توفى سنة ٧٣٣ هـ . (١٠) فى المنهل الصافى : « الكّانى » .

ومولده فى سنة تسع وأربعين وستمائة . وكان يباشر الإنشاء بمصر ودام على ذلك سنين إلى أن أصابه سهم فى نَوْبة حِمْص الكبرى[1] سنة ثمانين وستمائة فى صُدْغه فعَمِى منه، وبَقِى ملازم بيته إلى أن مات . وكان إمامًا أديبا فاضلا ناظمًا ناثرًا جَمّاعًا للكتب، خَلّف ثمانى عشرة خزانة[2] كتب نفائس أدبيّة وغيرها . ومن شعره بعد عماه :

أَضْحَى وُجودِى بِرَغْمِى فى الوَرَى عَدَمًا * وليس لى فيهـم وِرْدٌ ولا صَـدَرُ
عَدِمتُ عيـنِى ومالى فيهـم أَثَرٌ * فهـل وجودٌ ولا عينٌ ولا أَثَرُ

وله أيضـا :

قال لى مَن رأى صَبَاح مَشِيبِى * عن شِمـالى ولِمَّتى ويَمِينِى
أىّ شىء هـذا فقلتُ مجيبًـا * ليـلُ شَكٍّ محـاه صُبْحُ يَقِـينِ

وله فى شَبّابة[3] :

سَـلَبَتْنا شَبَّابةٌ بهـواها * كلّ ما يُنْسَبُ اللبيبُ إليه
كيف لا والمُحسِّن القولَ فيها * آخـذٌ أمرَها بكلتا يديه

§ أمر النيل فى هـذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وإصـبعان . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

*
* *

سنة آثنتين وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

---

(١) راجع ص ٣٠١ وما بعدها من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(٢) فى الدرر الكامنة : « وترك نحو العشرين خزانة » .
(٣) الشبابة (بالباء المشدّدة) : قصبة الزمر المعروفة مولدة . (عن شفاء الغليل) .

فيها تُوفِّى الأمير شهاب الدين صمغار(١) ٱبن الأمير شمس الدين سُنْقُر(٢) الأَشْقَر فى ثالث عشر(٣) المحرّم . وكان من جملة أمراء الطبلخانات بالديار المصرية ، وأَنعم الملك الناصر بإقطاعه على بَهَادُر [بن أَوْلِيـا(٤)] بن قَرَمان . وكان صمغار المذكور بطلًا شجاعًا يخافه الملك الناصر ، وفرِح بموته .

٥ وتُوفِّى الأمير علاء الدين علىّ(٥) ٱبن الأمير قُطْلُو بَك الفَخْرِىّ أحد أمراء العشرات فى سابع عشرين المحرّم ، وأُنعِم بإقطاعه على الزَّيْنِى أمير حاجّ ٱبن الأمير طُقُزْدَمُر الحموِىّ .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين مَنْكَلِى بُغَا السلاح دار فى يوم الأحد سادس(٦) صفر ودُفِن خارج باب النصر من القاهرة . وكان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية ، وأَنْعَم السلطان بإمرته على الأمير تَمُرْبُغَا السَّعْدىّ . وكان مَنْكَلِى بُغَا المذكور كثير

١٠ الأكل كثيرَ النكاح ، وله فيهما حكايات عجيبة مُضْحِكة .

وتُوفِّى قاضى القضاة بدِمَشْق عِزّ الدين أبو عبد الله محمد ٱبن تَقِىّ الدين سليمان ٱبن حَمْزة بن أحمد بن عمر ٱبن الشيخ أبى عمر محمد بن أحمد بن قُدَامَة الحنبلىّ الدِّمَشْقِىّ بها فى يوم الأربعاء تاسع صفر . وكان ولى قضاء الحنابلة بدمشق بعد القاضى شرف الدين أبى محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغنىّ(٧) المَقْدِسىّ إلى أن

١٥ مات فى هذا التاريخ . وكان عالمًا فاضلًا مشكورَ السِّيرة .

---

(١) فى الدرر الكامنة : « صمعان بن سنقر الأشقر » . (٢) تقدّم فى الحاشية رقم ١ ص ٣٠١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أنه كان يلقب بسيف الدين وشمس الدين .

(٣) فى الدرر الكامنة : « فى ثالث عشرين المحرم » . (٤) تكملة مما تقدّم فى ص ٢٠٥ س ١١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ومن الدرر الكامنة . توفى بهادر المذكور سنة ٧٥٧ هـ .

٢٠ (٥) فى السلوك : « توفى أمير على أخو قطلوبك أحد أمراء العشرات » .

(٦) فى تاريخ سلاطين المماليك : « فى ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر » وأوّل صفر من هذه السنة كان يوم الأربعاء فلعل صوابه «ليلة الثلاثاء سادس صفر» . (٧) فى الأصلين : « شرف الدين أبو عبد الله محمد » والتصحيح عن السلوك والدرر الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٣٢ هـ .

وتُوفّى الأمير قِجْلِيس بن عبد الله أمير سلاح فى يوم الثلاثاء خامس عشر صفر، وأَنعم السلطان بإقطاعه وهو إِمْرةُ مائة على الأمير سَاطُلْمش الجَلاَلِى. وكان قِجْلِيس المذكور من أعيان أمراء الديار المصرية وأماثلهم .

قلت: ولم يكن "أمير سلاح" تلك الأيام فى رتبة أيّامنا هذه . وإنّما كان أمره أنه يَحْمِل سلاح السلطان ويُنَاوِلُه إيّاه فى يوم الحروب وفى عيد النَّحْر، وكان يجلس حيث كانت منزلتـه ، وآستمرّ ذلك إلى أوائل سلطنة الملك الظاهر بَرْقُوق حسب ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى فى محلّه .

وتوفّى الأمير سيف الدين طُرْجِى(١) بن عبد الله الساقى أمير مجلس فى يوم الأربعاء سادس شهر ربيـع الآخر . وكانت وظيفة أمير مجلس يوم ذاك أكبر من وظيفة أمير سلاح ، وكان هو الذى يحكم على الجرايحية والحكماء وغيرهم .

وتوفّى الشيخ المُسْنِد المُعَمَّر بدر الدين أبو المحـاسن يوسف بن عمر بن حَسَّان(٢) آبن أبى بكر بن علىّ الحنفى فى يوم الثلاثاء خامس عشر صفر بالقاهرة، وهو آخر من حدَّث عن سِبْط السِّلَفِىّ(٣)، وكان صار رُحْلَةَ الناس فى ذلك .

وتوفّى الأمير سيف الديـن بيغجار(٤) بن عبدالله الساقى أحد أمراء الطبلخاناه بديار مصر ، وأَنعَم الملك الناصر بإقطاعه على الأمير عمر بن أَرْغُون النائب .

وتوفّى الأمير ناصر الدين محمد آبن الأمير حُسام الدين طُرُنْطَاى المنصورىّ فى يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، وهو أحد أمراء الألوف بالديار المصرية . وكان أميراً شجاعاً كريماً وجيها فى الدُّوَل .

(١) فى تاريخ سلاطين المماليك : « أطرجى بالهمزة » . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك. وفى المنهل الصافى والدرر الكامنة : « يوسف بن عمر بن حسين » . (٣) هو أبو القاسم عبد الرحمن آبن أبى الحرم مكى بن عبد الرحمن الطرابلسى الإسكندرانى . تقدّمت وفاته سنة ٦٥١ هـ .

(٤) فى الأصلين : « بيقجا بن عبدالله » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والسلوك .

وتُوفّى الأمير الكبير أَرْغُون بن عبد الله الناصرىّ نائب السلطنة الشريفة ثم نائب حلب ، وبها مات فى ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الأوّل وقيل ربيع الآخر . وأصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة . اشتراه وربّاه وأدّبه وتَبَنَّى به وأمره بملازمة الاشتغال ، فاشتغل ودأب وبرع وكتب الخطّ المنسوب، وسمِـع صحيح البخارىّ بقراءة الشيخ أثير الدين أبى حيّان[1]، وكتب بخطّه صحيح البخارىّ، وبرع فى الفقه وأصوله، وأذن له فى الإفتاء والتدريس . قال الشيخ صـلاح الدين الصفَدىّ قال لى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس، كان أَرْغُون يَعْرِف مذهب أبى حنيفة ودقائقه ويَقْصُر فهمُه فى الحساب إلى الغاية .

قلت : كان قصور فهمه فى الحساب إذ ليس هو بصَدَده ، ولو صرف هِمَّته إلى ذلك لفهمه وعلمه على أحسن وجه . انتهى . ورقّاه أستاذه الملك الناصر لمـّا رأى فيه مخايل النَّجابة، وجعله دوادارًا بعد الأمير بيبَرْس الدَّوادار، ثمّ ولّاه نيابة السلطنة بديار مصر وجعل أمورها كلَّها إليه . فدام فى نيابة السلطنة نحو ست عشرة سنة، ثم أخرجه لنيابة حَلَب . وقد ذكرنا سَبَب[2] إخراجه لحلب فى أصل هذه الترجمة . وتولى نيابة حلب بعد عَزْل الأمير أَلْطُنْبُغَا الصالحىّ، فباشر نيابتها نحو أربع سنين . وهو الذى أمر بحَفْر نهر الساجور ، وأجراه إلى حَلَب فى سـنة إحدى وثلاثين . وكان ليوم وصوله يوم مشهود . وفى هـذا المعنى يقول الرئيس شرف الدين أبو عبد الله الحسين [بن سليمان][3] بن رَيّان[4] رحمه الله :

---

(١) هو أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الجيانى الأندلسى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٥ هـ . (٢) راجع ص ٨٨ من هذا الجزء . (٣) تكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . توفى سنة ٧٦٩ هـ أو سنة ٧٧٠ هـ . (٤) كذا فى أحد الأصلين والمنهل الصافى وإحدى روايتى هامش الدرر الكامنة . وفى الأصل الآخر والرواية الأخرى لهامش الدرر الكامنة : «ربان» بالراء والباء الموحدة . وفى صلب الدرر الكامنة . «زيان» بالزاى والياء، ولم نهتد لوجه الصواب فيه .

لَمَّا أَتَى نَهَـرُ الساجورِ قلتُ له * ماذا التأخُّرُ من حينٍ إلى حينِ
فقال أَخَّـرَنِى رَبِّى لِيَجْعَلَـنِى * من بعض معروفِ سَيْفِ الدِّينِ أَرْغُون

وقال الشيخ بدر الدين الحسن [بن عمر بن الحسن][1] بن حبيب فى المعنى أيضا :

قد أصبحتِ الشَّهباءُ تُثْنِى على * أَرْغُونَ فى صبحٍ ودَيْجُورِ
من نَهَرِ الساجورِ أَجْرَى بها * للناس بَحْرًا غيرَ مَسْجُورِ ٥

وقد آستوعبنا أمر أَرْغُون هذا فى المنهل الصافى بأكثر من هذا ، إذ هو محلّ الإطناب فى التراجم .

وتوفّى تاج الدين إسحاق [بن عبد الكريم][2] ، وكان أوّلًا يُدْعَى عبد الوهاب، ناظر الخاصّ الشريف فى يوم الآثنين مستهلّ جُمَادَى الآخرة . وكان أصله من أقباط مصر يَخْـدُم فى الدواوين ، ثم صار ناظرَ الدولة ، ثم باشر نَظَرَ الخاصّ بعد ١٠ كَرِيم الدين الكبير ، فباشر بسكون وحِشْمة وآنجماع[3] عن الناس مع حسن سياسة إلى أن مات . وتَوَلّى الخاصَّ بعده آبنُه شمس الدين موسى الذى وقع له مع النَّشْو ما وقع من العقوبات والمصادرات ، ومدّ الله فى عمره إلى أن رأَى نَكْبة النَّشْو وقَتْلَه ، على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى فى محله من هذا الكتاب على سبيل الآختصار . وقد آستوعبنا أَمر موسى المذكور فى المنهل الصافى بما فيه عجائب ١٥ وغرائب ، فلْيُنْظَر هناك .

وتوفّى التاجر تاج الدين أبو بكر بن مُعين الدين محمد بن الدَّمَامِينِى رئيس تُجَّار الكارِم[4] فى ثالث عشرين جُمَادَى الآخرة ، وقد قارب ثمانين سنة ، وترك مائة ألف دينار عَيْناً .

(١) التكلة من الدرر الكامنة والمنهل الصافى . توفى سنة ٧٧٩ هـ . (٢) زيادة عن الدرر الكامنة .

(٣) رواية الدرر الكامنة : « وآنجماع وعقل راجح » . (٤) فى السلوك : « رئيس التجار ٢٠ الكارمية » . يقال : إن أصل الكارمى الكانمى بالنون نسبة إلى الكانم ، فرقة من السودان . وذلك أن طائفة منهم كانوا مقيمين بمصر ، شأنهم المتجر فى البهار من الفلفل والقرنفل ونحوهما مما يجلب من الهند واليمن ، فعرف ذلك بهم . (عن ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر مختصر صبح الأعشى للقلقشندى ص ٢٥٣ ج ١) .

قلت : ولعله يكون والد الدمامينيّة الشاعر والقاضى وغيرهما الآتى ذكرهما.

وتُوفّى ملك الغَرْب صاحب فاس [ومَرَّاكُش](١) أبو سعيد عثمان بن يعقوب آبن عبد الحق فى ذى الحِجّة(٢)، وقام من بعده آبنه السلطان أبو الحسن علىّ . وكانت مدّة عثمان هذا على فاس وغيرها من بلاد الغرب إحدى وعشرين سنة(٣) .

٥ وتوفّى الشيخ المُسْنِد شرف الدين أبو الحسين أحمد بن فخر الدين عبد المحسن آبن الرِّفْعة بن أبى المجد العَدَوِىّ . وأبوه عبد المحسن إليه ينسب جامع آبن الرِّفْعة(٤) بين مصر والقاهرة .

وتوفّى الشيخ الإمام العلّامة فخر الدين أبو عمرو عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المَارِدِينىّ الحنفى الشهير بالتُّرْكُمَانىّ فى ليلة السبت حادى عشر رجب . وكان ١٠ إمامًا عالمًا بارعا مُفْتيًا ، تصدّر للإفتاء والتدريس سنين عديدة . وكان مُعظَّما عند الملوك ، درّس بالمنصورية(٥) من القاهرة ، وشرح الجامع الكبير(٦) ، وسَمِع الكثير ، وكان مقدَّما على أقرانه فصيحَ العبارة عالما باللغة والعربية ، والمعانى والبيان ، شيخ

---

(١) تكلة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٢) فى الدرر الكامنة وشذرات الذهب أنه توفى فى ذى القعدة . (٣) فى المنهل الصافى وشذرات الذهب : « وكانت دولته ١٥ آثنين وعشرين سنة » . (٤) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٣٢٧ ج ٢) فقال : « إن هذا الجامع خارج القاهرة بحكر الزهرى . أنشأه الشيخ فخر الدين عبد المحسن بن عيسى بن أبى المجد العدوى الشهير بآبن الرفعة » .

وبالبحث تبين لى أن هذا الجامع قد خرب من قديم ، ويعرف الآن بجامع قواديس لوقوعه بحارة قواديس فى مدخلها من جهة شارع جامع عابدين بالقاهرة ، وفيه قبر منشئه وهو متهدم ، وتجاهه قبر الشيخ ٢٠ قواديس الذى عرفت الحارة بآسمه .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٦) هذا الشرح يسمى شرح الماردينى ، وهو شرح لجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ، يوجد منه الأجزاء الثلاثة الأول مخطوطة ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام مختلفة فقه حنفى .

السادة الحنفية فى زمانه . وهو والد قاضى القضاة علاء الدين[١] ، والعلّامة تاج الدين[٢] أحمد ، وجَدّ جمال الدين عبد الله بن علىّ[٣] ، وعبد العزيز بن علىّ[٤] . وتَخَرّج عليه خلائق كثيرة وآنتفع به الناس .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وآثنتان وعشرون إصبعا . والله أعلم .

*
* *

السنة الثالثة والعشرون من ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة آثنتين وثلاثين وسبعمائة .

فيها تُوفّى الأمير الوزير علاء الدين مُغْلَطَاى[٥] بن عبد الله الجَمَالىّ . كان يلقّب بخُرز[٦]، عند نزوله من العقبة[٧] عائدًا إلى الديار المصرية فى يوم الأحد سابع عشر المحرّم، فحُمِل ميّتًا إلى القاهرة ؛ ودُفِنَ بخانقاته[٨] فى يوم الخميس حادى عشرين المحرّم . وكان أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة، وكان من خواصه وخاصّكيّته، ثم أَنعم عليه بإِمْرَة، ثم نقله على إِمْرة بهـادُر الإبراهيمى دفعةً واحدة وندبه لمهمّاته ، ثم ولّاه أستادارًا فعَظُم أمرُه ، ثم نقله إلى الوزارة وحكّمه فى جميع

(١) هو علاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركانى . توفى سنة ٧٥٠هـ. (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٢) هو تاج الدين أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركانى . توفى سنة ٧٤٤هـ. (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٣) هو جمال الدين عبد الله بن على بن عثمان ابن إبراهيم بن مصطفى التركانى . توفى سنة ٧٦٩ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .
(٤) هو عز الدين عبد العزيز بن على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركانى . توفى سنة ٧٤٩ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٥) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٠ هـ .
(٦) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالعبارة فقال : «بضم المعجمة والراء بعدها زاى . ومعناه ديك» . وفى المنهل الصافى : «المعروف كرز» . (٧) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٨) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٨ من هذا الجزء .

المملكة ، فحسُنت سيرتُه وساس النـاس وأبطل مظـالم . وكان جَوَادًا عاقلًا عارفًا حَشِما يَميل لفعل الخير، آنتفع به جماعةٌ كثيرة فى ولايته؛ لأنه كان يأخذ على ولاية المباشرات المـال على أيديهم ، فقصدهم الناس لذلك . وكان شأنه إذا ولّى أحدا وجاء مَنْ يَزيد عليه عزله وولّى مَنْ زاد بعد أن يَعلَم أن المعزولَ قد آستوفى ماقام به ، ومن لم يَسْتَوفِ ذلك لم يعزِله .ولم يُصادر أحدًا فى مدّة ولايته،وهذا من العجب! ولا ظلم أحدًا ، بل كانت أيامه مشكورةً . وكان المُسْتَوْلِى عليه مجدُ الدين إبراهيم بن لُفَيْتَة[(١)] . وخَلَّف الأمير مُغْلَطَاى المذكور عِدّةَ أولاد من زوجته بنت الأمير أَسَنْدَمُر كُرْجى نائب طَرَابُلُس[(٢)] . وإليه تُنْسَب المدرسـةُ الجَمَـالِيّة[(٣)] بالقرب من درب مُلُوخِيّا داخل القاهرة بالقرب من داره[(٤)] .

وتوفى الملك المؤيّد عماد الدين أبو الفداء إسمـاعيل صاحب حمـاة آبن الملك الأفضل على آبن الملك المظفَّر محمود[(٥)] آبن الملك المنصور محمد آبن الملك المنصور عمر آبن شاهنْشَاه بن أَيُّوب الأَيُّوبى فى ثالث عشرين المحرّم[(٦)] . وتولَّى حمـاة بعده آبنه الملك الأفضل، وقد تقدّم ذكر[(٧)] قدومه على الملك الناصر وولايته لحماة بعد وفاة أبيه المؤيّد هذا . انتهى. وكان مولد الملك المؤيّد فى جمادى الأُولى سنة آثنتين وسبعين وستمـائة ، وحفِظ القرآن العزيز وعدّةَ كتب ، و برع فى الفقه والأصول والعربية

---

(١) كان نصرانيا فأسلم وتنقل فى الخدم الديوانية إلى أن ولى نظـر الدولة رفيقا لمغلطاى الجمالى . توفى سـنة ٧٣١ هـ (عن الدرر الكامنة) . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك والدرر الكامنة . وفى هامش الدرر الكامنة : « لقيتة » بالقاف . وضبطت فى أحد الأصلين بالقلم (بضم اللام وفتح الفاء وسكون الياء وفتح التاء) . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٨ من هـذا الجزء . (٤) كانت داره بالقرب من مدرسته وقد آندثرت ولم يبق لها أثر . (٥) فى الأصـلين : « ابن الملك المنصور محمـد آبن الملك المظفر محمود » . وما أثبتناه عن السـلوك والدرر الكامنة وكتاب تقويم البلدان له . (٦) فى السلوك : « فى سابع عشرين المحرّم » . (٧) راجـع ص ١٠٠ و ١٠١ من هذا الجزء .

والتاريخ والأدب والطّبّ والتفسير والميقات والمنطق والفلسفة مع الاعتقاد الصحيح . وكان جامعًا للفضائل، وصار من جملة أمراء دمشق، إلى أن خدم الملك الناصر محمدًا عند خروجه من الكَرَك في سلطنته الثالثة . فلما تمّ أمره أنعم عليه بسلطنة حماة بعد الأمير أَسَنْدَمُرْ كُرْجِى — وقد تقدّم ذلك كله في صدر ترجمة الملك الناصر — وجعله صاحب حماة وسلطانَها . وقدم على الناصر القاهرة غيرَ مرَّة وحجّ معه وحَظِى عنده إلى الغاية، حتى إنّ الملك الناصر رَسَم إلى نُوّاب البلاد الشامية بأن يكتبوا له : "يُقَبِّل الأرض"، فصار تَنْكِز مع جلالة قَدْره يكتب له : "يُقَبِّل الأرض"، و"بالمَقَام الشريف العالى المَوْلَوِىّ السلطانِىّ العِمادِىّ المَلَكِىّ المؤيَّدِىّ". وفي العنوان : "صاحب حَمَاة". ويكتب السلطان الملك الناصر له : "أخوه محمد بن قلاوون، أعزّ الله أنصار المَقَام الشريف العالى السلطانِىّ المَلَكِىّ المؤيَّدِىّ العِمادِىّ" بلا مَوْلَوِىّ . وكان الملك المؤيّد مع هذه الفضائل عاقلا متواضعا جوادا . وكان للشعراء به سوق نافق . وهو ممدوح الشيخ جمال الدين بن نُبَاتَة (١)، مدحه بغُرَر القصائد ثم رثاه بعد موته . ومن جملة مدائحه له :

أقسمتُ (٢) ما الملك المؤيّد في الوَرَى * إلّا الحقيقةُ والكرامُ مَجَازُ

هو كعبةٌ للفضل (٣) ما بين النَّدَى * منها وبين الطالبين حِجَازُ

ولما مات رثاه بالقصيدة المشهورة التي أوّلها :

ما للنَّدَى ما يُلَبِّى صوتَ داعيه * أظنُّ أنّ ابن شادٍ قام ناعيه

ما للرجاء قد اشتدّت مذاهبُهُ * ما للزمان قد اسودّتْ نواحيه

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبى الحسن بن صالح بن على بن يحيى بن طاهر بن محمد ابن عبد الرحيم بن نباتة الفارقى الأصل المصرى أبو الفضائل وأبو الفتح وأبو بكر وهى أشهر . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٦٨ هـ . وقد رجح شارح القاموس أنه بفتح النون .

(٢) في الأصول : « أقسمت بالملك ... * أن الحقيقة ... الخ » وقد صححناه من ديوانه .

(٣) رواية الديوان : « هو كعبة للجود ... الخ » .

مالى أَرَى المُلْكَ قد فُضَّتْ مواقِفُهُ * مالى أرى الوفدَ قد فاضتْ مآقِيه
نَعَى المؤيَّدَ ناعيـــه فوا أســـفا * للغَيْث كيف غَدَتْ عنّـا غَوَادِيه
وَا رَوْعَتَا لصَـــباحٍ من رَزِيَّتِــــه (١) * أظنُّ أنّ صَـباحَ الحَشْرِ ثانيـــه
واحسرتاهُ لنَظْمِـــى فى مدائحِـــه (٢) * كيف آستحال لِنظْمى فى مَرَاثيه
أَبْكِيه بالدُّرّ من دَمْعِى ومن كَلِمِى (٣) * والبحرُ أحسنُ ما بالدُّرِّ أُبْكِيه
أُرْوِى بدَمْعِى ثَرَى مَلْكٍ له شِـــيَمٌ * قد كان يَذْكُرها الصَّادِى فتُرْوِيه
أُذِيلُ ماءَ جفـــونى بعده أَسَـــفا * لمـاء وَجْهى الذى قـد كانَ يَحْمِيه
جَارٍ من الدَّمع لا يَنْفَـــكُّ يُطْلِقُهُ (٤) * مَنْ كان يُطـــلِق بالإنعام جادِيه
ومهجـــة كلّمـا فاهتْ بلَوْعتِهـا * قالت رَزِيّةُ مـــولاها لهـا إِيه
ليتَ المؤيدَ لا زالتْ عَـــوارِفُهُ (٥) * فزاد قلـــبى المُعَنَّى من تَلَظِّيـــه
[ليتَ الحِمـامَ حَبَا الأيامَ مَوْهِبـــةً (٦) * فكان يُفْنِى بنى الدنيـا ويُبْقِيـــه]
ليتَ الأصاغرَ يُفْدَى الأكبرونَ بها * فكانت الشُّهبُ فى الآفاق تَفْـدِيه

والقصيدة أطول من هذا ، تزيد على خمسين بيتا . وله فيه غير ذلك . وقد (٧) تقدّم من ذكره فى المنهل الصافى أشياء أُخَر لم نذكرها هنا ، فلتنظر هناك . ومن شعر الملك المؤيّد فى مليح آسمه حمزة :

اِسمُ الذى أنا أهواهُ وأعْشَـــقُهُ * ومَنْ أُعَوِّذُ قلـــبى من تَجَنِّيه
تصحيفُه فى فـــؤادى لم يزل أبدًا * وفوق وَجْنَتِه أيضـا وفى فِيـــه

---

(١) رواية الديوان : « عند رؤيته » . (٢) فى الأصلين : « كيف استحالت » .
(٣) رواية الديوان : « من جفنى » . (٤) الجادى : السائل . وفى الأصلين « جاريه » .
(٥) رواية الديوان : « ... لا زالت ... ... * فزاد قلب المعنى فى تلظيه » .
(٦) زيادة عن الديوان . (٧) لعل المؤلف يريد : « وقد ذكرنا فى المنهل الصافى أشياء ... » .
وقد جرت عادة المؤلف أن يشير فى آخر بعض التراجم إلى أنه ذكر للترجم له أشياء كثيرة فى كتابه المنهل الصافى .

وتُوفّى الشيخ الصالح المُعْتَقَد ياقوت بن عبد الله الحَبَشِىّ الشاذلىّ تلميذ الشيخ العارف بالله تعالى أبى العباس المُرْسِى[1] فى ليلة الثامن عشر من جُمادَى الآخرة بثغر الإسكندرية وبها دُفِن . وكان شيخا صالحا مباركا ذا هيبةٍ ووقارٍ وسَمْتٍ وصلاح، وله أحوال وكرامات . وقبره بالإسكندرية[2] يُقصد للزيارة .

وتُوفّى الشيخ الصالح عبد العال خليفة الشيخ أحمد البَدَوِىّ وخادمه بقرية طنتتا[3] بالغربيــة من أعمال القاهرة فى ذى الحجــة . فكان له شهرة بالصلاح، ويُقصد للزيارة والتــبرك به ؛ ودُفِن بالقــرب من الشيخ أحمد البَدَوِىّ[4]، الجميع فى موضــع واحد ، غير أن كلّ مَدْفن فى محلّ واحد على حِدته . وخلفــاء مقام الشيخ أحمــد البدوىّ من ذرّيّة أخيه ، لم يبلغنا من كراماته شىء .

وتُوفّى القاضى الرئيس فخر الدين محمد بن فضــل الله ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية فى يوم الأحد سادس عشر شهر رجب . قال الشيخ صلاح الدين : كان مُتأهّلاً عُمْره لمـا كان نَصْرانيًّا ، لمـا أسلم حَكَى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس عن خاله القاضى شرف الدين بن زُنبور قال : [هذا][5] ابن أختى ، عمره متعبّدًا، لأننـا لمـا كنا نجتمع على الشَّراب فى ذلك الدِّيـن يتركنا و ينصرف ، فتتفقّــده

(١) هو أبو العباس أحمد بن عمر المرسى الأنصارى الإسكندرى المـالكى . تقدّمت وفاته سنة ٦٨٦ هـ .

(٢) هــذا القبر لا يزال موجودا إلى اليوم داخل جامع سيدى ياقوت العرشى الذى بميدان المساجد بالإسكندرية بالقــرب من جامع أبى العباس المرسى وجامع البوصيرى ، حيث كانت تجمعهم قديما جبــانة واحدة تعرف بجبانة سيدى المرسى عند الميناء الشرق ، ثم أنشئ لكل واحد منهم مســجد احتوى قبره . ولهــذا بقيت قبورهم محفوظة . وجامع ياقوت المــذكور عامر بإقامة الشــعائر الدينية وقبره مشهور ومقصود للزيارة .

(٣) طنتتا اسم من الأسماء القديمة لمدينة طنطا قاعدة مديرية الغربية بمصر . راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة . والسيد أحمد البدوى رضى الله عنه مدفون فى الجامع الأحمدى الشهير بطنطا و بجوار ضريحه قاعة أخرى بها ضريح خليفته السيد عبد العال رحمهما الله .

(٤) تقدّمت وفاته سنة ٦٧٥ هـ .

(٥) زيادة عن المنهل الصافى .

إذا طالت غَيْبَتُه فنجده واقفًا يصلّى. ولما ألزموه بالإسلام همّ بقتل نفسه بالسيف وتغيّب أيّامًا . ثم أسلم وحَسُنَ إسلامُه إلى الغاية، ولم يقرب نَصْرانيًا بعد ذلك ولا آواه ولا ٱجتمع به، وحجّ غيرَ مَرّة، وزار القُدْس غيرَ مَرّة . وقيل إنه فى آخر عمره كان يتصدّق فى كلّ شهر بثلاثة آلاف درهم. وبنَى مساجدَ كثيرة بالقاهرة، وعَمَر أحواضًا كثيرةً فى الطُّرُقات، وبنَى بنابُلُس مدرسةً وبالرملة بِمارِسْتانًا . قال : وأخبرنى القاضى شهاب الدين بن فَضْل الله أنه كان حنفىَّ المذهب، ثم قال : وكان فيه عصبيّة شديدةٌ لأصحابه، وٱنتفع به خَلْق كثيرٌ فى الدولة الناصرية لوجاهته عند أُستاذه وإقدامه عليه . قال الصلاح : أمّا أنا فسمعت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يقول يوما فى خانقاة سِرْياقوس لجُندىٍّ واقف بين يديه يطلب إقطاعًا : لا تُطَوِّل، والله لو أنك ٱبن قلاوون ما أعطاك القاضى فخر الدين خُبْزًا يعمل أكثر من ثلاثة آلاف درهم . وقد ذكرنا من أحواله أكثرَ من هذا فى المنهل الصافى .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين سُوتَاى (١) صاحب ديار بكر بالمَوْصل فى هذه السنة . وكان مَلِكًا جليلًا ذا رياسة ووقار، وعُمِّر طويلًا، وكان من أجلّ ملوك ديار بكر .

وتُوفّى شيخ القُرّاء فى زمانه برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعى الجَعْبَرِىّ فى شهر رمضان . وكان من أعيان القُرّاء فى زمانه .

وتُوفى شيخ القراءات أيضا صَدْر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الدَّنْدَرِىّ (٢) الشافعىّ فى جُمادى الآخرة .

---

(١) ضبط فى الدرر الكامنة بالعبارة (بضم أوله وسكون الواو وبعدها مثناة) . وفى المنهل الصافى : « سوباى » بالباء الموحدة . (٢) فى الأصلين : « الدرندى » . وفى السلوك وهامش الدرر الكامنة : « الزندرى » . وما أثبتناه عن الطالع السعيد ورواية صلب الدرر الكامنة وهو الأصح لأنه تصدّر للإقراء بقوص ومات بها .

وتُوفّى الأمير سيف الدين أَلْجَاىْ بن عبد الله النّاصرى الدَّوَادَار . كان من مماليك الملك الناصر محمد وجعله دوادارًا صغيرًا جنديًّا مع الأمير أَرْسلان[1] الدَّوَادَار ، فلما تُوفّى أَرْسلان آستقلّ أُلْجَاى المذكور بالدَّوَادَارِيَّة الكبرى عِوَضَه على إِمْرَة عشرة مدّة سنين، ثم أعطاه إِمْرَة طبلخاناه . قال الإمام خليل بن أَيْبَك فى تاريخه : وأمّا آسمه فى العَلاَمة فما كتب[2] أحد أحسن منه . وكان خبيرًا عارفًا عَفِيفا خَيِّرًا طويل الروح . وكان يحبّ الفضلاء ويميل إليهم ويقضى حوائجهم وينامون عنده ويحبّون ويسمع كلامهم ، ويتعاطى معرفة علوم كثيرة . ومع هذا كان لا بُدّ فى خَطّه أن يُؤَنِّث المذكّر . وعَمَـرَ له دارًا[3] على الشارع خارج بابى زويلة ، غرِم على بوابتها مائة ألف درهم ، فلم تستكمل حتى مَرِض ونزل إليها من القلعة مريضًا ، فأقام بها إلى أن مات . وولى الدَّوَادَارِيَّة من بعده الأمير صلاح الدين يوسف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا . والله أعلم .

---

(١) تقدّمت وفاته سنة ٧١٧ هـ . (٢) فى الأصلين : « فما كتبه أحد أحسن منه » .

(٣) هذه الدار هى التى ذكرها المقريزى فى خططه بآسم الدار القردمية (ص ٦٧ ج ٢) فقال : إن هذه الدار خارج باب زويلة بخط المتواز بين من الشارع المسلوك فيه إلى رأس المنجبية . بناها الأمير ألجاى الناصرى ، وبعد وفاته سكنتها خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية آبنة الملك الناصر محمد بن قلاوون مدّة طويلة فعرفت بها . وبعد وفاتها سكن هذه الدار الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار ، وأنشأ تجاهها مدرسته المعروفة بالمحمودية .

وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم ، وتعرف بجامع الكردى بشارع الخيامية بجوار قصبة رضوان .

ويستفاد مما ورد فى كتاب وقف رضوان بك الفقارى المحرر فى ٨ شهر ربيع الأوّل سنة ١٠٥٣ هـ أن هذه الدار صارت تنتقل من يد مالك إلى يد آخر حتى آنتقلت إلى ملك الأمير رضوان بك الفقارى فجدد بناءها الحالى من أساسه ، ثم أوقفها بموجب كتاب الوقف المذكور . وتوفى إلى رحمة الله فى سنة ١٠٥٦ هـ وإليه تنسب قصبة رضوان المجاورة لهذه الدار التى لاتزال موجودة إلى اليوم وتعرف ببيت رضوان بك وبها مقعد أثرى جميل ، وهى تحت نظر وزارة الأوقاف وهى بشارع الخيامية خارج باب زويلة بالقاهرة.

سنة اربع وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر،
وهى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفى القاضى قُطْب الدين موسى بن أحمد بن الحسين ناظر جيش دِمَشْق
و رئيسها، المعروف بآبن شيخ السَّلّامِيّة(١) عن آثنتين وسبعين سنة(٢)، وكان نبيلا فاضلا
وفور الحُرْمة .

وتُوفّى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحَمَوِىّ
الشافعى فى حادى عشر(٣) جُمادَى الأولى وهو معزولٌ بعد ما عَمِى . مولده بحماة
فى سنة تسع وثلاثين وستمائة، وهو والد قاضى قُضاة الديار المصريّة عِزّ الدين
عبد العزيز بن جَمَاعة . وكان إماماً عالماً مصنِّفا، أخذ النحو عن آبن مالك(٤)، وأفتى
قديمًا، وعُرِضت فتواه على الشيخ محيى الدين النَّوَوِىّ(٥) فآستحسن ما أجاب به .
وتَولّى قضاء القُدْس والخَطَابة بها . ثم نُقِل إلى مصر فولِّى قضاءها بعد عَزْل
تَقِىّ الدين آبن بنت الأَعَزّ(٦) فى أوائل سنة تسعين وستمائة . ثم وقع له أمورٌ حكيناها
فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى » . ومن شعره :

أرْضَ من الله ما يُقَدِّرُهُ * أرادَ منك المُقَامَ أو نَقَلَكْ
وحيثما كنتَ ذا رفاهِيَةٍ * فآسْكُنْ نخيرُ البلاد ما حَمَلَكْ

(١) هى تربة السلامية التى أنشأها قطب الدين المذكور ودفن بها . (عن مختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس، آختصار عبد الباسط العلوى الواعظ الدمشقى) . (٢) فى الأصلين : «عن آثنتين وتسعين» . والتصحيح عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٣) فى طبقات الشافعية أنه توفى فى الحادى والعشرين من جمادى الأولى . (٤) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك النحوى . تقدمت وفاته سنة ٦٧٢ هـ . (٥) هو محى الدين يحيى بن شرف ابن مرى بن حسن بن حسين بن محمد النووى . تقدّمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ . (٦) هو آبن بنت الأعز تقى الدين أبو القاسم عبد الرحمن آبن قاضى القضاة تاج الدين محمد بن عبد الوهاب الشافعى . تقدمت وفاته سنة ٦٩٥ هـ .

وتمّمَ هذه الأبيات الحافظُ شهاب الدين أحمد بن حَجر، فقال رحمه الله :

وحَسِّنِ الخُلْق وٱسْتَقِمْ فتًى * أساتَ أحْسِنْ ولا تُطِلْ أَملَكْ

مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُؤْتِهِ فَرَجًا * ومَنْ عصاهُ ولا يتوبَ هَلَكْ

قلت : والبيت الثانى من قول ٱبن جَمَاعة مأخوذٌ من قول المتنبّى، ولكن فاته الشَّنَب، وهو :

وكُلُّ ٱمْرِئٍ يُبْدِى[1] الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ * وكُلُّ مكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ

وتوفّى الشيخ الإمام المؤرّخ الفقيه شهاب الدين أبو العبّاس[2] أحمد بن عبد الوهّاب ٱبن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البَكْرِىّ النُّوَيْرِىّ[3] الشافعىّ، صاحب التاريخ المعروف «بتاريخ النُّوَيْرِى» فى يوم الحادى والعشرين من شهر رمضان . كان فقيهاً فاضلًا مؤرِّخًا بارعًا، وله مشاركةٌ جيِّدة فى علوم كثيرة وكَتَب الخطَّ المنسوب. قيل إنّه كَتَب صحيحَ البُخارى ثمانى مَرّات، وكان يَبِيع كلّ نسخة من البُخارى بخطّه بألف درهم[4]، وكان يكتب فى كل يوم ثلاث كَرَاريس، وتاريخه سمّاه : « منتهى الأرب ، فى علم الأدب » فى ثلاثين مجلدا . رأيته وٱنتقيتُه ونقلتُ منه بعضَ شىء فى هذا التاريخ وغيره . ومات وهو من أبناء الخمسين . رحمه الله .

---

(١) رواية ديوان المتنى : * وكل ٱمرئ يولى ... *

(٢) كذا نسبه فى الأصلين والسلوك والمنهل الصافى . وفى الدرر الكامنة : « أحمد بن عبد الوهاب ابن محمد بن عبد الدائم النويرى شهاب الدين » . وفى الطالع السعيد : «أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم البكرى ينعت بالشهاب النويرى» . وفى المنهل الصافى أنه توفى سنه ٧٣٢هـ.

(٣) نسبة إلى النويرة، إحدى قرى مركز بنى سويف بمديرية بنى سويف بمصر .

(٤) هكذا ورد فى المنهل الصافى والأصلين وٱبن كثير، مع أن النويرى نفسه سماه : «نهاية الأرب فى فنون الأدب» . راجع نهاية الأرب طبع دار الكتب المصرية (ج ١ ص ٢٥) .

وتوفّى الأمير سيف الدين بَكْتَمُر(١) بن عبد الله الرُّكْنِى الساقى الناصرى بعد آبنه أحمد بثلاثة أيام فى عاشر(٢) المحرّم وحُمِل(٣) إلى نَخْل(٤) فدفِن بها ، وآتُّهِمَ الملك الناصر أنّه آغتالهما بالسم . وقـد تقدّم ذكر ذلك كله مفصلا فى ترجمة(٥) الملك الناصر، غير أنّا نذكره هنا تنبيهًا على ما تقدّم ذكره . كان أصل بَكْتَمُر من مماليك الملك المظفر بيبَرْس الجَاشنكِير ، ثم آنتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون ، لعلّه بالخِـدَم ، فإنّ أستاذه المظفر بيبَرْس كان أمَّرَه عشرة فى أواخر دولته ، ولولا [أنه] أعتقه ما أمَّرَه ، فعلى هذا يكون عتيقَ المظفَّر . والله أعلم . ويُقَوِّى ما قلتُـه ما سنذكره ، وهو أن بَكْتَمُر هذا حَظِى عند الملك الناصر لجمال صورته وجعَلَه ساقيًا . وكان غريبًا فى بيت السلطان ، لأنه لم يكن له خُشْدَاش ، فكان هو وحده ، وسائرُ الخاصكيّة حربا عليه . وعظُمَتْ مكانتُه عند السلطان حتى تجاوزت الحدّ . قال الصلاح الصَّفَدى : كان يقال : إنَّ السـلطانَ وبَكْتَمُر لا يفترقان ، إما أن يكون بكتمر عند السـلطان ، وإما أن يكون السلطان عند بَكْتَمُر . انتهى كلام الصَّفَدى بآختصار .

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٦ هـ . (٢) فى الأصلين هنا : «فى تاسع المحرم» . وتصحيحه عن السلوك وما تقدّم ذكره فى صفحة ١٠٥ من هذا الجزء . (٣) تقدّم فى ص ١٠٥ من هذا الجزء : « وحمل بكتمر إلى عيون القصب فدفن بها » . (٤) نخل بإمالة النون وكسر الخاء . أصل آسمها نخر (بفتح النون وكسر الخاء) ثم حرفت إلى نخل . وقال أبو عبيد البكرى فى معجمه : بطن نخر وهى منهل من مناهل الحاج ، وهى قرية ليس بها نخيل ولا شجر ، يسكنها نفر من الناس ، و يقال لهـا بطن نخل . و وردت فى معجم البلدان لياقوت : نخل : آسم موضع قديم بشبه جزيرة سـينا فى طريق الشـام من ناحية مصر . وكانت نخـل محطة من محطات طريق الحج فى الزمن السابق و بها آبار ماء عذب . وهى اليوم نجع صغير واقع فى وسط جبال شبه جزيرة سينا بقسم سينا المتوسط التابع لمحافظة سينا بالصحراء الشرقيـة التابعة للملكة المصرية . وتقع نخل شرق مدينة السويس على بعـد ١٢٠ كيلو متر على خط مستقيم منها ، وبهـا نقطة بوليس من عساكر مصلحة الحدود لحفظ الأمن بتلك الجهة .

(٥) راجع صفحة ١٠٢ وما بعدها من هذا الجزء .

قلت : ووقع لبكتمر هذا من العظمة والقرب من السلطان ما لم يقع لغيره من أبناء جنسه . وقد استوعبنا أمره فى « المنهل الصافى » مستوفى ، حيث هو كتاب تراجم الأعيان ، وليس لذكره هنا إلا الاختصار ، إذ هذا الكتاب موضوع للإطناب فى تراجم ملوك مصر لا غير ، ومهما كان غير ذلك يكون على سبيل الاستطراد والضميمة لحوادث الملك المذكور لا غير ، فيكون الاختصار فيما عدا ملوك مصر أرشق ، وإلا يطل الشرح فى ذلك حتى تزيد عدّة هذا الكتاب على مائة مجلّد وأكثر . وقد سقنا أيضًا من ذكر بكتمر فى أصل ترجمة الملك الناصر قطعة جيّدة فيها كفاية فى هذا الكتاب، فلتنظر هناك .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

***

سنة خمس وعشرين من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر، وهى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفّى الأمير سيف الدين ألماس[1] بن عبد الله الناصرىّ حاجب الحجّاب بالديار المصريّة فى محبسه خنقًا فى ليلة ثانى عشر صفر ، وحمل من الغد حتّى دفن بجامعه بالشارع[2] خارج بابى زويلة . وكان من مماليك الناصر محمد ، اشتراه ورقّاه وأمّره وجعله جاشنكيره، ثم ولّاه الحجوبيّة، فصار فى محلّ النيابة لشغور منصب النيابة فى أيامه ، فكان أكابر الأمراء يركبون فى خدمته ويجلس فى باب القلعة

(١) ضبطه المؤلف فى المنهل الصافى بالعبارة فقال : «بضم الهمزة ولام ساكنة وميم مفتوحة وألف بعدها سين مهملة» . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٦ من هذا الجزء .

وتقف الحجّاب فى خدمته، ولا زال مقرّبًا عنـد السلطان حتّى قبض عليـه لأمور بلغته عنه : منهـا ، أنه كان اتّفق مع بكتمر الساقى على قتل السلطان، ومنها محبّته لصبىّ من أولاد الحسينيّة وتهتّكه بسببه، وغير ذلك . ولمّـا حبسه السـلطان منعه الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم خنقه . وقد تقدّم من ذكره فى أصـل ترجمة الملك الناصر بعد عوده من الحجاز نبذة أخرى يعرف منها أحواله . وكان ألمـاس غتميًّا لا يعرف بالعربيّـة شيئا . وكان كريمـا ويتباخل خوفًا من الملك النـاصر . ولمّـا مات وجد له أشياء كثيرة .

وتوفّى الأمير علم الدين سليمان[(1)] بن مهنّا بن عيسى ملك العرب وأمير آل فضـل فى خامس عشرين ربيع الأوّل ، وتولّى الإمرة بعده سيف بن فضـل [بن عيسى ابن مهنّا][(2)] .

وتوفّى السلطان الملك الظاهر أسد الدّين عبد الله ابن الملك المنصور نجم الدين أيّوب ابن الملك المظفّر يوسف بن عمر [بن علىّ][(3)] بن رسول متملّك اليمـن ، بعد ما قبض عليه الملك المجاهد[(4)] بقلعة دملوه[(5)]، وصار الظاهر هذا يركب فى خدمة المجاهد، ثم سجنه المجاهد مدّة شهرين وخنقه بقلعة تعز[(6)] .

وتوفّى قاضى حماة نجم الدين عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله بن أحمد المعروف بابن العديم الحلبى الأصل الحنفىّ عن خمس وأربعين سنة، وهو من بيت علم ورياسة وفضل .

---

(١) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٤٤ هـ . (٢) الزيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . (٣) تكملة عن السـلوك والمنهل الصافى . (٤) هو الملك المجاهد سيف الدين على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول . توفى سـنة ٧٦٤ هـ كما فى المنهل الصافى أو سنة ٧٦٦ هـ، كما فى صبح الأعشى (ج ٥ ص ٣٠). (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٨٦ من هذا الجزء (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وتوفّى الأمير طُغَاى تَمُر بن عبد الله [العُمَرِىّ][1] الناصرىّ أحد مماليك الملك الناصر وزوج ٱبنته فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الأوّل . وكان من أجلّ مماليك الناصر وأمرائه وأحد خواصه .

وتوفّى الأمير سُوسُون[2] بن عبد الله الناصرىّ أحد مُقَدَّمى الألوف بديار مصر وأخو الأمير قَوْصُون فى ليلة الجمعة رابع عشر جُمادَى الأُولى .

وتُوفّى الشيخ الإمام العالم الحافظ ذو الفنون فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد ٱبن محمد [بن أحمد][3] بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعْمُرِىّ الإشْبِيلِىّ فى شعبان . كان إماماً حافظًا مصنِّفًا ، صنَّف السِّيرة النبويّة وسمّاه « كتاب عيون الأثر[4] فى فنون المغازى والشمائل والسِّيَر » ومختصر ذلك سمّاه « نور العيون[5] » ، وكتاب « تحصيل الإصابة فى تفضيل الصحابة » و « النَّفْح الشَّذِى[6] فى شرح جامع التِّرْمِذِى » وكتاب « بُشْرَى اللّبيب بذكْرَى الحبيب » . وكان له نظمٌ ونثر علّامة فيهما حافظاً مُتْقناً . ومن شعره قصيدته التى أوّلها :

عَهْدِى به والبَيْنُ ليس يَرُوعُهُ * صَبًّا بَراهُ نُحُولُه ودُموعُهُ
لا تطلبوا فى الحُبِّ ثأْرَ مُتَيَّمٍ * فالموتُ من شَرْعِ الغَرَامِ شُروعهُ
عن ساكن الوادى سَقَتْه مَدَامِعِى * حَدِّثْ حَديثًا طابَ لى مَسْمُوعهُ

(1) زيادة مما تقدّم فى ترجمة الملك الناصر محمد ص ٩٠ من هذا الجزء ومن السلوك .
(2) ورد فى بعض المصادر بالصاد .
(3) التكملة من ذيل تذكرة الحفاظ للذهبى ، والدرر الكامنة والسلوك والمنهل الصافى وطبقات الشافعية .
(4) فى الأصلين والمنهل الصافى : « عيون السير ... الخ » . وتصحيحه من شذرات الذهب والدرر الكامنة وطبقات الشافعية . وتوجد منه نسخ مخطوطة كاملة وأجزاء من نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية فى التاريخ تحت أرقام مختلفة .
(5) توجد منه نسخ كثيرة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية فى التاريخ تحت أرقام مختلفة . ونسخة أخرى مخطوطة فى فهرس الحديث تحت رقم [١٥٦٢ حديث] .
(6) فى هامش ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٧ : « الفوح الشذى فى شرح الترمذى » .

أَفْدِى الذى عَنَتِ البُدُورُ لوَجْهِهِ * إِذْ حَلّ معنَى الحُسنِ فيه جَميعُهُ

البَـــدْرُ من كَلَفٍ به كَلِفٌ[1] بهِ * والغُصنُ من عَطْفٍ عليه خُضُوعُهُ

لله[2] حَـلْوِىُّ المَرَاشِـفِ واللَّمَى * حُلْوُ الحديث ظَرِيفُه مَطْبُوعُه

دارتْ رَحِيقُ لِحَاظِه فَلَنَا[2] بهـا * سُـكْرٌ يَجِلُّ عن المُدَام صَنِيعُهُ

يَجْـنِى فأُضْمِرُ عَتْبَـهُ فإذا بَدَا * بجَمَالِه ممّـا جَنَـاه شَـفِيعُهُ

وتُوفّى الأميرُ قَرَطَاى[3] بن عبد الله الأشرفىّ نائب طرابُلُس، وقد جاوز ستين سنة فى ثامن عشرين صفر، وكان معظَّمًا عند الملك، أَمَّره وولّاه نيابةَ طرابُلُس إلى أن مات بهـا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبَان بن عبـد الله المعروف بطُرْنَا[4] نائب صَـفَد فى حادى عشرين ربيع الأوّل . وكان أميرًا شجاعاً مقداماً .

وتُوفّى قاضى القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان آبن الخطيب مجد الدين عمر آبن عثمان الأَذْرَعِى الشافعى المعروف بالزُّرَعِىّ، فى سادس صفر بالقاهرة وهو قاضى العسكر بها . وكان فقيها عالمًـا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين خاص ترك[5] بن عبدالله الناصرىّ أحد مُقَدّمى الألوف بالديار المصريّة فى شهر رجب بدِمَشْق ، وكان من خواصّ ممـاليك الملك الناصر محمد بن قلاوون .

(١) الكلف هنا : شىء يكون فى الوجه كالسمسم أو هو السواد .

(٢) رواية طبقات الشافعية : « لله معسول ... الخ » .

(٣) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة : « قراطاى » بألف بعد الراء .

(٤) ضبط فى الدرر الكامنة « بضم الطاء وسكون الراء » . وفى المنهل معناه : « كركى » .

(٥) فى المنهل الصافى : « خاص بك » .

وتُوفّى الشيخ مجد الدين حرمى بن قاسم بن يوسف العامرىّ[1] الفاقُوسىّ[2] الفقيه الشافعىّ فى ذى الحجّة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وآثنتان وعشرون إصبعا .

٥



السنة السادسة والعشرون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر وهى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

فيها تُوفّى الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وهو معزول فى يوم السبت ثامن جُمادَى الآخرة عن نحو تسعين سنة . وأصله من مماليك الملك المنصور قلاوون وترقَّى حتى صار خازِنًا ثم شادّ الدواوين، ثم ولى ١٠ الكَشْف بالبَهْنَسا[3] بالوجه القبلى ، ثمّ ولى القاهرة وشَدّ الجهات وأقام عدّة سنين . وكان حَسَن السِّيرة ، وإليه يُنْسَب حِكْرُ[4] الخازن خارج القاهرة

(١) فى الدرر الكامنة : «ابن هاشم» . (٢) نسبة إلى بلدة فاقوس قاعدة مركز فاقوس أحد مراكز مديرية الشرقية بمصر . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

١٥ (٤) ذكره المقريزى فى خططه (ص ١٣٥ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر فيا بين بركة الفيل وخط الجامع الطولونى ، كان من جملة البساتين ثم صار إصطبلا لخيول المماليك السلطانية . فلما تسلطن الملك العادل كتبغا أخرج منه الخيول وعمله ميدانا يشرف على بركة الفيل فى سنة ٦٩٥ هـ . ولما خلع العادل كتبغا أهمل أمر الميدان ، فعمر فيه الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بيتا ، فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس فى البناء وأنشئوا فيه الدور الجليلة .

٢٠ ولما تكلم المقريزى على ميدان بركة الفيل (ص ١٩٨ ج ٢) قال : إن هذا الميدان أنشأه العادل كتبغا ، وبادر الناس فى ذلك إلى بناء الدور بجانبه ، وكان أول من أنشأ هناك الأمير علم الدين سنجر الخازن فى الموضع الذى عرف اليوم بحكر الخازن ، وتلاه الناس والأمراء فى العمارة ، ثم قال : وما برح هذا الميدان باقيا إلى أن عمر الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر الأمير بكتمر الساقى على بركة الفيل ، فأدخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله إصطبل قصر الأمير بكتمر الساقى فى سنة ٧١٧ هـ . =

على بِركة الفيـل، وتُربتـه (١) بالقرب من قبـة الإمام الشـافعىّ بالقرافة .

وتُوفّى الأمير صـلاح الدين طَرْخَان (٢) ابن الأمير بدر الدين بَيْسَرِى بسجنه بالإسكندرية فى جُمادَى الأُولى بَعد ما أقام بالسجن أربع عشرة سنة .

وتُوفّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ قطب الدين أبو علىّ عبد الكريم بن عبد النُّور ابن مُنير الحَلَبىّ ثم المصرىّ الحنفىّ . ومولده فى سنة أربع وستين وستمائة . وكان بارعا فى فنون صاحب مصنفات، منها «شرحه لشطر صحيح البخارى»، و«تاريخ مصر» فى عدّة مجلدات، بيَّض أوائلَه ولم أَقِف عليـه إلى الآن ، وخَرَّج لنفسـه أربعين تُساعيّات . وهو ابن أخت الشيخ نصر المَنْبِجِىّ (٣) ، وبخاله كان يُعرف وانتفع بصحبته .

= ومما ذكره المقريزى عن الميدان المذكور يتبين أن أرضه قد دخلت بأكملها فى قصر بكتمر الساقى .

وأما حكر الخازن فكان مجاورا للقصر من الجهة الشرقية أى لأرض الحوض المرصود فى وقتنا الحاضر . وبناء على ذلك تكون الأرض التى كان قائمـا عليها حكر الخازن واقعة فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشرق بشارع جامع أزبك وحارة نجـم الدين ، ومن الشمال بحارة نجم الدين أيضا وبعطفة حـمام بابا ، ومن الغرب شارع محمد قدرى باشا ، ومن الجنوب شارع الخضيرى بالقاهرة .

ولمـا تكلم على باشا مبارك فى خططه على شارع نور الظلام (ص ١٢٦ ج ٢) قال : إن هـذا الشارع كان يعرف أوّلا بحكر الخازن ثم عرف بحكر الخادم وبدرب الخادم بالدال المهملة بدل الزاى المعجمة ، كما وجد ذلك فى حجج أملاك هـذه الخطة . ثم ذكر فى صفحة ٥٩ ج ٢ أن منزل مصطفى رياض باشا الذى به اليوم محكمة مصر الشرعية الـكبرى كائنة بدرب الخادم والآن بشارع نور الظلام .

وبالبحث تبين لى أن درب الخادم الذى يعرف اليوم بشارع نور الظلام لم يكن بحكر الخازن أو الخادم ، وإنما هو الطريق التى كانت توصل إلى الحكر المذكور فعرفت بذلك .

وقـد أطلقت مصلحة التنظيم اسم سنجر الخازن على حارة متفرعة من ميدان مصطفى باشا فاضل شرق المدرسة الخديوية باعتبار أن حكر الخازن كان فى تلك الجهة . وهـذا غير صحيح ، لأن الجهـة المذكورة بعيدة عن الموقع الأصلى لهذا الحكر ولا علاقة لها به ، كما ذكرنا .

(١) بالبحث عن مكان هـذه التربة تبين أنها قد اندثرت ومن المتعذر تعيين مكانها الآن لأن جبانة الإمام الشافعى المسماة بالقرافة الصغرى قد طرأ عليها تغييرات كثيرة . (٢) فى الدرر الكامنة : « طرجاى » بالجيم وألف وياء . (٣) تقدمت وفاته سنة ٧١٩ هـ .

وتُوفّى الشيخ الإمام المُجَوِّد العلّامة محمد بن بَكْتُوت الظاهرىّ القَلَنْدَرىّ(١) الحنفىّ بطرابُلُس فى خامس عشر ربيع الأوّل، وكان كاتبًا مُجَوِّدا . ذَكَرَ أنّه كتب على ابن الوحيد(٢). وكان يَضَع المِحبرةَ على يده اليسرى والمُجَلَّدَة(٣) فى يده من كتاب الكشّاف للزّمَخْشرىّ ويكتب منه ما شاء وهو يُغنّى(٤) فلا يغْلَط . وكان أوّلًا خَصيصًا عند الملك المؤيّد صاحب حماة، وأقام عنده مدّة ثم طَرَدَه عنه .

وتُوفّى الشيخ الواعظ شمس الدين الحسين(٥) بن أسد بن المبارك بن الأثير بمصر فى جُمادى الآخرة(٦) . وكان فقيهًا يعظ الناس وعليه قابليّة .

وتوفى القاضى زَيْن الدِّين عبد الكافى آبن ضياء الدين علىّ بن تَمّام الأنصارىّ الخَزْرَجىّ السُّبْكىّ(٧) بالمحلّة(٨) وهو على قضائها . وكان فقيها بارعا .

---

(١) نسبة إلى طائفة القلندرية . راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٥٦ من هذا الجزء .

(٢) تقدّمت وفاته سنة ٧١١ هـ . وفى الدرر الكامنة : «كتب على آبن خطيب بعلبك» الذى سيذكر المؤلف وفاته بعد قليل .

(٣) فى السلوك : «على زنده» .

(٤) فى أحد الأصلين وهامش الدرر : «وهو يقى» .

(٥) فى شذرات الذهب : «الحسين بن راشد» .

(٦) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى ذى الحجة .

(٧) السبكى نسبة إلى سبك وهو آسم لقريتين قديمتين فى مصر، إحداهما سبك الضحاك ويقال لها سبك الثلاث لآنعقاد سوقها فى يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وهى الآن إحدى قرى مركز منوف بمديرية المنوفية وهى التى ينسب إليها عبد الكافى المذكور، كما ورد فى كتاب حسن المحاضرة للسيوطى . والقرية الثانية سبك العبيد أو سبك العويضات، وتسمى اليوم سبك الأحد لآنعقاد سوقها فى يوم الأحد من كل أسبوع، وهى إحدى قرى مركز أشمون بمديرية المنوفية بمصر .

(٨) المحلة المقصودة هنا مدينة المحلة الكبرى قاعدة مركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية بمصر . وهى من المدن المصرية القديمة، آسمها القديم «ديدوسيا» والقبطى «دقلا» . ولما فتح العرب مصر عرفت بآسم محلة دقلا أو محلة شرقيون . وكان يوجد قديما بمصر نحو ستين قرية بآسم محلة، تميز كل قرية منها بلقب تعرف به أو بنسبة تعرف بها، وقد تغير أسماء بعضها فأصبح عددها الآن ٣١ قرية كلها مضافة إلى مميز لها بآسم محلة كذا، ما عدا المحلة هذه فيقال لها المحلة بأداة التعريف لشهرتها . وقد غلب على هذه المدينة آسم المحلة بغير إضافة حتى صار لا يفهم عند الإطلاق إلا هى، ويقال لها اليوم المحلة الكبرى لتمييزها من القرى الأخرى التى بآسم محلة .

وتُوفّى الشّيخ بهاء الدين محمود ٱبن الخطيب محيى الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهّاب بن علىّ بن أحمد بن عقيل السُّلَمِىّ(١) شيخ الكُتّاب فى زمانه، المعروف بٱبن خطيب بَعْلَبَكّ بِدِمَشْق فى شهر ربيع الأوّل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المــاء القديم لم يحرر. مبلغ الزيادة ثمــانى عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصبعا . والله تعالى أعلم .

= وورد فى كتاب أحسن التقاسيم للقدسى بٱسم المحلة الكبيرة . وفى نزهة المشتاق : المحلة مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة وتجارات قائمة وخيرات شاملة . وقال ياقوت فى معجم البلدان : المحلة عدة مواضع بمصر، منها محلة دقلا وهى أكبرها وأشهرها ثم ذكرها مرة ثانية فقال: ومنها محلة شرقيون بمصر أيضا وهى المحلة الكبرى، مدينــة مشهورة بالديار المصرية وهى ذات جنبين، أحدهما ســندفا والأخرى شرقيون . ويفهم مما ذكره ياقوت أن محلة دقلا هى بلدة أخرى غير محلة شرقيون التى هى المحلة الكبرى فى حين أنهما بلدة واحدة . ولكن يظهر أن ياقوت نقل ٱسم محلة دقلا من كتاب غير الذى نقل عنه محلة شرقيون، فظن أنهما بلدتان لا علاقة لإحداهما بالأخرى، والحقيقة أنهما بلدة واحدة كما ذكرنا .

وورد فى الآنتصار لٱبن دقاق : محلة دقلا وتعرف بمدينــة المحلة وهى قصبة إقليم الغربية بمصر، وولايتها تعرف قديما بالوزارة الصغيرة وهى مدينــة كبيرة ذات أسواق ومساجد ومدارس وقياسر وفنادق ومنازه وبساتين .

وكانت المحلة الكبرى قاعدة لإقليم الغربيــة من عهد الدولة الفاطمية إلى القرن المــاضى؛ فإنه فى سنة ١٢٥٢ هـ = ١٨٣٦ م نقل ديوان مديرية الغربية والمصالح الأميرية الأخرى من المحلة الكبرى إلى مدينــة طنطا بناء على طلب عباس باشا حلمى الأول منذ كان مديرا للغربية والمنوفية اللتين كانتا يديرهما معا بٱسم مديرية روضــة البحرين . وبسبب هذا النقل أصبحت المحلة فى ذلك الوقت من النواحى التابعة لمركز سمنود كما أصبحت طنطا قاعدة لمديرية الغربية . وفى سنة ١٨٨٢ نقــل ديوان المركز من سمنود إلى المحلة الكبرى فأصبحت قاعدة لمركز المحلة الكبرى، ولا تزال من أكبر المدن المصرية وأشهرها، فهى مركز تجارى عظيم للقطن والمحصولات الزراعيــة الأخرى ولنسج الأقمشــة القطنية والحــريرية على ٱختلاف أنواعها وألوانها .

وقــد زادت شهرة المحلة وزاد عدد سكانها بسبب المحالج والمعامل الكبيرة التى أنشأتها فيها شركة مصر من سنة ١٩٢٠ لحليج القطن وغزله ونسجه وتلوينه . فإلى هذه المؤسسات العظيمة يرجع الفضل الأكبر فى عمران مدينة المحلة الكبرى ورفاهية أهلها حتى أصبحت فى مقدمة المدن الصناعية بمصر .

(١) فى الأصلين : «السهمى» . وما أثبتناه عن الســلوك والدرر الكامنة . وفى شذرات الذهب وٱبن كثير . «المسلمى» .

⁂

السنة السابعة والعشرون من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر ،

وهى سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفى القانُ بو سعيد بن القان محمد خَرْبَنْدَا [1] بن القان أَرْغُون [2] بن القان أَبْغَا بن القان الطاغية هُولَاكُو ملك التّتار وصاحب العراق والجزيرة وأَذْرَبِيجانَ [3] وخُرَاسانَ والروم وأطراف ممالك ما وراء النهر فى شهر ربيع الآخر ، وقد أناف على ثلاثين سنة . وكانت دولته عشرين سنة ، لأنّ جلوسه على تخت الملك كان فى أوّل جُمادى الأولى [4] سنة سبعَ عشرةَ وسبعمائة بمدينة السلطانية [5] ، وعمره إحدى عشرة سنة . و بو سعيد اسم غير كُنْية (بضم الباء ثانية الحروف وسكون الواو) . وسعيد معروف لاحاجة لتعريفه ، ومن الناس من يقول بوصعيد (بالصاد المهملة) . وكان بو سعيد المذكور مَلِكًا جليلا مُهابا كريما عاقلا ، ولديه فضيلة ، و يكتب الخط المنسوب ، ويُجيد ضرب العود والمُوسِيقى ، وصنّف فى ذلك قِطَعًا جيِّدةً فى أنغام غريبة من مذاهب النّغَم . وكان مشكور السِّيرة ، أبطل فى سلطنته عدّة مكوس ، وأراق الخمور من بلاده ومنع الناس من شربها ، وهدم الكنائس ، و ورّث ذوى الأرحام ، فإنه كان حنفيّا ، وهو آخر ملوك التتار من بنى جِنْكِزْخان ، ولم يقم للتتار بعد موته قائمة إلى يومنا هذا .

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٧ هـ . (٢) فى الأصلين : « بو سعيد محمد بن ابن القان خربندا » . والتصحيح مما تقدم فى ص ٢٣٨ من هذا الجزء ومن السلوك .

(٣) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٢٧٣ من هذا الجزء . (٤) تقدم فى ترجمة أبيه ص ٢٣٩ من هذا الجزء : أن جلوسه كان فى ثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وسبعمائة .

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

وتوفّى الأمير جمـال الدين آقوش بن عبد الله الأشرَفىّ المعروف بنائب الكَرَك محبوسا بثغر الإسكندرية فى يوم الأحد سابع جمادى الأولى . وأصله من مماليك المُلك المنصور قلاوون، وأضافه قلاوون إلى ولده الأشرف خليل وجعله أستاداره فعُرِف بالأشرفىّ ، وآستمر بخدمة الملك الأشرف إلى أن تسـلطن ، أمّره ثم ولّاه نيـابة الكَرَك . وقيل : إنه ما وُلّى نيابة الكرك إلا فى سلطنة الملك الناصر الثانية، وهو الأقوى . وقد مرّ من ذكر آقوش هذا أشياء كثيرة فى ترجمة المُظَفَّر بيبرس، وعند قدوم الملك الناصر إلى الكرك لمّـا خلع نفسه وغير ذلك . وكان آقوش أميرا جليلا معظّما ، وكان يقوم له الملك الناصر لمّـا يدخل عليـه وهو جالس على تخت الملك أمام الخدم . وطالت أيامه فى السعادة، وله مآثر كثيرة . وهو صاحب الجامع[1] الذى بآخر الحُسَيْنيّة بالقرب من كوم الرِّيش[2]، وهو إلى الآن عامر وما حوله خراب .

وتوفّى الأمير أيتَمُش[3] بن عبدالله المحمدىّ نائب صَفَد فى ليلة الجمعة سادس عشرين[4] ذى الحجة . وكان من ممـاليك الملك الناصر محمد ومن خواصه ، وهو أحد من كان ينْدُبه الناصر وهو بالكرك لمهماته ؛ ولمّـا تسلطن أمّره ثم ولّاه نيابة صَفَد وغيرها إلى أن مات . وكان أميرًا عارفا كاتبا فاضلا عاقلا مدبّرا متواضعا كريمـا .

وتوفّى الأمير سيف الديـن إيناق[5] بن عبد الله الناصرىّ أحد مُقَدَّمى الألوف فى ثامن عشرين شعبان[6] ، وكان أيضـا من خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن أكابر ممـاليكه .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٤ من هـذا الجزء . (٢) راجع الحاشـية رقم ٤ ص ٢٠٣ من هذا الجزء . (٣) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٣ هـ . (٤) فى تاريخ سلاطين الممـاليك : «سادس عشر ذى الحجة» . (٥) كذا فى الأصلين . وفى الدرر الكامنة : «إناق» بدون ياء . وفى السلوك : «سيف الدين الباقرى» . و يغلب على الظن أنها محرفة عن كلمة « إيناق » . (٦) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى شهر رمضان .

وتوفّى شيخ الكتّاب عماد الدين محمد بن العفيف محمد بن الحسن(١) الأنصارىّ الشافعىّ المعروف بآبن العفيف، صاحب الخط المنسوب . كتب عدّة مصاحف بخطه . وكان إماما فى معرفة الخط، وعنده فضائل، وله نظم ونثر وخُطَب، تصدّى للكتابة مدّة طويلة ، وآنتفع به عامة الناس . وكان صالحا ديّنا خيِّرا فقيها حسن الأخلاق . مات بالقاهرة ودُفِن بالقرافة وله إحدى وثمانون سنة . ٥

وتوفّى القاضى عماد الدين إسماعيل بن محمد بن الصاحب فتح الدين عبد الله ابن محمد القَيْسَرانىّ كاتب حلب فى ذى القعدة .

وتوفّى الشيخ تَقِىّ الدين سليمان بن موسى بن بَهْرَام السَّمْهُودِىّ(٢) الفقيه الشافعىّ الفَرَضىّ العروضىّ الأديب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وسبع عشرة إصبعا . ١٠ مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا . والوفاء يوم النوروز .

---

(١) فى السلوك : « ابن الحسين » . (٢) كذا فى الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد صفحة ١٣٣ وطبقات الشافعية والدرر الكامنة . والسمهودى نسبة إلى سمهود . وسمهود من القرى المصرية، اسمها المصرى : « بسيمهوت » والقبطى : « سمهوت » ومنه آسمها الحالى وهو سمهود . وو ردت فى معجم البلدان : « سمهوط » قرية كبيرة على شاطئ غربى النيل دون فرشوط ١٥ بالصعيد الأعلى بمصر . وفى التحفة السنية لابن الجيعان : سمهود من أعمال القوصية . والآن سمهود إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا .

وبسبب آتساع زمام سمهود وكثرة عدد نجوعها وسكانها قسم زمامها أى أراضيها فى تاريخ سنة ١٢٤٥هـ إلى خمس نواح ، وهى سمهود هذه وهى الأصلية والبحرى سمهود والقبلى سمهود والأوسط سمهود والشرق سمهود ، وكلها من قرى نجع حمادى . وفى الأصلين والسلوك وهامش الدرر الكامنة : « السمنودى » ٢٠ وهو تحريف . والسمنودى نسبة إلى سمنود، وهى من المدن المصرية القديمة كانت عاصمة المملكة المصرية فى عهد الأسرة الثلاثين الفرعونية وكان اسمها الدينى « تبنوتير » والمدنى « سبتينيتو » والرومى « سبنيتوس » والقبطى « سمنوت » ومنه آسمها العربى سمنود . وهى الآن قاعدة مركز سمنود أحد مراكز مديرية الغربية بمصر .

* * *

السنة الثامنة والعشرون من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

فيهـا توفّى الأمير عزّ الدين أَيْدَمُر[1] الخَطِيرِىّ المنصورىّ أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى يوم الثلاثاء أوّل شهر رجب بالقاهرة . وأصله من مماليك الخَطِير الرومىّ والد أمير مسعود ، ثم آنتقل إلى ملك المنصور قلاوون ، فرقّاه حتى صار من أجلّ الأمراء البُرْجِيّة . ثم ترقّى فى الدولة الناصريّة وولى الأستادارية، ثم وقع له أمور، وقبض عليه السلطان الملك الناصر محمد فى سلطنته الثالثة، ثم أطلقه وأنعم عليه بإمرة مائة وتَقْدِمة [ألف][2] وزيادة إمرة عشرين فارسا، وصار معظّما عندالناصر، ويجلس رأسَ الميسرة، وبقى أكبر أمراء المشـورة . وكان لا يلبس قَبَـاء مُطَرَّزا ولا يدع عنده أحدا يلبس ذلك . وكان أحمر الوجه منوّر الشيبة كريما جدًّا واسع النَّفَس على الطعام . حكى أن أستاداره قال له يوما : ياخَوَنْد، هذا السُّكَّر الذى يعمل فى الطعام ما يضرّ أن نعمله غير مكرر ؟ فقال : لا، فإنه يبقى فى نفسى أنه غير مكرر فلا تطيب . ولـمّـا مات خلّف ولدين أميرين : أمير علىّ وأمير محمـد . وهو من الأمراء المشهورين بالشجاعة والدين والكرم، وهو الذى عمّـر الجامع[3] برَمْلة بولاق على شاطئ النيـل والرَّبْع المشهور ، وغرم عليـه جملةً مستكثرة ، فلـمّـا تم أكله البحر ورماه، فأصلحه وأعاده فى حياته . وقد تقدّم ذكر بنائه لهذا الجامع فى أصل ترجمة الملك الناصر ، وسبب مشتراه لموضع الجامع المذكور وتاريخ بنائه .

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٨ (٢) تكملة عن المنهل الصافى .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن هذه الطبعة . وراجع أيضا ص ١١٨ — ١١٩ من هـذا الجزء .

وتوفّى الأمير سيف الدين أُزْبَك بن عبد الله الحَمَوىّ في يوم الأربعاء خامس عشرين[(١)] شعبان على مدينة آياس[(٢)]، وقد بلغ مائة سنة، فحمل إلى حماة ودُفن بها. وكان مُهابا كثير العطاء، طالت أيّامه في الإمرة والسعادة. وهو ممن تأمّر في دولة الملك الظاهر بيبرس البُنْدُقْدارىّ. رحمه الله.

وتوفّى الشيخ المعتقَد الصالح محمد بن عبد الله بن المجد[(٣)] إبراهيم المرشدىّ، صاحب الأحوال والكرامات والمكاشفات بناحية مُنية[(٤)] مُرْشِد في ثامن شهر رمضان. وكان للناس فيه آعتقاد حسن، ويُقْصَد للزيارة.

وتوفّى الشيخ قطب الدين إبراهيم بن محمد بن علىّ بن مُطَهَّر بن نوفل الثعلبىّ الأُدفوىّ في يوم عرفة بأدفو. وكان فقيها فاضلا بارعا ناظما ناثرا.

وتوفّى الشيخ المحدّث تقىّ الدين أبو عبد الله محمد بن علىّ بن محمد بن أحمد اليُونِينىّ البعلبكىّ الحنبلىّ. ومولده سنة سبع وستين وستمائة؛ ذكره الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ في معجمه وأثنى عليه.

وتوفّى الشيخ ناصر الدين محمد آبن الشيخ المعتقَد إبراهيم بن مِعْضاد الجَعْبَرىّ الواعظ بالقاهرة في يوم الآثنين رابع[(٥)] عشرين المحرّم. وكان يعظ الناس، وجلس مكان والده الشيخ إبراهيم الجعبرىّ، وكان لوعظه رونق، وهو من بيت صلاح ووعظ.

---

(١) في السلوك: «يوم الأربعاء خامس عشرين ذى القعدة». وفي المنهل الصافي: يوم الأربعاء خامس عشر ذى القعدة» وفي الدرر الكامنة: «رابع ذى الحجة». (٢) هى ميناء لبلاد أرمينية الصغرى على البحر الأبيض المتوسط. وهى الآن إحدى موانئ بلاد الأناضول (آسيا الصغرى). وقد ضبطها أبو الفداء إسماعيل والقلقشندى بالعبارة «بفتح الهمزة الممدودة والياء المثناة من تحت ثم ألف وسين». (٣) في الدرر الكامنة: «ابن أبي المجد إبراهيم». (٤) اسمها الأصلى منية بنى مرشد، كما ورد في كتاب التحفة السنية لابن الجيعان من نواحى إقليم فوه. وهى اليوم منية المرشد إحدى قرى مركز فوه بمديرية الغربية بمصر. (٥) كذا في السلوك والدرر الكامنة. وفي الأصلين «تاسع عشرين المحرم».

وتوفّى المُسْنِدُ المعمَّر مُسند الديار المصرية شرف الدين يحيى بن يوسف المَقْدِسىّ المعروف بآبن المصرىّ بالقاهرة عن نيِّف وتسعين سنة .[1]

وتوفّى الشيخ كمال الدين[2] أبو الحسن علىّ [بن الحسن بن علىّ][3] الحُوَيْزانِىّ شيخ خانقاه سعيد السُّعداء فى صفر بالقاهرة . وكانت لديه فضيلة ، وعنده صلاح وخير .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع وثمـانى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم .

***

السنة التاسعة والعشرون من ولاية الملك النـاصر الثالثة على مصر ، وهى سنة ثمـان وثلاثين وسبعمائة .

فيهـا توفّى قاضى قُضاة دِمَشْقَ شهاب الدين محمد آبن المجد عبد الله بن الحسين ابن علىّ الإِرْبِلِىُّ الزرزارىّ[4] الشـافعىّ ، وقع عن بغلته فلزم الفراش أسبوعا ومات فى جمادى الأولى بدِمَشْق . ومولده سنة آثنتين وستين وستمائة . وكان بارعا فى الفقه والفروع والشروط ، وأفتى ودرّس وكتب الطباق وسمع الكثير ، ووُلِّى قضاء دِمَشْق بعد القاضى جمال الدين بن جُمْلَةَ[5] ، وعُزِل بالقاضى جلال الدين القَزْوِينىّ . ولمـّا تولّى القاضى شهاب الدين آبن القيسرانىّ كتابة سرّ دِمَشْق توجّه القـاضى شهاب الدين هـذا إليه لتهنئته ، فنفرت به البغلة فى الطريق فوقع فشُجّ دماغه ، فحُمل فى مِحَفّة

(١) فى السلوك : « عن نيف وسبعين سنة » . (٢) فى السلوك : « جمال الدين » . (٣) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة . (٤) فى أحد الأصلين : « الزيادى » وبالأصل الآخر موضع هذه الكلمة بياض ؟ . وما أثبتناه عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٥) ستذكر وفاته فى هذه السنة . وفى الأصلين : « جمال الدين بن حملة » بالحاء . وتصحيحه عن المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وشذرات الذهب والدرر الكامنة .

إلى بيتـه ومات بعد أسبوع . ولمـا وقع عن بغلته قال فيه الشيخ شمس الدين محمد ابن الخيّاط الدمشقيّ رحمه الله :

بَغْلَةُ قاضينا إذا زُلْزِلَتْ * كانتْ له من فوقها الواقعه
تكاثَرَ ألهـاه من عُجْبِـه * حتى غدا مُلْقًى على القارعه
فأظهرتْ زوجتُه عندها (١) * تَضَايُقًا بالرحمـة الواسعه

وتوفي الشيخ الإمام العلّامة النحويّ ركن الدين محمد بن محمد بن عبـد الرحمن ابن يوسف بن عبد الرحمن بن عبـد الجليل المعروف بآبن القوبع (٢) القرشيّ التونسيّ المـالكيّ النحويّ ، صاحب الفنـون الكثيرة بالقاهرة عن أربع وسبعين سنة .

وتوفّي شيخ الإسلام شرف الدين هبة الله آبن قاضي حماة نجم الدين عبد الرحيم ابن أبي الطاهر إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسّان بن محمد بن منصور بن أحمد الشافعيّ الجُهَنِي المعروف بابن البارِزِيّ قاضي حماة في نصف ذي القعدة . ومولده في خامس (٣) شهر رمضان سـنة خمس وأربعين وستمائة . وكان إماما علّامة في الفقه والأصول والنحو واللغة، وأفتى ودرّس سنين وآنتفع الطلبة به وتخرّج به خلائق، وحكم بحماة دهرا، ثم ترك الحكم وذهب بصره. وصنّف كتبا كثيرة، وحجّ مرّات، وحدّث بأماكن . ولمـا مات غلّقت [أبواب (٤)] حمـاة لمشهده . ومن مصنّفاته : تفسيران، و «كتاب بديع القرآن»، و « وشرح الشاطبية »، و « الشرعة (٥) في السبعة » و« كتاب الناسخ والمنسوخ »، و « كتاب مختصر جامع الأصول »، مجلدين و « الوفا

(١) في الدرر الكامنة : « بعـدها » . (٢) ورد في الدرر الكامنة : « والقوبع على الألسـنة بضم القاف . ونقـل آبن رافع عنـه أنه قال : إنه بفتح القاف . وذكر عن بعض المغاربة أن القوبع طائر» . (٣) في الدرر الكامنة : « في الخامس والعشرين من رمضان » .
(٤) الزيادة من الدرر الكامنة . (٥) في الأصلين : « السرعة في البيعة » . والتصحيح من الدرر الكامنة وكشف الظنون .

فى شرح [أحاديث[1]] المصطفى »، و« الأحكام على أبواب التنبيه » . و« غريب الحـديث » ، و« شرح[2] الحاوى فى الفقـه » أربع مجلدات، و« مختصر التنبيـه فى الفقه» ، و« الزبدة فى الفقه»، والمناسك . [وكتاب[3] فى] العروض، وغير ذلك .

وتوفى القاضى الرئيس محيى الدين يحيى بن فضل الله بن مُجَلّى العُمَرِىّ القرشىّ كاتب السّر الشريف بالشام أوّلا ثم بمصر آخرا، وهو أخو القـاضى شرف الدين عبد الوهاب[4] ، وأخو القاضى بدر الدين محمد[5] ، و والد القاضى العلّامة شهاب الدين أحمد[6]، و بدر الدين محمد[7]، وعلاء الدين[8] علىّ، وجدّ القاضى بدر الدين محمد[9] بن علىّ آخر مَنْ ولى من بنى فضل الله كتابة السرّ بديار مصر الآتى ذكره فى محله إن شاء الله تعالى.

قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبَك : لم أر فى عمرى مَنْ كتَب النسخ وخرّج التخاريج والحواشى أحلى وأظرَف ولا ألطف منه ، بل الشيخ فتح الدين بن سـيد الناس معه والقاضى جمال الدين[10] إبراهيم آبن شيخنا شهاب الدين محمود ؛ فإن هؤلاء الثلاثة غاية فى حسن الكتابة . لكن القاضى محيى الدين هذا رَعِشت يده وآرتجّت كتابته أخيرا . قال : ولم أر فى عمرى مَنْ نال سعادته فى مثل أولاده وأملاكه ووظائفه وعمره . وكان السلطان قد بالغ أخيرا فى آحترامه وتعظيمه، وكَتَب له فى أيام الأمير سيف الدين أُلْجَـاىْ الداودار توقيعا بالجناب العـالى يقبّل الأرض، وآستعفى من

---

(١) زيادة من شذرات الذهب . (٢) هو : « إظهار الفتاوى من أسرار الحاوى » . يوجد منه الجزء الأوّل والثانى فى مجلدين مخطوطين محفوظين بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢) فقه شافعى . وله كتاب آخر يسمى : « تيسير الفتاوى من تحرير الحاوى » مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٩) فقه شافعى . راجع تاريخ آبن الوردى فى وفيات هـذه السنة . (٣) زيادة عن المنهل الصافى . (٤) تقدّمت وفاته سنة ٧١٧ هـ . (٥) تقدّمت وفاته سنة ٧٠٦ هـ . (٦) توفى سنة ٧٤٩ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٧) سـيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٦هـ . (٨) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦٩ هـ . (٩) توفى سنة ٧٩٦هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (١٠) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦٠هـ

ذلك وكشطها وقال: ما يصلُح لمتعمم أن يُعَدَّى به «المجلس العالى» . انتهى كلام الشيخ صلاح الدين .

وتوفّى قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جُمْلَة الدمشقىّ الشافعىّ قاضى قضاة دمشق بها . وكان فقيها بارعا، ولى قضاء دمشق إلى أن عُزِل بقاضى القضاة شهاب الدين بن المجد .

وتوفى الأمير سيف الدين طُغْجِى بن عبد الله المنصورىّ فى الحبس. وكان من أعيان الأمراء البُرْجية معدودا من الشجعان .

وتوفّى الأمير سيف الدين صلديه[1] بن عبد الله كاشف الوجه القبلىّ، وكان من الظَّلَمة، مهّد البلاد فى ولايته .

وتوفّى الأمير سيف الدين آقُول بن عبد الله المنصورىّ ثم الناصرىّ الحاجب بديار مصر . وكان من أعيان الأمراء .

وتوفّى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن يوسف بن هلال الصَّفَدىّ الطبيب، ومولده فى سنة إحدى وستين وستمائة . كان من جملة أطبّاء السلطان، وكان بارعا فى الطب، وله قدرة على وضع المُشَجّرات[2] ، ويبرز أمداح الناس فى أشكال أطيار وعمائر وأشجار وعُقد وأخياط وغير ذلك، وله نظم ونثر. ومن شعره ما يُكْتَب على سيف :

(١) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى الدرر الكامنة : «صلداى — بالضاد — والى الشرقية ثم كاشف الوجه القبلى كان فاتكا سفاكا للدماء» مات فى جمادى الأولى سنة ٧٣١ هـ .

(٢) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى ومعجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى بك . وعبارة الدرر الكامنة : «وكان يضع الأوضاع العجيبة من النقش والترميك وينظم المشجرات فيأتى فيها بكل غريبة ... وكان طبيبا بالمارستان مولعا بأوضاع مستحسنة فى أوراق مذهبة من صنعته، مع الدين والسكون» .

أنا أبيضٌ كم جئتُ يومًا أسـودا * فأعـدتُه بالنصر يومًا أبيضـا
ذَكَرٌ إذا ما اسـتُلّ يوم كريهةٍ * جعل الذكورَ من الأعادى حُيَّضا
أختالُ ما بين المنـايا والمُنَى * وأجول فى وَسْط القضايا والقضا

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا . وكان الوفاء يوم النـوروز . والله تعالى أعلم .

السنة [المتمّة] الثلاثين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثـة على مصر، وهى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفّى خطيب القُدْس زين الدين عبد الرحيم[1] ٱبن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَمَاعةَ الشافعىّ الحموىّ الأصل المعروف بٱبن جماعةَ

وتوفّى الأمير سيف الدين بَهَادُر بن عبدالله المُعِزّى[2] الناصرىّ أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى ليلة الجمعة تاسع شعبان. وكان أميرا جليلا معظّما فى دولة أستاذه، بلغت تركته مائة ألف دينار، أخذها النَّشْو ناظر الخاصّ .

وتوفّى قاضى القضاة العلّامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد ٱبن محمد بن عبد الكريم القَزْوِينىّ الشافعىّ بدمشق فى خامس عشر جمادى الآخرة. وكان ولى قضاء مصر والشام، وكان عالما بارعا مفتنّا فى علوم كثيرة، وله مصنّفات فى عدّة فنون . وكان مولده بالموصل فى سنة ستّ[3] وستين وستمائة .

(١) فى الأصلين : « عبد الرحمن » . وما أثبتناه من السلوك والدرر الكامنة وشذرات الذهب .
(٢) فى الأصلين : « العزى » . وما أثبتناه من السلوك والدرر الكامنة والمنهل الصافى .
(٣) فى أحد الأصلين : « فى سنة ستين وستمائة » . وفى الأصل الآخر بياض . والتصحيح من السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة .

وتوفّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد [ابن يوسف][(١)] البِرْزَالىّ الشافعى بخُلَيْص[(٢)]، وهو مُحْرِم فى رابع ذى الحجة عن أربع وسبعين سنة . و بِرْزالة : قبيلة قليلة جدّا . وكان أبوه شهاب الدين محمد من كبار[(٣)] عدول دمشق . وأما جدّ أبيه محمد بن يوسف فهو الإمام الحافظ زكىّ الدين الرحّال[(٤)] محدِّث الشام أحد الحفّاظ المشهورين . وقد تقدّم ذكره . انتهى . وكان الحافظ علم الدين هـذا محدِّثا حافظا فاضلا، سمع الكثير ورحل إلى البلاد وحصَّل ودأب وسمع خلائق كثيرة، تزيد عِدّتهم على ألفى شيخ، وحدّث وخرّج وأفاد وأفتى وصنّف تاريخا على السنين .

وتوفّى الشيخ الأديب أبو المعالى زين الدين خَضِر بن إبراهيم بن عمر بن محمد ابن يحيى الرقّاء الخَفَاجىّ المصرىّ عن تسع وسبعين سنة . ومن شعره فى ساق :

لله ساقٍ لـه رِدْفٌ فُتِنتُ به * لمّا تبـدّى بساقٍ منـه برّاقِ

فلا تَسَلْ فيه عن وَجْدى وعن وَلَهى * فأصلُ ما بِىَ من رِدْفٍ ومن ساقِ

قلتُ : وأحسن من هذا قول القِيراطىّ[(٥)] :

وأغيَـدٍ يسقى الطِّـلا * بديـعِ حُسْنٍ قد بَهَـرْ

فى كفِّه شمسٌ فمـا * لـه لرائيـه قمَـرْ

وأحسنُ منهما قول القائل فى هذا المعنى :

قـد زمزم الساقى الذى لم يزل * يُدير للأحباب كأس المُـدَام

وقـد فهِمْناه وهِمْنَا بـه * بأحسن ما زمزم وَسْطَ المقام

(١) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠ من هذا الجزء . (٣) توفى سنة ٦٦٩ هـ . (عن المنهل الصافى فى ترجمة علم الدين هذا) . (٤) تقدمت وفاته سنة ٦٣٦ هـ . (٥) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر ابن نجم بن شادى برهان الدين الشهير بالقيراطى . مولده فى صفر سنة ٧٢٦ هـ وتوفى بمكة سنة ٧٨١ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .

وتوفّى الشيخ جمال الدين أحمد بن هبة الله بن المَكين الإسنائى(١) الفقيه الشافعىّ بإسنا، وقد جاوز السبعين سنة فى شوّال .

وتوفّى الأمير علاء الدين على ابن أمير حاجب والى مصر وأحد الأمراء العشرات وهو معزول ، وكان عنده فضيلة ، وعُنِى بجمع القصائد النبويّة ، حتى كمل عنده منها خمسة وسبعون(٢) مجلدا .

وتوفّى قاضى القضاة فخر الدين أبو عمرو عثمان(٣) بن علىّ بن عثمان بن علىّ بن عثمان ابن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علىّ بن هبة الله بن ناجية الشافعىّ المعروف بآبن خطيب جِبرِين(٤) بالقاهرة بالمدرسة المنصورية ليلة السبت السابع والعشرين من المحرّم ودُفِن بمقابر الصوفيّة . ومولده فى العشر الأخير من شهر ربيع الأوّل سنة آثنتين وستين وستمائة بالحسينية ظاهر القاهرة . وكان بارعا فى الفقه والأصول والنحو والأدب والحديث والقراءات، وتولّى قضاء حلب سنة ست وثلاثين وسبعمائة فتُكُلِّم فيه، فطلبه الملك الناصر وطلب ولده، فروّعهما الحضور قدّامه لكلام أغلظه لهما، فنزلا مرعوبين ومرِضا بالبيمارِستان المنصورىّ، فمات ولده قبله، وتوفّى هو بعده بيوم أو يومين . وكان عالما ، وله عدّة مصنّفات، شرح الشامل

---

(١) نسبة إلى إسنا وهى بلدة بالصعيد الأعلى بمصر وقاعدة مركز إسنا بمديرية قنا . راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٦٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) فى الدرر الكامنة : «خمسة وتسعون مجلدا» (٣) كذا فى أحد الأصلين . وآختلفت المصادر التى بين أيدينا ففى الأصل الآخر : « عثمان ابن على بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم ... الخ » . وفى المنهل الصافى : « عثمان بن على بن عثمان بن إسماعيل بن يعقوب ... الخ » . وفى طبقات الشافعية : « عثمان بن على بن إسماعيل ... الخ » . وفى شذرات الذهب : « عثمان بن على بن عثمان بن إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف بن يعقوب ... الخ » . وفى الدرر الكامنة : « عثمان بن على بن عمر بن إسماعيل بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن على بن عبد الله ... الخ » . (٤) جبرين : من قرى حلب .

الصغير، وشرح التعجيز(١)، و[شرح](٢) مختصر ابن الحاجب و[شرح](٢) البديع لابن الساعاتى . وقد استوعبنا ترجمته فى المنهل الصافى بأوسع من هذا .

وتوفى الأمير الفقيه علاء الدين أبو الحسن علىّ بن بَلَبان بن عبدالله الفارسىّ الحنفىّ بمنزله على شاطئ النيل فى تاسع شوّال . ومولده فى سنة خمس وسبعين وستمائة . كان إماما فقيها بارعا محدّثا ، أفتى ودرّس وحصّل من الكتب جملةً مستكثرة ، وصنّف عدّة مصنّفات ، ورتّب التقاسيم(٣) والأنواع لابن حِبّان(٤) ، ورتّب الطبرانى ترتيبا جيّدا إلى الغاية ، وألف سيرة لطيفة للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وكتابا فى المناسك جامعا لفروع كثيرة فى المذهب .

وتوفّى القاضى فخر الدين محمد بن بهاء الدين عبدالله بن أحمد [بن علىّ](٥) المعروف بابن الحِلّى بالقُدْس الشريف . وكان رئيسا ، ولى نظر جيش دمشق عدّة سنين .

وتوفّى علاء الدين علىّ بن هلال الدولة بقَلْعة شَيْزَر(٦) بعد ما ولى بالقاهرة عدّة وظائف .

وتوفّى الأمير سيف الدين بِيلِيك(٧) بن عبد الله المُحْسِنىّ بطَرَابُلُس . وكان من جملة أمرائها(٨) .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشر أصابع . والله تعالى أعلم .

---

(١) فى كشف الظنون : « تصحيح التعجيز لفخر الدين عثمان ابن خطيب جبرين الشافعى الحلبى » .
(٢) زيادة عن الدرر الكامنة وتاريخ ابن الوردى . (٣) يوجد منه الجزء الأوّل مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢١٧ مجاميع م] . (٤) هو محمد بن حِبان بن أحمد بن حِبان الحافظ أبو حاتم التيمى البستى . تقدّمت وفاته سنة ٣٥٤ هـ . (٥) زيادة من السلوك .
(٦) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٤٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٧) فى السلوك : « بدر الدين » . (٨) عبارة السلوك : « بعد ما كان والى القاهرة » .

*
* *

السنة الحادية والثلاثون من ولاية الملك النـاصر الثالثة على مصر، وهى سنة أربعين وسبعمائة .

فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبى العبّاس أحمد بن الحسن بن أبى بكر الهاشمىّ العباسىّ بمدينـة قُوص فى خامس شعبان عن ست وخمسين سنة وستة أشهر وأحد عشر يوما . وكانت خلافته تسعا وثلاثين سنة وشهرين وثلاثة عشر يوما . وكان حَشِماً كريما فاضلا . كان أخرجه الملك الناصر إلى قوص لمـا كان فى نفسه منه لمـا كان منـه فى القيام بنُصرة الملك المظفَّر بيبَرْس الجاشْنَكير، وتولّى الخلافة من بعده ولده أبو العباس أحمد ولُقِّب بالحاكم على لقب جَدّه بعهد منه إليه . وكان الناصر منع الحاكم من الخلافة ووَلّى غيره، حَسَبَ ما ذكرناه فى ترجمة الملك النـاصر[1]، فلم يتم له ذلك وولّى الحاكم هذا .

وتوفّى الأمير شمس الدين آق سُنْقُر بن عبد الله شادّ العمائر[2] المنسوبة إليه قنطرة سُنْقُر على الخليج خارج القاهرة والجامع[3] بسُوَيقة[4] السبّاعين على البِركة[5] الناصرية فيما بين القاهرة ومصر . وكانت وفاته بدِمَشْق .

(١) راجع صفحة ١٥١ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٩ من هذا الجزء .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٤ من هـذا الجزء . (٤) يستفاد ممـا ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على جامع آق سنقر شاد العمائر السلطانية (ص ٣٠٩ ج ٢) أن هذا الجامع كان على البركة الناصرية بسويقة السباعين . وبالبحث تبين لى أولا : أنّ جامع آق سـنقر لا يزال موجودا ، ويعرف اليوم بجامع أبو طبل الذى بحارة السقايين عند تلاقيها بشارع المذبح الذى عليه الباب الحالى لهذا الجامع . ثانيا : أن سويقة السباعين كانت تشمل قديمـا حارة السقايين الحالية الواقعة فى آمتداد شارع السقايين من الجهـة الشرقية ، وتشمل أيضا الطريق التى لا تزال محتفظة بأسم هـذه السويقة المعروفة بشارع سويقة السباعين بين حارة السقايين وشارع الناصرية بقسم السيدة زينب بالقاهرة .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٤ من هذا الجزء .

وتوفّى الأمير علاء الدين علىّ بن حسن المَرْوانىّ[1] والى القاهرة فى ثانى عشرين[2] رجب بعد ما قاسى أمراضا شنيعة مدّة سنة، وكان ظالما غشوما سفّاكا للدماء، اقترح فى أيام ولايته عقوبات مهولة، منها أنه كان يَنْعَل الرجل فى رجليه بالحديد كما تُنعل الخيل. ومنها تعليق الرجل بيديه وتعلّق مقايرات[3] العلاج فى رجليه فتنخلع أعضاؤه فيموت، وقتَل خلقا كثيرا من الكتّاب وغيرهم فى أيام النَّشْو. ولمّا حُمِلت جنازته وقف عالَمٌ كثير لرجمه، فركب الوالى وآبن صابر المُقَدَّم حتّى طردوهم ومنعوهم ودفنوه.

وتوفّى شرف الدين عبدالوهاب آبن التاج فضل الله المعروف بالنَّشْو ناظر الخاص الشريف تحت العقوبة فى يوم الأربعاء ثانى[4] شهر ربيع الآخر. وقد تقدم التعريف بأحواله وكيفية قتله والقبض عليه فى ترجمة[5] الملك الناصر هذه مفصّلا مستوفًى. كان هو وأبوه و إخوته يخدُمون الأمير بَكْتَمُر الحاجب، ثم خدم النَّشْو هذا عند الأمير أَيدُغْمُش أمير آخُور. فلما جمع السلطان فى بعض الأيام كتّاب الأمراء رأى النَّشْو وهو واقف وراء الجماعة وهو شابّ نصرانىّ طويل حلو الوجه، فآستدعاه وقال له: إيش آسمك؟ قال: النَّشْو. فقال السلطان: أنا أجعلك نَشْوِى، ورتّبه، مستوفيا، وأقبلت سعادته، فأرضاه فيما ندبه إليه وملأ عينه، وآستمر على ذلك حتى آستسلمه الأمير بَكْتَمُر الساقى وسلّم إليه ديوان سيِّدى آنُوك آبن الملك الناصر إلى أن توفّى القاضى فخر الدين ناظر الجيش، نقل الملك الناصر شمسَ الدين موسى ناظر الخاصّ إلى نظر الجيش عِوَضَه، وولّى النشو هذا نظر الخاصّ على ما بيده من ديوان آبن

(١) فى الأصلين: «البروانى». وما أثبتناه من الدرر الكامنة والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك.
(٢) فى تاريخ سلاطين المماليك: «فى ثانى عشر رجب». (٣) فى السلوك: «مغايرات العلاج» ولم نهتد الى الصواب فيه. (٤) فى الدرر الكامنة: «وكانت وفاته ثانى عشر صفر سنة ٧٤٠ هـ». (٥) راجع ص ١٣١ — ١٤٣ من هذا الجزء.

السلطان. ووقع له ماحكيناه فى ترجمة الملك الناصر كل شىء فى محلّه. قال الصلاح الصَّـفَدىّ: ولمّـا كان فى الاستيفاء وهو نصرانىّ كانت أخلاقه حسنة وفيـه بِشْرٌ وطلاقةُ وجه وتَسَرُّعٌ لقضاء حوائج الناس، وكان الناس يحبّونه. فلمّا تولّى الخاصّ وكثر الطلب عليـه وزاد السلطان فى الإنعـامات والعمائر وبالغ فى أثمـان المـاليك وزوّج بناته وآحتاج الى الكُلَف العظيمة، ساءت أخلاق النَّشْو وأنكر من يعرفه، وفتح أبواب المصادرات. انتهى كلام الصفدىّ بآختصار.

وتوفّى الشيخ مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السَّنْكَلُونىّ[1] الشافعىّ فى شهر ربيـع الأول، وكان فقيها فاضلا، شرح التنبيه فى الفقه، وتولّى مشيخة خانقاه الملك المظفّر بيبرس ودرّس وأفتى.

وتوفّى الأمير ركن الدين بِيبَرْس بن عبـد الله الأوحدىّ المنصورىّ والى قلعة الجبل فى شهر ربيع الأول.

وتوفّى الأمير سيف الدين أَيْدَمُر[2] بن عبـد الله الدَّوَادار بدِمَشْق. وكان أميرا جليلا خيِّرا ديِّنا.

وتوفّى الأمير سيف الدين بَهَادُر بن عبد الله البَـدْرىّ الناصرىّ نائب الكَرَك، بعد ما عُزِل عن الكرك ونُفِى إلى طَرابُلُس فمـات بها.

وتوفّى شيخ الشيوخ بخانقاه سِرْيَاقُوس العلّامة مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد[3] بن محمود الأَقْصَرائى الحنفىّ فى شهر ربيع الآخر[4]. وكان إماما فقيها بارعا مفتيا.

---

(١) نسـبة إلى سنكلون التى آسمها الأصـلى سنكلوم وتعرف اليوم باسم الزنكلون إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية بمصر. (٢) فى السلوك: «عز الدين». (٣) فى الأصلين هنا: «موسى بن محمد». وتصحيحه من الدرر الكامنة والسلوك وما تقدم ذكره فى ص ٨٤ س ١ من هذا الجزء. وقد ورد ذكره فى ص ١٤٥ س ١ من هذا الجزء باسم «موسى بن أحمد بن محمد» وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه هنا. (٤) فى الدرر الكامنة: «فى شهر ربيع الأول».

وتوفّى الشيخ جمال الدين عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن إبراهيم التبريزى الحَرّانى الشافعى. كان فقيها عالما أديبا شاعرا. ومن شعره [قوله دوبيت] (١):

وَجْدِى وتَصَبُّرى قليـلٌ وكثيرْ * والقلبُ ومَدْمعِى طليقٌ وأسيرْ
والكونُ وحسنُكم جليلٌ وحقيرْ * والعبدُ وأنتم غـنىٌّ وفقيرْ

وتوفّى الأمير ركن الدين بيبرس الرُّكْنى كاشف الوجه البحرى ونائب الإسكندرية. وكان أصله من مماليك الملك المظفَّر بيبرس الجَاشْنَكِير. رحمه الله.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع.

*
* *

سنة ٱثنتين وثلاثين وسبعمائة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وهى التى مات فيها الملك الناصر حَسَبَ ما تقدّم ذكره.

فيها (أعنى سنة إحدى وأربعين) توفّى الأمير ناصر الدين محمد ٱبن الأمير بدر الدين جَنْكَلِى بن البَابَا فى يوم الرابع والعشرين (٢) من رجب. وكان من أعيان الأمراء، وكان فقيها أديبا شاعرا.

وتوفّى الوزير الصاحب أمين الدين أمين الملك أبو سعيد عبد الله بن تاج الرِّياسة ابن الغَنّام تحت العقوبة مخنوقا فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى، ووَزَر ثلاث مرّات بالديار المصريّة، وباشر نظر الدولة وٱستيفاء الصحبة (٣)، وخدم

(١) تكملة من المنهل الصافى. (٢) فى الأصلين: «فى يوم الأربعاء العشرين من رجب». وتصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك والسلوك. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

فى بيت السـلطان من الأيام الأشرفيّـة ، وتنقّل فى عِدّة خِدَم بمصر ودِمَشْـق وطَرابُلُس نصرانيّا ومسلما . ولمّـا أسلم حسُن إسـلامه وتجنّب النصارى ، وكان رضىّ الخُلُق .

وتوفّى العلّامة افتخار الدين جابر بن محمد بن محمد الخُوَارَزْمىّ الحنفىّ شيخ الجاولية [(١)] بالكَبْش [(٢)] خارجَ القـاهرة فى يوم الخميس سادس عشر المحرم ، وكان إماما عالمـا بارعا فى النحو واللغة شاعرا أديبا مُفَوَّها .

وتوفّى القاضى عِزّ الدين عبد الرحيم بن نور الدين علىّ بن الحسن [(٣)] بن محمـد بن عبد العزيز بن محمد بن الفُرَات أحد نوّاب الحكم الحنفيّة فى ليلة الجمعة ثانى عشرين ذى الحجة ، وكان فقيها محدثا .

وتوفّى الأمير الكبير شمس الدين [(٤)] قَرَاسُنْقُر المنصورىّ ببلاد مَرَاغَة [(٥)] ، وقد أقطعه إيّاها بوسعيد بن خَرْبَنْدَا ملك التتار بمرض الإسهال . وقد أعيا الملكَ الناصر قتلُه ، وبعث إليه كثيرا من الفِدَاوِيّة [(٦)] بحيث قُتِل بسببه نحو مائة وأربعة وعشرين فداويّا ممن كان يتوجّه لقتله فيُمْسَك ويُقْتَل . فلما بلغ السلطانَ موتُه قال : والله ماكنت أشتهى موته إلّا من تحت سيفى ، وأكون قد قدَرت عليه .

قلت : وقد مرّ ذكر موت قَرَاسُنْقُر قبل هذا التاريخ [(٧)] . ولكن الظاهر لى أن الأصحّ المذكور هنا الآن من قرائن ظهرت .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هـذه الطبعة . (٣) فى الدرر الكامنـة : « ابن الحسين » . (٤) لقبه المؤلف فى المنهل الصافى بسيف الدين . (٥) راجع الحاشـية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٦ من هذا الجزء . (٧) ذكر المؤلف وفاته فى سنة ثمـان وعشرين وسبعمائة .

وتوفّى الأمير سيف الدين بن الحاج قُطُز بن عبد الله الظاهريّ أحد أمراء الطَّبلَخاناه بالديار المصرية، وهو آخر مَنْ بقى من مماليك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدارىّ من الأمراء .

وتوفّى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المِزّىّ(١) الشافعىّ أخو الحافظ جمال الدين المِزّى(٢) لأبيه فى يوم الثلاثاء ثالث شهر رمضان(٣) .

وتوفّى الشيخ المعتَقد عِزّ الدين عبد المؤمن بن قُطْب الدين أبى طالب عبد الرحمن بن محمد بن الكمال أبى القاسم عمر بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن المعروف بابن العَجَمىّ الحلبىّ الشافعىّ بمصر . كان تزهّد بعد الرياسة، وحج ماشيا من دِمَشْق وجاور بمكة ، وكان لا يقبل لأحد شيئا ، بل كان يقتات من وقف أبيه بحَلَب ، وكان له مكارمُ وصدقات وشعر جيّد .

وتوفّى الأمير سيف الدين تنكِز بن عبد الله الحُسَامىّ الناصرىّ نائب الشام . كان أصله من مماليك الملك المنصور حُسَام الدين لاجين . فلمّا قُتِل لاجين صار من خاصكيّة الناصر ، وشهد معه وقعة وادى الخَازِنْدَار ثم وقعة شَقْحَب(٤) ، ثم توجّه مع الناصر إلى الكَرَك . فلما تسلطن الملك الناصر ثالث مرة رقّاه حتى ولّاه نيابة الشام، فطالت مدّته إلى أن قَبَض عليه السلطان الملك الناصر فى هذه السنة، وقتله بثغر الإسكندرية . وقد مرّ من ذكر تَنْكِز فى ترجمة الملك الناصر الثالثة ما فيه كفاية عن الإعادة هنا، لأنّ غالب ترجمة الملك الناصر وأفعاله كانت مختلطة مع أفعال تَنْكِز لكثرة قدومه إلى القاهرة وخصوصيّته عند الناصر من أوّل ترجمته إلى آخرها إلى حين قَبَض عليه وحبسه . كل ذلك ذكرناه مفصّلا فى اليوم والشهر، وما وُجِد له

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٧ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٢ هـ . (٣) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى شهر شعبان .

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

من الأموال والأملاك . كلّ ذلك فى أواخر ترجمة الملك الناصر . ولمّا وَلِى الأمير أَلْطُنْبُغَا الصالحىّ نيابة الشام بعد تَنْكِز قال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ فى تَنْكِز المذكور أبياتا منها :

ألا هل لُيَيْلات تَقَضَّتْ على الحِمَى * تعـــودُ بوَعْدٍ للسرور مُنَجَّـــزِ
لَيَـالٍ إذا رام المُبَالِـغُ وَصْـفَهَا * يُشَبِّـهُهَا حُسْـنًا بأيام تَنْكِزِ

§ أمر النيل فى هذه السنة — المـاء القديم أربع أذرع و إحدى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم[1] .

* * *

انتهى الجزء التاسع من النجوم الزاهرة، ويليه الجزء العاشر، وأوّله : ذكر ولاية الملك المنصور أبى بكر آبن الملك النـاصر محمد بن قلاوون على مصر

(١) ورد فى آخر أحد الأصلين الفتوغرافيين العبارة الآتية :
« هذا آخر ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون، وما وقع فى أيامه من الحوادث والوفيات، المنقول ذلك من النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، تأليف المقر المرحوم الجمالى يوسف بن تغرى بردى تغمدهما الله برحمته والمسلمين آمين» . وورد فيه أيضا بعد العبارة المتقدّمة ما يأتى : «برسم خزانة الجناب الكريم العالى المولوى الزينى فرج ابن المقر المرحوم سيفى بردبك أمير آخور والده كان وأمير حاجب هو الملكى الأشرفى . أدام الله نعمته وجدّد مسرته . بتاريخ ثانى عشرين صفر الخير سنة خمس وثمانين وثمانمائة على يد فقير رحمة ربه محمد بن محمد القادرى الحنفى عفا الله عنهم أجمعين » .

*
* *

تنبيـــه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية والمدن والقرى القديمة وغيرها مع تحديد مواضعها من وضع حضرة الأستاذ العالم الجليل محمد رمزى بك المفتش السابق بوزارة المـالية وعضو المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية . كالتعليقات السابقة فى الأجزاء المـاضية . فنسدى إليـه جزيل الشكر ونسأل الله جلّت قدرته ٥ أن يجزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

*
* *

ملاحظـــة : ورد فى ص ٢٨١ س ٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة — قول ٱبن نباتة المصرى فى الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة — :

« أَفْدِيه من مَلِك يُكاتب عبدَه * ... الخ » ١٠

بفتح الهمزة وسكون الفاء من كلمة « أَفْدِيه » . وبكسر اللام من كلمة « ملِك » . وهـذا الضبط قد صرف البيت من بحر الطويل إلى بحر الكامل . وصوابه : « أُفَدِّيهِ من مَلْكٍ يكاتب عبده » . ورواية ديوان ٱبن نباتة :

« فديتك من ملك يكاتب عبده »

استدراكات

لحضرة الأستاذ الجليل محمد رمزى بك، مع ملاحظة أن الأستدراكات الخاصة بالأجزاء الثالث والرابع والخامس الواردة فى آخر الجـزء السادس فى صفحة ٣٨٠ وما بعدها من وضع حضرته أيضا .

باب سـعادة

سبق أن ذكرت فى تعليقاتى بصفحة ٢٨٠ من الجزء السابع من هـذه الطبعة ما يفيد أن باب سعادة أحد أبواب القاهرة القديمة من سورها الغربى كان واقعا فى مكان الباب الغربى للطرقة الفاصلة بين محكمة الاستئناف و بين محافظـة مصر بميدان باب الخلق . والصحيح أن باب سعادة كان واقعا فى نفس الوجهة الغربية لمبنى محكمة الاستئناف على بعد عشرة أمتار من شمال الباب الغربى للمحكمة المذكورة. وكانت الطريق التى توصل من هذا الباب إلى داخل المدينة تسير إلى الشرق فى القسم البحرى من مبنى محكمة الاستئناف حتى تتلاقى بمدخل شارع المنجلة، وهو آمتداد الطريق التى لا تزال توصل إلى داخل مدينة القاهرة القديمة . وباقى الشرح الوارد بالجزء السابع صحيح .

حوض آبن هنس

ذكرت فى الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٦ من هذا الجزء أن حوض آبن هنس كان واقعا بشارع الحلمية على رأس شارع الهامى باشا، بناء على ما ورد فى كتاب الخطط التوفيقية . وبعد طبع هذه الحاشية رأيت فى خطط المقريزى عند كلامه على حمام الأمير سيف الدين أَلْدُود الجاشنكيرى (ص ٨٥ ج ٢) أن هذا الحمـام فى الشارع

المسلوك خارج باب زويلة تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود ابن هنس . ومن هذا يتضح أن هذا الحوض كان بجوار الحمام المذكور .

وبالبحث تبين لى : أولا — أن حمام الأمير سيف الدين ألدُود لا يزال قائما ويعرف اليوم بحمام الدُّود بشارع محمد على عند تقابله بشارع السروجية، وكان باب الحمام يفتح قديما على الشارع المسلوك خارج باب زويلة ، وكان بجواره حوض ابن هنس يقع على نفس الشارع فيما بين مدخلى شارع السروجية وشارع الحلمية الآن . ثانيا — أنه لما اختطت الحكومة شارع محمد على وفتحته فى سنة ١٨٧٣ دخل فى طريقه القسم الغربى من الحمام بما فيه الباب الأصلى ، ودخلت فيه أيضا الأرض التى كان عليها الحوض ، وبذلك زال أثره، ثم فتح للحمام باب جديد هو بابه الحالى الذى فى شارع محمد على .

ومن هذا يعلم أن حوض ابن هنس كان واقعا فى محور شارع محمد على غربى المنزل المجاور لحمام ألدُود من الجهة البحرية وفى تجاه مدخل شارع على باشا إبراهيم بالقاهرة .

مسجد الأمير بكتوت الخازندار

ذكرت فى الحاشية رقم ٥ ص ٢١٩ من هذا الجزء أن هذا المسجد هو الذى يعرف اليوم بجامع البلك ببولاق، اعتمادا على الرخامة التى أخرجتها إدارة حفظ الآثار العربية من بين أنقاض هذا الجامع الخرب، ونقش على تلك الرخامة إنشاء الأمير بكتوت لمسجده فى سنة ٧٠٩ هـ . وبعد طبع هذه الحاشية تصادف أن اطلعت على كتاب وقف رضوان بك الفقارى المحرر فى ٨ ربيع الأوّل سنة ١٠٥٣ هـ فعلمت منه أن وقف البدرى بكتوت وهو الأمير بكتوت المذكور كان واقعا خارج باب زويلة بالخضريين على يسار السالك طالبا سوق سفل الربع الظاهرى .

و بما أن المؤلف ذكر أن المسجد الذى أنشاه بكتوت يقع خارج باب زويلة فلا بدّ أن يكون قريبا من وقف رضوان بك المذكور. و بالبحث عن هذا المسجد خارج باب زويلة تبين لى أنه قد زال وليس له أثر اليوم، بدليل أن اللوحة الرخام التى كانت على بابه نقلت من عهـد قديم إلى جامع البلك ببولاق ثم إلى دار الآثار ٥ العربية بميدان باب الخلق بالقاهرة .

دار الأمير آقوش الموصلى

ذكر المؤلف فى صفحة ٩٤ من هذا الجزء كما ذكر المقريزى فى (ص ٣٠٧ ج ٢) أن هذه الدار هدمت ودخلت فى جامع الأمير قوصون الناصرى . وقـد كتبنا على تلك الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة . وهذه الحاشية ملغاة ولا لزوم لها .

١٠ مدارس وجوامع أخرى

يلاحظ القارئ أن مؤلف هذا الكتاب قد خص الملك الناصر محمد بن قلاوون بذكر ما أنشئ فى عصره من العمارات والمنـافع العامة على ٱختلاف أنواعها ، سواء أكانت من إنشائه خاصــة أم من إنشاء رجال دولته ، ومع ذلك فإن المؤلف ترك بعض المساجد ممـا لا يقل شأنا عما ذكره . لهذا رأيت إتمـاما للفائدة من هــذا ١٥ الحصر أن أذكر طائفة مما تركه المؤلف من الجوامع والمدارس التى هى من منشآت عصر الملك الناصر فى القاهرة . وهى :

(١) المدرسة القراسنقرية . أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة سنة ٧٠٠ هـ (المقريزى ص ٣٨٨ ج ٢) . ومكانها اليوم مدرسة الجمالية الابتدائية بشارع الجمالية بقسم الجمالية .

(٢) المدرسة السعدية . أنشأها الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية فى سنة ٧١٥ هـ (المقريزى ص ٣٩٧ ج ٢) . ولا تزال قائمة إلى اليوم بشارع السيوفية ، وكانت مستعملة أخيرا تكية للمولوية بقسم الخليفة .

(٣) المدرسة المهمندارية . أنشأها الأمير شهاب الدين أحمد بن آقوش العزيزى المهمندار ونقيب الجيوش فى سنة ٧٢٥ هـ (المقريزى ص ٣٩٩ ج ٢) . ٥
ولا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع المهمندار بشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر .

(٤) المدرسة الملكية . أنشأها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار الناصرى فى سنة ٧١٩ هـ ، كما هو ثابت بالنقش على بابها ، وذكرها المقريزى فى خططه (ص ٣٩٢ ج ٢) . ولا تزال قائمة إلى اليوم بآسم جامع الجوكندار بشارع أم الغلام ١٠
بقسم الجمالية بالقاهرة . وتسميه العامة زاوية حالومة ، وهو رجل مغربى طالت خدمته لهذا المسجد فعرف به .

(٥) جامع آبن غازى . أنشأه نجم الدين بن غازى دلال المماليك فى سنة ٧٤١ هـ (المقريزى ص ٣١٣ ج ٢) . ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ نصر بشارع درب نصر ببولاق . ١٥

(٦) جامع آبن صارم . أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق . ذكره المقريزى (ص ٣٢٥ ج ٢) ، ولم يذكر تاريخ إنشائه ، ولكن إبراهيم بن مغلطاى ذكره فى منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون . ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ عطية بدرب نصر ببولاق .

(٧) جامع الشيخ مسعود. ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على سويقة العياطين (ص ١٠٧ ج ٢) فقال: إن الذى أنشأه هو الشيخ مسعود بن محمد بن سالم العياط فى سنة ٧٢٨ هـ . ولا يزال هـذا المسجد قائما إلى اليوم باسم جامع الشيخ مسعود بعطفة الشيخ مسعود بدرب الأقماعية بقسم باب الشعرية .

٥ (٨) جامع فلك الدين فلك شاه. يستفاد مما هو منقوش فى لوح من الرخام مثبت بأعلى محراب هذا المسجد أن الذى أنشأه هو الأمير فلك الدين فلك شاه بن دادا البغدادى فى سـنة ٧٢٠ هـ . ومن هـذا التاريخ يتبين أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون . ولا يزال هذا الجامع موجودا، ويعرف بجامع الجنيد بشارع الدرب الجديد بقسم السيدة زينب ، وينسب إلى الشيخ على الجنيد

١٠ المدفون فيه .

فهرس

الجـزء التـاسع من النجوم الزاهرة

فى ملوك مصر والقـاهرة

فهرس الولاة[1] الذين تولوا مصر
من سنة ٧١٠ الى سنة ٧٤١ هجرية

الملك النـاصر أبو الفتوح محمـد آبن السلطان الملك المنصـور سيف الدين قلاوون الصالحى النجمى الألفى .

ولايتـه الثالثـة ٣ — ٣٢٨ من سنة ٧١٠ — ٧٤١ هجرية .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٩٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

فهـــرس الاعـــلام

(ا)

(ت)

(ج)

(١) بلك بالباء الموحدة وهى الرواية الصحيحة .

(ح)

(خ)

(١) فى الدرر الكامنة أنه يلقب بصارم الدين .

(١) فى السلوك : "عز الدين" وهو الأصح .

---

(١) فى المنهل الصافى والدرر أنه يلقب ببدر الدين .

(٢) فى الدرر الكامنة : «ساطى» بالسين .

(١) فى مسالك الأبصار (لوحة ٢٥ ج ٣ قسم أول) والدرر الكامنة : «ابن عبية» وهو الأصح .

(١) لقبه المؤلف فى المنهل الصافى بسيف الدين .

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(١) الرواية الصحيحة : «عية» . بالباء والياء .

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

فهرس الأمم والقبائل والبطون والعشائر والأرهاط

(ن)

(ى)

فهرس أسماء البلاد والجبال والأماكن والأنهار وغير ذلك

(ب)

(ث)

(ج)

(ح)

(د)

(ر)

(ز)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس وفاء النيل من سنة ٧١٠ إلى سنة ٧٤١ هـ

فهـرس أسماء الكتب

(ز)

(س)

(ش)

(ل)

(م)

فهـــرس الموضـــوعات

إصـــلاح خطـــأ

وقع أثناء الطبع بعض أخطاء مطبعية نوضّحها هنا ليستدركها القارئ فى بعض النسخ التى وقعت فيها :

ص	س	خطـــأ	صـــواب
١٩	٢٠	ســـلّا	ســـلار
٢١	٢٠	لباقوت	لياقوت
٦٠	١٨	ابن عتبـــة	ابن عبيّـــة
٨١	٢٣	إسمـاعيل شارع	إسماعيل وشارع الخديوى إسماعيل
٩٠	١٩	من الجبل الشرق	من الجبل الشرقى
١٦١	٢٠	المـازرائى	المـاذرائى
١٧٣	١٩	النيل الغربى	النيجـــر
١٧٥	١٩	بُشْـــتَك	بَشْـــتَك
١٧٦	١٤	السبط بن أبى طالب	السبط بن على بن أبى طالب
١٨٨	٤	خارج القاهرة، وبها منها	خارج القاهرة وبها، منها
١٩٧		بالهامش ١٥	تقدّم أمام سطره ١ وهكذا إلى آخر الصفحة
٢٠٥	٣٠	أما باب الباقية الثانى	أما باب البرقية الثانى
٢٠٥		بالهامش ٢٥	٣٠
٢٠٨		بالهامش ١٠	تقدم أمام سطر ١٠ وهكذا الى آخر الصفحة مع التصحيح
٢١٨	٢٠	البحيرة بالقاهرة	البحيرة بمصر
٢٤٠	١٥	من أُوُدَّائى	من أوِدّائى
٢٤٢	١٨	وفى الدور الكامنة	وفى الدرر الكامنة
٢٤٥	١	ذكر آبن أخيه	ذكر آبن أخته
٢٧٣	٨	وُدِّى	ودىّ
٢٨١	٢١	سنة ٣٦٥ هـ	سنة ٦٣٥ هـ
٣١٠	٣	المُلك المنصور	المَلِك المنصور

بيان الأماكن التى وقع فى وصفها أو شرحها خطأ فى التعليقات الخاصة بتلك الأماكن فى بعض أجزاء كتاب "النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة" وقد آستدرك هذا الخطأ فى الأجزاء التالية للتى وقع فيها الخطأ لغاية الجزء التاسع من الكتاب

أسماء الأماكن وغيرها	الحاشية الأصلية			الاستدراك		
	رقم الجزء	رقم الصفحة	رقم الحاشية	رقم الجزء	رقم الصفحة	رقم الحاشية
منبوبة	٣	٩٩	٣	٦	٣٨٠	١
خليج القاهرة	٤	٤٣	٤	٦	٣٨٠	٢
قنطرة عمر بن العزيز	٤	٤٤	٢	٧	٣٨٧	١
قنطرة السد	٤	٤٤	٥	٦	٣٨١	١
بستان الخشاب	٤	٤٤	٦	٧	٣٨٨	١
	—	—	—	٩	٨١	٣
أرض الطبالة	٥	١٢	٥	٧	٣٨٩	١
بركة الحبش	٥	١٤	٢	٦	٣٨١	٢
منية آبن خصيب	٥	٣٠٩	١	٦	٣٨٣	٢
الجب بقلعة الجبل	٦	٢٥٠	٢	٩	٩٢	٢
دار العدل...	٧	١٦٣	١	٩	٧٤	١
باب الإسطبل	٧	١٦٣	١	٩	٩٩	٣
باب سعادة	٧	٢٨٠	٥	٩	٣٣٠	١
اللوق...	٧	٣٠٨	١	٩	١٩٣	٢
زاوية الشيخ عمر السعودى	٧	٣٨٤	١	٨	٢٨٣	١
المثالات	٨	٩١	٢	٩	٥١	٢
العبرة	٨	٩٣	١	٩	٥٣	١
دار الأمير آقوش الموصلى	٩	٩٤	٣	٩	٣٣٢	١
حوض آبن هنس	٩	٢٠٦	٤	٩	٣٣٠	٢
مسجد الأمير بكتوت	٩	٢١٩	٥	٩	٣٣١	١

بيان الأماكن التى ورد وصفها فى تعليقات بعض أجزاء كتاب "النجوم الزاهرة" ثم أضيف إلى وصفها تكملة إيضاحية فى الأجزاء التالية للتى سبق ذكرها فيها لغاية الجزء التاسع من الكتاب

أسماء الأماكن	الحاشية الأصلية			الحاشية التكميلية		
	رقم الجزء	رقم الصفحة	رقم الحاشية	رقم الجزء	رقم الصفحة	رقم الحاشية
درب ملوخيا	٤	٤٩	٦	٩	٩٨	٤
قــوص	٥	٢٩٢	١	٦	٣٨٣	١
المدرسة الشافعية	٥	٣٨٥	١	٦	٥٥	٤
قلعة الجزيرة	٦	٣٢٠	٣	٧	١٩٢	٧
امبابة	٦	٣٨٠	١	٩	١٢٧	٢
المدرسة المعزية	٧	١٤	٣	٩	١٩٥	٣
بحر أبي المنجا	٧	١٤٨	٤	٩	١١٤	٣
باب المدرج	٧	١٩٠	٤	٩	١٨١	٣
خليج الإسكندرية	٧	١٩٣	٥	٩	١٧٨	١
سوق الخيل	٨	٤٢	٣	٩	٩٩	٢
باب القلة	٨	٤٥	١	٩	١٨٠	٥
باب زويلة	٨	٤٧	٥	٨	٢١٠	٢
المحلة الكبرى	٦	١٢٦	٣	٩	٣٠٧	٨
شبرا دمنهور	٥	١٩	١	٨	٢٠٢	١
العباسة	٣	١٠٩	٣	٨	١٤١	١

محمد رمزى

كَمُلَ طبع "الجزء التاسع من النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة"
بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الخميس غرة رجب سنة ١٣٦٣
(٢٢ يونيه ١٩٤٤) م

محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدار الكتب
المصرية

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٦/١٩٤٠/١٥٠٠)

